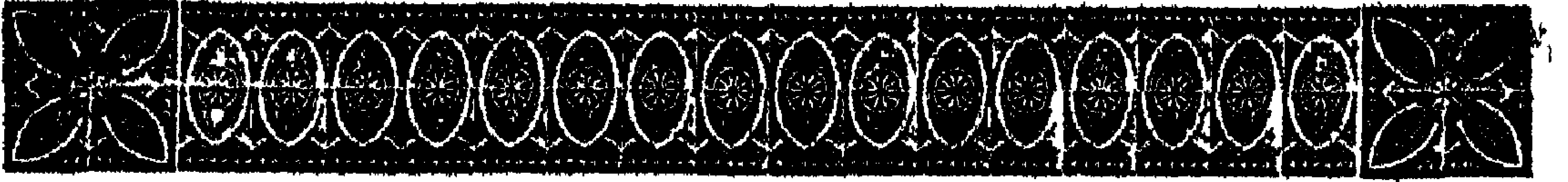
هذا

كتاب الأغاني الكبير

لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني

المجلد الأول



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابٌ أَلَّفَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْقُرَشِيُّ ٱلْكَاتِبُ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْأَصْبَهَانِيِّ وَجَمَعَ مَا حَضَرَهُ وَأَمْكَنَهُ جَمْعُهُ مِنَ ٱلْأَغَانِي ٱلْعَرَبِيَّةِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا وَنَسَبَ كُلَّمَا ذَكَرَهُ مِنْهَا إِلَى قَائِلِ شِعْرِهِ وَصَانِعِ لَحْنِهِ وَطَرِيقَتِهِ مِنْ إِيقَاعِهِ وَإِصْبَعِهِ ٱلَّتِي يُنْسَبُ إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقَتِهِ وَٱشْتِرَاكٍ إِنْ كَانَ بَيْنَ ٱلْمُغَنِّينَ فِيهِ عَلَى شَرْحٍ لِذَلِكَ وَتَلْخِيصٍ وَتَفْسِيرٍ لِلْمُشْكِلِ مِنْ غَرِيبِهِ وَمَا لَا غِنَى عَنْ عِلْمِهِ مِنْ عِلَلِ إِعْرَابِهِ وَأَعَارِيضِ شِعْرِهِ ٱلَّتِي تُوصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ تَجْزِئَتِهِ وَقِسْمَةِ أَلْحَانِهِ وَلَمْ يَسْتَوْعِبْ كُلَّمَا غُنِّيَ بِهِ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ وَلَا أَتَى بِجَمِيعِهِ إِذْ كَانَ قَدْ أَفْرَدَ لِذَلِكَ كِتَابًا مُجَرَّدًا مِنَ ٱلْأَخْبَارِ وَمُحْتَوِيًا عَلَى جَمِيعِ ٱلْغِنَاءِ ٱلْمُتَقَدِّمِ وَٱلْمُتَأَخِّرِ وَٱعْتَمَدَ فِي هَذَا عَلَى مَا وَجَدَ لِشَاعِرِهِ أَوْ مُغَنِّيهِ أَوِ ٱلسَّبَبِ ٱلَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ ٱلشِّعْرُ أَوْ صِيغَ ٱللَّحْنُ خَبَرًا يُسْتَفَادُ وَيَحْسُنُ بِذِكْرِهِ ذِكْرُ ٱلصَّوْتِ مَعَهُ عَلَى أَقْصَى مَا أَمْكَنَهُ وَأَبْعَدِهِ مِنَ ٱلْحَشْوِ وَٱلتَّطْوِيلِ بِمَا تَقِلُّ ٱلْفَائِدَةُ فِيهِ وَأَتَى فِي كُلِّ فَصْلٍ مِنْ ذَلِكَ بِنُتَفٍ تُشَاكِلُهُ وَلُمَعٍ تَلِيقُ بِهِ وَفِقَرٍ إِذَا تَأَمَّلَهَا قَارِئُهَا لَمْ يَزَلْ مُنْتَقِلًا بِهَا مِنْ فَائِدَةٍ إِلَى مِثْلِهَا وَمُتَصَرِّفًا بِهَا بَيْنَ جِدٍّ وَهَزْلٍ وَآثَارٍ وَأَخْبَارٍ وَسِيَرٍ وَأَشْعَارٍ مُتَّصِلَةٍ بِأَيَّامِ ٱلْعَرَبِ ٱلْمَشْهُورَةِ وَأَخْبَارِهَا ٱلْمَأْثُورَةِ وَقِصَصِ ٱلْمُلُوكِ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْخُلَفَاءِ فِي ٱلْإِسْلَامِ تَجْمُلُ بِٱلْمُتَأَدِّبِينَ مَعْرِفَتُهَا وَيَحْتَاجُ ٱلْأَحْدَاثُ إِلَى دِرَاسَتِهَا وَلَا يَرْتَفِعُ مَنْ فَوْقَهُمْ مِنَ ٱلْكُهُولِ عَنِ ٱلِٱقْتِبَاسِ مِنْهَا إِذْ كَانَتْ مُنْتَخَلَةً مِنْ غُرَرِ ٱلْأَخْبَارِ وَمُنْتَقَاةً مِنْ عُيُونِهَا وَمَأْخُوذَةً مِنْ مَظَانِّهَا وَمَنْقُولَةً عَنْ أَهْلِ ٱلْخِبْرَةِ بِهَا فَصَدَّرَ كِتَابَهُ هَذَا وَبَدَأَ فِيهِ بِذِكْرِ ٱلْمِائَةِ ٱلصَّوْتِ ٱلْمُخْتَارَةِ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلرَّشِيدِ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَهِيَ ٱلَّتِي كَانَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيَّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَامِعٍ

وَفُلَيْحُ ٱبْنُ ٱلْعَوْرَآءِ بِٱخْتِيَارِهَا لَهُ مِنَ ٱلْغِنَآءِ كُلِّهِ ثُمَّ وَقَعَتْ إِلَى ٱلْوَاثِقِ
بِٱللّٰهِ رَحْمَةُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ فَأَمَرَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بِأَنْ يَخْتَارَ لَهُ مِنْهَا مَا رَأَى
أَنَّهُ أَفْضَلُ مِمَّا كَانَ ٱخْتِيرَ مُتَقَدِّمًا وَيُبْدِلَ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَى هَذِهِ ٱلصِّفَةِ بِمَا هُوَ أَعْلَى
مِنْهُ وَأَوْلَى بِٱلِٱخْتِيَارِ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَتْبَعَ هَذِهِ ٱلْقِطْعَةَ بِمَا ٱخْتَارَ غَيْرُ هَؤُلَآءِ مِنْ
مُتَقَدِّمِي ٱلْمُغَنِّينَ وَأَهْلِ ٱلْعِلْمِ بِهَذِهِ ٱلصِّنَاعَةِ مِنَ ٱلْأَغَانِي وَبِٱلْأَصْوَاتِ ٱلَّتِي تَجْمَعُ
ٱلنَّغَمَ ٱلْعَشَرَ ٱلْمُشْتَمِلَةَ عَلَى سَايِرِ نَغَمِ ٱلْأَغَانِي وَٱلْمَلَاهِي وَبِٱلْأَرْمَالِ ٱلثَّلَاثَةِ
ٱلْمُخْتَارَةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ ٱلْأَصْوَاتِ ٱلَّتِي تَتَقَدَّمُ غَيْرَهَا فِي ٱلشُّهْرَةِ كَمُدُنِ
مَعْبَدٍ وَهِيَ سَبْعَةُ أَصْوَاتٍ وَٱلسَّبْعَةِ ٱلَّتِي جُعِلَتْ بِإِزَآئِهَا مِنْ صَنْعَةِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَخُيِّرَ
بَيْنَهُمَا فِيهَا وَكَأَصْوَاتِ مَعْبَدٍ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِأَلْقَابِهَا وَزَيَانِبِ يُونُسَ ٱلْكَاتِبِ فَإِنَّ
هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتَ مِنْ صُدُورِ ٱلْغِنَآءِ وَأَوَايِلِهِ وَمَا لَا يَحْسُنُ تَقْدِيمُ غَيْرِهِ أَمَامَهُ
وَأَتْبَعَ ذَلِكَ بِأَغَانِي ٱلْخُلَفَآءِ وَأَوْلَادِهِمْ ثُمَّ بِسَايِرِ ٱلْغِنَآءِ ٱلَّذِي عُرِفَ لَهُ
قِصَّةٌ تُسْتَفَادُ وَحَدِيثًا يُسْتَحْسَنُ إِذْ لَيْسَ لِكُلِّ ٱلْأَغَانِي خَبَرٌ وَلَا فِي كُلِّ مَا لَهُ خَبَرٌ
فَايِدَةٌ وَلَا لِكُلِّ مَا فِيهِ بَعْضُ ٱلْفَايِدَةِ رَوْنَقٌ يَرُوقُ ٱلنَّاظِرَ وَيُلْهِي ٱلسَّامِعَ وَوَقَعَ
عَلَى أَوَّلِ كُلِّ شِعْرٍ فِيهِ غِنَآءٌ صَوْتٌ لِيَكُونَ عَلَامَةً وَدَلَالَةً عَلَيْهِ يَبِينُ بِهَا مَا فِيهِ
صَنْعَةٌ مِنْ غَيْرِهِ وَرُبَّمَا أَتَى فِي خِلَالِ هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتِ وَأَخْبَارِهَا أَشْعَارٌ قِيلَتْ فِي تِلْكَ
ٱلْمَعَانِي وَغُنِّيَ بِهَا وَلَيْسَتْ مِنَ ٱلْأَغَانِي ٱلْمُخْتَارَةِ وَلَا مِنْ هَذِهِ ٱلْأَجْنَاسِ ٱلْمُرَتَّبَةِ
فَلَا يُوجَدُ مِنْ ذِكْرِهَا مَعَهَا بُدٌّ لِأَنَّهَا إِذَا أُفْرِدَتْ عَنْهَا كَانَتْ إِمَّا مُنْقَطِعَةَ ٱلْأَخْبَارِ
غَيْرَ مُشَاكِلَةٍ لِنَظَايِرِهَا أَوْ مُعَادَةَ أَخْبَارِهَا وَفِي كِلْتَا ٱلْحَالَتَيْنِ خِلَافٌ لِمَا يَجِيءُ
بِهِ هَذَا ٱلْكِتَابُ وَقَدْ يَأْتِي أَيْضًا مِنْهَا ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي تَطُولُ أَخْبَارُهُ وَتَكْثُرُ قِصَصُ
شَاعِرِهِ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ ٱلْأَصْوَاتِ وَٱلْأَخْبَارِ فَلَا يُمْكِنُ شَرْحُهَا جَمْعًا فِي ذَلِكَ ٱلْمَوْضِعِ
لِئَلَّا تَنْقَطِعَ ٱلْأَخْبَارُ ٱلْمَذْكُورَةُ لِدُخُولِهِ فِيهَا فَيُؤَخَّرُ ذِكْرُهُ إِلَى مَوَاضِعَ
يَحْسُنُ فِيهَا وَنَظَايِرَ لَهُ يُضَافُ إِلَيْهَا غَيْرَ قَاطِعٍ ٱتِّسَاقَ غَيْرِهِ وَلَا مُفْرِدٍ لِلْقَرَآيِنِ
بِتَوَسُّطِهِ لَهَا وَيَكُونُ ذِكْرُهُ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالِ أَشْكَلَ وَأَلْيَقَ

قال مؤلف هذا الكتاب ولعلّ من يتصفّح ذلك يُنكر تركنا تصنيفه أبوابًا على طرائق الغناء أو على طبقات المغنّين في أزمانهم ومراتبهم أو على ما غُنّي به من شعر شاعر والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه علة منها أنّا لمّا جعلنا ابتداء الثلاثة الأصوات المختارة كان شعراؤها من المهاجرين والأنصار وأوّلهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثمّ عمر بن أبي ربيعة ثمّ نصيب فلمّا جرى أوّل الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوّله وجعل على نسب ما حضر ذكره وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فإنّها جارية على غير ترتيب الشعراء أو المغنّين وليس المغزى في هذا الكتاب ترتيب الطبقات وإنّما المغزى فيه ما ضمّنه من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا ممّا يضرّ فيها ومنها أنّ الأغاني قلّ ما يأتي منها ليس فيه اشتراك بين المغنّين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنّين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر ومنها أنّ ذلك لو لم يكن كما ذكرناه لم نخل فيها إذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنّف إسحاق وغيره من أن نأتي بكلّ ما أتى به المصنّفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلّة فائدته وفي هذا نقض ما شرطناه من إلغاء الحشو وأن نأتي ببعض ذلك فينتسب الكتاب الى قصور عن مدى غيره وكذلك تجري أخبار الشعراء فلو أتينا بما غُنّي به في شعر شاعر منهم ولم نجاوزه حتى نفرغ منه لجرى هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملّة وفي طباع البشر محبّة الانتقال عن شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجدّ وكلّ منتقل اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود وإذا كان هذا هكذا فما رتّبناه أحلى وأحسن ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصّة الى سواها ومن أخبار قديمة الى محدثة ومليك الى سوقة وجدّ الى هزل

أنشك بقرآءته وأشهى لتصفّح فنونه لا سيّما والذى ضمّناه إيّاه أحسن جنسه وصفو ما أُلّف فى بابه ولُباب ما جُمع فى معناه وكلّ ما ذكرنا فيه من نسب الأغانى إلى أجناسها فعلى مذهب إسحاق بن إبراهيم الموصليّ وإن كانت رواية النسبة عن غيره إذ كان مذهبه المأخوذ به اليوم دون من خالفه مثل إبراهيم بن المهديّ ومخارق وعلّويّة وعمرو بن بانة ومحمّد بن الحرث بن بسخير ومن وافقهم فإنّهم يسمّون الثقيل الأوّل وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه ويسمّون الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الأوّل وخفيفه وقد أُطرح ما قالوه الآن وتُرك وأخذ الناس بقول إسحاق

قال مؤلّف هذا الكتاب والذى بعثنى على تأليفه أنّ رئيسا من رؤسآئنا كلّفنى جمعه له وعرّفنى أنّه بلغه أنّ الكتاب المنسوب إلى إسحاق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليل الفائدة وأنّه شاكّ فى نسبه لأنّ أكثر أصحاب إسحاق ينكرونه ولأنّ ابنه حمّادا أعظم الناس إنكارا لذلك وقد لعمرى صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره أخبرنى محمّد بن خلف وكيع قال سمعت حمّادا يقول ما ألّف أبى هذا الكتاب قطّ ولا رآه والدليل على ذلك أنّ أكثر أشعاره المنسوبة التى جُمعت فيه إلى ما ذُكر معها من الأخبار ما غنّى فيه أحد قطّ وأنّ أكثر نسبه إلى المغنّين خطأ والذى ألّفه أبى من دواوين غنآئه يدلّ على بطلان هذا الكتاب وإنّما وضعه ورّاق كان لأبى بعد وفاته سوى الرخصة التى فى أوّل الكتاب فإنّ أبى رحمه الله ألّفها إلّا أنّ أخبارها كلّها من روايتنا هذا ما سمعته من أبى بكر حكاية واللفظ يزيد وينقص وأخبرنى أحمد بن جعفر جحظة أنّه يعرف الورّاق الذى وضعه وكان يسمّى سنديّا الورّاق وحانوته فى الشرقيّة فى خان الزبل وكان يورّق لإسحاق فاتّفق هو وشريك له على وضعه ولبّست الأغانى التى فيه أيضا مذكورة الطرآئق ولا هى بمقنعة من

جُمْلَةِ ما فى أَيْدِى ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلأَغَانِى ولا فيها مِنَ ٱلْفَوَآئِدِ ما يُبْلِغُ ٱلإِرَادَةَ فَتَكَلَّفْتُ ذٰلِكَ له عَلَى مَشَقَّةٍ ٱحْتَمَلْتُهَا مِنْهُ وَكَرَاهَةٍ لِأَنْ يُؤْثَرَ عَنِّى فى هذا ٱلْمَعْنَى ما يَبْقَى عَلَى ٱلأَيَّامِ مُخَلَّدًا وَإِلَىَّ عَلَى تَطَاوُلِهَا مَنْسُوبًا وَإِنْ كَانَ مَشُوبًا بِفَوَآئِدَ جَمَّةٍ وَمَعَانٍ مِنَ ٱلآدَابِ شَرِيفَةٍ وَنَعُوذُ بِٱللّٰهِ مِمَّا أَسْخَطَهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنْ كُلِّ مُوبِقَةٍ وَخَطِيئَةٍ وَقَوْلٍ لا يُوَافِقُ رِضَاهُ وهو وَلِيُّ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلتَّوْفِيقِ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ وَإِلَيْهِ نُنِيبُ وَصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عِنْدَ مُفْتَتَحِ كُلِّ قَوْلٍ وَخَاتِمَتِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَحَسْبُنَا ٱللّٰهُ كَافِيًا وَمُعِينًا وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ

ذِكْرُ ٱلْمِائَةِ ٱلصَّوْتِ ٱلْمُخْتَارَةِ

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ٱلْمُنَجِّمُ قال حَدَّثَنِى أَبِى قال حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ ٱلرَّشِيدَ أَمَرَ ٱلْمُغَنِّينَ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُتَوَافِرُونَ أَنْ يَخْتَارُوا له ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ مِنْ جَمِيعِ ٱلْغِنَآءِ فَأَجْمَعُوا عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ أَنَا ذَاكِرُهَا بَعْدَ هٰذَا إِنْ شَآءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى قال إِسْحَاقُ فَجَرَى هٰذَا ٱلْحَدِيثُ يَوْمًا وَأَنَا عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْوَاثِقِ بِٱللّٰهِ فَأَمَرَنِى بِٱخْتِيَارِ أَصْوَاتٍ مِنَ ٱلْغِنَآءِ ٱلْقَدِيمِ فَٱخْتَرْتُ له من غِنَآءِ أَهْلِ كُلِّ عَصْرٍ ما ٱجْتَمَعَ عُلَمَآؤُهُمْ عَلَى بَرَاعَتِهِ وَإِحْكَامِ صَنْعَتِهِ وَنَسَبْتُهُ الى مَنْ شَدَا بِهِ ثُمَّ نَظَرْتُ فيما أَحْدَثَ ٱلنَّاسُ بَعْدُ مِمَّنْ شَاهَدْنَاهُ فى عَصْرِنَا وَقُبَيْلَ ذلك فَٱجْتَنَيْتُ منه ما كان مُشْبِهًا لِمَا تَقَدَّمَ أَوْ سَالِكًا أُسْلُوبَهُ فَذَكَرْتُهُ وَلَمْ أَبْخَسْهُ ما يَجِبُ له وَإِنْ كان قَرِيبَ ٱلْعَهْدِ لِأَنَّ ٱلنَّاسَ قد يَتَنَازَعُونَ ٱلصَّوَابَ فى كُلِّ حِينٍ وَإِنْ كَانَ ٱلسَّبْقُ لِلْقُدَمَآءِ إِلَى كُلِّ إِحْسَانٍ

وَأَخْبَرَنِى أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةُ قال حَدَّثَنِى هَارُونُ بْنُ ٱلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَأَبُو ٱلْعُبَيْسِ بْنُ حَمْدُونَ وَٱبْنُ دَقَّاقٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ٱلْمَعْرُوفُ

بابن دقّاق بهذا الخبر فزعم أنّ الرّشيد أمر هؤلاء المغنّين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثمّ أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثمّ أمرهم بأن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ما ذكره يحيى بن عليّ ووافقه فى صوت من الثلاثة الأصوات وخالفه فى صوتين

وذكر يحيى بن عليّ بإسناده المذكور أنّ منها لحن معبد فى شعر أبى قطيفة وهو من خفيف الثقيل الأوّل

القصر فالنخل فالجمّاء بينهما   أشهى إلى القلب من أبيات جيرون

ولحن ابن سريج فى شعر عمر بن أبى ربيعة ولحنه من الثقيل الثانى

تشكّى الكميت الجرى لمّا جهدته   وبيّن لو يستطيع أن يتكلّما

ولحن ابن محرز فى شعر نصيب وهو من الثقيل الثانى أيضا

أهاج هواك المنزل المتقادم   نعم وبه ممّا شجاك معالم

وذكر جحظة عمّن روى عنه أنّ من الثلاثة الأصوات لحن ابن محرز فى شعر المجنون وهو من الثقيل الثانى

إذا ما طواك الدهر يا أمّ مالك   فشأن المنايا القاضيات وشانيا

ولحن إبراهيم الموصليّ فى شعر العرجيّ وهو من خفيف الثقيل الثانى

إلى جيداء قد بعثوا رسولا   ليحزنها فلا صحب الرسول

ولحن ابن محرز فى شعر نصيب وهو على ما ذكر هزج

أهاج هواك المنزل المتقادم   نعم وبه ممّا شجاك معالم

وحكى عن أصحابه أنّ هذه الثلاثة الأصوات على هذه الترتيب لا تبقى نغمة فى الغناء إلّا وهى فيها

وأخبرنى الحسن بن عليّ الأدميّ قال حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعيد الورّاق قال حدّثنى أبو توبة صالح بن محمّد قال حدّثنى محمّد بن جبير المغنّى قال حدّثنا إبراهيم بن

المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غني فيه فاختاروا لحن أبي محرز في شعر نصيب

أهاج هواك المنزل المتقادم

قال وفيه دور كبير أي صنعة كثيرة * والذي ذكره أبو أحمد يحيى بن علي أصح عندي ويدل على ذلك تباين ما بين الأصوات التي ذكرها والأصوات الأخر في جودة الصنعة وإتقانها وإحكام مبادئها ومقاطعها وما فيها من العمل وأن الأخر ليست مثلها ولا قريبة منه وأخرى هي أن جحظة حكى عمن روى عنه أن فيها صوتا لإبراهيم الموصلي وهو أحد من كان اختار هذه الأصوات للرشيد وكان معه في اختيارها إسماعيل بن جامع وفليح وليس أحد منهما دونه إن لم يفقه فكيف يمكن أن يقال أنهما ساعدا إبراهيم على اختيار لحن من صنعته في ثلاثة أصوات اختيرت من سائر الأغاني وفضلت عليه ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكما لإبراهيم على أنفسهما بالتقدم والحذق والرئاسة وليس هو كذلك عندهما ولقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد بن إسحاق عن أبيه أنه أتى أباه إبراهيم بن ميمون مسلما فقال له أبوه يا بني ما أعلم أحدا بلغ من بر ولده ما بلغته من برك وإني لأستقل ذلك لك فهل لك من حاجة أشرفها إلى محبتك قلت قد كان جعلت فداك كل ما ذكرت فأسأل الله لي بقاءك ولكني أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غدا أو بعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لي ما ذا وإذا أجل منك هذا المحل قال لي ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يا بني اسرجوا لنا فجئنا ابن جامع فدخل أبي عليه وأنا معه فقال يا أبا القاسم قد جئتك في حاجة فإن شئت فاسمعني وإن شئت فاحذفني غير أنه لا بد لك من نصيحة هذا عبدك وابن أخيك إسحاق قال لي كذا وكذا فركبت معه أسألك أن تسمعه فيما سأل قال نعم على شريطة نعمان عندي أنعمهما مشوشة وقلية

وَأَسقيكما من نبيذى التمرى وأغنّيكما فإن جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه وإلّا أقمنا يومنا فقال أبى السمع والطاعة وأمر بالدوابّ فرُدّت فجاءنا بالمشوشة والقلية ونبيذه التمرى فأكلنا وشربنا ثم اندفع فغنّانا فنظرت الى أبى يقلّ فى عينى ويعظم ابن جامع حتى صار أبى فى عينى كلا شىء فلمّا طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبنا وركبت معهما فلمّا كنّا فى بعض الطريق قال لى أبى كيف رأيت ابن جامع يا بنىّ قلت له أَوَتعفينى جعلت فداك قال لست أعفيك فقل فقلت له رأيتك ولا شىء أكبر عندى منك قد صغرت فى الغناء معه حتى صرت كلا شىء ثم مضينا الى الرشيد وانصرفت الى منزلى وذلك لأنّى لم أكن بعد وصلت الى الرشيد فلمّا أصبحت أرسل إلىّ أبى فقال يا بنىّ هذا الشتاء قد هجم عليك وانت تحتاج فيه الى مؤونة فاذا مال عظيم بين يديه فانصرف هذا المال فى حوائجك فقمت فقبّلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتّبعته فصوّت بى يا إسحاق ارجع فرجعت فقال لى أتدرى لم وهبت لك هذا المال قلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقى فيك وفى ابن جامع قال صدقت يا بنىّ امض راشدا ونحوها فى هذا الجنس أخبار كثيرة تأتى فى غير هذا الموضع متفرّقة فى اماكن تحسن فيها ويستوفى بما ذكر هاهنا عنها فابراهيم يجلّ ابن جامع هذا المحلّ مع ما كان بينهما من المناقشة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتا لنفسه يكون مقدّما على سائر الغناء ويتابعه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يتحصّل

وعلى ما به فإنّا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة المختارين لرواية يحيى بن علىّ بعد ذكرنا ما رواه يحيى ثم نتبعهما باقى الأخبار ❊

فأوّل ذلك من رواية أبى الحسن علىّ بن يحيى صوت فيه لحنان

أَحمٌ فالنخلُ فالجمّاءُ بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرونِ

إلى البلاط فما حازت قرائنه دورٌ نزحنَ عن الفحشاء والهونِ

قَدْ يَكْتُمُ ٱلنَّاسُ أَسْرَارًا فَأَعْلَمُهَا وَلَا يَنَالُونَ حَتَّى ٱلْمَوْتِ مَكْنُونِي

عَرُوضُهُ مِنْ أَوَّلِ ٱلْبَسِيطِ ٱلْقَصْرُ ٱلَّذِى عَنَاهُ هَاهُنَا قَصْرُ سَعِيدِ بْنِ ٱلْعَاصِ بِٱلْعَرْصَةِ وَٱلنَّخْلُ ٱلَّذِى عَنَاهُ نَخْلٌ كَانَ لِسَعِيدٍ هُنَاكَ بَيْنَ قَصْرِهِ وَبَيْنَ ٱلْجَمَّاءِ وَفِي أَرْضٍ كانت له فَصَارَ جَمِيعُ ذلك لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بَعْدَ وَفَاةِ سَعِيدٍ ٱبْتَاعَهُ من ٱبْنِهِ عَمْرٍو بِٱحْتِمَالِ دَيْنِهِ عَنْهُ وَلِذٰلِكَ خَبَرٌ يُذْكَرُ بَعْدُ وَأَبْوَابُ جَيْرُونَ بِدِمَشْقَ وَيُرْوَى حَاذَتْ مِنَ ٱلْحَاذَاةِ وَٱلْقَرَائِنُ دُورٌ كانت لِبَنِي سَعِيدِ بْنِ ٱلْعَاصِ مُتَلَاصِقَةً سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِٱقْتِرَانِهَا وَنَزَحْنَ بَعُدْنَ وَٱلنَّازِحُ ٱلْبَعِيدُ يُقَالُ نَزَحَ نُزُوحًا وَٱلْهُونُ ٱلْهَوَانُ وقال ٱلرَّاجِزُ

لَمْ يُبْتَذَلْ مِثْلَ كَرِيمٍ مَكْنُونٍ
أَبْيَضَ مَاضٍ كَٱلسِّنَانِ ٱلْمَسْنُونِ
كَانَ يُوَقِّي نَفْسَهُ مِنَ ٱلْهُونِ

وَٱلْمَكْنُونُ ٱلْمَسْتُورُ ٱلْخَفِيُّ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ ٱلْكِنِّ ✿ ٱلشِّعْرُ لِأَبِي قَطِيفَةَ ٱلْمُعَيْطِيِّ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ وله فيه لَحْنَانِ أَحَدُهُمَا خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّل بِٱلْوُسْطَى فِي مَجْرَاهَا من رِوَايَةِ إِسْحَاقَ وَهُوَ ٱللَّحْنُ ٱلْمُخْتَارُ وَٱلْآخَرُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ

خَبَرُ أَبِي قَطِيفَةَ وَنَسَبُهُ

هُوَ عَمْرُو بْنُ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَٱسْمُ أَبِي مُعَيْطٍ أَبَانُ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ✿ هٰذَا ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلنَّسَّابُونَ ✿ وَذَكَرَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي كِتَابِ ٱلْمَثَالِبِ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ أُمَيَّةَ كَانَ عَبْدًا لِأُمَيَّةَ ٱسْمُهُ ذَكْوَانُ فَٱسْتَلْحَقَهُ ✿ وَذَكَرَ أَنَّ دَغْفَلًا ٱلنَّسَّابَةَ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مَنْ رَأَيْتَ مِنْ عِلْيَةِ قُرَيْشٍ فَقَالَ رَأَيْتُ عَبْدَ ٱلْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسَ فَقَالَ صِفْهُمَا لِي فَقَالَ لَهُ فَإِنَّ عَبْدَ ٱلْمُطَّلِبِ أَبْيَضُ مَدِيدُ ٱلْقَامَةِ حَسَنُ ٱلْوَجْهِ فِي جَبِينِهِ نُورُ ٱلنُّبُوَّةِ وَعِزُّ ٱلْمُلْكِ يُطِيفُ بِهِ عَشَرَةٌ مِنْ بَنِيهِ كَأَنَّهُمْ أُسْدُ غَابٍ قَالَ فَصِفْ أُمَيَّةَ قَالَ رَأَيْتُ شَيْخًا قَصِيرًا نَحِيفَ ٱلْجِسْمِ ضَرِيرًا يَقُودُهُ عَبْدُهُ ذَكْوَانُ فَقَالَ مَهْ ذَاكَ ٱبْنُهُ أَبُو عَمْرٍو فَقَالَ هٰذَا شَيْءٌ قُلْتُمُوهُ وَأَحْدَثْتُمُوهُ فَأَمَّا ٱلَّذِي عَرَفْتُ فَهُوَ ٱلَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ ✿ ثُمَّ نَعُودُ إِلَى سِيَاقَةِ ٱلنَّسَبِ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ٱلنَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ✿ وَٱلنَّضْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ ٱلنَّسَّابِينَ أَصْلُ قُرَيْشٍ فَمَنْ وَلَدَهُ ٱلنَّضْرُ عُدَّ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَلِدْهُ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَقَالَ بَعْضُ نَسَّابِي قُرَيْشٍ بَلْ فِهْرُ بْنُ مَالِكٍ قُرَيْشٌ فَمَنْ لَمْ يَلِدْهُ فَلَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ ✿ ثُمَّ نَعُودُ لِلنَّسَبِ إِلَى ٱلنَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ ٱلْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ ✿ وَوَلَدُ ٱلْيَاسِ يُقَالُ لَهُمْ خِنْدِفُ سُمُّوا بِأُمِّهِمْ خِنْدِفَ وَهُوَ لَقَبُهَا وَٱسْمُهَا لَيْلَى بِنْتُ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ وَهِيَ أُمُّ مُدْرِكَةَ وَطَابِخَةَ وَقَمَعَةَ بَنِي ٱلْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ ✿ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أُدِّ بْنِ أُدَدِ بْنِ ٱلْهَمَيْسَعِ بْنِ يَشْجُبَ وَقِيلَ أَشْجُبَ بْنِ نَبْتِ بْنِ قَيْذَارَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ هٰذَا ٱلنَّسَبُ ٱلَّذِي رَوَاهُ نَسَّابُوا ٱلْعَرَبِ ✿ وَرُوِيَ عَنِ

ابن شهاب الزهري وهو من علماء قريش وفقهائها وقال قوم آخرون من النسابين مثل أخذ فيما يزعم عن دغفل وغيره معد بن عدنان بن أدد بن أمين بن شاجب بن نبت بن ثعلبة بن عتر بن بسرح بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رايمة بن العقيان بن علة بن شحدود بن الضرب بن عبقر بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزن بن أعوج بن المطعم بن الدافع بن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الزائد بن بدوان بن إثامة بن دوس بن حصن بن النزال بن قمير بن مجش بن معذر بن صيفي بن نبت بن قيذر بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين ورسله وسلم تسليما

ثم أجمعوا أن إبراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربية كما ذكر الله في كتابه عز وجل وهو في التوراة بالعبرانية تارح بن ناحور وقيل الناحر بن الشارع وهو شاروغ بن أرغو وهو الرائع بن فالغ وهو قاسم الأرض الذي قسمها بين أهلها بن عابر بن شالخ بن أرفخشيد وهو الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم بن لمك وهو في لغة العرب ملكان بن المتوشلخ وهو المنوب بن أخنخ وهو إدريس نبي الله صلى الله عليه وسلم بن يرد وهو الرائد بن مهلائيل بن قينان وهو قتن بن أنوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال له أيضا شاث بن آدم أبي البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبي وآله وسلم تسليما

هذا الذي في أيدي الناس من النسب على اختلافهم فيه ٭ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب النسابين ودفع لهم وروي أيضا خلاف لا سيما بعض الآباء وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره

وأبو قنيفة وأغلبه من العنابس من بني أمية وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكرا كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم العاص وأبو العاص

وَٱلْعِيصُ وَأَبُو ٱلْعِيصِ وَعَمْرٌو وَأَبُو عَمْرٍو وَحَرْبٌ وَأَبُو حَرْبٍ وَسُفْيَانُ وَأَبُو سُفْيَانَ وَٱلْعَوِيصُ لا كُنَى لَهُمْ فَمِنْهُمُ ٱلْأَعْيَاصُ فِيمَا أَخْبَرَنَا حَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ وَٱسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَٱلطُّوسِيُّ وَٱسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلضَّحَّاكِ الحِزَامِيِّ عَنْ أَبِيهِ قال ٱلْأَعْيَاصُ ٱلْعَاصُ وَأَبُو ٱلْعَاصِ وَٱلْعِيصُ وَأَبُو ٱلْعِيصِ وَٱلْعَوِيصُ وَمِنْهُمُ ٱلْعَنَابِسُ وَهُمْ حَرْبٌ وَأَبُو حَرْبٍ وَسُفْيَانُ وَأَبُو سُفْيَانَ وَعَمْرٌو وَأَبُو عَمْرٍو وَإِنَّمَا سُمُّوا ٱلْعَنَابِسَ لِأَنَّهُمْ ثَبَتُوا مَعَ أَخِيهِمْ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بِعُكَاظَ وَعَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَاتَلُوا قِتَالاً شَدِيدًا فَشُبِّهُوا بِٱلْأُسْدِ وَٱلْأُسْدُ يُقَالُ لها ٱلْعَنَابِسُ وَوَاحِدُهَا عَنْبَسَةٌ وفي ٱلْأَعْيَاصِ يَقُولُ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ فَضَالَةَ ٱلْأَسَدِيُّ

مِنَ ٱلْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَغَرُّ كَغُرَّةِ ٱلْفَرَسِ الجَوَادِ

وَٱلسَّبَبُ فِي قَوْلِهِ هَذَا ٱلشِّعْرَ ما أَخْبَرَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ الجَوْهَرِيُّ قال حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَبَّاسِ ٱلْيَزِيدِيُّ قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَرْثِ الخَرَّازُ قال ~~حَدَّثَنَا ٱلْمَدَائِنِيُّ وَأَبُو غَزِيَّةَ قَالُوا أَتَى عَبْدُ~~ ٱللَّهِ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكٍ ٱلْوَالِبِيُّ ثُمَّ الأَسَدِيُّ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فقال نَفِدَتْ نَفَقَتِي وَنَقِبَتْ رَاحِلَتِي قال أَحْضِرْهَا فَأَحْضَرَهَا فقال أَقْبِلْ بِهَا أَدْبِرْ بِهَا فَفَعَلَ فقال ٱرْقَعْهَا بِسِبْتٍ وَٱخْصِفْهَا بِهُلْبٍ وَأَنْجِدْ بِهَا يَبْرُدْ خُفُّهَا وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ تَصِحَّ فقال ٱبْنُ فَضَالَةَ إِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْتَحْمِلاً وَلَمْ آتِكَ مُسْتَوْصِفًا فَلَعَنَ ٱللَّهُ نَاقَةً حَمَلَتْنِي إِلَيْكَ فقال ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِنَّ وَرَاكِبَهَا فَٱنْصَرَفَ عنه ٱبْنُ فَضَالَةَ وَقَالَ

أَقُولُ لِغِلْمَتِي شُدُّوا رِكَابِي أُجَاوِزُ بَطْنَ مَكَّةَ فِي سَوَادِ
فَمَا لِي حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقٍ إِلَى ٱبْنِ ٱلْكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَعَادِ
سَيُبْعِدُ بَيْنَنَا نَصُّ ٱلْمَطَايَا وَتَعْلِيقُ ٱلْأَدَاوَى وَٱلْمَزَادِ
وَكُلُّ مُعَبَّدٍ قَدْ أَعْلَمَتْهُ مَنَاسِمُهُنَّ طَلَّاعِ ٱلنِّجَادِ
أَرَى الحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ وَلَا أُمَيَّةَ بِٱلْبِلَادِ
مِنَ ٱلْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَغَرُّ كَغُرَّةِ ٱلْفَرَسِ الجَوَادِ

أَبُو خُبَيْبٍ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ كان يُكَنَّى أَبَا بَكْرٍ وَخُبَيْبٌ ٱبْنٌ لَهُ هُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ وَلَمْ يَكُ يُكَنِّيهِ بِهِ إِلَّا مَنْ ذَمَّهُ يَجْعَلُهُ كَٱللَّقَبِ له قال فَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا ٱلشِّعْرُ عَلِمَ أَنَّهَا شَرُّ أُمَّهَاتِي فَعَيَّرَنِي بِهَا وَهِيَ خَيْرُ عَمَّاتِهِ قال ٱلسِّيرِيدِيُّ إِنَّ هَاءُنَا بِمَعْنَى نَعَمْ كَأَنَّهُ إِقْرَارٌ بِمَا قال وَمِثْلُهُ قَوْلُ ٱبْنِ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

وَأُمُّ أَبِي مُعَيْطٍ آمِنَةُ بِنْتُ أَبَانِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ولها يَقُولُ نَابِغَةُ بْنُ جَعْدَةَ

وَشَرَكْنَا قُرَيْشًا فِي تُقَاهَا وَفِي أَنْسَابِهَا شِرْكَ ٱلْعِنَانِ

بِمَا وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي هِلَالٍ وَمَا وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي أَبَانِ

وَكَانَتْ آمِنَةُ هَذِهِ تَحْتَ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَوَلَدَتْ له ٱلْعَاصَ وَأَبَا ٱلْعَاصِ وَٱلْعِيصَ وَأَبَا ٱلْعِيصِ وَٱلْعُوَيْصَ وَصَفِيَّةَ وَتَوْبَةَ وَأَرْوَى بَنِي أُمَيَّةَ فَلَمَّا مَاتَ أُمَيَّةُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ ٱبْنُهُ أَبُو عَمْرٍو وَكَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ يَتَزَوَّجُ ٱلرَّجُلُ بِٱمْرَأَةِ أَبِيهِ بَعْدَهُ فَوَلَدَتْ بَعْدَهُ أَبَا مُعَيْطٍ وَكَانَ بَنُوا أُمَيَّةَ مِنْ آمِنَةَ إِخْوَةَ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمُومَتَهُ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ كُلِّهِ ٱلطُّوسِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قال ٱلزُّبَيْرُ وَحَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبٌ قال زَعَمُوا أَنَّ ٱبْنَهَا أَبَا ٱلْعَاصِ زَوَّجَهَا أَخَاهُ أَبَا عَمْرٍو وَكَانَ هَذَا نِكَاحًا تَنْكِحُهُ الجَاهِلِيَّةُ فَأَنْزَلَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْرِيمَهُ قال ٱللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا فَسُمِّيَ نِكَاحَ ٱلْمَقْتِ وَأُسِرَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَقَتَلَهُ رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرًا

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيُّ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ٱلرَّازِيُّ قال حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ ٱلْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ طَوِيلٍ وَحَدَّثَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الجَعْدِ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلْمُسَيَّبِيُّ

قال حدّثنا محمّد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى قالوا جميعًا قتله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صبرًا فقال له وقد امر بذلك فيه يا محمّد أنا خاصّة من قريش قال نعم قال فمن للصّبية بعدى قال النّار فلذلك يسمّى بنوا أبي معيط صبية النّار واختلف في قاتله فقيل أنّ علىّ بن أبي طالب صلوات الله عليه تولّى قتله وهذا من رواية بعض الكوفيّين

حدّثنا به أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال أخبرنى المنذر بن محمّد اللخمىّ قال حدّثنا سليمان بن عبّاد قال حدّثنا عبد العزيز بن أبي ثابت المدنىّ عن أبيه عن محمّد بن عبد الله بن حسن عن أبيه عن جدّه عن علىّ صلوات الله عليه أنّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أمر عليًّا عليه السّلام يوم بدر فضرب عنق عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وروى ابن إسحاق أنّ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصارىّ قتله وأنّ الّذى قتله علىّ بن أبي طالب عليه السّلام النضر بن الحرث بن كلدة

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنى عمر بن شبّة قال حدّثنى الحسن بن عثمان قال حدّثنى ابن أبي زائدة عن محمّد بن إسحاق عن أصحابه وحدّثنا محمّد بن جرير قال حدّثنا ابن حميد قال حدّثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أصحابه قال قتل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرًا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثمّ أقبل من بدر حتّى إذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بنى عبد الدار أمر عليًّا عليه السّلام أن يضرب عنقه قال عمر بن شبّة في حديثه بالأثيل فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبًا إنّ الأثيل مظنّة ... من صبح خامسة وأنت موفّق
أبلغ به ميتًا بأنّ تحيّة ... ما إن تزال بها الركائب تخفق
منّى إليك وعبرة مسفوحة ... جادت بدرّتها وأخرى تخنق

هَلْ يَسْمَعَنَّ ٱلنَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ   إِنْ كَانَ يَسْمَعُ هَالِكٌ لَا يَنْطِقُ
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ   لِلّٰهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى ٱلْمَنِيَّةِ مُتْعَبًا   رَسْفَ ٱلْمُقَيَّدِ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقُ
أَمُحَمَّدٌ هَا أَنْتَ نَسْلُ نَجِيبَةٍ   مِنْ قَوْمِهَا وَٱلْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا   مَنَّ ٱلْفَتَى وَهُوَ ٱلْمَغِيظُ ٱلْمُحْنَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْنَأْتِيَنْ   بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو لَدَيْكَ وَيَنْفُقُ
وَٱلنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَخَذْتَ بِزَلَّةٍ   وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

فَبَلَغَنَا أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ص قَالَ لَوْ سَمِعْتُ هٰذَا قَبْلَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا قَتَلْتُهُ فَيُقَالُ أَنَّ شِعْرَهَا أَكْرَمُ شِعْرٍ مَوْتُورَةٍ وَأَعَفُّهُ وَأَكَفُّهُ وَأَحْلَمُهُ

قال ٱبْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ ص لَمَّا كَانَ بِعِرْقِ ٱلظُّبْيَةِ قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ فَقَالَ حِينَ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُقْتَلَ فَمَنْ لِلصِّبْيَةِ يا مُحَمَّدُ قال ٱلنَّارُ فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي ٱلْأَقْلَحِ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ ٱلْجَعْدِ قال حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلْأَذْرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا ٱلْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قال حَدَّثَنَا ٱلْأَوْزَاعِيُّ قال حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلتَّيْمِيِّ قال حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ قال سَأَلْتُ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عَمْرٍو فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ ٱلْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ ٱللّٰهِ ص فقال بَيْنَنَا رَسُولُ ٱللّٰهِ ص فِي حِجْرِ ٱلْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ص فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ فَدَفَعَهُ عَنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ ص وَقَالَ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ٱللّٰهُ وَكَانَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ أَخَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لِأُمِّهِ أُمُّهُمَا أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ وَأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمٍ ٱلْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَٱلْبَيْضَاءُ وَعَبْدُ ٱللّٰهِ أَبُو رَسُولِ ٱللّٰهِ ص تَوْأَمَانِ وَكَانَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ تَزَوَّجَ أَرْوَى بَعْدَ وَفَاةِ

عَفّانَ فولدت له الوليدَ وخالدًا وعُمارةَ وأمَّ كلثومٍ كلُّ هؤلاء إخوة عثمانَ لأمّه وولّى عثمانُ الوليدَ بنَ عقبةَ في خلافته الكوفةَ فشرب الخمرَ وصلّى بالناس وهو سكرانُ فزاد في الصلاة وشُهِد بذلك عند عثمانَ فجلده الحدَّ وسيأتي خبرُه بعد هذا في موضعه

وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يُكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقبٌ لُقِّب به وأمّه بنت الربيع بن ذي الخمار من بني أسد بن خزيمة وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بني أميّة عن المدينة مع نظائر له تشوّقًا إليها *

حدّثني بالسبب في ذلك أحمد بن محمّد بن شبيب بن أبي شيبة البزّاز قال حدّثنا أحمد بن الحرث الخزّاز عن المدائنيّ وأخبرني ببعضه أحمد بن محمّد بن الجعد قال حدّثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدّثني أبي قال حدّثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمّى كتاب الأزارقة ونسخنا بعضه من كتاب منسوب الى الهيثم بن عديّ واللفظ للمدائنيّ في الخبر ما اتّسق فاذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف إلى راويه قال الهيثم بن عديّ أخبرنا ابن عيّاش عن مجالد عن الشعبيّ وعن ابن أبي الجهم ومحمّد بن المنتشر أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا سار إلى العراق وتشمّر ابن الزبير للأمر الذي أراده ولبس المعافريّ وشبر بطنه وقال إنّما بطني شبر وما عسى أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بني أميّة ويدعو إلى خلافهم فأمهله يزيد سنة ثمّ بعث إليه عشرة من أهل الشأم عليهم النعمان بن بشير وكان أهل الشأم يسمّون أولئك العشرة الركب فمنهم عبد الله بن عضاه الأشعريّ وروح بن زنباع الجذاميّ وسعد بن عمرة الهمدانيّ ومالك بن هبيرة السلوليّ وأبو كبشة السكسكيّ وزمل بن عمرو العذريّ وعبد الله بن مسعود وقيل بن مسعدة الفزاريّ وأخوه عبد الرحمن وشريك بن عبد الله الكنانيّ وعبد الله بن عامر الهمدانيّ وجعل عليهم النعمان بن بشير فأقبلوا حتّى قدموا على ابن الزبير فكان النعمان يخلو به في الحجر كثيرا فقال له عبد الله

بْنُ عِضَاهٍ يَوْمًا يَا ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ إِنَّ هٰذَا ٱلْأَنْصَارِيَّ وَٱللّٰهِ ما أُمِرَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ أُمِرْنَا بِمِثْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أُمِّرَ عَلَيْنَا وَإِنِّي وَٱللّٰهِ لَا أَدْرِي ما بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ يَا ٱبْنَ عِضَاهٍ مَا لِي وَلَكَ إِنَّمَا أَنَا بِمَنْزِلَةِ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ أَفَكُنْتَ قَاتِلًا حَمَامًا مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ قال نَعَمْ وَمَا حُرْمَةُ حَمَامِ مَكَّةَ يَا غُلَامُ ٱئْتِنِي بِقَوْسِي وَأَسْهُمِي فَأَتَاهُ بِقَوْسِهِ وَأَسْهُمِهِ فَأَخَذَ سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ ٱلْقَوْسِ ثُمَّ سَدَّدَهُ نَحْوَ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ ٱلْمَسْجِدِ وَقَالَ يَا حَمَامَةُ أَيَشْرَبُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْخَمْرَ قُولِي نَعَمْ وَٱللّٰهِ لَئِنْ فَعَلْتِ لَأَرْمِيَنَّكِ يَا حَمَامَةُ أَتَخْلَعِينَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَتُفَارِقِينَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَتُقِيمِينَ فِي ٱلْحَرَمِ حَتَّى يُسْتَحَلَّ بِكِ وَٱللّٰهِ لَئِنْ فَعَلْتِ لَأَرْمِيَنَّكِ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ وَيْحَكَ أَوَيَتَكَلَّمُ ٱلطَّيْرُ قال لَا وَلَكِنَّكَ يَا ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ تَتَكَلَّمُ أُقْسِمُ بِٱللّٰهِ لَتُبَايِعَنَّ طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ لَتَتَعَرَّفَنَّ رَايَةَ ٱلْأَشْعَرِيِّينَ بِهٰذِهِ ٱلْبَطْحَاءِ ثُمَّ لَا أُعَظِّمُ مِنْ حَقِّهَا ما تُعَظِّمُ فَقَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ أَوَيُسْتَحَلُّ قال إِنَّمَا يُحِلُّهُ مَنْ أَلْحَدَ فِيهِ فَحَبَسَهُمْ شَهْرًا ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ ۞ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْجَعْدِ وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ وَهُوَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْأَعْمَى وَٱسْمُهُ ٱلسَّائِبُ بْنُ فَرُّوخٍ يَذْكُرُ ذٰلِكَ وَشَبَّهَ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ بِثُنَّةٍ

مَا زَالَ فِي سُورَةِ ٱلْأَعْرَافِ يَدْرُسُهَا ... حَتَّى فُؤَادِي مِثْلُ ٱلْخَزِّ فِي ٱللِّينِ
لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شِبْرًا قَدْ شَبِعْتَ وَقَدْ ... أَفْضَلْتَ خَيْرًا كَثِيرًا لِلْمَسَاكِينِ

قال ٱلْهَيْثَمُ ثُمَّ إِنَّ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ مَضَى إِلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ زَوْجَةِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ فَذَكَرَ لَهَا أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ غَضَبًا لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صلعم وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ مِنْ أَثَرَةِ مُعَاوِيَةَ وَٱبْنِهِ وَأَهْلِهِ بِٱلْفَيْءِ وَسَأَلَهَا مَسْأَلَتَهُ أَنْ يُبَايِعَهُ فَلَمَّا قَدَّمَتْ لَهُ عَشَاهُ ذَكَرَتْ لَهُ أَمْرَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ وَٱجْتِهَادَهُ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ ما يَدْعُو إِلَّا إِلَى طَاعَةِ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَكْثَرَتِ ٱلْقَوْلَ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ لَهَا أَمَا رَأَيْتِ بَغَلَاتِ مُعَاوِيَةَ ٱللَّاتِي كَانَ يَحُجُّ عَلَيْهَا ٱلشُّهْبَ فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ ما يُرِيدُ غَيْرَهُنَّ

قَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ فِي خَبَرِهِ وَأَقَامَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ وَمَالَأَ عَلَى ذٰلِكَ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ مُطِيعٍ وَعَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ حَنْظَلَةَ وَأَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ

ٱلْمَسْجِدَ وَأَلْقَوْا ٱلْمِنْبَرَ فَخَلَعُوا يَزِيدَ فَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ ٱلْمَخْزُومِيُّ خَلَعْتُ يَزِيدَ كَمَا خَلَعْتُ عِمَامَتِي وَنَزَعَهَا عَنْ رَأْسِهِ وقال إِنِّي لَأَقُولُ هٰذَا وَقَدْ وَصَلَنِي وَأَحْسَنَ جَائِزَتِي وَلٰكِنْ عَدُوُّ ٱللّٰهِ سَكِيرٌ

وَقَالَ آخَرُ　　قَدْ خَلَعْتُهُ كَمَا خَلَعْتُ نَعْلِي

وَقَالَ آخَرُ　　قَدْ خَلَعْتُهُ كَمَا خَلَعْتُ ثَوْبِي

وَقَالَ آخَرُ　　قَدْ خَلَعْتُهُ كَمَا خَلَعْتُ خُفِّي

حَتَّى كَثُرَتِ ٱلْعَمَائِمُ وَٱلنِّعَالُ والخِفَافُ وَأَظْهَرُوا ٱلْبَرَآءَةَ مِنْهُ وَأَجْمَعُوا على ذٰلِكَ ✿ وَٱمْتَنَعَ منه عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَمْرٍو وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَجَرَى بَيْنَ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً وَبَيْنَ أَصْحَابِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ فِيهِ قَوْلٌ كَثِيرٌ حَتَّى أَرَادُوا بِإِكْرَاهِهِ على ذٰلِكَ فَخَرَجَ الى مَكَّةَ وَكَانَ هٰذَا مِنْ أَوَّلِ ما هَاجَ ٱلشَّرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ ٱلْمَدَائِنِيُّ وَٱجْتَمَعَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ لِإِخْرَاجِ بَنِي أُمَيَّةَ عَنْهَا فَأَخَذُوا عَلَيْهِمُ ٱلْعُهُودَ أَنْ لَا يُعِينُوا عَلَيْهِمِ ٱلْجَيْشَ وَأَنْ يَرُدُّوهُمْ عَنْهُمْ فَإِنْ لم يَقْدِرُوا عَلَى رَدِّهِمْ أَلَّا يَرْجِعُوا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ مَعَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنْشُدُكُمُ ٱللّٰهَ فِي دِمَآئِكُمْ وَطَاعَتِكُمْ فَإِنَّ ٱلْجُنُودَ تَأْتِيكُمْ وَتَطَأُكُمْ وَأَعْذِرُ لَكُمْ أَلَّا تُخْرِجُوا أَمِيرَكُمْ إِنَّكُمْ إِنْ ظَفِرْتُمْ وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَمَا أَيْسَرَ شَأْنِي وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى إِخْرَاجِي وَمَا أَقُولُ هٰذَا إِلَّا نَظَرًا لَكُمْ أُرِيدُ بِهِ حَقْنَ دِمَآئِكُمْ فَشَتَمُوهُ وَشَتَمُوا يَزِيدَ وَقَالُوا لَا نَبْدَأُ إِلَّا بِكَ ثُمَّ نُخْرِجُهُمْ بَعْدَكَ فَأَتَى مَرْوَانُ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عُمَرَ فقال أَبَا عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ إِنَّ هٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمَ قَدْ رَكِبُونَا بِمَا تَرَى فَضُمَّ عِيَالَنَا فقال لَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ وَأَمْرِ هٰؤُلَآءِ فِي شَيْءٍ فَقَامَ مَرْوَانُ وَهُوَ يَقُولُ قَبَّحَ ٱللّٰهُ هٰذَا أَمْرًا وَهٰذَا دِينًا ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ فَسَأَلَهُ أَنْ يَضُمَّ أَهْلَهُ وَثَقَلَهُ فَفَعَلَ وَوَجَّهَهُمْ وَٱمْرَأَتَهُ أُمَّ أَبَانٍ بِنْتَ عُثْمَانَ إِلَى ٱلطَّائِفِ وَمَعَهَا ٱبْنَاهُ عَبْدُ ٱللّٰهِ وَعُمَرُ فَعَرَضَ حُرَيْثٌ رَقَّاصَةُ وَهُوَ مَوْلَى لِبَنِي بَهْزِ بْنِ سُلَيْمٍ كَانَ بَعْضَ عُمَّالِ ٱلْمَدِينَةِ قَطَعَ رِجْلَهُ فَكَانَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَرْقُصُ فَسُمِّيَ رَقَّاصَةَ لِثِقَلِ مَرْوَانَ وَفِيهِمْ أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فَضَرَبَتْهُ بِعَصًا فَكَدَتْ نَدْقُ

عُنُقَهُ فَوَلَّى وَمَضَى وَمَضَوْا الى ٱلسَّائِفِ وَأَخْرَجُوا بَنِي أُمَيَّةَ تَحَسَّ بِهِمْ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي ٱلْجَهْمِ ٱلْعَدَوِيُّ وَحُرَيْثٌ رَقَّاصَةُ فَأَرَادَ مَرْوَانُ أَنْ يُصَلِّيَ بِمَنْ مَعَهُ فَمَنَعُوهُ وقالوا لَا يُصَلِّ وَٱللّٰهِ بِٱلنَّاسِ أَبَدًا وَلٰكِنْ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ بِأَهْلِهِ فَلْيُصَلِّ فَصَلَّى بِهِمْ وَمَضَى فَمَرَّ مَرْوَانُ بِعَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ أَزْهَرَ ٱلزُّهْرِيِّ فقال له هَلُمَّ إِلَيَّ يا أَبَا عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ مَكْرُوهٌ ما بَقِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ فقال له وَصَلَتْكَ رَحِمٌ قَوْمُنَا عَلَى أَمْرٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَعْرِضَكَ لَهُمْ وَقَالَ ٱبْنُ عُمَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَّا أُخْرِجُوا وَنَدِمَ عَلَى ما كَانَ قَالَهُ لِمَرْوَانَ لَوْ وَجَدْتُ سَبِيلًا إِلَى نَصْرِ هٰؤُلَاءِ لَفَعَلْتُ فَقَدْ ظُلِمُوا وَبُغِيَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ٱبْنُهُ سَالِمٌ لَوْ كَلَّمْتَ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ فقال يا بُنَيَّ لَا يَنْزِعْ هٰؤُلَاءِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ وَهُمْ بِعَيْنِ ٱللّٰهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُغَيِّرَ غَيَّرَ قال فَمَضَوْا إِلَى ذِي خُشُبٍ وَفِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَٱلْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَٱتَّبَعَهُمُ ٱلْعَبِيدُ وَٱلصِّبْيَانُ وَٱلسَّفَلَةُ يَرْمُونَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ حُرَيْثٌ رَقَّاصَةُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ وَأَقَامُوا بَنُوا أُمَيَّةَ بِذِي خُشُبٍ عَشَرَةَ أَيَّامٍ وَسَرَّحُوا حَبِيبَ بْنَ كُرَّةٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُعْلِمُونَهُ وَكَتَبُوا إِلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ ٱلْغَوْثَ وَبَلَغَ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ وَجَّهُوا رَجُلًا إِلَى يَزِيدَ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ بَهْزٍ وَحُرَيْثٌ وَهُوَ رَقَّاصَةُ وَخَمْسُونَ رَاكِبًا فَأَزْعَجُوا بَنِي أُمَيَّةَ مِنْهَا فَتَخَسَ حُرَيْثٌ بِمَرْوَانَ فَكَادَ يَسْقُطُ عَنْ نَاقَتِهِ فَتَأَخَّرَ عَنْهَا وَزَجَرَهَا وَقَالَ أَعْلِي وَأَسَامِي فَلَمَّا كَانُوا بِٱلسُّوَيْدَاءِ عَرَضَ لَهُمْ مَوْلًى لِمَرْوَانَ فقال جُعِلْتُ فِدَاكَ لَوْ نَزَلْتَ فَتَرَحْتَ وَتَغَدَّيْتَ فَٱلْغَدَاءُ حَاضِرٌ كَثِيرٌ قَدْ أَدْرَكَ فقال له لَا يَدَعُنِي رَقَّاصَةُ وَأَشْبَاهُهُ وَعَسَى ٱللّٰهُ أَنْ يُمَكِّنَ مِنْهُ فَتَنْقَطِعَ يَدُهُ وَنَظَرَ مَرْوَانُ إِلَى مَالِهِ بِذِي خُشُبٍ فقال لَا مَالَ إِلَّا مَا أَحْرَزَتْهُ ٱلْعِيَابُ ثُمَّ مَضَوْا فَنَزَلُوا حَقِيلًا أَوْ وَادِيَ ٱلْقُرَى وَفِي ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِهِنَّ يَقُولُ ٱلْاحْوَصُ

لَا تَرْثِيَنَّ لِحَزْمِيٍّ رَأَيْتَ بِهِ ضَرًّا وَلَوْ سَقَطَ ٱلْحَزْمِيُّ فِي ٱلنَّارِ
ٱلنَّاخِسِينَ بِمَرْوَانٍ بِذِي خُشُبٍ وَٱلْمُقْحِمِينَ عَلَى عُثْمَانَ فِي ٱلدَّارِ

قال ٱلْمَدَائِنِيُّ فَدَخَلَ حَبِيبُ بْنُ كُرَّةٍ عَلَى يَزِيدَ وَهُوَ وَاضِعٌ رِجْلَهُ فِي طَشْتٍ لِوَجَعٍ

كَانَ يَجِدُ بِكِتَابِ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ فقَالَ أَمَا كَانَ بَنُوا أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ أَلْفَ رَجُلٍ قال بَلَى وَثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ قال فَعَجَزُوا أَنْ يُقَاتِلُوا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ قال كَثَرَهُمُ ٱلنَّاسُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ بِهِمْ طَاقَةٌ فَنَدَبَ ٱلنَّاسَ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ صَخْرَ بْنَ أَبِي الجَهْمِ ٱلْقَيْنِيَّ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الجَيْشُ فَأَمَّرَ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ ٱلَّذِي يُسَمَّى مُسْرِفًا قال وَقَالَ لِيَزِيدَ مَا كُنْتَ مُرْسِلًا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ أَحَدًا إِلَّا قَصَمَ وَمَا صَاحِبُهُمْ غَيْرِي إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي شَجَرَةَ غَرْقَدٍ تَصِيحُ عَلَى يَدَيْ مُسْلِمٍ فَـأَقْبَلْتُ نَحْوَ ٱلصَّوْتِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَدْرِكْ ثَـأْرَكَ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ قَتَلَةَ عُثْمَانَ فَخَرَجَ مُسْلِمٌ وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ الحَرَّةِ ما كان عَلَى يَدِهِ وَلَيْسَ هٰذَا مَوْضِعُهُ

فَـقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ فِي ذٰلِكَ لَمَّا خَرَجُوا عَنِ ٱلْمَدِينَةِ

صَوْتٌ

مِنْ غَيْرِ ٱلْمِائَةِ فِيهِ لَحْنَانِ

بَـكَى أَحَدٌ لَـمَّا تَحَمَّلَ أَهْـلُـهُ ... فَكَيْفَ بِذِي وَجْدٍ مِنَ ٱلْقَوْمِ آلِفِ

مِنَ اجْلِ أَبِي بَكْرٍ جَلَتْ عَنْ بِلَادِهَا ... أُمَـيَّـةُ وَٱلْأَيَّامُ ذَاتُ تَصَارُفِ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ وَهُوَ بَقِيَّةُ ٱلْأَوَّلِ وَٱلْغِنَاءُ لِسَايِبِ خَاثِرٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِٱلْوُسْطَى ذَكَرَهُ حَمَّادٌ عَنْ أَبِيهِ وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ لَحْنًا آخَرَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ لَا يُعْرَفُ صَاحِبُهُ قَالَ ٱلْهَيْثَمُ فِي خَبَرِهِ وَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْأَعْمَى فِي ذٰلِكَ

قَدْ حَلَّ فِي دَارِ ٱلْبَلَاطِ مُجَوَّعٌ ... وَدَارِ أَبِي ٱلْعَاصِ ٱلتَّمِيمِيِّ حَنْتَفُ

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا ... وَلَا مِثْلَنَا عَنْ مِثْلِهِمْ يَتَنَكَّفُ

وَقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ أَيْضًا

صَوْتٌ

مِنْ غَيْرِ ٱلْمِائَةِ فِيهِ ثَلَاثَةُ لُحُونٍ

بَـكَى أَحَدٌ لَـمَّا تَحَمَّلَ أَهْـلُـهُ ... فَسَلْعٌ فَدَارُ ٱلْمَالِ أَمْسَتْ تَصَدَّعُ

وَبِٱلشَّأْمِ إِخْوَانِي وَدَارُ عَشِيرَتِي فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي إِلَيْهِمْ تَطَلَّعُ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ غَنَّى فِيهِ دَحْمَانُ وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِإِطْلَاقِ ٱلْوَتَرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى مِنْ رِوَايَةِ حَبَشٍ وَذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّ فِيهِ لَحْنًا فِي خَفِيفِ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِالْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ مَجْهُولَ ٱلصَّانِعِ

وَقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ أَيْضًا

صَوْتٌ

مِنْ غَيْرِ ٱلْمِائَةِ ٱلْمُخْتَارَةِ

لَيْتَ شِعْرِي هَلِ ٱلْبَلَاطُ كَعَهْدِي وَٱلْمُصَلَّى إِلَى قُصُورِ ٱلْعَقِيقِ

لَامَنِي فِي هَوَاكِ يَا أُمَّ يَحْيَى مَنْ مُبِينٌ بِغِشِّهِ أَوْ صَدِيقُ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْخَفِيفِ غَنَّاهُ مَعْبَدٌ وَيُقَالُ دَحْمَانُ وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى وَذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ صَاحِبُهُ

فَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ ٱلْوَلِيدِ قَالَ كَانَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ قَدْ نَفَى أَبَا قَطِيفَةَ مَعَ مَنْ نَفَاهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عَنِ ٱلْمَدِينَةِ إِلَى ٱلشَّأْمِ فَلَمَّا طَالَ مُقَامُهُ بِهَا قَالَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا قُبَاءٌ وَهَلْ زَالَ ٱلْعَقِيقُ وَحَاضِرُهْ

وَهَلْ بَرِحَتْ بَطْحَاءُ قَبْرِ مُحَمَّدٍ أَرَاهِطُ غُرٌّ مِنْ قُرَيْشٍ تُبَاكِرُهْ

لَهُمْ مُنْتَهَى حُبِّي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي وَمَحْضُ ٱلْهَوَى مِنِّي وَلِلنَّاسِ سَائِرُهْ

وَقَالَ أَيْضًا

صَوْتٌ

مِنْ غَيْرِ ٱلْمِائَةِ

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ أَعَلَى ٱلْعَهْدِ يَلْبَنٌ فَبَرَامُ

أَمْ كَعَهْدِي ٱلْعَقِيقُ أَمْ غَيَّرَتْهُ بَعْدِيَ ٱلْحَادِثَاتُ وَٱلْأَيَّامُ

وَبِمَا بُدِّلَتْ صَكًّا وَتُخَمًا   وَجُذَامًا وَأَيْنَ مِنِّي جُذَامُ

وَتَبَدَّلَتْ مِنْ مَسَاكِنِ قَوْمِي   وَٱلْقُصُورِ ٱلَّتِي بِهَا ٱلْآطَامُ

كُلَّ قَصْرٍ مُشَيَّدٍ ذِي أَوَاسٍ   يَتَغَنَّى عَلَى ذُرَاهُ ٱلْحَمَامُ

أَقْرِ مِنِّي ٱلسَّلَامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي   وَقَلِيلٌ لَهُمْ لَدَيَّ ٱلسَّلَامُ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْخَفِيفِ غِنَاهُ مَعْبَدٌ وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ يَلْبَنٌ وَيَرَامُ مَوْضِعَانِ وَٱلْآطَامُ جَمْعُ أُطُمٍ وَهِيَ ٱلْقُصُورُ وَٱلْحُصُونُ وَقَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ ٱلْآطَامُ ٱلدُّورُ ٱلْمُسَطَّحَةُ ٱلسُّقُوفِ وَفِي رِوَايَةِ ٱبْنِ عَمَّارٍ ذِي أَوَاشٍ بِٱلشِّينِ مُعْجَمَةً كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَنَّ هَذِهِ ٱلْقُصُورَ مَوْشِيَّةٌ أَوْ مَنْقُوشَةٌ وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ أَوَاسٍ بِٱلسِّينِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ وَقَالَ وَاحِدُهَا أُسِيٌّ وَهُوَ ٱلْأَصْلُ قَالَ وَيُقَالُ فُلَانٌ فِي أُسِيِّهِ أَيْ فِي أَصْلِهِ وَٱلْأُسِيُّ وَٱلْأَسَاسُ وَاحِدٌ وَذُرَى كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ وَهُوَ جَمْعٌ وَاحِدَتُهُ ذُرْوَةٌ وَيُرْوَى

أَبْلِغَنَّ ٱلسَّلَامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي

وَرَوَى ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ لِأَبِي قَطِيفَةَ فَزَادَ فِيهَا

أَقْطَعُ ٱللَّيْلَ كُلَّهُ بِٱكْتِئَابٍ   وَزَفِيرٍ فَمَا أَكَادُ أَنَامُ

نَحْوَ قَوْمِي إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا ٱلدَّا   رُ وَحَالَتْ عَنْ قَصْدِهَا ٱلْأَحْلَامُ

خَشْيَةً أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ ٱلدَّهْـ   ـرِ وَحَرْبٌ يَشِيبُ فِيهَا ٱلْغُلَامُ

فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا   ٱلدَّهْرِ عَنَّا تَبَاعُدٌ وَٱنْصِرَامُ

رَجَعَ ٱلْخَبَرُ إِلَى سِيَاقَتِهِ

مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ عَمَّارٍ وَأَخْبَرَنَا بِمِثْلِهِ مِنْ هَذَا ٱلْمَوْضِعِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱلْحِزَامِيِّ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْهُذَلِيِّ قَالَا إِنَّ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ لَمَّا بَلَغَهُ شِعْرُ أَبِي قَطِيفَةَ هَذَا قَالَ حَنَّ وَٱللَّهِ أَبُو قَطِيفَةَ وَعَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَرَحْمَةُ ٱللَّهِ مَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ آمِنٌ فَلْيَرْجِعْ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ فَٱنْكَفَأَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ رَاجِعًا فَلَمْ يَصِلْ حَتَّى مَاتَ

قال ابن عمّار فحُدِّثت عن المدائنيّ أنّ امرأة من أهل المدينة تزوّجها رجل من أهل الشأم فخرج بها الى بلده على كُرْهٍ منها فسمعت منشدًا يُنشد شعر أبي قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرّت على وجهها ميتة هذا ذكره ابن عمّار في خبره

وأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد قرأتُ على أبي عن أيّوب بن عباية قال قال حدّثني سعيد بن عائشة مولى آل المطّلب بن عبد مناف قال خرجت امرأة من بني زهرة في حيّ فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته فسأل عنها فنُسبت له فخطبها الى أهلها فزوّجوه بكُرْهٍ منها فخرج بها الى الشأم وخرجت مخرجًا فسمعت متمثّلًا يقول

صوت

من غير المائة

ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا جنوبُ المصلّى أم كعهدي القرائنُ

وهل أدؤرٌ حول البلاط عوامرٌ من الحيّ أم هل بالمدينة ساكنُ

إذا برقت نحو الحجاز سحابةٌ دعا الشوقَ منّي برقُها المتيامنُ

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنًا قال فتنفّست بين النساء فوقعت ميتة قال أبو أيّوب فحدّثتُ بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الأعرج فقال أتعرفها قلت لا قال فهي والله عمّتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف

أخبرنا محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الرياشيّ قال أخبرني ابن عائشة قال لمّا أجلى ابن الزبير بني أميّة عن الحجاز قال أيمن بن خُرَيم الأسديّ

كأنّ بني أميّة يوم راحوا وعُرّي من منازلهم صِرارُ

شماريخُ الجبال إذا تردّت بزينتها وجادتها القِطارُ

وأخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال حدّثنا محمّد بن سعد الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن العتبيّ قال كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة الى أبيه وهو يتولّى الكوفة لعثمان

فمن مبلغ عني الأمير بأنني أرقت بلا داء سوى [illegible]
إن لم تغثني خفت إثمك أو أرى في الدار محدودا بسرقي لحائط

يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها إليه

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان أبو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني أمية الى الشام فقال في ذلك

وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا ولكنه ما قدر الله كائن
أحن الى تلك الوجوه صبابة كأني أسير في السلاسل راهن

وكان يتحرق على المدينة فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له أن خاله أخبره أن العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة أما تسمع الى ما يقوله عباد عن خاله قد طابت لك الآن المدينة فقال

أبو قطيفة

إني لأجبن من يمشي على قدم أن غرني من حياتي خال عباد
أنشا يقول لنا المصران قد فتحا ودون ذلك يوم شره باد

قال وأذن له ابن الزبير في الرجوع فرجع فمات في طريقه

وأما خبر القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية فأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير أن سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يا بني إن قومي لن يضنوا علي بأن يحملوني على رقابهم ساعة من نهار فإذا أنا مت فآذنهم فإذا واريتني فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فإني إنما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات آذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان أول من

فَعَاهُ لِمُعَاوِيَةَ فَتَوَجَّعَ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَرَكَ دَيْنًا قَالَ نَعَمْ ثَلَاثُ مِائَةِ أَلْفٍ قَالَ هِيَ عَلَيَّ قَالَ قَدْ ظَنَّ ذَلِكَ وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَقْبَلَهُ مِنْكَ وَأَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِهِ فَتَبْتَاعَهُ فَيَكُونَ قَضَاءَ دَيْنِهِ مِنْهُ قَالَ فَأَعْرِضْ عَلَيَّ قَالَ قَصْرَهُ بِٱلْعَرْصَةِ قَالَ قَدْ أَخَذْتُهُ بِدَيْنِهِ قَالَ هُوَ لَكَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَهَا بِٱلْوَافِيَةِ قَالَ نَعَمْ فَحَمَلَهَا لَهُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ثُمَّ فَرَّقَهَا فِي غُرَمَائِهِ وَكَانَ أَكْثَرُهَا عِدَاتٍ فَأَتَاهُ شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ بِصَكٍّ فِيهِ عِشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ بِشَهَادَةِ سَعِيدٍ عَلَى نَفْسِهِ وَشَهَادَةِ مَوْلًى لَهُ عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ إِلَى ٱلْمَوْلَى فَأَقْرَأَهُ ٱلصَّكَّ فَلَمَّا قَرَأَهُ بَكَى وَقَالَ نَعَمْ هَذَا خَطُّهُ وَهَذِهِ شَهَادَتِي عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لِهَذَا ٱلْفَتَى عَلَيْهِ عِشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَإِنَّمَا هُوَ صُعْلُوكٌ مِنْ صَعَالِيكِ قُرَيْشٍ قَالَ أُخْبِرُكَ عَنْهُ مَرَّ سَعِيدٌ بَعْدَ عَزْلِهِ فَٱعْتَرَضَ لَهُ هَذَا ٱلْفَتَى فَمَشَى مَعَهُ حَتَّى صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَقَفَ لَهُ سَعِيدٌ فَقَالَ لَهُ أَلَكَ حَاجَةٌ قَالَ لَا إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُكَ تَمْشِي وَحْدَكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ جَنَاحَكَ فَقَالَ ٱئْتِنِي بِصَحِيفَةٍ فَأَتَيْتُهُ بِهَذِهِ فَكَتَبَ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ هَذَا ٱلدَّيْنَ وَقَالَ إِنَّكَ لَمْ تُصَادِفْ عِنْدَنَا شَيْئًا فَخُذْ هَذَا فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ فَأْتِنَا فَقَالَ عَمْرٌو لَا جَرَمَ وَٱللَّهِ لَا يَأْخُذُهَا إِلَّا بِٱلْوَافِيَةِ أَعْطِهِ إِيَّاهَا فَدَفَعَ إِلَيْهِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَافِيَةً

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ كَانَ ٱلرَّجُلُ يَأْتِي سَعِيدَ بْنَ ٱلْعَاصِ يَسْأَلُهُ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ فَيَقُولُ مَا عِنْدِي وَلَكِنْ أَكْتُبُ عَلَيَّ بِهِ فَيَكْتُبُ عَلَيْهِ كِتَابًا فَيَقُولُ أَتُرَوْنِي أَخَذْتُ مِنْهُ ثَمَنَ هَذَا وَلَكِنْ يَجِيءُ فَيَسْأَلُنِي فَيَنْزُو دَمُ وَجْهِهِ فِي وَجْهِي فَأَكْرَهُ أَنْ أَرُدَّهُ فَأَتَاهُ مَوْلًى لِقُرَيْشٍ بِٱبْنِ مَوْلَاهُ وَهُوَ غُلَامٌ فَقَالَ إِنَّ أَبَا هَذَا هَلَكَ وَقَدْ أَرَدْنَا تَزْوِيجَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي وَلَكِنْ خُذْ فِي أَمَانَتِي فَلَمَّا مَاتَ سَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ جَاءَ ٱلرَّجُلُ إِلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ فَقَالَ إِنِّي أَتَيْتُ أَبَاكَ بِٱبْنِ فُلَانٍ وَأَخْبَرَهُ ٱلْقِصَّةَ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو فَكَمْ أَخَذْتَ قَالَ عَشَرَةَ آلَافٍ فَأَقْبَلَ عَمْرٌو عَلَى ٱلْقَوْمِ فَقَالَ مَنْ رَأَى أَتْجَرَ مِنْ هَذَا

يَـقُولُ لَهُ سَ[illegible] مَا شِئْتَ فِي أَمَانَتِي فَـيَـأْخُذُ عَشَرَةَ آلَافٍ لَوْ [illegible] أَلْفٍ لَأَدَّيْتُهَا عَنْهُ

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْكُرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْعُمَرِيُّ عَنِ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو قُطَيْفَةَ وَكَانَتْ أُمُّهُ وَأُمُّ خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ عَمَّتِهِ أَرْوَى بِنْتَ أَبِي عَقِيلِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَتِّبٍ

أَنَا ٱبْنُ أَبِي مُعَيْطٍ حِينَ أَنْمِي ... لِأَكْرَمِ مَنْصِبٍ وَأَعَزِّ جِيلِ

فَـأَصْلِي لِلْعَقَـائِلِ مِنْ قُصَيٍّ ... وَمَخْـزُومٍ فَـمَا أَنَا بِٱلضَّئِيلِ

وَأَرْوَى مِنْ كَرِيزٍ قَدْ نَمَتْنِي ... وَأَرْوَى ٱلْخَيْرِ بِنْتُ أَبِي عَقِيلِ

كِلَا ٱلْحَيَّيْنِ مِنْ هَذَا وَهَذَا ... لَعَمْرُ أَبِيكَ فِي ٱلشَّرَفِ ٱلطَّوِيلِ

فَـعَدِّدْ مِثْلَـهُنَّ أَبَا ذُبَابٍ ... لِيَعْلَمَ مَا تَقُولُ ذَوُوا ٱلْعُقُولِ

فَمَا ٱلزَّرْقَـاءُ لِي أُمًّا فَـأُخْزَى ... وَلَا لِي فِي ٱلْأَزَارِقِ مِنْ وَسِيلِ

قَالَ يَعْنِي بِأَبِي ٱلذُّبَابِ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ وَٱلزَّرْقَـاءُ إِحْدَى أُمَّهَاتِهِ مِنْ كِنْدَةَ وَكَانَ يُعَيَّـرُ بِهَا

أَخْبَرَنَا ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّـاءَ قَالَ حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ ٱلْمُحْرِزِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ بَلَغَ أَبَا قُطَيْفَةَ أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ يَنْتَقِصُهُ فَـقَالَ

نُبِّئْتُ أَنَّ ٱبْـنَ ٱلْـقَـلَـمَّسِ عَابَنِي ... وَمَنْ ذَا مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلْبَرِيءُ ٱلْمُسَلَّمُ

مَنَ ٱنْتُمْ مَنَ ٱنْتُمْ خَبِّرُونَا مَنَ ٱنْتُمْ ... فَـقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَـاءُ تَـبْدُو وَتُكْتَمُ

فَـبَـلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ فَـقَالَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْهَلُ وَٱللَّهِ لَوْلَا رِعَايَتِي لِحُرْمَتِهِ لَأَلْحَقْتُهُ بِمَا يَعْلَمُ وَلَـقَطَعْتُ جِلْدَهُ بِٱلسِّيَـاطِ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱلْعُتْبِيِّ قَالَ طَلَّقَ أَبُو قُطَيْفَةَ ٱمْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ ثُمَّ نَدِمَ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ بِهَا ٱلرَّجُلُ وَصَارَتْ لَهُ فَـقَالَ

فَـيَا أَسَفًا بِفُـرْقَةِ أُمِّ عَمْرٍو ... وَرِحْلَةِ أَهْلِهَا نَحْـوَ ٱلْعِرَاقِ

فَلَيْسَ إِلَى زِيَارَتِهَا سَبِيلٌ ... وَلَا حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقِ
وَعَلَّ ٱللَّهَ يُرْجِعُهَا إِلَيْنَا ... بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلٍ أَوْ طَلَاقِ
فَأَرْجِعُ سَامِيًا وَتَقَرُّ عَيْنِي ... وَيَجْمَعُ شَمْلَنَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ

أَخْبَرَنِي عَمِّي وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرَيْنِ قَالَا حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيلٍ ٱلْعَنَزِيُّ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَسَّانٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قال ٱسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ سَعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ عَلَى خُرَاسَانَ فَلَمَّا عَزَلَهُ قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ بِمَالٍ وَسِلَاحٍ وَثَلَاثِينَ عَبْدًا مِنَ ٱلسُّغْدِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْنُوا له دَارًا فَبَيْنَا هو جَالِسٌ فِيهَا وَمَعَهُ ٱبْنُ سَيْحَانَ وَٱبْنُ زَنْبَةَ وَخَالِدُ بْنُ عُقْبَةَ وَأَبُو قَطِيفَةَ إِذْ تَوَامَرُوا بَيْنَهُمْ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ يَرْثِيهِ وَقِيلَ أَنَّهَا لِخَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ تَهْتَانَا ... وَٱبْكِي سَعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَا
بَانَ ٱبْنُ زَنْبَةَ لَمْ تَصْدُقْ مَوَدَّتُهُ ... وَفَرَّ عَنْهُ ٱبْنُ أَرْطَاةَ بْنِ سَيْحَانَا

ذِكْرُ مَعْبَدٍ وَبَعْضِ أَخْبَارِهِ

هُوَ مَعْبَدُ بْنُ وَهْبٍ وَقِيلَ ٱبْنُ قَطَنٍ مَوْلَى ٱبْنِ قَطَنٍ وَقِيلَ ٱبْنُ قَطَنٍ مَوْلَى ٱلْعَاصِي بْنِ وَابِصَةَ المَخْزُومِيِّ وَقِيلَ بَلْ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قال حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قال حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلزُّهْرِيُّ قال مَعْبَدٌ ٱلْمُغَنِّي ٱبْنُ وَهْبٍ مَوْلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ قَطَنٍ وَأَخْبَرَنِي الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قال قَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ مَعْبَدُ بْنُ قَطَنٍ وَٱلْقَطَنِيُّونَ مَوَالِي مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قال حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قال حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قال مَعْبَدُ بْنُ وَهْبٍ مَوْلَى ٱبْنِ قَطَنٍ وَهُمْ مَوَالِي آلِ وَابِصَةَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَكَانَ أَبُوهُ أَسْوَدَ وَكَانَ هُوَ خِلَاسِيًّا مَدِيدَ ٱلْقَامَةِ أَحْوَلَ وَذَكَرَ ٱبْنُ خُرْدَاذْبَةَ أَنَّهُ غَنَّى فِي أَوَّلِ أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ وَقَدْ أَصَابَهُ ٱلْفَالِجُ وَٱرْتَعَشَ وَبَطَلَ فَكَانَ إِذَا غَنَّى يُضْحَكُ بِهِ وَيُهْزَأُ بِهِ وَٱبْنُ خُرْدَاذْبَهَ قَلِيلُ ٱلتَّصْحِيحِ لِمَا يَرْوِيهِ وَيُضَمِّنُهُ كُتُبَهُ وَٱلصَّحِيحُ أَنَّ مَعْبَدًا فِي أَيَّامِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بِدِمَشْقَ وَهُوَ عِنْدَهُ وَقَدْ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ أَصَابَهُ ٱلْفَالِجُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَٱرْتَعَشَ وَبَطَلَ صَوْتُهُ فَأَمَّا إِدْرَاكُهُ دَوْلَةَ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ فَلَمْ يَرْوِهِ أَحَدٌ سِوَى ٱبْنِ خُرْدَاذْبَةَ ولا قَالَهُ ولا رَوَاهُ عَنْ أَحَدٍ وَإِنَّمَا جَاءَ بِهِ مُجَازَفَةً

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ٱلْيَزِيدِيُّ قال حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قال حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ عُمَرَ أَبُو سَلَمَةَ ٱلْمَدِينِيُّ قال حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قال حَدَّثَنِي كَرْدَمُ بْنُ مَعْبَدٍ ٱلْمُغَنِّي مَوْلَى ٱبْنِ قَطَنٍ قال مَاتَ أَبِي وَهُوَ فِي عَسْكَرِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ وَأَنَا مَعَهُ فَنَظَرْتُ حِينَ أُخْرِجَ نَعْشُهُ إِلَى سَلَامَةِ ٱلْقَسِّ جَارِيَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَقَدْ أَضْرَبَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا وَهِيَ آخِذَةٌ بِعَمُودِ ٱلسَّرِيرِ وَهِيَ تَنْدُبُ أَبِي وَتَقُولُ

قَدْ لَعَمْرِي بِتُّ لَيْلِي كَأَخِي ٱلدَّآءِ ٱلْوَجِيعِ
وَنَجِيُّ ٱلْهَمِّ مِنِّي بَاتَ أَدْنَى مِنْ ضَجِيعِ
كُلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِي
قَدْ خَلَا مِنْ سَيِّدٍ كَا نَ لَنَا غَيْرِ مُضِيعِ
لَا تَلُمْنَا إِنْ خَشَعْنَا أَوْ هَمَمْنَا بِخُشُوعِ

قَالَ كَرْدَمٌ وَكَانَ يَزِيدُ أَمَرَ أَبِي أَنْ يُعَلِّمَهَا هَذَا ٱلصَّوْتَ فَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ فَنَدَبَتْهُ بِهِ يَوْمَئِذٍ قال فَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ وَٱلْغَمْرَ أَخَاهُ مُتَجَرِّدَيْنِ فِي قَمِيصَيْنِ وَرِدَآءَيْنِ يَمْشِيَانِ بَيْنَ يَدَيْ سَرِيرِهِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنْ دَارِ ٱلْوَلِيدِ لِأَنَّهُ تَوَلَّى أَمْرَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ فَأَمَّا نِسْبَةُ هَذَا ٱلصَّوْتِ فَإِنَّ ٱلشِّعْرَ لِلْأَحْوَصِ وَٱلْغِنَآءَ لِمَعْبَدٍ ذَكَرَهُ يُونُسُ وَلَمْ يُجَنِّسْهُ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّهُ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَفِيهِ لِحَبَابَةَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ وَلِٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ ثَقِيلٌ أَوَّلُ نَشِيدٌ وَفِيهِ لِسَلَامَةَ ٱلْقَسِّ عَنْ إِسْحَاقَ لَحْنٌ مِنَ ٱلْقَدْرِ ٱلْأَوْسَطِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِٱلْوُسْطَى فِي مَجْرَاهَا

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قال قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَكَرَ مَوْلًى لِآلِ ٱلزُّبَيْرِ وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ مَعْبَدًا عَاشَ حَتَّى كَبِرَ وَٱنْقَطَعَ صَوْتُهُ فَدَعَاهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ عُثْمَانَ فَلَمَّا غَنَّى ٱلشَّيْخُ لَمْ يَطْرَبِ ٱلْقَوْمُ وَكَانَ فِيهِمْ فِتْيَانٌ مِنْ وُلْدِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي ٱلْعِيصِ فَضَحِكُوا مِنْهُ وَهَزِئُوا بِهِ فَأَنْشَأَ يُغَنِّي

فَضَحْتُمْ قُرَيْشًا بِٱلْفِرَارِ وَأَنْتُمُ قُمُدُّونَ سُودَانٌ غِلَاظُ ٱلْمَنَاكِبِ
فَأَمَّا ٱلْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمُ وَلَكِنْ سِرًّا فِي عِرَاضِ ٱلْمَوَاكِبِ

وَهَذَا شِعْرٌ هُجُوا بِهِ قَدِيمًا فَقَامُوا إِلَيْهِ لِيَتَنَاوَلُوهُ فَمَنَعَهُمُ ٱلْعُثْمَانِيُّ مِنْ ذَلِكَ وقال ضَحِكْتُمْ مِنْهُ حَتَّى إِذَا أَحْفَظْتُمُوهُ أَرَدْتُمْ أَنْ تَتَنَاوَلُوهُ لَا وَٱللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ ☆ قَالَ إِسْحَاقُ فَحَدَّثَنِي ٱبْنُ سَلَامٍ قال أَخْبَرَنِي مَنْ رَآهُ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالِ فقال له أَصِرْتَ إِلَى مَا أَرَى فَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ هَذَا فَلَمَّا ذَهَبَ ذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ قَالَ إِسْحَاقُ كَانَ مَعْبَدٌ مِنْ أَحْسَنِ ٱلنَّاسِ غِنَآءً وَأَجْوَدِهِمْ صَنْعَةً وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا وَهُوَ فَحْلُ

ٱلْمُغَنِّينَ وَأَعْلَمُهُمْ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ فِي ٱلْغِنَـآءِ وَأَخَذَ عَنْ سَائِبِ خَاثِرٍ وَنَشِيطٍ ٱلْفَارِسِيِّ مَوْلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَعَنْ جَمِيلَةَ مَوْلَاةِ بَهْزٍ بَطْنٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَكَانَ زَوْجُهَا مَوْلًى لِبَنِي ٱلْحَارِثِ بْنِ ٱلْخَزْرَجِ فَقِيلَ لَهَا مَوْلَاةُ ٱلْأَنْصَارِ لِذٰلِكَ وَفِي مَعْبَدٍ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ

أَجَادَ طُوَيْسٌ وَٱلسُّرَيْجِيُّ بَعْدَهُ ‌ ‌ ‌ ‌ وَمَا قَصَبَاتُ ٱلسَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ

قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ كَانَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَجَـآءَ مَعَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَـأَسْمَعَهُ غِنَـآءَ مَعْبَدٍ وَهُوَ غُلَامٌ وَذٰلِكَ فِي أَيَّامِ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ ٱلْمُرِّيِّ وَقَالُوا مَا تَقُولُ فِيهِ فَـقَالَ إِنْ عَاشَ كَانَ مُغَنِّيَ بِلَادِهِ ٭ وَلِمَعْبَدٍ صَنْعَةٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا مَنْ تَقَدَّمَ وَلَا زَادَ عَلَيْهِ فِيهَا مَنْ تَـأَخَّرَ وَكَانَتْ صِنَاعَتُهُ ٱلتِّجَارَةُ فِي أَكْثَرِ أَيَّامِ رِقِّهِ وَرُبَّمَا رَعَى ٱلْغَنَمَ لِمَوَالِيهِ وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَخْتَلِفُ إِلَى نَشِيطٍ ٱلْـفَارِسِيِّ وَسَائِبِ خَاثِرٍ مَوْلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ حَتَّى ٱشْتَهَرَ بِالْحِذْقِ وَحُسْنِ ٱلْغِنَـآءِ وَطِيبِ ٱلصَّوْتِ وَصَنْعِ ٱلْأَلْحَانِ فَـأَجَادَ وَٱعْتُرِفَ لَهُ بِٱلتَّقَدُّمِ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ قَالَ حَمَّادٌ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي قَالَ ٱلْجُمَحِيُّ بَـلَـغَنِي أَنَّ مَعْبَدًا قَالَ وَٱللّٰهِ لَـقَدْ صَنَعْتُ أَلْحَانًا لَا يَـقْدِرُ شَبْعَانُ مُمْتَلِئٌ وَلَا سَقَّـآءٌ يَحْمِلُ قِرْبَةً عَلَى ٱلتَّرَنُّمِ بِهَا وَلَـقَدْ صَنَعْتُ أَلْحَانًا لَا يَـقْدِرُ ٱلْمُتَّكِي أَنْ يَتَرَنَّمَ بِهَا حَتَّى يَـقْعُدَ مُسْتَوْفِزًا وَلَا ٱلْـقَاعِدُ حَتَّى يَـقُومَ قَالَ إِسْحَاقُ وَبَـلَغَنِي أَنَّ مَعْبَدًا أَتَى ٱبْنَ سُرَيْجٍ وَٱبْنُ سُرَيْجٍ لَا يَعْرِفُهُ فَسَمِعَ مِنْهُ مَا شَـآءَ ثُمَّ عَرَضَ نَـفْسَهُ عَلَـيْهِ وَغَنَّاهُ وَقَالَ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ تَسْمَعُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ لَهُ لَوْ شِئْتَ كُنْتَ كُفِيتَ بِنَفْسِكَ ٱلطَّلَبَ مِنْ غَيْرِكَ قَالَ وَسَمِعْتُ مَنْ لَا أُحْصِي مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ بِٱلْغِنَـآءِ يَقُولُونَ لَمْ يَكُنْ فِيمَنْ غَنَّى أَحَدٌ أَعْلَمُ بِٱلْغِنَـآءِ مِنْ مَعْبَدٍ قَالَ وَحَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَايَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى ٱلْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ أَبِي ٱلْعَرَاقِيبِ وَعِنْدَهُ جَارِيَتُهُ عَاتِكَةُ فَتَحَدَّثَتْ فَذَكَرَ مَعْبَدًا فَقَالَ أَدْرَكْتُهُ يَـلْبَسُ ثَوْبَيْنِ مُمَشَّقَيْنِ وَكَانَ إِذَا غَنَّى عَمِلَ مَنْخِرَاهُ فَـقَالَتْ عَاتِكَةُ يَا سَيِّدِي أَوَأَدْرَكْتَ مَعْبَدًا قَالَ إِي وَٱللّٰهِ وَأَقْدَمَ مِنْ مَعْبَدٍ قَالَتْ ٱسْتَحْيَيْتُ لَكَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْكَبْرَةِ

أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قال نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ حَمَّادٍ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قال حَدَّثَنِي جَرِيرٌ قال قَالَ مَعْبَدٌ قَدِمْتُ مَكَّةَ فَقِيلَ لِي أَنَّ ٱبْنَ صَفْوَانَ قَدْ سَبَقَ بَيْنَ ٱلْمُغَنِّينَ جَائِزَةً فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَطَلَبْتُ ٱلدُّخُولَ فَقَالَ لِي آذِنُهُ قَدْ تَقَدَّمَ أَنْ لا آذَنَ لِأَحَدٍ وَلَا أُؤْذِنَهُ بِهِ قال فَقُلْتُ فَدَعْنِي أَدْنُ مِنَ ٱلْبَابِ فَأُغَنِّيَ صَوْتًا قال أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ فَدَنَوْتُ مِنَ ٱلْبَابِ فَغَنَّيْتُ فَقَالُوا مَعْبَدٌ وَفَتَحُوا ٱلْبَابَ وَأَخَذْتُ الجَائِزَةَ يَوْمَئِذٍ

●

أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ قال نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ حَمَّادٍ قال أَبِي وَذَكَرَ عَوْدَكٌ وَهُوَ الحَسَنُ بْنُ عُتْبَةَ ٱللَّهَبِيُّ أَنَّ الوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ كَانَ يَقُولُ مَا أَقْدِرُ عَلَى الحَجِّ فَقِيلَ لَهُ وَكَيْفَ قال يَسْتَقْبِلُنِي أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ بِصَوْتَيْ مَعْبَدٍ

ٱلْقَصْرُ فَٱلنَّخْلُ فَٱلْجَمَّاءُ بَيْنَهُمَا

وَقُتَيْلَةُ تُغَنِّي لَحْنَهُ فِي

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيـ ... ـدٍ تَلِيعٍ تَزِينُهُ ٱلْأَطْوَاقُ

قَالَ إِسْحَاقُ قِيلَ لِمَعْبَدٍ كَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصُوغَ ٱلْغِنَاءَ قال أَرْتَحِلُ قَعُودِي وَأُوقِعُ بِٱلْقَضِيبِ عَلَى رَحْلِي وَأَتَرَنَّمُ عَلَيْهِ بِٱلشِّعْرِ حَتَّى يَسْتَوِيَ لِيَ ٱلصَّوْتُ فَقِيلَ لَهُ مَا أَبْيَنَ ذَلِكَ فِي غِنَائِكَ قَالَ إِسْحَاقُ وَقَالَ مُصْعَبٌ ٱلزُّبَيْرِيُّ قَالَ يَحْيَى بْنُ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ حَدَّثَنِي أَبِي قال قَالَ مَعْبَدٌ كُنْتُ غُلَامًا مَمْلُوكًا لِآلِ قَطَنٍ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ وَكُنْتُ أَتَلَقَّى ٱلْغَنَمَ بِظَهْرِ الحَرَّةِ وَكَانُوا تُجَّارًا أُعَالِجُ لَهُمُ ٱلتِّجَارَةَ فِي ذَلِكَ فَآتِي صَخْرَةً بِالحَرَّةِ مُلْقَاةً بِٱللَّيْلِ فَأَسْتَنِدُ بِهَا فَأَسْمَعُ وَأَنَا نَائِمٌ صَوْتًا يَجْرِي فِي مَسَامِعِي فَأَقُومُ مِنَ ٱلنَّوْمِ فَأَحْكِيهِ فَهَذَا كَانَ مَبْدَأَ غِنَائِي

أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قال نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ حَمَّادٍ قَالَ أَبِي قَالَ مُحَمَّدٌ ٱلدَّوْسِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدٍ ٱلدَّوْسِيِّ عَنِ ٱلرَّبِيعِ عَنْ أَبِي ٱلْهَيْثَمِ قال كُنَّا

جُلوسًا مَعَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ إِنْسَانٌ لِمَالِكٍ أَنْشُدُكَ ٱللّٰهَ ءَأَنْتَ أَحْسَنُ غِنَآءً أَمْ مَعْبَدٌ فَقَالَ مَالِكٌ وَٱللّٰهِ مَا بَلَغْتُ شِرَاكَهُ قَطُّ وَٱللّٰهِ لَوْ لَمْ يُغَنِّ مَعْبَدٌ إِلَّا قَوْلَهُ

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَلِيلَتِي ... أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبِ
وَهُمْ يَضْرِبُونَ ٱلْكَبْشَ تَبْرُقُ بِيضُهُ ... تَرَى حَوْلَهُ ٱلْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ شُهْبِ

لَكَانَ حَسْبَهُ قَالَ وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا غَنَّى غِنَآءَ مَعْبَدٍ يُخَفِّفُ مِنْهُ ثُمَّ يَقُولُ أَطَالَ ٱلشِّعْرَ مَعْبَدٌ وَمَطَّطَهُ وَحَذَفْتُهُ أَنَا وَتَمَامُ هَذَا ٱلصَّوْتِ

صَوْتٌ مِنْ غَيْرِ ٱلْمِائَةِ

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَلِيلَتِي ... أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبِ
وَهُمْ يَضْرِبُونَ ٱلْكَبْشَ تَبْرُقُ بِيضُهُ ... تَرَى حَوْلَهُ ٱلْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ شُهْبِ
إِذَا أَنْفَذُوا ٱلزِّقَّ ٱلرَّوِيَّ وَصَرَّعُوا ... نَشَاوَى فَلَمْ أَقْطَعْ بِقَوْلِي لَهُمْ حَسْبِي
بَعَثْتُ إِلَى حَانُوتِهَا فَسَبَأْتُهَا ... بِغَيْرِ مِكَاسٍ فِي ٱلسَّوَامِ وَلَا غَصْبِ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ ٱلشِّعْرُ لِمَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ ٱلْقَيْنِ ٱلْخَزْرَجِيِّ أَحَدِ بَنِي سَلِمَةَ هَكَذَا ذَكَرَ إِسْحَاقُ وَغَيْرُهُ يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْ مُرَادٍ وَلِهَذَا ٱلشِّعْرِ خَبَرٌ طَوِيلٌ يُذْكَرُ بَعْدَ هَذَا وَٱلْغِنَآءُ فِي ٱلْبَيْتَيْنِ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَنْسِبُهُ إِلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ ❊ وَلِمَالِكٍ فِي ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ لَحْنٌ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَنْسِبُ هَذَا ٱللَّحْنَ إِلَى مَعْبَدٍ وَيَقُولُ أَنَّ مَالِكًا أَخَذَ لَحْنَهُ فِيهِ فَحَذَفَ بَعْضَ نَغَمِهِ وَٱنْتَحَلَهُ وَأَنَّ ٱللَّحْنَ لِمَعْبَدٍ فِي ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْأَرْبَعَةِ ❊ وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ هَذَا ٱلشِّعْرَ لِرَجُلٍ مِنْ مُرَادٍ وَرُوِيَ لَهُ فِيهِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَقَدْ أُخْرِجَ خَبَرُهُ فِي ذَلِكَ وَخَبَرَ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ ٱلْخَزْرَجِيِّ أَبِي كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ صَاحِبِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صلعم فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أُفْرِدَ لَهُ إِذْ كَانَتْ لَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ وَلِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ تُذْكَرَ هَهُنَا

رجع الخبر إلى معبد

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو غسّان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقيني ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت فقلت من عند أبي عبّاد فقال ما أخذت عنه قال غنّى صوتا فأخذته قال وما هو فقلت

مَا ذَا تَأَمَّلَ وَاقِفٌ جَمَلًا ... فِي رَبْعِ دَارٍ عَابَهُ قِدَمُهْ

والشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقال لي ادخل معي دار ابن هرمة فألقه عليّ فدخلت معه فما زلت أردّده عليه حتّى غنّاه ثمّ قال ارجع معي إلى أبي عبّاد فرجعنا فسمعه منه ثمّ لم نفترق حتّى صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

نسبة هذا الصوت

صوت

مَا ذَا تَأَمَّلَ وَاقِفٌ جَمَلًا ... بِمَحَلِّ حَيٍّ عَابَهُ قِدَمُهْ

أَقْوَى وَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَصِبٍ ... لَبِدِ الرَّمَادَةِ نَاصِعٍ حُمَمُهْ

غنّاه معبد ولحنه ثقيل أوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى وفيه خفيف ثقيل أوّل بالوسطى ينسب إلى الغريض وإلى ابن محرز وذكر عمرو بن بانة أنّ الثقيل الأوّل للغريض وذكر حبش أنّ فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطى ينسب إلى سائب خاثر وذكر حبش أنّه لإسحاق

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد قال أبي قال ابن الكلبيّ قدم ابن سريج والغريض إلى المدينة يتعرّضان لمعروف أهلها ويزوران من بها من صديق لهما من قريش وغيرهم فلمّا شارفاها قدّما ثقلهما ليرتادا منزلا حتّى إذا كانا بالمغسلة وهي جبّانة على طرف أهل المدينة يغسل فيها الثياب إذا هما بغلام ملتحف بإزار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيّد بها الطير وهو يتغنّى

اَلْـقَصْرُ فَـٱلنَّخْلُ فَـٱلْجَمَّـآءُ بَيْـنَهُمَا   أَشْهَى إِلَى ٱلْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ

وَإِذَا ٱلْغُلَامُ مَعْبَدٌ فَلَمَّا سَمِعَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَٱلْغَرِيضُ مَعْبَدًا مَالَا إِلَيْهِ وَٱسْتَعَادَاهُ فَأَعَادَ ٱلصَّوْتَ فَسَمِعَا شَيْئًا لَمْ يَسْمَعَا مِثْلَهُ قَطُّ فَأَقْبَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ هَلْ سَمِعْتَ كَٱلْيَوْمِ قَطُّ قَالَ لَا وَٱللّٰهِ فَمَا رَأْيُكَ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ هَذَا غِنَآءُ غُلَامٍ يَتَصَيَّدُ ٱلطَّيْرَ فَكَيْفَ بِمَنْ فِي ٱلْجَوْبَةِ يَعْنِي ٱلْمَدِينَةَ أَمَّا أَنَا فَثَكِلَتْهُ وَالِدَتُهُ إِنْ لَمْ أَرْجِعْ فَكَرًّا رَاجِعِينَ

قَالَ وَقَالَ مَعْبَدٌ قَدِمْتُ مَكَّةَ فَذَهَبَ بِي بَعْضُ ٱلْقُرَشِيِّينَ إِلَى ٱلْغَرِيضِ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَصَبِّحٌ فَـٱنْتَبَهَ مِنْ صُبْحَتِهِ فَقَعَدَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ٱلْقُرَشِيُّ وَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَذَا مَعْبَدٌ قَدْ أَتَيْتُكَ بِهِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ قَالَ هَاتِ فَغَنَّيْتُهُ أَصْوَاتًا فَقَالَ بِمِدْرًى مَعَهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّكَ يَا مَعْبَدُ لَمَلِيحُ ٱلْغِنَـآءِ قَالَ فَأَحْفَظَنِي ذَلِكَ فَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ ثُمَّ غَنَّيْتُهُ مِنْ صَنْعَتِي عِشْرِينَ صَوْتًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا قَطُّ وَهُوَ مُطْرِقٌ وَاجِمٌ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ حَسَدًا وَخَجَلًا

قَالَ إِسْحَاقُ وَأُخْبِرْتُ عَنْ حَكَمٍ ٱلْوَادِي قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْمُغَنِّينَ نَخْتَلِفُ إِلَى مَعْبَدٍ وَنَأْخُذُ عَنْهُ وَنَتَعَلَّمُ مِنْهُ فَغَنَّانَا يَوْمًا صَوْتًا صَنَعَهُ بِهِ فَأُعْجِبَ بِهِ وَهُوَ

اَلْقَصْرُ فَـٱلنَّخْلُ فَـٱلْجَمَّـآءُ بَيْنَهُمَا

فَـٱسْتَحْسَنَّاهُ وَعَجِبْنَا بِهِ وَكُنْتُ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ وَٱسْتَحْسَنَهُ مِنِّي وَأَعْجَبَنِي نَفْسِي فَلَمَّا ٱنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ مَعْبَدٍ عَمِلْتُ فِيهِ لَحْنًا آخَرَ وَبَكَّرْتُ عَلَى مَعْبَدٍ مَعَ أَصْحَابِي وَأَنَا مُعْجَبٌ بِلَحْنِي فَلَمَّا تَغَنَّيْنَا أَصْوَاتًا قُلْتُ لَهُ إِنِّي قَدْ عَمِلْتُ بَعْدَكَ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي غَنَّيْتَنَا فِيهِ لَحْنًا وَٱنْدَفَعْتُ فَغَنَّيْتُهُ صَوْتِي فَوَجَمَ مَعْبَدٌ سَاعَةً يَتَعَجَّبُ مِنِّي ثُمَّ قَالَ كُنْتَ أَمْسِ أَرْجَى مِنِّي لَكَ ٱلْيَوْمَ وَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ عِنْدِي أَبْعَدُ مِنَ ٱلْفَلَاحِ قَالَ حَكَمٌ فَـأُنْسِيتُ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ صَوْتِي ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ فَمَا ذَكَرْتُهُ إِلَى وَقْتِي هَذَا

قَالَ إِسْحَاقُ وَقَالَ مَعْبَدٌ بَعَثَ إِلَيَّ بَعْضُ أُمَرَآءِ ٱلْحِجَازِ وَقَدْ كَانَ جُمِعَ لَهُ ٱلْحَرَمَانِ أَنِ ٱشْخَصْ إِلَى مَكَّةَ فَشَخَصْتُ إِلَى مَكَّةَ قَالَ فَتَقَدَّمْتُ غُلَامِي فِي بَعْضِ تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ وَٱشْتَدَّ

عَلَيَّ الحَرُّ وَٱلْعَطَشُ فَٱنْتَهَيْتُ إِلَى خِبَآءٍ وَفِيهِ أَسْوَدُ وَإِذَا حِبَابُ مَآءٍ بَرَدَتْ فَمِلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا هَذَا ٱسْقِنِي مِنْ هذا ٱلْمَآءِ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ فَأْذَنْ لِي فِي ٱلْكِنِّ سَاعَةً قَالَ لَا فَأَنَخْتُ نَاقَتِي وَلَجَأْتُ إِلَى ظِلِّهَا فَٱسْتَتَرْتُ بِهِ فَقُلْتُ لَوْ أَحْدَثْتُ لِهَذَا ٱلْأَمِيرِ شَيْئًا مِنَ ٱلْغِنَآءِ أَقْدَمُ بِهِ عَلَيْهِ وَلَعَلِّي إِنْ حَرَّكْتُ لِسَانِي أَنْ يَبُلَّ حَلْقِي رِيقِي فَيُخَفِّفَ عَنِّي بَعْضَ مَا أَجِدُهُ مِنَ ٱلْعَطَشِ فَتَرَنَّمْتُ بِصَوْتِي

ٱلْقَصْرُ فَٱلنَّخْلُ فَٱلْجَمَّآءُ بَيْنَهُمَا

فَلَمَّا سَمِعَنِي ٱلْأَسْوَدُ مَا شَعَرْتُ إِلَّا بِهِ وَقَدِ ٱحْتَمَلَنِي حَتَّى أَدْخَلَنِي خِبَآءَهُ ثُمَّ قَالَ أَيْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي هَلْ لَكَ فِي سَوِيقِ ٱلسُّلْتِ بِهَذَا ٱلْمَآءِ ٱلْبَارِدِ فَقُلْتُ قَدْ مَنَعْتَنِي أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَشَرْبَةُ مَآءٍ تُجْزِئُنِي فَسَقَانِي حَتَّى رَوِيتُ وَجَآءَ ٱلْغُلَامُ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ إِلَى وَقْتِ ٱلرَّوَاحِ فَلَمَّا أَرَدْتُ ٱلرِّحْلَةَ قَالَ أَيْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي الحَرُّ شَدِيدٌ وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ مِثْلَ ٱلَّذِي أَصَابَكَ فَأْذَنْ لِي أَنْ أَحْمِلَ مَعَكَ قِرْبَةً مِنْ مَآءٍ عَلَى عُنُقِي فَأَسْعَى بِهَا مَعَكَ فَكُلَّمَا عَطِشْتَ سَقَيْتُكَ صَحْنًا وَغَنَّيْتَنِي صَوْتًا قَالَ قُلْتُ ذَلِكَ لَكَ فَوَٱللَّهِ مَا فَارَقَنِي يَسْقِينِي وَأُغَنِّيهِ حَتَّى بَلَغْتُ ٱلْمَنْزِلَ

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ جَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ بِخَطِّهِ حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱلزُّبَيْرِيِّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ كَانَ مَعْبَدٌ خَارِجًا إِلَى مَكَّةَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَسَمِعَ فِي طَرِيقِهِ غِنَآءً فِي بَطْنِ مَرٍّ فَقَصَدَ ٱلْمَوْضِعَ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ عَلَى حَرْفِ بِرْكَةٍ فَارِقٌ شَعْرُهُ حَسَنُ ٱلْوَجْهِ عَلَيْهِ دُرَّاعَةٌ قَدْ صَبَغَهَا بِزَعْفَرَانٍ وَإِذَا هُوَ يَتَغَنَّى

حَنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنَابَا وَدَعَا ٱلْهَمَّ شَجْوُهُ فَأَجَابَا
فَٱسْتَثَارَ ٱلْمَنْسِيَّ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْحُـ ـبِّ وَأَبْدَى ٱلْهُمُومَ وَٱلْأَوْصَابَا
ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلَآءٍ لَابِسٍ مِنْ خَلَائِهِ جِلْبَابَا
عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عُوجُوا طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جَوَابَا

قَانِيًا مِنْ زِمَامِ وَجْنَاءَ عَنْسٍ قَانِيًا لَوْنُهَا يُخَالُ خِضَابَا
جَدُّهَا ٱلْفَالِجُ ٱلْأَشَمُّ مِنَ ٱلْبُخْـ ـتِ وَخَالَاتُهَا ٱنْتُخِبْنَ عِرَابَا

فَقَرَعَ مَعْبَدٌ بِعَصَاهُ وَغَنَّى

مَنَعَ الحَيَاةَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَنَفْعَهَا حَدَقٌ تُقَلِّبُهَا ٱلنِّسَاءُ مِرَاضُ
وَكَأَنَّ أَفْئِدَةَ ٱلرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ ٱلنِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أَغْرَاضُ

فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ ءَأَنْتَ مَعْبَدٌ قَالَ نَعَمْ وَبِٱللّٰهِ أَنْتَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ قَالَ نَعَمْ وَٱللّٰهِ لَوْ عَرَفْتُكَ مَا غَنَّيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ

نِسْبَةُ هٰذَيْنِ ٱلصَّوْتَيْنِ

صَوْتٌ

حَنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنَابَا وَدَعَا ٱلْهَمُّ شَجْوَهُ فَأَجَابَا
وَٱسْتَثَارَ ٱلْمَنْسِيُّ مِنْ لَوْعَةِ الحُـ ـبِّ وَسَوَّى ٱلْهُمُومَ وَٱلْأَوْصَابَا
ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلَاءٍ مُكْتَسٍ مِنْ عَفَائِهِ جِلْبَابَا
عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عُوجُوا طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جَوَابَا
قَانِيًا مِنْ زِمَامِ وَجْنَاءَ عَنْسٍ قَانِيًا لَوْنُهَا يُخَالُ خِضَابَا
جَدُّهَا ٱلْفَالِجُ ٱلْأَشَمُّ مِنَ ٱلْبُخْـ ـتِ وَخَالَاتُهَا ٱنْتُخِبْنَ عِرَابَا

ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ وَلَهُ فِيهِ لَحْنَانِ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَخَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو

صَوْتٌ

مَنَعَ الحَيَاةَ عَنِ ٱلرِّجَالِ وَنَفْعَهَا حَدَقٌ تُقَلِّبُهَا ٱلنِّسَاءُ مِرَاضُ
وَكَأَنَّ أَفْئِدَةَ ٱلرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ ٱلنِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أَغْرَاضُ

ٱلشِّعْرُ لِلْفَرَزْدَقِ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدِ بْنِ أَبِي ٱلْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

سَيَّاطٍ قال حَدَّثَنِي يُوسُفُ ٱلْكَاتِبُ قال كَانَ مَعْبَدٌ قَدْ عَلَّمَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي ٱلْحِجَازِ ٱلْغِنَـآءَ تُدْعَى ظَبْيَةَ وَعُنِيَ بِتَخْرِيجِهَا فَٱشْتَرَاهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ فَأَخْرَجَهَا إِلَى ٱلْبَصْرَةِ وَبَاعَهَا هُنَاكَ فَٱشْتَرَاهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَهْوَازِ فَأُعْجِبَ بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَ أَنْ أَقَامَتْ عِنْدَهُ بُرْهَةً مِنَ ٱلزَّمَانِ وَأَخَذَ جَوَارِيهِ أَكْثَرَ غِنَـآئِهَا عَنْهَا وَكَانَ لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهَا وَأَسَفِهِ عَلَيْهَا لَا يَزَالُ يَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِ مَعْبَدٍ وَأَيْنَ مُسْتَقَرُّهُ وَيُظْهِرُ ٱلتَّعَصُّبَ لَهُ وَٱلْمَيْلَ إِلَيْهِ وَٱلتَّقْدِيمَ لِغِنَـآئِهِ عَلَى سَائِرِ أَغَانِي أَهْلِ عَصْرِهِ إِلَى أَنْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ وَبَلَغَ مَعْبَدًا خَبَرُهُ فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَتَى ٱلْبَصْرَةَ فَلَمَّا وَرَدَهَا صَادَفَ ٱلرَّجُلَ قَدْ خَرَجَ عَنْهَا فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ فَٱكْتَرَى سَفِينَةً وَجَآءَ مَعْبَدٌ يَلْتَمِسُ سَفِينَةً يَنْحَدِرُ فِيهَا إِلَى ٱلْأَهْوَازِ فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ سَفِينَةِ ٱلرَّجُلِ وَلَيْسَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَأَمَرَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَلَّاحَ أَنْ يُجْلِسَهُ مَعَهُ فِي مُؤَخَّرِ ٱلسَّفِينَةِ فَفَعَلَ وَٱنْحَدَرَ فَلَمَّا صَارُوا فِي فَمِ نَهْرِ ٱلْأُبُلَّةِ تَغَدَّوْا وَشَرِبُوا وَأَمَرَ جَوَارِيَهُ فَغَنَّيْنَ وَمَعْبَدٌ سَاكِتٌ وَهُوَ فِي ثِيَابِ ٱلسَّفَرِ وَعَلَيْهِ فَرْوٌ وَخُفَّانِ غَلِيظَانِ وَزِيٌّ جَافٍ مِنْ زِيِّ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ

صَوْتٌ

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا ٱنْصَرَمَا ... وَٱحْتَلَّتِ ٱلْغَوْرَ فَٱلْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا
إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهَا ... إِلَّا ٱلسَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا

قال حَمَّادٌ وَٱلشِّعْرُ لِلنَّابِغَةِ وَٱلْغِنَـآءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِٱلْبِنْصِرِ وَفِيهِ لِغَيْرِهِ أَلْحَانٌ قَدِيمَةٌ وَمُحْدَثَةٌ فَلَمْ تُجِدْ أَدَآءَهُ فَصَاحَ بِهَا مَعْبَدٌ يَا جَارِيَةُ إِنَّ غِنَـآءَكِ هَذَا لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ قال فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهَا وَقَدْ غَضِبَ وَأَنْتَ مَا يُدْرِيكَ ٱلْغِنَـآءَ مَا هُوَ أَلَا تُمْسِكُ وَتَلْزَمُ شَأْنَكَ فَأَمْسَكَ ثُمَّ غَنَّتْ أَصْوَاتًا مِنْ غِنَـآءِ غَيْرِهِ وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى غَنَّتْ

صَوْتٌ

يَا ٱبْنَةَ ٱلْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَئِيبُ ... مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا مَا يُنِيبُ

وَلَقَدْ لاَمُوا فَقَالَتْ دَعُونِي ... إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبُ
إِنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وَجِسْمِي ... حُبُّهَا وَالْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبُ
أَيُّهَا ٱلْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا ... أَنْتَ بَعْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ

وَٱلشِّعْرُ لِعَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ قال فَأَخَلَّتْ بِبَعْضِهِ فَقَالَ لَهَا مَعْبَدٌ يا جَارِيَةُ قَدْ أَخْلَلْتِ بِهَذَا ٱلصَّوْتِ إِخْلاَلاً شَدِيدًا فَغَضِبَ ٱلرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ ما أَنْتَ وَٱلْغِنَاءَ أَلاَ تَكُفُّ عَنْ هَذِهِ ٱلْفُضُولِ فَأَمْسَكَ وَغَنَّى الجَوَارِي مَلِيًّا ثُمَّ غَنَّتْ إِحْدَاهُنَّ

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْكُمَا سَاعَةً مَعِي ... عَلَى ٱلرَّبْعِ نَقْضِي حَاجَةً فَنُوَدِّعِ
وَلاَ تُعْجِلاَنِي أَنْ أُلِمَّ بِدِمْنَةٍ ... لِعَزَّةَ لاَحَتْ لِي بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ
وَقُولاَ لِقَلْبٍ قَدْ سَلاَ رَاجِعِ ٱلْهَوَى ... وَلِلْعَيْنِ أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكِ أَوْ دَعِ
فَلاَ عَيْشَ إِلاَّ مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنَا ... مَصِيفًا أَقَمْنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ

ٱلشِّعْرُ لِكُثَيِّرٍ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى وَفِيهِ رَمَلٌ لِلْغَرِيضِ قال فَلَمْ تُصِبْ فِيهِ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا مَعْبَدٌ يَا هَذِهِ أَمَا تَقْوَيْنَ عَلَى أَدَاءِ صَوْتٍ وَاحِدٍ فَغَضِبَ ٱلرَّجُلُ وَقَالَ له مَا أَرَاكَ تَدَعُ هَذِهِ ٱلْفُضُولَ بِوَجْهٍ وَلاَ حِيلَةٍ وَأُقْسِمُ بِٱللَّهِ لَئِنْ عَاوَدتَّ لَأُخْرِجَنَّكَ مِنَ ٱلسَّفِينَةِ فَسَكَتَ مَعْبَدٌ حَتَّى إِذَا سَكَتَتِ الجَوَارِي سَكْتَةً ٱنْدَفَعَ يُغَنِّي ٱلصَّوْتَ ٱلأَوَّلَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ فَصَاحَ ٱلرَّجُلُ أَحْسَنْتَ وَٱللَّهِ يا رَجُلُ فَأَعِدْهُ قال لا وَٱللَّهِ وَلاَ كَرَامَةَ ثُمَّ ٱنْدَفَعَ فَغَنَّى ٱلثَّانِيَ فَقُلْنَ لِسَيِّدِهِنَّ وَيْحَكَ هَذَا وَٱللَّهِ أَحْسَنُ ٱلنَّاسِ غِنَاءً فَسَلْهُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيْنَا وَإِنْ مَرَّةً وَاحِدَةً لَعَلَّنَا نَأْخُذُهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَنَا لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ أَبَدًا فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُنَّ سُوءَ رَدِّهِ عَلَيَّ وَأَنَا خَائِفٌ مِثْلَهُ مِنْهُ وَقَدْ أَسْلَفْنَاهُ ٱلإِسَاءَةَ فَٱصْبِرْنَ حَتَّى نُدَارِيَهُ ثُمَّ غَنَّى ٱلثَّالِثَ فَزُلْزِلَ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ فَوَثَبَ ٱلرَّجُلُ وَخَرَجَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا سَيِّدِي أَخْطَأْنَا عَلَيْكَ وَلَمْ نَعْرِفْ مَوْضِعَكَ فَقَالَ له فَهَبْكَ لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعِي قَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَثَبَّتَ وَلاَ تُسْرِعَ إِلَيَّ بِسُوءِ ٱلْعِشْرَةِ وَجَفَاءِ ٱلْقَوْلِ فَقَالَ له قَدْ أَخْطَأْتُ وَأَنَا

مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِمَّا جَرَى وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَنْزِلَ إِلَيَّ وَتَخْتَلِطَ بِي فَقَالَ أَمَّا ٱلْآنَ فَلَا فَلَمْ يَزَلْ يَرْفُقُ بِهِ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ مِمَّنْ أَخَذْتَ هٰذَا ٱلْغِنَاءَ قَالَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ فَمِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ جَوَارِيكَ فَقَالَ أَخَذْتُهُ مِنْ جَارِيَةٍ كَانَتْ لِي ٱبْتَاعَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَتْ قَدْ أَخَذَتْ عَنْ أَبِي عَبَّادٍ مَعْبَدٍ وَعُنِيَ بِتَخْرِيجِهَا وَكَانَتْ تَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ ٱلرُّوحِ مِنَ ٱلْجَسَدِ ثُمَّ ٱسْتَأْثَرَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَبَقِيَ هٰؤُلَاءِ ٱلْجَوَارِي وَهُنَّ مِنْ تَعْلِيمِهَا فَأَنَا ٱلْآنَ أَتَعَصَّبُ لِمَعْبَدٍ وَأُفَضِّلُهُ عَلَى ٱلْمُغَنِّينَ جَمِيعًا وَأُفَضِّلُ صَنْعَتَهُ عَلَى كُلِّ صَنْعَةٍ فَقَالَ لَهُ مَعْبَدٌ أَوَإِنَّكَ لَأَنْتَ هُوَ أَفَتَعْرِفُنِي قَالَ لَا قَالَ فَصَكَّ مَعْبَدٌ بِيَدَيْهِ صَلْعَتَهُ ثُمَّ قَالَ فَأَنَا وَٱللّٰهِ مَعْبَدٌ وَإِلَيْكَ قَدِمْتُ مِنَ ٱلْحِجَازِ وَوَافَيْتُ ٱلْبَصْرَةَ سَاعَةَ نَزَلَتِ ٱلسَّفِينَةُ لِأَقْصِدَكَ بِٱلْأَهْوَازِ وَٱللّٰهِ لَا قَصَّرْتُ فِي جَوَارِيكَ هٰؤُلَاءِ وَلَأَجْعَلَنَّ لَكَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَلَفًا مِنَ ٱلْمَاضِيَةِ فَأَكَبَّ ٱلرَّجُلُ وَٱلْجَوَارِي عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ يُقَبِّلُونَهَا وَيَقُولُونَ كَتَمْتَنَا نَفْسَكَ طُولَ هٰذَا حَتَّى جَفَوْنَاكَ فِي ٱلْمُخَاطَبَةِ وَأَسَأْنَا عِشْرَتَكَ وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَمَنْ نَتَمَنَّى عَلَى ٱللّٰهِ لِقَاءَهُ ثُمَّ غَيَّرَ ٱلرَّجُلُ زِيَّهُ وَحَالَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ عِدَّةَ خِلَعٍ وَأَعْطَاهُ فِي وَقْتِهِ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ وَطِيبًا وَهَدَايَا بِمِثْلِهَا وَٱنْحَدَرَ مَعَهُ إِلَى ٱلْأَهْوَازِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّى رَضِيَ حِذْقَ جَوَارِيهِ وَمَا أَخَذْنَ عَنْهُ ثُمَّ وَدَّعَهُ وَٱنْصَرَفَ إِلَى ٱلْحِجَازِ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْخَفَّافُ وَعَبْدُ ٱلْبَاقِي بْنُ نَافِعٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ ٱلْغَلَابِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ غَزْوَانَ مَوْلَى هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ ٱلشَّفَارِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ قَالَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ يَوْمًا لَقَدِ ٱشْتَقْتُ إِلَى مَعْبَدٍ فَوَجَّهَ ٱلْبَرِيدَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَأُتِيَ بِمَعْبَدٍ فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِسَ وَأَمَرَ ٱلْوَلِيدُ بِبِرْكَةٍ قَدْ هُيِّئَتْ فَمُلِئَتْ بِالْخَمْرِ وَٱلْمَاءِ وَأُتِيَ بِمَعْبَدٍ فَأَمَرَ بِهِ فَأُجْلِسَ وَٱلْبِرْكَةُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمَا سِتْرٌ قَدْ أُرْخِيَ فَقَالَ لَهُ غَنِّنِي يَا مَعْبَدُ

صَوْتٌ

لَهْفِي عَلَى فِتْيَةٍ ذَلَّ ٱلزَّمَانُ لَهُمْ   فَمَا أَصَابَهُمُ إِلَّا بِمَا شَاؤُوا

مَا زَالَ يَعْدُو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمُ ... حَتَّى تَفَانَوْا وَرَيْبُ ٱلدَّهْرِ عَدَّآءُ
أَبْكَى فِرَاقُهُمُ عَيْنِي وَأَرَّقَهَا ... إِنَّ ٱلتَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بَكَّآءُ

ٱلْغِنَآءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ وَفِيهِ لِيَحْيَى ٱلْمَكِّيِّ رَمَلٌ وَلِسُلَيْمَانَ هَزَجٌ هٰذَا كُلُّهُ رِوَايَةُ ٱلْهِشَامِيِّ قال فَغَنَّاهُ إِيَّاهُ فَرَفَعَ ٱلْوَلِيدُ ٱلسِّتْرَ وَنَزَعَ مُلَآءَةً مُطَيَّبَةً كَانَتْ عَلَيْهِ وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي تِلْكَ ٱلْبِرْكَةِ فَنَهِلَ فِيهَا نَهْلَةً ثُمَّ أُتِيَ بِأَثْوَابٍ غَيْرِهَا وَتَلَقَّوْهُ بِالْمَجَامِرِ وَٱلطِّيبِ ثُمَّ قَالَ غَنِّنِي

صَوْتٌ

يَا رَبْعُ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُتَيَّمًا ... قَدْ عَاجَ نَحْوَكَ زَائِرًا وَمُسَلِّمَا
جَادَتْكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ ... حَتَّى تُرَى عَنْ زَهْرَةٍ مُتَبَسِّمَا

ٱلْغِنَآءُ لِمَعْبَدٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَٱلْخِنْصِرِ عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ وَفِيهِ لِعَلُّوَيْهِ ثَانِي ثَقِيلٍ آخَرُ بِٱلْبِنْصِرِ فِي مَجْرَاهَا عِنْدَهُ قال فَغَنَّاهُ فَدَعَى لَه بِخَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فَصَبَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَه ٱنْصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ وَٱكْتُمْ مَا رَأَيْتَ

وَأَخْبَرَنِي بِهٰذَا ٱلْخَبَرِ عَمِّي فَجَآءَ بِهِ بِبَعْضِ مَعَانِيهِ وَزَادَ فِيهِ وَنَقَصَ قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلزَّيَّاتُ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْخَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ ٱلْقَارِيَّ بْنَ عَدِيٍّ يَقُولُ ٱشْتَاقَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ إِلَى مَعْبَدٍ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَأُحْضِرَ وَبَلَغَ ٱلْوَلِيدَ قُدُومُهُ فَأَمَرَ بِبِرْكَةٍ بَيْنَ يَدَيْ مَجْلِسِهِ فَمُلِئَتْ مَآءَ وَرْدٍ وَقَدْ خُلِطَ بِمِسْكٍ وَزَعْفَرَانٍ ثُمَّ فُرِشَ لِلْوَلِيدِ فِي دَاخِلِ ٱلْبَيْتِ عَلَى حَافَةِ ٱلْبِرْكَةِ وَبُسِطَ لِمَعْبَدٍ مُقَابَلَةً عَلَى حَافَةِ ٱلْبِرْكَةِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ وَجِيءَ بِمَعْبَدٍ فَرَأَى سِتْرًا مُرْخًى وَمَجْلِسَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَالَ لَه ٱلْحَاجِبُ يَا مَعْبَدُ سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱجْلِسْ فِي هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلْوَلِيدُ ٱلسَّلَامَ مِنْ خَلْفِ ٱلسَّجْفِ ثُمَّ قَالَ لَهُ حَيَّاكَ ٱللّٰهُ يَا مَعْبَدُ أَتَدْرِي لِمَ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ يَا مَعْبَدُ قَالَ ٱللّٰهُ أَعْلَمُ وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قال ذَكَرْتُكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ فَقَالَ لَهُ مَعْبَدٌ أَأُغَنِّي مَا حَضَرَ أَمْ يَقْتَرِحُهُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَلْ غَنِّنِي

مَا زَالَ يَعْدُو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ   حَتَّى تَفَانَوْا وَرَيْبُ ٱلدَّهْرِ عَدَّآء

فَغَنَّاهُ فَمَا فَرَغَ مِنْهُ حَتَّى رَفَعَ الْجَوَارِى السَّجْفَ ثُمَّ خَرَجَ ٱلْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِى ٱلْبِرْكَةِ فَغَاصَ فِيهَا ثُمَّ خَرَجَ فَٱسْتَقْبَلَتْهُ الْجَوَارِى بِثِيَابٍ غَيْرِ ٱلثِّيَابِ ٱلْأُوَلِ ثُمَّ شَرِبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ثُمَّ قَالَ لَهُ غَنِّنِى يَا مَعْبَدُ

يَا رَبْعُ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُتَيَّمًا   قَدْ عَاجَ نَحْوَكَ زَائِرًا وَمُسَلِّمَا
جَادَتْكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ   حَتَّى تُرَى عَنْ زَهْرَةٍ مُتَبَسِّمَا
لَوْ كُنْتَ تَدْرِى مَنْ دَعَاكَ أَجَبْتَهُ   وَبَكَيْتَ مِنْ حُرَقٍ عَلَيْهِ إِذَا دَمَا

قَالَ فَغَنَّاهُ وَأَقْبَلَ الْجَوَارِى فَرَفَعْنَ ٱلسِّتْرَ وَخَرَجَ ٱلْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِى ٱلْبِرْكَةِ فَغَاصَ فِيهَا ثُمَّ خَرَجَ فَلَبِسَ ثِيَابًا غَيْرَ تِلْكَ ثُمَّ شَرِبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ثُمَّ قَالَ له غَنِّنِى
فقال بِمَاذَا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قال غَنِّنِى

عَجِبَتْ لَمَّا رَأَتْنِى   أَنْدُبُ ٱلرَّبْعَ الْمُحِيلَا
وَاقِفًا فِى ٱلدَّارِ أَبْكِى   لَا أَرَى إِلَّا ٱلطُّلُولَا
كَيْفَ تَبْكِى لِأُنَاسٍ   لَا يَمَلُّونَ ٱلذَّمِيلَا
كُلَّمَا قُلْتَ ٱطْمَأَنَّتْ   دَارُهُمْ قَالُوا ٱلرَّحِيلَا

قَالَ فَلَمَّا غَنَّاهُ أَلْقَى نَفْسَهُ فِى ٱلْبِرْكَةِ ثُمَّ خَرَجَ وَرَدُّوا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ شَرِبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱلْوَلِيدُ فَقَالَ له يا مَعْبَدُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزْدَادَ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ حُظْوَةً فَلْيَكْتُمْ أَسْرَارَهُمْ فَقُلْتُ ذَلِكَ ما لا يَحْتَاجُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى إِيصَائِى به فَقَالَ يَا غُلَامُ ٱحْمِلْ إِلَى مَعْبَدٍ عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ تُحَصَّلُ له فِى بَلَدِهِ وَأَلْفَىْ دِينَارٍ لِنَفَقَةِ طَرِيقِهِ فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ كُلُّهَا وَحُمِلَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

قَالَ إِسْحَاقُ وَقَالَ مَعْبَدٌ أَرْسَلَ إِلَىَّ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فَأُشْخِصْتُ إِلَيْهِ فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِى بَعْضِ حَمَّامَاتِ ٱلشَّأْمِ إِذْ دَخَلَ عَلَىَّ رَجُلٌ له هَيْبَةٌ وَمَعَهُ غِلْمَانٌ له فَٱطَّلَى وَٱشْتَغَلَ

به صاحِبُ الحمّامِ عَنْ سائِرِ ٱلنّاسِ فَقُلْتُ وَٱللهِ لَئِنْ لَمْ أُطْلِعْ هذا عَلَى بَعْضِ ما عِنْدِي لَأَكُونَنَّ بِمَزْجَرِ ٱلْكَلْبِ فَٱسْتَدْبَرْتُهُ حَيْثُ يَرانِي وَيَسْمَعُ مِنِّي ثُمَّ تَرَنَّمْتُ فَٱلْتَفَتَ إِلَيَّ وَقالَ لِلْغِلْمانِ قَدِّمُوا إِلَيْهِ ما هُنا فَصارَ جَمِيعُ ما كانَ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدِي ثُمَّ سَأَلَنِي أَنْ أَسِيرَ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَجَبْتُهُ فَلَمْ يَدَعْ مِنَ ٱلْبِرِّ وَٱلْإِكْرامِ شَيْئًا إِلّا فَعَلَهُ ثُمَّ وَضَعَ ٱلنَّبِيذَ فَجَعَلْتُ لا آتِي بِحَسَنٍ إِلّا خَرَجْتُ إِلَى ما هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَهُوَ لا يَرْتاحُ وَلا يَحْفِلُ لِما رَأَى مِنِّي فَلَمّا طالَ عَلَيْهِ أَمْرِي قالَ يا غُلامُ شَيْخَنا شَيْخَنا فَأُتِيَ بِشَيْخٍ فَلَمّا رَآهُ هَشَّ إِلَيْهِ فَأَخَذَ ٱلشَّيْخُ ٱلْعُودَ ثُمَّ ٱنْدَفَعَ يُغَنِّي

سِلَّوْرٌ فِي ٱلْقِدْرِ وَيْلِي عَلُوَّهْ   جاءَ ٱلْقِطُّ أَكَلَهْ وَيْلِي عَلُوَّهْ

ٱلسِّلَّوْرُ ٱلسَّمَكُ ٱلْجِرِّيُّ بِلُغَةِ أَهْلِ ٱلشّامِ قالَ فَجَعَلَ صاحِبُ ٱلْمَنْزِلِ يُصَفِّقُ وَيَضْرِبُ بِرِجْلَيْهِ طَرَبًا وَسُرُورًا قالَ ثُمَّ غَنّاهُ

وَتَرْمِينِي حَبِيبَةُ بِٱلدُّرَاقِنْ   وَتَحْسِبُنِي حَبِيبَةُ لا أَراها

ٱلدُّرَاقِنُ ٱسْمُ ٱلْخَوْخِ بِلُغَةِ أَهْلِ ٱلشّامِ قالَ فَكادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ جِلْدِهِ طَرَبًا قالَ وَٱنْسَلَلْتُ مِنْهُمْ فَٱنْصَرَفْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِي فَما رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ قَطُّ غِناءً أَضْيَعَ وَلا شَيْخًا أَجْهَلَ

قالَ إِسْحاقُ وَذَكَرَ لِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ عَنْ هارُونَ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ ٱبْنَ عائِشَةَ كانَ يُلْقِي عَلَيْهِ وَعَلَى رُبَيْحَةَ ٱلشَّمّاسِيَّةِ فَدَخَلَ مَعْبَدٌ فَأَلْقَى عَلَيْهِما صَوْتًا فَٱنْدَفَعَ ٱبْنُ عائِشَةَ يُغَنِّيهِ وَقَدْ أَخَذَهُ مَعَهُما فَغَضِبَ مَعْبَدٌ وَقالَ أَحْسَنْتَ يا ٱبْنَ عاهِرَةِ ٱلدّارِ تُفاخِرُنِي فَقالَ لا وَٱللهِ جَعَلَنِيَ ٱللهُ فِداكَ يا أَبا عَبّادٍ وَلَكِنِّي أَقْتَبِسُ مِنْكَ وَما أَخَذْتُهُ إِلّا عَنْكَ ثُمَّ قالَ أَنْشُدُكَ بِٱللهِ يا ٱبْنَ شَمّاسٍ هَلْ قُلْتُ لَكَ قَدْ جاءَ أَبُو عَبّادٍ فَٱجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَنَقْتَبِسَ مِنْهُ قالَ ٱللَّهُمَّ نَعَمْ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمّادٍ عَنْ أَبِيهِ قالَ قِيلَ لِٱبْنِ عائِشَةَ وَقَدْ غَنَّى صَوْتًا أَحْسَنَ فِيهِ فَقالَ أَصْبَحْتُ أَحْسَنَ ٱلنّاسِ غِناءً فَقِيلَ لَهُ وَكَيْفَ أَصْبَحْتَ أَحْسَنَ ٱلنّاسِ غِناءً قالَ

وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ أَبِي عَبَّادٍ أَحَدَ عَشَرَ صَوْتًا وَأَبُو عَبَّادٍ مُغَنِّي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْمُقَدَّمُ فِيهِمْ

أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَايَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ قَالَ قَالَ مَعْبَدٌ غَنَّيْتُ فَأُعْجِبْتُ بِغِنَائِي وَأُعْجِبَ النَّاسُ وَذَهَبَ لِي بِهِ صَوْتٌ وَذِكْرٌ فَقُلْتُ لَآتِيَنَّ مَكَّةَ فَلَأَسْمَعَنَّ مِنَ الْمُغَنِّينَ بِهَا وَلَأُغَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَتَعَرَّفَنَّ إِلَيْهِمْ فَابْتَعْتُ حِمَارًا فَخَرَجْتُ عَلَيْهِ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمْتُهَا بِعْتُ حِمَارِي ثُمَّ سَأَلْتُ عَنِ الْمُغَنِّينَ أَيْنَ يَجْتَمِعُونَ فَقِيلَ لِي بِقُعَيْقِعَانَ فِي بَيْتِ فُلَانٍ فَجِئْتُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْغَلَسِ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ انْظُرْ عَافَاكَ اللَّهُ فَدَنِيَ وَهُوَ يُسَبِّحُ وَيَسْتَعِيذُ كَأَنَّهُ يَخَافُ فَفَتَحَ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ عَافَاكَ اللَّهُ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ فَمَا حَاجَتُكَ قُلْتُ أَنَا رَجُلٌ أَشْتَهِي الْغِنَاءَ وَأَزْعُمُ أَنِّي أَعْرِفُ مِنْهُ شَيْئًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْقَوْمَ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَكَ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُنْزِلَنِي فِي جَانِبِ مَنْزِلِكَ وَتَخْلِطَنِي بِهِمْ فَإِنَّهُ لَا مُؤْنَةَ عَلَيْكَ ولا عَلَيْهِمْ مِنِّي فَلَوَى شَيْئًا ثُمَّ قَالَ انْزِلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَنَقَلْتُ مَتَاعِي فَنَزَلْتُ فِي جَانِبِ حُجْرَتِهِ ثُمَّ جَاءَ الْقَوْمُ حِينَ أَصْبَحُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَأَنْكَرُونِي وَقَالُوا مَنْ هذا الرَّجُلُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ خَفِيفٌ يَشْتَهِي الْغِنَاءَ وَيَطْرَبُ عَلَيْهِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ عَيْنٌ وَلَا مَكْرُوهٌ فَرَحَّبُوا بِي وَكَلَّمْتُهُمْ ثُمَّ انْبَسَطُوا وَشَرِبُوا وَغَنَّوْا فَجَعَلْتُ أُعْجَبُ بِغِنَائِهِمْ وَأُظْهِرُ ذَلِكَ لَهُمْ وَيُعْجِبُهُمْ مِنِّي حَتَّى أَقَمْنَا أَيَّامًا فَأَخَذْتُ مِنْ غِنَائِهِمْ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ أَصْوَاتًا وَأَصْوَاتًا وَأَصْوَاتًا ثُمَّ قُلْتُ لِابْنِ سُرَيْجٍ أَيْ فَدَيْتُكَ أَمْسِكْ عَلَيَّ صَوْتَكَ

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِهَا   قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا

قَالَ أَوَتُحْسِنُ شَيْئًا قُلْتُ تَنْظُرُ وَعَسَى أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا وَانْدَفَعْتُ فِيهِ وَغَنَّيْتُهُ فَصَاحَ وَصَاحُوا وَقَالُوا أَحْسَنْتَ مَالَكَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ وَأَمْسِكْ عَلَيَّ صَوْتَ كَذَا فَأَمْسَكُوهُ عَلَيَّ فَغَنَّيْتُهُ وَازْدَادُوا عَجَبًا وَصِيَاحًا فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا غَنَّيْتُهُ مِنْ غِنَائِهِ

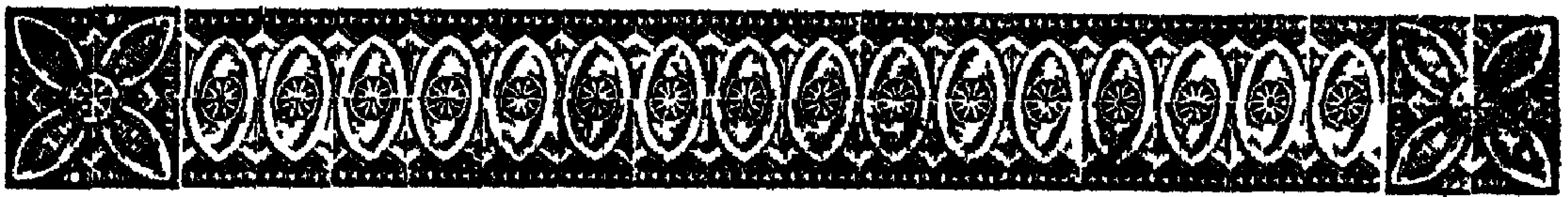
أَصْوَاتًا قَدْ تَخَيَّرْنَاهَا قَالَ فَصَاحُوا حَتَّى عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَقَالُوا لَأَنْتَ أَحْسَنُ أَدَاءً لِغِنَائِنَا غِنَاءً مِنَّا قَالَ فَقُلْتُ فَأَمْسِكُوا عَلَيَّ فَغَنَّيْتُ صَوْتًا مِنْ غِنَائِي فَصَاحُوا بِي ثُمَّ غَنَّيْتُهُمْ آخَرَ وَآخَرَ فَوَثَبُوا إِلَيَّ وَقَالُوا نَحْلِفُ بِٱللّٰهِ إِنَّ لَكَ لَصَوْتًا وَٱسْمًا وَذِكْرًا وَإِنَّ لَكَ فِينَا هَاهُنَا لَسَهْمًا عَظِيمًا فَمَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنَا مَعْبَدٌ فَقَبَّلُوا رَأْسِي وَقَالُوا نَغُضْتَ عَلَيْنَا وَكُنَّا نَتَهَاوَنُ بِكَ وَلَا نَعُدُّكَ شَيْئًا وَأَنْتَ أَنْتَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُمْ شَهْرًا آخُذُ مِنْهُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنِّي ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

نِسْبَةُ هَذَا ٱلصَّوْتِ

صَوْتٌ

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِهَا   قَبْلَ شَحْطِ ٱلنَّوَى غَدَا
إِنْ تَجُودِي فَطَالَ مَا   بِتُّ لَيْلِي مُسَهَّدَا
أَنْتِ فِي وُدِّ بَيْنِنَا   خَيْرُ مَا عِنْدَنَا يَدَا
حِينَ تُدْلِي مُضَفَّرًا   حَالِكَ ٱللَّوْنِ أَسْوَدَا

ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ عَنْ حَمَّادٍ وَلَمْ يُجَنِّسْهُ وَفِيهِ لِمَالِكٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِٱلْبِنْصِرِ فِي مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاقَ وَقَالَ ٱلْهِشَامِيُّ فِيهِ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى



وَمِنَ ٱلْأَصْوَاتِ ٱلثَّـلَاثَةِ

صَوْتٌ

فِيهِ أَرْبَعَةُ أَلْحَانٍ مِنْ رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ

تَشَكَّى ٱلْكُمَيْتُ ٱلْجَرْىَ لَمَّا جَهَدْتُهُ ... وَبَـيَّنَ لَـوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَـتَـكَلَّـمَا
لِذَلِكَ أُدْنِى دُونَ خَيْلِى مَـكَانَـهُ ... وَأُوصِى بِهِ أَنْ لَا يُهَانَ وَيُـكْرَمَا
فَـقُـلْتُ لَـهُ إِنْ أَلْفِ لِلْعَيْنِ قُـرَّةً ... فَـهَانَ عَـلَىَّ أَنْ تَـكِلَّ وَتَسْأَمَا
عَدِمْتُ إِذًا وَفْرِى وَفَارَقْتُ مُهْجَتِى ... لَـئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنًا إِنِ ٱللّٰـهُ سَلَّمَا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ قَوْلُهُ لَئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنًا يَعْنِي أَنَّهُ يُجِدُّ فِى سَيْرِهِ حَتَّى يَقِيلَ بِهَذَا ٱلْمَوْضِعِ وَهُوَ قَرْنُ ٱلْمَنَازِلِ وَكَثِيرًا مَا يَذْكُرُهُ فِى شِعْرِهِ ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ ٱبْنِ أَبِى رَبِيعَةَ ٱلْمَخْزُومِيِّ وَٱلْغِنَـاءُ فِى هَذَا ٱللَّحْنِ ٱلْمُخْتَارِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِى ثَقِيلٍ مُطْلَقٌ فِى مَجْرَى ٱلْوُسْطَى وَفِيهِ لِإِسْحَاقَ ثَانِى ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ وَفِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ يُـقَالُ أَنَّهُ لِيَحْيَى ٱلْمَـكِّيِّ وَفِيهِ خَفِيفُ رَمَلٍ يُـقَالُ أَنَّهُ لِأَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ٱلْمُـنَجِّمِ وَفِيهِ لِلْمُعْتَضِدِ ثَانِى ثَقِيلٍ آخَرُ فِى نِهَايَةِ ٱلْجَوْدَةِ وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ صَنَعَ فِيهِ لَحْنًا فَسَقَطَ لِسُقُوطِ صَنْعَتِهِ

أَخْبَرَنِى جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْهَاشِمِيُّ قَالَ صَنَعَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ لَحْنًا فِى تَشَكَّى ٱلْكُمَيْتُ ٱلْجَرْىَ فَـأَخْبَرَنَا بَعْضُ جَوَارِينَا بِذَلِكَ قَالَتْ فَـأَرَدْنَا أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَى مُتَيَّمَ لِنَعْلَمَ مَا عِنْدَهَا فِيهِ فَـقُـلْـنَا لِبَعْضِ مَنْ أَخَذَهُ عَنْ عَمْرٍو غَنِّ تَشَكَّى ٱلْكُمَيْتُ فِى ٱللَّحْنِ ٱلْجَدِيدِ فَـقَالَتْ مُتَيَّمُ أَيْشٍ هَذَا ٱللَّحْنُ ٱلْجَدِيدُ وَٱلْكُمَيْتُ ٱلْمُحْدَثُ فَـقُـلْـنَا صَنْعَةُ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ فَغَنَّتْهُ ٱلْجَارِيَةُ فَقَالَتْ مُتَيَّمُ ٱقْطَعِى ٱقْطَعِى حَسْبُكِ حَسْبُكِ وَٱللّٰهِ لَحِمَارُ حُنَيْنٍ ٱلْمَـكْسُورُ أَشْبَهُ مِنْهُ بِٱلْكُمَيْتِ

ذِكْرُ خَبَرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَنَسَبِهِ

هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱسْمُ أَبِي رَبِيعَةَ حُذَيْفَةُ ٱبْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَاقِي ٱلنَّسَبِ فِي نَسَبِ أَبِي قَطِيفَةَ وَيُكَنَّى أَبَا ٱلخَطَّابِ وَكَانَ أَبُو رَبِيعَةَ جَدُّهُ يُسَمَّى ذَا ٱلرُّمْحَيْنِ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِطُولِهِ كَانَ يُقَالُ كَأَنَّهُ يَمْشِي عَلَى رُمْحَيْنِ

أَخْبَرَنِي بِذٰلِكَ ٱلحَرَمِيُّ ٱبْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي وَمُحَمَّدُ بْنُ ٱلضَّحَّاكِ عَنْ أَبِيهِ ٱلضَّحَّاكِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْيَرْبُوعِيِّ وَقِيلَ أَنَّهُ قَاتَلَ يَوْمَ عُكَاظَ بِرُمْحَيْنِ فَسُمِّيَ ذَا ٱلرُّمْحَيْنِ لِذٰلِكَ

وَأَخْبَرَنِي بِذٰلِكَ أَيْضًا عَلِيُّ بْنُ صَالِحِ بْنِ ٱلْهَيْثَمِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيِّ عَنْ مُصْعَبٍ ٱلزُّبَيْرِيِّ وَٱلْمَدَائِنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ وَٱلْمُسَيَّبِيِّ قَالُوا وَفِيهِ يَقُولُ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزِّبَعْرَى

أَلَا لِلّٰهِ قَوْمٌ وَ ... لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمِ
هِشَامٌ وَأَبُو عَبْدِ ... مَنَافٍ مِدْرَهُ ٱلخَصْمِ
وَذُو ٱلرُّمْحَيْنِ أَشْبَالٌ ... عَلَى ٱلْقُوَّةِ وَٱلحَزْمِ
فَهٰذَانِ يَذُودَانِ ... وَذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي
أُسُودٌ تَزْدَهِي ٱلْأَقْرَا ... نَ مَنَّاعُونَ لِلْخَصْمِ
وَهُمْ يَوْمَ عُكَاظٍ مَـ ... نَعُوا ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْهَزْمِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوْا ... بِسِرِّ ٱلحَسَبِ ٱلْفَخْمِ
فَإِنْ أَحْلِفْ وَبَيْتِ ٱللّٰـ ... ـهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى إِثْمِ
لَمَا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ ... قُصُورِ ٱلشَّأْمِ وَٱلرَّدْمِ
بِأَزْكَى مِنْ بَنِي رَيْطَـ ... ـةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي ٱلحِلْمِ

أَبُو عَبْدِ مَنَافِ ٱلْـفَاكِهُ بْنُ ٱلْمُغِيرَةِ وَرَيْطَةُ هَذِهِ ٱلَّتِي عَنَاهَا أُمُّ بَنِي ٱلْمُغِيرَةِ وَهِيَ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدٍ وَلَدَتْ مِنَ ٱلْمُغِيرَةِ هِشَامًا وَهَاشِمًا وَأَبَا رَبِيعَةَ وَٱلْـفَاكِهَ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ٱلطُّوسِيُّ وَالحَرَمِيُّ ٱبْنُ ٱلْعَلَاءِ قَالَا حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنِ ٱبْنِ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ الحَرِثِ بْنِ هِشَامٍ وَجِئْتُهُ أَطْلُبُ مِنْهُ مَغْرَمًا يَا خَالُ هَذِهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَنْشِدْ هَذِهِ ٱلْأَبْـيَاتَ ٱلْأَرْبَعَةَ وَقُلْ سَمِعْتُ حَسَّانًا يُنْشِدُهَا رَسُولَ ٱللَّهِ ص فَـقُـلْتُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَفْـتَرِيَ عَلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَقُولَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ تُـنْشِدُهَا فَـقُـلْتُ فَـقَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَـقُولَ سَمِعْتُ حَسَّانًا يُـنْشِدُهَا رَسُولَ ٱللَّهِ ص وَهُوَ جَالِسٌ فَـأَبَى عَلَيَّ وَأَبَـيْتُ عَلَـيْهِ فَـأَقَمْنَا بِذَلِكَ لَا نَتَكَلَّمُ عِدَّةَ لَـيَالٍ فَـأَرْسَلَ إِلَيَّ فَـقَالَ قُلْ أَبْـيَاتًا تَمْدَحُ بِهَا هِشَامًا يَعْنِي ٱبْنَ ٱلْمُغِيرَةِ وَبَنِي أُمَيَّةَ فَـقُـلْتُ سَمِّهِمْ لِي فَسَمَّاهُمْ وَقَالَ ٱجْعَلْهَا فِي عُكَاظَ وَٱجْعَلْهَا لِأَبِيكَ فَـقُـلْتُ

أَلَا لِـلَّـهِ قَـوْمٌ وَ ... لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمِ

ٱلْأَبْـيَاتَ قَالَ ثُمَّ جِئْتُ فَـقُـلْتُ هَذِهِ قَالَهَا أَبِي قَالَ لَا وَلَكِنْ قَالَهَا ٱبْنُ ٱلزِّبَعْرَى قَالَ فَهِيَ إِلَى ٱلْآنَ مَنْسُوبَةٌ فِي كُتُبِ ٱلنَّاسِ إِلَى ٱبْنِ ٱلزِّبَعْرَى ☆ قَالَ ٱلزُّبَـيْرُ وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ المَخْزُومِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ هَذِهِ ٱلْأَبْـيَاتَ

أَلَا لِـلَّـهِ قَـوْمٌ وَ ... لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمِ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ الجَوْهَرِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ ٱلْمُهَلَّبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِ مَا رَوَاهُ ٱلزُّبَـيْرُ عَنْهُ وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَأُخْتُ بَنِي سَهْمٍ ٱلَّتِي عَنَاهَا رَيْطَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ

مخزوم [illegible] هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعبدًا
وإياهم يعني أبو ذؤيب بقوله

صخب الشوارب لا يزال [illegible] [illegible] آل أبي ربيعة [illegible]

ضُرِبَ بعزّهم المثل وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بَجيرًا فسمّاه رسول الله ص عبدَ الله وكانت قريش تلقّبه العِدْلَ لأنّ قريشًا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنةً ويكسوها هو من ماله سنةً فأرادوا بذلك أنّه وحده عِدْلٌ لهم جميعًا في ذلك وفيه يقول ابن الزِّبَعْرَى

بَجيرٌ ابنُ ذي الرُّمحين قَرَّبَ مجلسي ۞ وراحَ علَيَّ خيرُهُ غيرُ عاتمِ

وقد قيل أنّ العِدْلَ هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله ابن أبي ربيعة تاجرًا موسرًا وكان متجره إلى اليمن وكان من أكثرهم مالًا وأمّه أسماء بنت مُخَرِّبة وقيل مُخَرِّمة وكانت عطّارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوّجها هشام بن المغيرة أيضًا فولدت له أبا جهل والحرث ابنَيْ هشام فهي أمّهما وأمّ عبد الله وعيّاش ابنَيْ أبي ربيعة

أخبرني الحرميّ والطوسيّ قالا حدّثنا الزبير قال حدّثني عمّي عن الواقديّ قال كانت أسماء بنت مخرّبة تبيع العطر بالمدينة فقالت الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عفراء الأنصارية وكان أبوها قتل أبا جهل يوم بدر واحتزّ رأسه عبد الله بن مسعود وقيل بل عبد الله بن مسعود هو الذي قتله فذكرت أنّ أسماء بنت مخرّبة دخلت عليها وهي تبيع عطرًا لها في نسوة قالت فسألت عنّا فانتسبنا لها فقالت أنتِ ابنة قاتل سيّده تعني أبا جهل قلت بل أنا بنت قاتل عبده قالت حرام عليّ أن أبيعك من عطري شيئًا قلت وحرام عليّ أن أشتري منه شيئًا فما وجدتُ لعطرٍ نتنًا غيرَ عطرِكِ ثمّ قمتُ ولا والله ما رأيتُ عطرًا أطيبَ من عطرِها

وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُصِيبَهُ لِأُغِيظَهَا ۞ وَكَانَ لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ عَبِيدٌ مِنَ الحَبَشَةِ يَتَصَرَّفُونَ فِي جَمِيعِ ٱلْمِهَنِ فَرُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ ٱللَّهِ صلعم حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ هَلْ لَكَ فِي حَبَشِ بَنِي ٱلْمُغِيرَةِ تَسْتَعِينُ بِهِمْ فَقَالَ لَا خَيْرَ فِي الحَبَشِ إِنْ جَاعُوا سَرَقُوا وَإِنْ شَبِعُوا زَنَوْا وَإِنَّ فِيهِمْ لَخَلَّتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَٱلْبَأْسُ يَوْمَ ٱلْبَأْسِ ۞ وَٱسْتَعْمَلَ رَسُولُ ٱللَّهِ صلعم عَبْدَ ٱللَّهِ ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى الجَنَدِ وَمَخَالِيفِهَا فَلَمْ يَزَلْ عَامِلًا عَلَيْهَا حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ رَحْمَةُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ هَذَا مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ عَمِّهِ ۞ قَالَ وَحَدَّثَنِي ٱبْنُ ٱلْمَاجِشُونِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ٱسْتَعْمَلَهُ أَيْضًا عَلَيْهَا وَأُمُّ عُمَرَ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا مَجْدُ سَبِيَّةٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَيُقَالُ مِنْ حِمْيَرَ ۞ قَالَ أَبُو مُحَلِّمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ هِيَ مِنْ حِمْيَرَ وَمِنْ هُنَاكَ أَتَاهُ ٱلْغَزَلُ يُقَالُ غَزَلٌ يَمَانٍ وَدَلٌّ حِجَازِيٌّ ۞ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ أُمُّ عُمَرَ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أُمُّ وَلَدٍ سَوْدَاءُ مِنْ حَبَشٍ يُقَالُ لَهُمْ فُرْسَانُ وَهَذَا غَلَطٌ مِنْ أَبِي زَيْدٍ تِلْكَ أُمُّ أَخِيهِ الحَرِثِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ ٱلْقُبَاعُ وَكَانَتْ نَصْرَانِيَّةً وَكَانَ الحَرِثُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ شَرِيفًا كَرِيمًا دَيِّنًا وَسَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ قَالَ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ذَكَرَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا وَقَدْ وَلَّاهُ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ فَقَالَ أَرْسَلَ عَوْفًا وَتَعَدَّ لَا حُرٌّ بِوَادِي عَوْفٍ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ الحَكَمِ وَمَنَ الحَرِثُ ٱبْنُ ٱلسَّوْدَاءِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَا وَلَدَتْ وَٱللَّهِ أُمُّهُ خَيْرًا مِمَّا وَلَدَتْ أُمُّكَ ۞ وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ٱلزُّبَيْرِيِّ وَٱلْمَدَائِنِيِّ وَٱلْمُسَيَّبِيِّ أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ تُسِرُّ ذَلِكَ مِنْهُ فَحَضَرَ ٱلْأَشْرَافُ جِنَازَتَهَا وَذَلِكَ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَسَمِعَ الحَرِثُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ لَغَطًا فَسَأَلَ عَنِ الخَبَرِ فَعَرَفَ أَنَّهَا مَاتَتْ نَصْرَانِيَّةً وَأَنَّهُ وُجِدَ ٱلصَّلِيبُ فِي عُنُقِهَا وَكَانَتْ تَكْتُمُهُ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَى ٱلنَّاسِ وَقَالَ ٱنْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ فَإِنَّ لَهَا أَهْلَ دِينٍ هُمْ أَوْلَى بِهَا مِنَّا وَمِنْكُمْ فَٱسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَجِبَ ٱلنَّاسُ مِنْ فِعْلِهِ

نِسْبَةُ مَا فِي هَذِهِ ٱلْأَخْبَارِ مِنَ ٱلْغِنَاءِ

صَوْتٌ

أَلَا لِلّٰهِ قَوْمٌ وَ　　لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمِ
هِشَامٌ وَأَبُو عَبْدِ　　مَنَافٍ مِدْرَهُ الْخَصْمِ
وَذُو ٱلرُّمْحَيْنِ أَشْبَاكَ　　عَلَى ٱلْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ
فَهَذَانِ يَذُودَانِ　　وَذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي

عَرُوضُهُ مِنْ مَكْفُوفِ ٱلرَّمَلِ ٱلْغِنَاءِ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ رَمَلٍ رِوَايَةُ حَمَّادٍ ❁ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ وَكِيعٌ قَالَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَمِّعٍ أَخْبَرَنَا ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنْ رُسْتَمَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ يَوْمًا لِمَعْبَدٍ يَا أَبَا عَبَّادٍ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكَ عَنْ نَفْسِي وَعَنْكَ فَإِنْ قُلْتُ فِيهِ خِلَافَ مَا تَعْلَمُ فَلَا تَتَحَشَّ أَنْ تَرُدَّهُ عَلَيَّ قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ وَضَعَكَ رَبُّكَ بِمَوْضِعٍ لَا يَعْصِيكَ إِلَّا ضَالٌّ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ إِلَّا مُخْطِئٌ قَالَ إِنَّ ٱلَّذِي أَجِدُهُ فِي غِنَائِكَ لَا أَجِدُهُ فِي غِنَاءِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ أَجِدُ فِي غِنَائِكَ مَتَانَةً وَفِي غِنَائِهِ ٱنْخِنَاثًا وَلِينًا قَالَ وَٱلَّذِي أَكْرَمَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِخِلَافَتِهِ وَٱرْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهُ أَمِينًا عَلَى أُمَّةِ نَبِيِّهِ مَا عَدَا صِفَتِي وَصِفَةَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَكَذَا يَقُولُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَأَقُولُ وَلَكِنْ إِنْ رَأَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْلِمَنِي هَلْ وَضَعَنِي ذَلِكَ عِنْدَهُ فَلْيَفْعَلْ قَالَ لَا وَلَكِنِّي أُوثِرُ ٱلطَّرَبَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَالَ يَا سَيِّدِي فَإِذَا كَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْخَفِيفِ مِنَ ٱلْغِنَاءِ وَأَذْهَبُ أَنَا إِلَى ٱلْكَامِلِ ٱلتَّامِّ فَأُغَرِّبُ أَنَا وَيُشَرِّقُ هُوَ فَمَتَى نَلْتَقِي قَالَ أَفَتَقْدِرُ أَنْ تَحْكِيَ رَقِيقَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ قَالَ نَعَمْ فَصَنَعَ مِنْ وَقْتِهِ لَحْنًا فِي ٱلْخَفِيفِ فِي

أَلَا لِلّٰهِ قَوْمٌ وَ　　لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمِ

ٱلْأَرْبَعَةَ ٱلْأَبْيَاتَ وَغَنَّاهُ فَصَاحَ يَزِيدُ أَحْسَنْتَ وَٱللّٰهِ يَا مَوْلَايَ فَأَعِدْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَأَعَادَ ثُمَّ قَالَ أَعِدْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَأَعَادَ فَٱسْتَخَفَّهُ ٱلطَّرَبُ حَتَّى وَثَبَ وَقَالَ لِجَوَارِيهِ ٱفْعَلْنَ كَمَا أَفْعَلُ وَجَعَلَ يَدُورُ فِي ٱلدَّارِ وَيَدُرْنَ مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ

يَا دَارُ دُورِي بِي   يَا قَرْقَرُ ٱمْسِكِينِي
آلَيْتِ مُنْذُ حِينِ   حَقًّا لِتَصْرِمِينِي
وَلَا تُوَاصِلِينِي   بِٱللَّهِ فَٱرْحَمِينِي
لَمْ تَذْكُرِي يَمِينِي

قَالَ فَلَمْ يَزَلْ يَدُورُ كَمَا يَدُورُ ٱلصِّبْيَانُ وَيَدُرْنَ مَعَهُ حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَوَقَعْنَ فَوْقَهُ مَا يَعْقِلُ وَلَا يَعْقِلْنَ فَٱبْتَدَرَهُ ٱلْخَدَمُ فَأَقَامُوا مَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ جَوَارِيهِ وَحَمَلُوهُ وَقَدْ جَاءَتْ نَفْسُهُ أَوْ كَادَتْ

رَجَعَ ٱلْخَبَرُ إِلَى ذِكْرِ عُمَرَ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

وَكَانَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ٱبْنٌ يُقَالُ لَهُ جُوَانٌ وَفِيهِ يَقُولُ ٱلْعَرْجِيُّ

شَهِيدِي جُوَانٌ عَلَى حُبِّهَا   أَلَيْسَ بِعَدْلٍ عَلَيْهَا جُوَانْ

فَأَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ثَوْبَانَ قَالَ جَاءَ جُوَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَى زِيَادِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْحَارِثِيِّ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرٌ عَلَى ٱلْحِجَازِ فَشَهِدَ عِنْدَهُ بِشَهَادَةٍ فَتَمَثَّلَ

شَهِيدِي جُوَانٌ عَلَى حُبِّهَا   أَلَيْسَ بِعَدْلٍ عَلَيْهَا جُوَانْ

وَهٰذَا ٱلشِّعْرُ لِلْعَرْجِيِّ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَجَزْنَا شَهَادَتَكَ وَقَبِلَهُ وَقَالَ غَيْرُ ٱلزُّبَيْرِ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى ٱلْعَرْجِيِّ فَقَالَ لَهُ يَا هٰذَا مَا لِي وَمَا لَكَ تُشَهِّرُنِي فِي شِعْرِكَ مَتَى أَشْهَدْتَنِي عَلَى صَاحِبَتِكَ وَمَتَى كُنْتُ أَشْهَدُ فِي مِثْلِ هٰذَا وَكَانَ ٱمْرَءًا صَالِحًا

وَأَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ قَالَ ٱسْتَعْمَلَ بَعْضُ وُلَاةِ مَكَّةَ جُوَانَ بْنَ عُمَرَ عَلَى تَبَالَةَ فَحَمَلَ عَلَى خَثْعَمٍ فِي صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ حِمْلًا شَدِيدًا فَجَعَلَتْ خَثْعَمٌ سَنَةَ لِجُوَانٍ تَارِيخًا فَقَالَ ضُبَارَةُ بْنُ ٱلطُّفَيْلِ

أَتَلْبَسُنَا لَيْلَى عَلَى شَعَثٍ بِنَا   مِنَ ٱلْعَامِ أَوْ يَرْمِي بِنَا ٱلرَّجَوَانِ

صَوْتٌ

رَأَتْنِي [illegible] ٱلطَّعَامِ وَرَاقَهَا ... أَخُو ثَرْوَةٍ ذُو [illegible]

وَلَوْ شَهِدَتْنِي فِي لَيَالٍ مَضَيْنَ لِي ... لِعَامَيْنِ مَرَّا قَبْلَ عَامٍ [illegible]

رَأَتْنَا كَرِيمَيْ مَعْشَرٍ حُمَّ بَيْنَنَا ... هَوًى حَفِظْنَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِ

تَذُودُ ٱلنُّفُوسَ الحَائِمَاتِ عَنِ ٱلْهَوَى ... وَهُنَّ بِأَعْنَاقٍ إِلَيْهِ قَوَانِ

ذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ ٱلْغِنَاءَ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ وَذَكَرَ ٱلْهَاشِمِيُّ أَنَّهُ لِقَرَارِيطَ قَالُوا وَكَانَتْ لِعُمَرَ أَيْضًا بِنْتٌ يُقَالُ لَهَا أَمَةُ ٱلْوَاحِدِ وَكَانَتْ مُسْتَرْضَعَةً فِي هُذَيْلٍ وَفِيهَا يَقُولُ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَقَدْ خَرَجَ يَطْلُبُهَا فَضَلَّ ٱلطَّرِيقَ

لَمْ يَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَهَا رَبُّهَا ... مَا جَشَّمَتْنَا أَمَةُ ٱلْوَاحِدِ

جَشَّمَتِ ٱلْهَوْلَ بَرَاذِينَنَا ... تَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدِ

تَسْأَلُ عَنْ شَيْخٍ أَبِي كَاهِلٍ ... أَعْيَى خَفَاءً نِشْدَةُ ٱلنَّاشِدِ

أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلْعَامِرِيِّ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْجَوْهَرِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ ٱلْمُهَلَّبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ٱلْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ عَنْ عَوَانَةَ بْنِ ٱلْحَكَمِ قَالَ أُرَاهُ عَنِ ٱلْحَسَنِ قَالَ وُلِدَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ لَيْلَةَ قُتِلَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ فَأَيُّ حَقٍّ رُفِعَ وَأَيُّ بَاطِلٍ وُضِعَ قَالَ عَوَانَةُ وَمَاتَ وَقَدْ قَارَبَ ٱلسَّبْعِينَ أَوْ جَاوَزَهَا ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْجَوْهَرِيُّ وَٱلْمُهَلَّبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ ٱلْحَرِثِ عَنِ ٱبْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَكْبَرَ مِنِّي كَأَنَّهُ وُلِدَ فِي أَوَّلِ ٱلْإِسْلَامِ

حَدَّثَنِي ٱلْجَوْهَرِيُّ وَٱلْمُهَلَّبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱبْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَحَدَّثَنِي بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ٱبْنِ ٱلْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي عَفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ عَنِ ٱلْمُسَيَّبِيِّ وَٱلزُّبَيْرِيِّ وَٱلْمَدَائِنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالُوا قَالَ

أَيُّوبُ بْنُ سَيَّارٍ وَأَخْبَرَنِي بِهِ الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ المَخْزُومِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ عُمَرَ ٱلرَّكَّاء قَالَ بَيْنَا ٱبْنُ عَبَّاسٍ فِي ٱلْمَسْجِدِ الحَرَامِ وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ ٱلْأَزْرَقِ وَنَاسٌ مِنَ الخَوَارِجِ يَسْأَلُونَهُ إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ مُوَرَّدَيْنِ أَوْ مُمَصَّرَيْنِ حَتَّى دَخَلَ وَجَلَسَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱبْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ أَنْشِدْنَا فَأَنْشَدَهُ

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ نَافِعُ بْنُ ٱلْأَزْرَقِ فَقَالَ ٱللّٰهُ يَا ٱبْنَ عَبَّاسٍ إِنَّا نَضْرِبُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ ٱلْمَطِيِّ نَسْأَلُكَ عَنِ الحَلَالِ والحَرَامِ فَتَتَثَاقَلُ عَنَّا وَيَأْتِيكَ غُلَامٌ مُتْرَفٌ مِنْ مُتْرَفِي قُرَيْشٍ فَيُنْشِدُكَ

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْزَى وَأَمَّا بِٱلْعَشِيِّ فَيَخْسَرُ

فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا قَالَ قَالَ فَكَيْفَ قَالَ فَقَالَ قَالَ

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِٱلْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

قَالَ مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ كُنْتَ حَفِظْتَ ٱلْبَيْتَ قَالَ أَجَلْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُنْشِدَكَ ٱلْقَصِيدَةَ أَنْشَدْتُكَ إِيَّاهَا قَالَ فَإِنِّي أَشَاءُ فَأَنْشَدَهُ ٱلْقَصِيدَةَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ۞ وَفِي غَيْرِ رِوَايَةِ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ أَنَّ ٱبْنَ عَبَّاسٍ أَنْشَدَهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ أَنْشَدَهَا مِنْ آخِرِهَا إِلَى أَوَّلِهَا مَقْلُوبَةً وَمَا سَمِعَهَا قَطُّ إِلَّا تِلْكَ ٱلْمَرَّةَ صَفْحًا قَالَ وَهَذَا غَايَةُ ٱلذَّكَاء فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ مَا رَأَيْتُ أَذْكَى مِنْكَ قَطُّ قَالَ لَكِنِّي مَا رَأَيْتُ أَذْكَى مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قَالَ وَكَانَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ مَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا رَوَيْتُهُ وَإِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ ٱلنَّائِحَةِ فَأَسُدُّ أُذُنِي كَرَاهَةَ أَنْ أَحْفَظَ مَا تَقُولُ قَالَ وَلَامَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي حِفْظِ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ فَقَالَ إِنَّهَا مِنْ آلِ نُعْمٍ يَسْتَجِيدُهَا وَقَالَ ٱلزُّبَيْرُ فِي خَبَرِهِ عَنْ عَمِّهِ وَكَانَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ هَلْ أَحْدَثَ هَذَا ٱلْمُغِيرِيُّ شَيْئًا بَعْدَنَا قَالَ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ نَافِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِذَا سَمِعَ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

فَيَخْصَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

قَالَ لَا بَلْ

فَيَخْزَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْسَرُ

قَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ وَأَبُو غَسَّانَ وَالزُّبَيْرُ فِي حَدِيثِهِمْ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ أَنْشِدْ فَأَنْشَدَ

تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا

ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ

وَالدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ كَذٰلِكَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ ٱللّٰهُ أَفَسَمِعْتَهُ قَالَ لَا وَلٰكِنْ كَذٰلِكَ يَنْبَغِي

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ كَانَتِ ٱلْعَرَبُ تُقِرُّ لِقُرَيْشٍ بِالتَّقَدُّمِ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهَا إِلَّا فِي ٱلشِّعْرِ فَإِنَّهَا كَانَتْ لَا تُقِرُّ لَهَا بِهِ حَتَّى كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَقَرَّتْ لَهَا ٱلشُّعَرَاءُ بِالشِّعْرِ وَلَمْ تُنَازِعْهَا شَيْئًا قَالَ ٱلزُّبَيْرُ وَسَمِعْتُ عَمِّي مُصْعَبًا يُحَدِّثُ عَنْ جَدِّي أَنَّهُ قَالَ مِثْلَ هٰذَا ٱلْقَوْلِ ✿ قَالَ وَحَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنَّ ٱلنُّصَيْبَ قَالَ لَعُمَرُ أَوْصَفُنَا لِرَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ ✿ قَالَ وَقَالَ ٱلْمَدَآئِنِيُّ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ مَدْحِنَا قَالَ لَا أَمْدَحُ ٱلرِّجَالَ إِنَّمَا أَمْدَحُ ٱلنِّسَآءَ ✿ قَالَ وَكَانَ ٱبْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ مَا دَخَلَ عَلَى ٱلْعَوَاتِقِ فِي حِجَابِهِنَّ شَيْءٌ أَضَرُّ عَلَيْهِنَّ مِنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ✿ قَالَ ٱلزُّبَيْرُ وَحَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ جَدِّي وَذَكَرَهُ إِسْحَاقُ فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَبِي غَسَّانَ عَنْهُ عَنِ ٱلْمَدَآئِنِيِّ قَالَ قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ لَا تُرْوُوا فِتْيَانَكُمْ شِعْرَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَا يَتَوَرَّطُوا فِي ٱلزِّنَآءِ تَوَرُّطًا وَأَنْشَدَ

لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي ... وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَكْ

وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ ... لِزَيْنَبَ نَوِّلِي عُمَرَكْ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ عَنِ ٱلزُّبَيْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَمُرَةَ ٱلدُّومَانِيِّ مِنْ حِمْيَرَ قَالَ إِنِّي لَأَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ فَإِذَا بِشَيْخٍ فِي ٱلطَّوَافِ فَقِيلَ لِي هٰذَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ [illegible] وَقُلْتُ [illegible] يَا ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ مَا تَشَاءُ قُلْتُ [illegible] قُلْتَ فِي شِعْرِكَ [illegible] قَالَ إِلَيْكَ عَنِّي قُلْتُ أَسْأَلُكَ بِٱللّٰهِ قَالَ نَعَمْ وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ ❁ قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنَا ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ حَمَّادٍ ٱلرَّاوِيَةِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ ذَاكَ ٱلْفُسْتُقُ ٱلْمُقَشَّرُ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعَ ٱلْفَرَزْدَقُ شَيْئًا مِنْ نَسِيبِ عُمَرَ فَقَالَ هٰذَا ٱلَّذِي كَانَتِ ٱلشُّعَرَاءُ تَطْلُبُهُ فَأَخْطَأَتْهُ وَبَكَتِ ٱلدِّيَارَ وَوَقَعَ هٰذَا عَلَيْهِ ❁ قَالَ وَكَانَ بِٱلْكُوفَةِ رَجُلٌ مِنَ ٱلْفُقَهَاءِ يَجْتَمِعُ ٱلنَّاسُ إِلَيْهِ فَيَتَذَاكَرُونَ ٱلْعِلْمَ فَذَكَرَ يَوْمًا شِعْرَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَهَجَّنَهُ فَقَالُوا بِمَنْ تَرْضَى وَمَرَّ بِهِمْ حَمَّادٌ ٱلرَّاوِيَةُ فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ بِهٰذَا فَقَالُوا لَهُ مَا تَقُولُ فِيمَنْ زَعَمَ أَنَّ ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ لَمْ يُحْسِنْ شَيْئًا فَقَالَ أَيْنَ هٰذَا ٱذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ قَالُوا نَصْنَعُ بِهِ مَاذَا قَالَ نَنْزُو عَلَى أُمِّهِ لَعَلَّهَا أَنْ تَأْتِيَ بِمَنْ هُوَ أَمْثَلُ مِنْ عُمَرَ ❁ قَالَ إِسْحَاقُ وَقَالَ أَبُو ٱلْمِقْوَمِ ٱلْأَنْصَارِيُّ مَا عُصِيَ ٱللّٰهُ بِشَيْءٍ كَمَا عُصِيَ بِشِعْرِ عُمَرَ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ❁ قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ رَاقِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ يَقُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَأَنَا شَابٌّ أُعْشَقُ وَلَا أَعْشَقُ فَٱلْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى مُدَارَاةِ ٱلْحِسَانِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ وَلَقَدْ لَقِيَتْنِي فَتَاتَانِ مَرَّةً فَقَالَتْ لِي إِحْدَاهُمَا ٱدْنُ مِنِّي يَا ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ أُسِرَّ إِلَيْكَ شَيْئًا فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَدَنَتِ ٱلْأُخْرَى فَجَعَلَتْ تَعَضُّنِي فَمَا شَعَرْتُ بِعَضَّةِ هٰذِهِ مِنْ لَذَّةِ سِرَارِ هٰذِهِ ❁ قَالَ إِسْحَاقُ وَذَكَرَ عَبْدُ ٱلصَّمَدِ بْنُ ٱلْمُفَضَّلِ ٱلرَّقَاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَانٍ ٱلزُّهْرِيِّ سَقَطَ ٱسْمُهُ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ لَقِيتُ جَرِيرًا فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا حَزْرَةَ إِنَّ شِعْرَكَ وَقَعَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تُسْمِعَنِي مِنْهُ شَيْئًا قَالَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ يُعْجِبُكُمُ ٱلنَّسِيبُ وَإِنَّ أَنْسَبَ ٱلنَّاسِ ٱلْمَخْزُومِيُّ

يَعْنِي ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ✿ قَالَ إِسْحَاقُ وَ [illegible] عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِهِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ أَشْرَفَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَبَنُوا أَخِيهِ مَعَهُ وَهُمْ مُحْرِمُونَ فَقَالَ لِبَعْضِهِمْ خُذْ بِيَدِي فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ وَرَبِّ هَذِهِ ٱلْبَنِيَّةِ مَا قُلْتُ لِٱمْرَأَةٍ شَيْئًا قَطُّ لَمْ تَقُلْهُ لِي وَمَا كَشَفْتُ ثَوْبًا عَنْ حَرَامٍ قَطُّ ✿ قَالَ وَلَمَّا مَرِضَ عُمَرُ مَرَضَهُ ٱلَّذِي مَاتَ فِيهِ جَزِعَ أَخُوهُ ٱلْحَرِثُ جَزَعًا شَدِيدًا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَحْسَبُكَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَجْزَعُ لِمَا تَظُنُّهُ بِي وَٱللّٰهِ مَا أَعْلَمُ أَنِّي رَكِبْتُ فَاحِشَةً قَطُّ فَقَالَ مَا كُنْتُ أُشْفِقُ عَلَيْكَ إِلَّا مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَلَّيْتَ عَنِّي ✿ قَالَ إِسْحَاقُ حَدَّثَنِي مُصْعَبٌ ٱلزُّبَيْرِيُّ قَالَ قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرَيْنِ أَوْ حَاجَّيْنِ فَلَمَّا طُفْنَا بِٱلْبَيْتِ مَضَيْنَا إِلَى ٱلْحِجْرِ نُصَلِّي فِيهِ فَإِذَا بِشَيْخٍ قَدْ فَرَّجَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَأَوْسَعْنَا لَهُ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَنْ أَنْتُمَا فَأَخْبَرْنَاهُ فَرَحَّبَ بِنَا وَقَالَ يَا بَنِي أَخِي إِنِّي مُوَكَّلٌ بِٱلْجَمَالِ أَتْبَعُهُ وَإِنِّي رَأَيْتُكُمَا فَرَاقَنِي حُسْنُكُمَا وَجَمَالُكُمَا يَا بَنِيَّ فَٱسْتَمْتِعَا بِشَبَابِكُمَا قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَامَ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلضَّحَّاكِ قَالَ عَاشَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ثَمَانِينَ سَنَةً فَتَكَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً وَنَسَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ✿ قَالَ ٱلزُّبَيْرُ وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ عَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَجَجْتُ مَعَ أَبِي وَأَنَا غُلَامٌ وَعَلَيَّ جُمَّةٌ فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ جِئْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْتُ مَعَهُ فَجَعَلَ يَمُدُّ ٱلْخُصْلَةَ مِنْ شَعْرِي ثُمَّ يُرْسِلُهَا فَتَرْجِعُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَيَقُولُ وَا شَبَابَاهُ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا ثُمَّ قَالَ يَا ٱبْنَ أَخِي قَدْ سَمِعْتَنِي أَقُولُ فِي شِعْرِي قَالَتْ لِي وَقُلْتُ لَهَا وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ كُنْتُ كَشَفْتُ عَنْ فَرْجٍ حَرَامٍ قَطُّ فَقُمْتُ وَأَنَا مُتَشَكِّكٌ فِي يَمِينِهِ فَسَأَلْتُ عَنْ رَقِيقِهِ فَقِيلَ لِي أَمَّا فِي ٱلْحَوْكِ فَلَهُ سَبْعُونَ عَبْدًا سِوَى غَيْرِهِمْ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَتْنِي ظَبْيَةُ مَوْلَاةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَتْ مَرَرْتُ بِجَدِّكَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُصْعَبٍ وَأَنَا دَاخِلَةٌ مَنْزِلَهُ وَهُوَ بِفِنَاءِ دَارِهِ وَمَعِي دَفْتَرٌ فَقَالَ مَا هَذَا مَعَكِ وَدَعَانِي بِهِ فَجِئْتُهُ وَقُلْتُ شِعْرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ وَيْحَكِ تَدْخُلِينَ عَلَى ٱلنِّسَاءِ بِشِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ إِنَّ لِشِعْرِهِ لَمَوْقِعًا مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَمَدْخَلًا لَطِيفًا لَوْ كَانَ شِعْرٌ يَسْحَرُ لَكَانَ هُوَ فَارْجِعِي قَالَتْ فَفَعَلْتُ ✿ قَالَ إِسْحَاقُ وَأَخْبَرَنِي ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ حَجَّتِ ٱمْرَأَةٌ مَكَّةَ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ ٱلنِّسَاءِ فَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَطُوفُ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ فَدَنَا مِنْهَا فَكَلَّمَهَا فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلثَّانِيَةِ جَعَلَ يَطْلُبُهَا حَتَّى أَصَابَهَا فَقَالَتْ لَهُ إِلَيْكَ عَنِّي يَا هَذَا فَإِنَّكَ فِي حَرَمِ ٱللهِ وَفِي أَيَّامٍ عَظِيمَةِ ٱلْحُرْمَةِ فَأَلَحَّ عَلَيْهَا يُكَلِّمُهَا حَتَّى خَافَتْ أَنْ يُشَهِّرَهَا فَلَمَّا كَانَ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْأُخْرَى قَالَتْ لِأَخِيهَا ٱخْرُجْ مَعِي فَأَرِنِي ٱلْمَنَاسِكَ فَإِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَأَقْبَلَتْ وَهُوَ مَعَهَا فَلَمَّا رَآهَا عُمَرُ أَرَادَ أَنْ يَعْرِضَ لَهَا فَنَظَرَ إِلَى أَخِيهَا مَعَهَا فَعَدَلَ عَنْهَا فَتَمَثَّلَتِ ٱلْمَرْأَةُ بِقَوْلِ جَرِيرٍ

تَعْدُو ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ ... وَتَتَّقِي صَوْلَةَ ٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلضَّارِي

قَالَ إِسْحَاقُ فَحَدَّثَنِي ٱلسِّنْدِيُّ مَوْلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ ٱلْمَنْصُورَ قَالَ وَحُدِّثَ بِهَذَا ٱلْخَبَرِ وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ تَبْقَ فَتَاةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي خِدْرِهَا إِلَّا سَمِعَتْ بِهَذَا ٱلْحَدِيثِ ✿

قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ لِي ٱلْأَصْمَعِيُّ عُمَرُ حُجَّةٌ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِ إِلَّا فِي قَوْلِهِ

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا ... عَدَدَ ٱلرَّمْلِ وَٱلْحَصَى وَٱلتُّرَابِ

وَلَهُ فِي ذَلِكَ مَخْرَجٌ إِذْ أَتَى بِهِ عَلَى سَبِيلِ ٱلْإِخْبَارِ قَالَ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ قِيلَ لِي هَلْ تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا

نِسْبَةُ مَا مَضَى فِي هَذِهِ ٱلْأَخْبَارِ مِنَ ٱلْأَشْعَارِ

ٱلَّتِي قَالَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَغَنَّى فِيهَا ٱلْمُغَنُّونَ إِذْ كَانَتْ لَمْ تُنْسَبْ هُنَاكَ لِطُولِ شَرْحِهَا مِنْهَا مَا تُغُنِّيَ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ

صَوْتٌ

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ   غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا   فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَٱلْمَقَالَةُ تُعْذِرُ

أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا وَقَالَتْ لِأُخْتِهَا   أَهٰذَا ٱلْمُغِيرِيُّ ٱلَّذِي كَانَ يُذْكَرُ

فَقَالَتْ نَعَمْ لَا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ   سُرَى ٱللَّيْلِ يَطْوِي نَصَّهُ وَٱلتَّهَجُّرُ

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ عَارَضَتْ   فَيَضْحَى وَأَمَّا بِٱلْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ   بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

وَلَيْلَةِ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمْتِنِي ٱلسُّرَى   وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْمُغَرَّرُ

فَقُلْتُ أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ   وَإِمَّا يَنَالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْرًا فَيُثْأَرُ

هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ جُمِعَتْ عَلَى غَيْرِ تَوَالٍ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُذْكَرُ مِنْهُ مَا فِيهِ صَنْعَةٌ غَنَّى فِي ٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ خَفِيفَ رَمَلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ أَحْمَدَ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ ۞ وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِمَا لِمَعْبَدٍ لَحْنًا مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِٱلْبِنْصِرِ ۞ وَغَنَّى ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِي ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ أَيْضًا خَفِيفَ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى ۞ وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِمَا لَحْنًا مِنَ ٱلْهَزَجِ بِٱلْوُسْطَى لِحَكَمٍ ۞ وَغَنَّى ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِي ٱلْخَامِسِ وَٱلسَّادِسِ لَحْنًا مِنَ ٱلرَّمَلِ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ ۞ وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ فِي ٱلسَّابِعِ وَٱلثَّامِنِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ لَحْنًا وَلَمْ يَذْكُرْ طَرِيقَتَهُ ۞ وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِمَا لِمَالِكٍ لَحْنًا مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلثَّانِي بِٱلْبِنْصِرِ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ هِشَامِ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ أَتَى عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ فِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَقَالَ مَتَّعَنِي ٱللّٰهُ بِكَ إِنَّ نَفْسِي قَدْ تَاقَتْ إِلَى قَوْلِ ٱلشِّعْرِ وَنَازَعَتْنِي إِلَيْهِ وَقَدْ قُلْتُ مِنْهُ شَيْئًا أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهُ وَتَسْتُرَهُ عَلَيَّ فَقَالَ أَنْشِدْنِي

فَأَنْشَدَ

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ

[redacted] عُمَرُ هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَوْفٍ ٱلزُّهْرِيَّ وَهُوَ رَاكِبٌ [illegible] فَوَقَفَ هَاتِفًا نَاقَتَهُ حَتَّى كُتِبَتْ لَهُ *

[illegible] بْنُ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا ٱبْنُ [illegible] عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ جَرِيرٌ إِذَا أَنْشَدَ شِعْرَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ هٰذَا شِعْرٌ تِهَامِيٌّ [illegible] وَجَدَ ٱلْبَرْدَ حَتَّى أَنْشَدَ قَوْلَهُ

[illegible] أَمَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَى وَأَمَّا بِٱلْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ ٱلْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ ٱلرِّدَاءُ ٱلْمُحَبَّرُ
وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ ٱلْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا ... فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ ٱلدَّهْرِ تَسْهَرُ

فَقَالَ جَرِيرٌ مَا زَالَ هٰذَا ٱلْقُرَشِيُّ يَهْذِي حَتَّى قَالَ ٱلشِّعْرَ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْيَمَامِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْأَصْمَعِيُّ قَالَ قَالَ لِي ٱلرَّشِيدُ أَنْشِدْنِي أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي رَجُلٍ قَدْ لَوَّحَهُ ٱلسَّفَرُ فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَى وَأَمَّا بِٱلْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

ٱلْأَبْيَاتَ كُلَّهَا قَالَ فَقَالَ لِي ٱلرَّشِيدُ أَنَا وَٱللّٰهِ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلُ وَهُوَ بِعَقِبِ قُدُومِهِ مِنْ بِلَادِ ٱلرُّومِ

أَخْبَرَنِي ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلْحُبَابِ ٱلْجُمَحِيُّ أَبُو خَلِيفَةَ فِي كِتَابِهِ إِلَيَّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ قَالَ كَانَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ وَبَيْنَ زَوْجِهَا عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ كَلَامٌ فَسَهِرَتْ لَيْلَتَهَا فَقَالَتْ إِنَّ ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ لَجَاهِلٌ بِلَيْلَتِي هٰذِهِ حَيْثُ يَقُولُ

وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا ... فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَرُ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنَا [illegible] قَالَ عَرَضَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ جَيْشَ أَهْلِ الْحَرَّةِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّأْمِ مَعَهُ تُرْسٌ خَلَقٌ سَمِجٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَزِيدُ وَضَحِكَ وَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ تُرْسُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ تُرْسِكَ يُرِيدُ قَوْلَ عُمَرَ

فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي　　　ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيُّ قَالَ قَالَ سَمِعَ أَبُو الْحَرِثِ جُمَيْنٌ مُغَنِّيَةً تُغَنِّي

أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا وَقَالَتْ لِأُخْتِهَا　　　أَهٰذَا ٱلْمُغِيرِيُّ ٱلَّذِي كَانَ يُذْكَرُ

فَقَالَ جُمَيْنٌ ٱمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَتْ أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِمِدْرَاهَا إِلَّا لِتَفْقَأَ عَيْنَهُ فَلَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِنَقَانِقَ مُطَرَّفٍ بِالْخَرْدَلِ أَوْ سَنْبُوسَجَةٍ مَغْمُوسَةٍ فِي الْخَلِّ أَوْ لَوْزِينَجَةٍ شَرِقَةٍ بِٱلدُّهْنِ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَنْفَعُ لَهُ وَأَطْيَبُ لِنَفْسِهِ وَأَدَلُّ عَلَى مَوَدَّةِ صَاحِبَتِهِ

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ عَتَّابِ بْنِ خَالِدٍ ٱلْوَاصِبِيِّ عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ أَنْشَدَ سَعِيدُ بْنُ ٱلْمُسَيِّبِ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ　　　وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ

فَقَالَ مَا لَهُ لَقَدْ صَغَّرَ مَا عَظَّمَ ٱللّٰهُ يَقُولُ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ

وَمِنْهَا مَا فِيهِ غِنَاءٌ لَمْ يُنْسَبْ فِي مَوْضِعِهِ
مِنَ ٱلْأَخْبَارِ فَنُسِبَ هَاهُنَا

صَوْتٌ

تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا　　　وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ　　　مَعَ ٱلصُّبْحِ قَصْدٌ لَهَا ٱلْفَرْقَدُ

عِرَاقِيَّةٌ أَوْ تِهَامِي الْهَوَى   تَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ تُنْجِدُ
وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عِيرَهَا   سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ
فَهَيْهَاتَ إِنَّا [illegible]   [illegible] إِذْ هِيَ قَدْ تَبْعُدُ
وَلَيْسَتْ بِبِدْعٍ لِبَيْنٍ دَارُهَا   نَأَتْ وَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ
فَهِمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَلِمْـ   ـتُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
وَجَشَّمَنِي حُبُّ [illegible] عَلَيْـ   ـهِ عَنَاءً لِشَوْقٍ وَمَا أَجْهَدُ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ النُّبَا   حِ وَالضَّوْءُ وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُ
بَعَثْنَا لَهَا بَاغِيًا نَاشِدًا   وَفِي الْحَيِّ بُغْيَةُ مَنْ أَنْشُدُ
أَتَتْنَا تُهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ   مِنَ الْخَوْفِ أَحْشَاؤُهَا تُرْعَدُ
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْدًا بِنَا   وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرَتْ أَوْجَدُ
لِمَا شَقَاىَ تَعَلَّقْتُمُ   وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ   عَلَى الْخَدِّ يَجْرِي بِهَا الْإِثْمِدُ
فَإِنَّ الَّتِي شَيَّعَتْنَا الْغَدَاةَ   مَعَ الْفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ
كَأَنَّ أَقَاحِيَّ مَوْلِيَّةٍ   تُحَدَّرُ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ نَدِ

غَنَّى مَعْبَدٌ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالثَّالِثِ مِنَ الْأَبْيَاتِ خَفِيفَ ثَقِيلٍ مِنْ أَصْوَاتٍ قَلِيلَاتِ الْأَشْبَاهِ عَنْ إِسْحَاقَ * وَغَنَّى فِيهَا أَشْعَبُ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوُسْطَى عَنِ الْهَاشِمِيِّ * وَلِلْغَرِيضِ فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَبْيَاتِ الْأُوَلِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو * وَلِابْنِ سُرَيْجٍ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ وَهُوَ * وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ * ثُمَّ الْأَوَّلِ وَالتَّاسِعِ رَمَلٌ بِالْوُسْطَى عَنِ ابْنِ الْمَكِّيِّ * وَلِمَالِكٍ وَيُقَالُ أَنَّهُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ وَالثَّالِثِ عَشَرَ وَالْأَوَّلِ عَنِ الْهَاشِمِيِّ * وَفِي السَّابِعِ وَالثَّامِنِ وَالْأَوَّلِ لِابْنِ جَامِعٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْوُسْطَى عَنِ الْهَاشِمِيِّ * وَفِي الْأَوَّلِ وَالْحَادِي عَشَرَ لِابْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِالْبِنْصِرِ فِي مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهَا ثَانِي ثَقِيلٍ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى الْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَكِّيِّ أَنَّهُ لِأَبِيهِ * وَفِي الرَّابِعِ

والخامس رمل [illegible] المكي وقيل انه من [illegible] * وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهاشمي * وفي [illegible] الثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الأصابع عن ابن المكي وقال أيضا فيه للأبجر لحن آخر من الثقيل الثاني * ولمعبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه * وفيهما أيضا رمل لابن سريج عنه وعن حبش * ولإسحاق في الأول والثاني رمل في كتابه * ولعلية بنت المهدي في الثالث عشر والأول ثقيل أول * ولابن مسجح في الثاني عشر والأول رمل ويقال انه للرطاب وذكر حبش انه لابن سريج * وفي الخمسة الأبيات الأول متوالية خفيف رمل بالوسطى ينسب الى معبد والى يحيى المكي * وزعم حبش ان فيها رملا بالوسطى لابن محرز * والذي ذكره يونس في كتابه ان في * تشط غدا دار جيراننا * خمسة ألحان اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس وذكر أحمد بن عبيد ان الذي عرف صحته من الغناء فيه سبعة ألحان ثقيل أول وثاني ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه

وأخبرني بعض أصحابنا عن أبي عبد الله بن المرزبان ان الذي أحصي فيه الى وقته ستة عشر لحنا والذي وجدته فيه مما جمعته هاهنا سوى ما لم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحنا منها في الثقيل الأول لحنان * وفي خفيف الرمل لحنان * وفي الثقيل الثاني ستة * وفي الرمل سبعة * وفي خفيف الرمل لحنان

وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من ولد الأشعث بن قيس حجت فهويها وراسلها فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها فقالت اما هاهنا فلا سبيل الى ذلك ولكن ان قدمت الى بلدي خاطبا تزوجتك فلم يفعل * أخبرني بهذا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن

الحُسَيْنِ المَخْزُومِيُّ عَنْ مُحْرِزِ بْنِ جَعْفَرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ بُدَيْحًا يَقُولُ حَجَّتْ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَشْعَثِ ٱلكِنْدِيَّةُ فَرَاسَلَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَوَعَدَهَا أَنْ يَلْقَاهَا مَسَاءَ ٱلنَّفْرِ وَجَعَلَ ٱلآيَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا أَنْ تَسْمَعَ نَاشِدًا يَنْشُدُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ رَسُولًا يُعْلِمُهَا بِمَسِيرِهِ ٱلَّذِي وَعَدَهَا قَالَ بُدَيْحٌ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِهِ مُتَلَثِّمًا فَقَالَ لِي يَا بُدَيْحُ ٱيْتِ بِنْتَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَشْعَثِ فَأَخْبِرْهَا أَنِّي جِئْتُ لِمَوْعِدِهَا فَأَبَيْتُ أَنْ أَذْهَبَ وَقُلْتُ مِثْلِي لَا يَجِيءُ إِلَى مِثْلِ هَذَا فَغَيَّبَ بَغْلَتَهُ عَنِّي ثُمَّ جَاءَنِي فَقَالَ لِي قَدْ أَضْلَلْتُ بَغْلَتِي فَٱنْشُدْهَا لِي فِي رِفَاقِ الحَاجِّ فَذَهَبْتُ فَنَشَدْتُهَا فَخَرَجَتْ عَلَيَّ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَشْعَثِ وَقَدْ فَهِمَتِ ٱلآيَةَ فَأَتَتْهُ لِمَوْعِدِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ * وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي * إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِدًا يَنْشُدُ * قَالَ بُدَيْحٌ فَلَمَّا رَأَيْتُهَا مُقْبِلَةً عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ خَدَعَنِي بِنَشْدِ ٱلبَغْلَةِ فَقُلْتُ يَا عُمَرُ لَقَدْ صَدَقَتِ ٱلَّتِي قَالَتْ لَكَ * فَهَذَا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوَا * نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي خَبَرَكْ * قَدْ سَحَرْتَنِي وَأَنَا رَجُلٌ فَكَيْفَ بِرِقَّةِ قُلُوبِ ٱلنِّسَاءِ وَضَعْفِ رَأْيِهِنَّ وَمَا آمَنُكَ بَعْدَهَا وَلَوْ دَخَلْتَ ٱلطَّوَافَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ دَخَلْتَهُ لِبَلِيَّةٍ قَالَ وَحَدَّثَهَا بِحَدِيثِي فَمَا زَالَا لَيْلَتَهُمَا يُفَضِّلَانِ حَدِيثَهُمَا بِالضَّحِكِ مِنِّي

قَالَ ٱلزُّبَيْرُ فَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلهِنْدَامِ مَوْلَى ٱلرَّبَعِيِّينَ عَنْ أَبِي الحَرِثِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلرَّبَعِيِّ قَالَ لَقِيَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ بُدَيْحًا فَقَالَ لَهُ يَا بُدَيْحُ أَخَدَعَكَ ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ إِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَقَالَ بُدَيْحٌ نَعَمْ وَقَدْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ عِنْدَ ٱلقَسْرِيِّ وَصَوَاحِبِهِ فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ وَيْحَكَ يَا بُدَيْحُ إِنَّ مَنْ تَغَابَى لَكَ لَيَغْبَى عَنْكَ فَقَدْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ قَبْضَتَكَ إِنْ كَانَ لَكَ ذِهْنٌ أَمَا رَأَيْتَ لِمَنْ كَانَتِ ٱلعَاقِبَةُ وَٱللَّهِ مَا بَالَى ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَوَقَعَ عَلَيْهِنَّ أَمْ وَقَعْنَ عَلَيْهِ

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلكُرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلعُمَرِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ بُكَيْرٍ الحَارِثِيِّ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَشْعَثِ حَجَّتْ فَرَاسَلَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

فَوَاعَدَتْهُ أَنْ [illegible] ٱلرَّسُولَ ٱلَّذِى بَشَّرَهُ بِرُؤْيَتِهَا [illegible] ۞ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِي هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ رِجَالِهِ ٱلْمَذْكُورِينَ قَالُوا حَجَّتْ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَشْعَثِ هٰكَذَا قَالَ إِسْحَاقُ وَهُوَ عِنْدِي ٱلصَّحِيحُ وَكَانَتْ مَعَهَا أُمُّهَا وَقَدْ سَمِعَتْ بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَجَاءَهَا فَٱسْتَنْشَدَتْهُ فَأَنْشَدَهَا

تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا ... وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

وَذَكَرَ ٱلْقِصَّةَ بِطُولِهَا قَالَ وَقَدْ كَانَتْ لَمَّا جَاءَهَا أَرْسَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا رَقِيقًا تَرَاهُ مِنْ وَرَائِهِ وَلَا يَرَاهَا فَجَعَلَ يُحَدِّثُهَا حَتَّى ٱسْتَنْشَدَتْهُ فَأَنْشَدَهَا هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ فَٱسْتَخَفَّهَا ٱلشِّعْرُ فَرَفَعَتِ ٱلسَّجْفَ فَرَأَى وَجْهًا حَسَنًا فِي جِسْمٍ نَاحِلٍ فَخَطَبَهَا وَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهَا بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ فَأَبَتْ وَحَجَبَتْهُ وَقَالَتْ لِلرَّسُولِ تَعُودُ إِلَيْنَا فَكَانَ ٱلْفَتَاةَ غَمَّهَا ذٰلِكَ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا قَدْ قَتَلَكِ ٱلْوَجْدُ بِهِ فَتَزَوَّجِيهِ قَالَتْ لَا وَٱللّٰهِ لَا يَتَحَدَّثُ أَهْلُ ٱلْعِرَاقِ خَلْفِي أَنِّي جِئْتُ ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ أَخْطُبُهُ وَلٰكِنْ إِنْ أَتَانِي إِلَى ٱلْعِرَاقِ تَزَوَّجْتُهُ ۞ قَالَ وَيُقَالُ أَنَّهَا رَاسَلَتْهُ وَوَاعَدَتْهُ أَنْ تَزُورَهُ فَأَجْمَرَ بَيْتَهُ وَأَعْطَى ٱلْمُبَشِّرَةَ مِائَةَ دِينَارٍ فَأَتَتْهُ وَوَاعَدَتْهُ إِذَا صَدَرَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُشَيِّعَهَا وَجَعَلَتْ عَلَامَةَ مَا بَيْنَهُمَا أَنْ يَأْتِيَهَا رَسُولُهُ يَنْشُدُهَا نَاقَةً لَهُ فَلَمَّا صَدَرَ ٱلنَّاسُ فَعَلَ ذٰلِكَ عُمَرُ وَفِيهِ يَقُولُ وَقَدْ شَيَّعَهَا

صَوْتٌ

قَالَ ٱلْخَلِيطُ غَدًا تَصَدُّعُنَا ... أَوْ بَعْدَهُ أَفَلَا تُشَيِّعُنَا
أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ ... فَمَتَى تَقُولُ ٱلدَّارُ تَجْمَعُنَا
لِتَشُوقَنَا هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمَتْ ... عِلْمًا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ يُفْزِعُنَا
تَجَنُّبًا لِمَوْقِفِنَا وَمَوْقِفِهَا ... وَبِمَسْمَعٍ تُرْبَتُهَا تُرَاجِعُنَا
وَمَقَالِهَا سِرْ لَيْلَةً مَعَنَا ... نَعْهَدْ فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ فَاجِعُنَا
قُلْتُ ٱلْعُيُونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ ... وَأَظُنُّ أَنَّ ٱلسَّيْرَ مَانِعُنَا
لَا بَلْ نَزُورُكُمُ بِأَرْضِكُمُ ... فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
قَالَتْ أَشَيْءٌ أَنْتَ فَاعِلُهُ ... نَعَمْ لَعَمْرُكَ أَمْ تُخَادِعُنَا

بِـاللّـهِ حَدِّثْنَـا نُـؤَمِّلُـهُ   وَٱصْدُقْ فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ وَاسِعُنَا
أَضْرِبْ لَـنَـا أَجَـلاً نُعَلِّلُـهُ   أَخْلَافُ مَوْعِدِهِ تُـقَـاطِعُنَـا

ٱلْغِنَـاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَذَكَرَ عَمْرٌو أَنَّـهُ لِلْغَرِيضِ بِٱلْوُسْطَى وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ رَمَلٍ عَنِ ٱلْهَاشِمِيِّ وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّهُ لِمُوسَى شَهَوَاتٍ

وَمِنْهَا مَا لَمْ يُنْسَبْ

صَوْتٌ

لَقَـدْ أَرْسَلْتُ جَـارِيَـتِي   وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَكْ
وَقُـولِي فِي مُـلَاطَـفَـةٍ   لِـزَيْنَـبَ نَـوِّلِي عُـمَـرَكْ
فَهَـزَّتْ رَأْسَهَـا عَجَـبًـا   وَقَـالَتْ مَنْ بِـذَا أَمَرَكْ
أَهَـذَا خَدْعُـكَ ٱلنِّسْوَا   نَ قَدْ خَبَّـرْنَـنِي خَبَـرَكْ

غَنَّى فِيهِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ خَفِيفَ رَمَـلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو وَقَالَ قَوْمٌ أَنَّـهُ لِلْـغَرِيضِ وَفِيهَا لِمَالِـكٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ وَفِي هَذَا ٱلشِّعْرِ أَلْحَـانٌ كَثِيرَةٌ وَٱلشِّعْـرُ فِيهَا عَلَى غَيْرِ هَذِهِ ٱلْقَافِيَةِ لِأَنَّ هَذِهِ ٱلْأَبْيَـاتَ لِعُمَرَ مِنْ قَصِيدَةٍ رَآئِيَّـةٍ مُـرْدَفَةٍ ٱلرَّاآتِ بِـٱلْأَلِفِ إِلَّا أَنَّ ٱلْـمُغَنِّينَ غَيَّرُوا هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ فِي هَذَيْنِ ٱللَّحْنَيْنِ فَجَعَلُوا مَكَانَ ٱلْأَلِفِ كَافًا وَإِنَّمَا هِيَ

لَـقَدْ أَرْسَلْتُ جَـارِيَـتِي   وَقُـلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَا

صَوْتٌ

تَصَابَى ٱلْـقَـلْبُ وَٱدَّكَرَا   صِبَـاهُ وَلَـمْ يَكُنْ ظَهَرَا
لِـزَيْنَبَ أَنْ تُجِدَّ لَـنَـا   صَفَـاءً لَـمْ يَكُنْ كَدَرَا
أَلَيْسَتْ بِـٱلَّـتِي قَـالَـتْ   لِـمَـوْلَاةٍ لَـهَـا ظَهَـرَا
أَشِيـرِي بِـٱلسَّلَامِ لَـهُ   إِذَا هُوَ نَحْـوَنَـا خَطَـرَا

[illegible] فِي مُلَاطَفَةٍ   لِـ[illegible]
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا   وَقَالَتْ مَنْ بِذَا أَمَرَا
أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا   نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي الخَبَرَا

غَنَّى ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِي ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ وَٱلخَامِسِ وَٱلأَوَّلِ خَفِيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِإِطْلَاقِ ٱلوَتَرِ فِي مَجْرَى ٱلبِنْصِرِ مِنْ رِوَايَةِ إِسْحَاقَ وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ فِي نُسْخَتِهِ ٱلأُولَى أَنَّهُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ يَنْسِبُهُ فِي نُسْخَتِهِ ٱلثَّانِيَةِ إِلَى دَحْمَانَ ✿ وَلِلْغَرِيضِ فِي ٱلأَوَّلِ مِنَ ٱلأَبْيَاتِ لَحْنٌ فِي ٱلقَدْرِ ٱلأَوْسَطِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلأَوَّلِ بِٱلوُسْطَى فِي مَجْرَاهَا أَضَافَ إِلَيْهِ بَيْتَيْنِ لَيْسَا مِنْ هَذِهِ ٱلقَصِيدَةِ وَهُمَا

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهْوَى   جِمَالَ الحَيِّ فَٱبْتَكَرَا
فَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا   تَلُومِي ٱلقَلْبَ إِنْ هَجَرَا

وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ لِمَعْبَدٍ فِي هَذَا ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي أَوَّلُهُ ✿ تَصَابَى ٱلقَلْبُ وَٱدَّكَرَا ✿ لَحْنَيْنِ لَمْ يَذْكُرْ جِنْسَهُمَا وَذَكَرَ ٱلهَاشِمِيُّ أَنَّ أَحَدَهُمَا خَفِيفُ ثَقِيلٍ وَٱلآخَرُ رَمَلٌ ✿ وَفِي ٱلأَبْيَاتِ ٱلَّتِي غَنَّى فِيهَا ٱلغَرِيضُ رَمَلٌ لِدَحْمَانَ عَنِ ٱلهَاشِمِيِّ قَالَ وَيُقَالُ أَنَّهُ لِٱبْنِهِ ٱلزُّبَيْرِ ✿ وَزَيْنَبُ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا عُمَرُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ هَاهُنَا يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ بِنْتُ مُوسَى أُخْتُ قُدَامَةَ بْنِ مُوسَى الجُمَحِيِّ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلمَرْزُبَانِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلعَامِرِيِّ

وَأَخْبَرَنِي الجُمَحِيُّ ٱبْنُ أَبِي ٱلعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبْدِ ٱلعَزِيزِ ٱلزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلعَزِيزِ نَسَبَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ مُوسَى الجُمَحِيِّ فِي قَصِيدَتِهِ ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا

صَوْتٌ

يَا خَلِيلَيَّ مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي   وَأَلِمَّا ٱلغَدَاةَ بِٱلأَظْعَانِ

لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّ ٱلْـ   قَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِ
مَا أَرَى مَا بَقِيتُ أَنْ أَذْكُرَ ٱلْمَوْ   قِفَ مِنْهَا بِٱلْخَيْفِ إِلَّا شَجَانِي

غَنَّى فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْغَرِيضُ خَفِيفَ رَمَلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو

لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا   غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي
هِيَ أَهْلُ ٱلصَّفَاءِ وَٱلْوُدِّ مِنِّي   وَإِلَيْهَا ٱلْهَوَى فَلَا تَعْذُلَانِي
حِينَ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى   مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثَانِي
كَيْفَ لِي ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ ٱلْمُرْ   سِلَ سِرًّا فِي ٱلْقَوْلِ أَنْ يَلْقَانِي
فَٱنْتَا نَبْتَغِي رَسُولًا إِلَيْهِ   وَتَمِيتِ ٱلْحَدِيثَ بِٱلْكِتْمَانِ
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ ٱلَّذِي نِلْتُ مِنْهَا   كَٱلْمُعَنَّى عَنْ سَائِرِ ٱلنِّسْوَانِ

قَالَ وَكَانَ سَبَبَ ذِكْرِهِ لَهَا أَنَّ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَهَا عِنْدَهُ يَوْمًا فَأَطْرَاهَا وَوَصَفَ مِنْ عَقْلِهَا وَأَدَبِهَا وَجَمَالِهَا مَا شَغَلَ قَلْبَ عُمَرَ وَأَمَالَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ فِيهَا ٱلشِّعْرَ وَنَسَبَ بِهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ فَلَامَهُ فِيهِ وَقَالَ لَهُ أَتَنْطِقُ بِٱلشِّعْرِ فِي ٱبْنَةِ عَمِّي فَقَالَ عُمَرُ

صَوْتٌ

لَا تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِي ٱلَّذِي بِي   إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
لَا تَلُمْنِي وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لِي   أَنْتَ مِثْلُ ٱلشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنَ ٱلْحُبِّ قَدْ أَبْـ   لَى عِظَامِي مَكْنُونَةً وَبَرَانِي
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا   لَيْلَةَ ٱلسَّفْحِ قَرَّتِ ٱلْعَيْنَانِ
إِذْ بَدَا ٱلْكَشْحُ وَٱلْوِشَاحُ مِنَ ٱلدُّ   رِّ وَفَصْلٌ فِيهِ مِنَ ٱلْمَرْجَانِ
قَدْ قَلَا قَلْبِيَ ٱلنِّسَاءَ سِوَاهَا   غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي

وَأَوَّلُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ وَهِيَ طَوِيلَةٌ

إِنَّنِي ٱلْيَوْمَ عَادَ لِي أَحْزَانِي   وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رِيمٍ   هَاجَ لِي ٱلشَّوْقَ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي

غنّى أبو العبيس بن حمدون في ✿ لا تلمني عتيق [illegible]
المطلق وفيه رمل طنبوري مجهول

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ ٱلْمَاجِشُونِ قَالَ أَنْشَدَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَوْلَهُ

يَا خَلِيلَيَّ مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي ... وَأَلِمَّا ٱلْغَدَاةَ بِٱلْأَظْعَانِ
لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّ ٱلْـ ... قَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِ

ٱلْقَصِيدَةُ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا وَدَاعَةَ ٱلسَّهْمِيَّ فَأَنْكَرَهُ وَغَضِبَ وَبَلَغَ ذَلِكَ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ أَبَا وَدَاعَةَ قَدِ ٱعْتَرَضَ لِٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مِنْ دُونِ زَيْنَبَ بِنْتِ مُوسَى وَقَالَ لَا أُقِرُّ لِٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَنْ يَذْكُرَ ٱمْرَأَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ لَا تَلُومَا أَبَا وَدَاعَةَ لِمَنْ يَنْعِظُ مِنْ سَمَرْقَنْدَ عَلَى أَهْلِ عَدَنَ ✿ قَالَ ٱلزُّبَيْرُ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ قَالَ نَسَبَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ مُوسَى فِي أَبْيَاتِهِ ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا

لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّ ٱلْـ ... قَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِ

فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَمَّا قَلْبُكَ فَقَدْ غُيِّبَ عَنَّا وَأَمَّا لِسَانُكَ فَشَاهِدٌ عَلَيْكَ ✿ قَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَذَلَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ عُمَرَ فِي ذِكْرِهِ زَيْنَبَ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ عُمَرُ

لَا تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِي ٱلَّذِي بِي ... إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
لَا تَلُمْنِي وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لِي

قَالَ فَبَدَرَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ ✿ أَنْتَ مِثْلُ ٱلشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ ✿ فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ هٰكَذَا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ قُلْتُهُ فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِنَّ شَيْطَانَكَ وَرَبِّ ٱلْقَبْرِ رُبَّمَا

أَلَمْ تَرَ فِي فَتَجِدُ عِنْدِي مِنْ عِصْيَانِهِ خِلَافَ مَا يَجِدُ عِنْدَكَ مِنْ طَاعَتِهِ فَيُصِيبُ مِنِّي وَأُصِيبُ مِنْهُ ·

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى قَالَ خَرَجْتُ بِأُخْتِي زَيْنَبَ إِلَى ٱلْعُمْرَةِ فَلَمَّا كَانَتْ بِسَرِفٍ لَقِيَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى فَرَسٍ [illegible] فَقُلْتُ لَهُ إِلَى أَيْنَ أَرَاكَ مُتَوَجِّهًا يَا أَبَا الخَطَّابِ فَقَالَ ذُكِرَتْ لِي ٱمْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِي بَرْزَةُ الجَمَالِ فَأَرَدْتُ الحَدِيثَ مَعَهَا فَقُلْتُ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّهَا أُخْتِي فَقَالَ لَا وَٱسْتَحْيَى وَثَنَى عُنُقَ فَرَسِهِ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ٱلْهَيْثَمِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْعُمَرِيُّ عَنْ لَقِيطِ بْنِ بُكَيْرٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عُمَرَ

صَوْتٌ

أَقُولُ لِبَاغِي ٱلشِّفَاءِ مَتَى تَجِئْ ... بِزَيْنَبَ تُدْرِكْ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَامِسُ
وَمَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ ٱلنَّاسَ مَا بِهِ ... لِزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَٱلْوَسَاوِسُ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا ... فَإِنِّي مِنْ طِبِّ ٱلْأَطِبَّاءِ يَائِسُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ ٱلدَّارِ مَجْلِسًا ... لِزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلُوَ ٱلرَّأْسَ رَامِسُ
فَلَمَّا بَدَتْ قَمْرَاؤُهُ وَتَمَحَّصَتْ ... دُجُنَّتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مُحْرِمًا غَيْرَ أَنَّنَا ... كِلَانَا مِنَ ٱلثَّوْبِ ٱلْمُوَرَّدِ لَابِسُ
نُجَيِّبَيْنِ نَقْضِي ٱللَّهْوَ فِي غَيْرِ مَأْثَمٍ ... وَإِنْ رَغِمَتْ مِ ٱلْكَاشِحِينَ ٱلْمَعَاطِسُ

قَالَ قَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَبِنَا سَخِرَ ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَيُّ مُحْرِمٍ بَقِيَ ثُمَّ أَتَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ يَا عُمَرُ أَلَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَامًا قَطُّ قَالَ بَلَى قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ ✿ كِلَانَا مِنَ ٱلثَّوْبِ ٱلْمُوَرَّدِ لَابِسُ ✿ مَا مَعْنَاهُ قَالَ وَٱللَّهِ لَأُخْبِرَنَّكَ خَرَجْتُ أُرِيدُ ٱلْمَسْجِدَ وَخَرَجَتْ زَيْنَبُ تُرِيدُهُ فَٱلْتَقَيْنَا فَٱتَّفَقْنَا لِبَعْضِ ٱلشِّعَابِ فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا ٱلشِّعْبَ أَخَذَتْنَا ٱلسَّمَاءُ فَكَرِهْتُ أَنْ يُرَى بِثِيَابِهَا بَلَلُ ٱلْمَطَرِ فَيُقَالَ لَهَا أَلَا ٱسْتَتَرْتِ بِسَقَائِفِ

ٱلنَّسِيبِ [illegible] أَقْرَتْ عِلْمَانِي فَسَتَرُونَا [illegible] لِكَ حِينَ أَقُولُ ✿ صَلَاتُنَا مِنَ ٱلثَّوْبِ ٱلْمَطَارِفِ لَابِسُ ✿ فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ يَا [illegible] هَذَا ٱلْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ ✿ ٱلْغِنَاءُ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا ✿ وَمَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ ٱلنَّاسَ مَا بِهِ ✿ لِزَرْيَابَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ وَكَانَ بَعْضُ ٱلْمُحْدَثِينَ مِمَّنْ شَاهَدْنَاهُ يَدَّعِي أَنَّهُ لَهُ وَلَمْ يُصَدَّقْ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ ٱلْمَاجُشُونِ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ مُوسَى

صَوْتٌ

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَ ٱلْإِعْرَاضُ ... لِلْمُغِيرِي وَمَا بِهَا ٱلْإِبْغَاضُ
وَوَلِيدَيْنِ كَانَ عُلِّقَهَا ٱلْقَلْـ ... ـبُ إِلَى أَنْ عَلَا ٱلرُّؤُوسَ بَيَاضُ
حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ وَحَبْلِي ... عِنْدَهَا وَاهِنُ ٱلْقُوَى أَنْقَاضُ

ٱلْغِنَاءُ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ فِيهِ لِٱبْنِ جَامِعٍ خَفِيفُ رَمَلٍ آخَرُ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ أَخْبَرَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي زَيْنَبَ

لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا ... غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي

قَالَ لَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ رَضِيتَ لَهَا بِٱلْمَوَدَّةِ وَلِلنِّسَاءِ بِٱلدَّهْشَةِ وَٱلدَّهْشَةُ ٱلتَّجْمِيشُ وَٱلْخَدِيعَةُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْيَسِيرِ

وَمِمَّا قَالَهُ عُمَرُ فِي زَيْنَبَ وَغُنِّيَ فِيهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَيُّهَا ٱلْكَاشِحُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلصَّرْ ... مِ تَزَحْزَحْ فَمَا لَهَا ٱلْهِجْرَانُ

لَا مُطَاعٌ فِي آلِ زَيْنَبَ فَٱرْجِعْ ... أَوْ تَكَلَّمْ حَتَّى يَمَلَّ ٱللِّسَانُ
نَجْعَلُ ٱللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ نُمْسِي ... ثُمَّ يُخْفِي حَدِيثَنَا ٱلْكِتْمَانُ
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصْـ ... ـبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ ٱلْإِنْسَانُ
وَلَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْمُحَدِّثَ عَنْهَا ... ٱلنَّفْسُ فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَانُ
فِي زَمَانٍ مِنَ ٱلْمَعِيشَةِ لَدٍّ ... قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهَذَا زَمَانُ

ٱلْغِنَاءُ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَدَنَانِيرَ ✿ وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ فِيهِ لَحْنًا لِٱبْنِ مُحْرِزٍ وَلَحْنًا لِٱبْنِ عَبَّادٍ ٱلْكَاتِبِ أَوَّلُ لَحْنِ ٱبْنِ عَبَّادٍ :
لَا مُطَاعٌ فِي آلِ زَيْنَبَ ✿ وَأَوَّلُ لَحْنِ ٱبْنِ مُحْرِزٍ ✿ وَلَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْمُحَدِّثَ ✿

وَمِمَّا غُنِّيَ فِيهِ مِنْ أَشْعَارِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
فِي زَيْنَبَ بِنْتِ مُوسَى قَوْلُهُ

صَوْتٌ

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ ... يَهْذِي بِخَوْدٍ مَرِيضَةِ ٱلنَّظَرِ
تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضُلًا ... وَهْيَ كَمِثْلِ ٱلْعُسْلُوجِ فِي ٱلشَّجَرِ

لِلْغَرِيضِ فِي هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى وَلِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْبِنْصِرِ عَنِ ٱلْهَاشِمِيِّ وَحَبَشٍ

مَا زَالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذْ نَظَرَتْ ... حَتَّى رَأَيْتُ ٱلنُّقْصَانَ فِي بَصَرِي
أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا ... يَمْشِينَ بَيْنَ ٱلْمَقَامِ وَٱلْحَجَرِ
مَا إِنْ طَمِعْنَا بِهَا وَلَا طَمِعَتْ ... حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا لَيْلًا عَلَى قَدَرِ
بِيضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطُفًا ... يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ ٱلْبَقَرِ
قَدْ فُزْنَ بِٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمَالِ مَعًا ... وَفُزْنَ رِسْلًا بِٱلدَّلِّ وَٱلْخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ ... كَيْمَا يُشَرِّفْنَهَا عَلَى ٱلْبَشَرِ
قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا ... لَنُفْسِدَنَّ ٱلطَّوَافَ فِي عُمَرِ
قُومِي تَصَدَّيْ لَهُ لِيَعْرِفَنَا ... ثُمَّ ٱغْمِزِيهِ يَا أُخْتُ فِي خَفَرِ

[illegible] غَمَرَتْهُ فَأَتَى ثُمَّ [illegible]

مَنْ يُسْقَ بَعْدَ ٱلْكَرَى بِرِيقَتِهَا يُسْقَ بِكَأْسٍ ذِي لَذَّةٍ [illegible]

وَمِنْهَا صَوْتٌ

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خَيَالٌ هَاجَ لِي ٱلْأَرَقَا

لِزَيْنَبَ إِنَّهَا هَمِّي وَكَيْفَ بِحَبْلِهَا خَلَقَا

خَدَلَّجَةٍ إِذَا ٱنْصَرَفَتْ أَلِفْتُ ٱلسُّهْدَ وَٱلْأَرَقَا

وَسَاقًا تَمْلَأُ ٱلْخَلْخَا لَ فِيهِ تَرَاهُ مُخْتَنِقَا

إِذَا مَا زَيْنَبٌ ذُكِرَتْ سَكَبْتُ ٱلدَّمْعَ مُتَّسِقَا

كَأَنَّ سَحَابَةً تَهْمِي بِمَاءٍ حُمِّلَتْ غَدَقَا

ٱلْغِنَاءُ لِحُنَيْنٍ رَمَلٌ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ ✿ وَفِيهِ لِٱبْنِ عَبَّادٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ وَيُقَالُ أَنَّهُ لِيُونُسَ

وَمِمَّا قَالَهُ أَيْضًا وَغُنِّيَ فِيهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا قَلَّ ٱلثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ ٱلرَّحِيلُ غَدَا

قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ ٱلصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وَمَا عَلَى ٱلْمَرْءِ إِلَّا ٱلْحَلْفُ مُجْتَهِدَا

لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ ٱلَّذِي وَجَدَا

لَوْ جُمِعَ ٱلنَّاسُ ثُمَّ ٱخْتِيرَ صَفْوُهُمُ شَخْصًا مِنَ ٱلنَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ وَٱلْبِنْصِرِ فِي ٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ ✿ وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى فِي ٱلثَّانِي وَٱلرَّابِعِ عَنْ عَمْرٍو ✿ وَلِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ فِي ٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ ✿ وَفِيهِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ يُنْسَبُ إِلَى ٱلْغَرِيضِ وَمَالِكٍ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُصْعَبٍ ٱلزُّبَيْرِيِّ قَالَ ٱجْتَمَعَ نِسْوَةٌ فَذَكَرْنَ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَشِعْرَهُ وَظَرْفَهُ وَمَجْلِسَهُ وَحَدِيثَهُ فَتَشَوَّقْنَ

إِلَيْهِ وَتَمَنَّيْتَهُ فَقَالَتْ سَكِينَةُ أَنَا لَكُنَّ بِهِ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ رَسُولًا أَنْ يُوَافِيَ ٱلصَّوْرَيْنِ لَيْلَةَ سَمَّتْهَا فَوَافَاهُنَّ عَلَى رَوَاحِلِهِ فَحَدَّثَهُنَّ حَتَّى طَلَعَ ٱلْفَجْرُ وَحَانَ ٱنْصِرَافُهُ فَقَالَ لَهُنَّ وَٱللَّهِ إِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِلَى زِيَارَةِ قَبْرِ ٱلنَّبِيِّ ص وَٱلصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ وَلٰكِنِّي لَا أَخْلِطُ فِي زِيَارَتِكُنَّ شَيْئًا ثُمَّ ٱنْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ فِي ذٰلِكَ ☆ أَلِمَّ بِزَيْنَبَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا ☆ وَذَكَرَ ٱلْأَبْيَاتَ ٱلْمُتَقَدِّمَةَ

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْكُرَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي ٱلْعُمَرِيُّ عَنْ لَقِيطٍ قَالَ أَنْشَدَ جَرِيرٌ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

صَوْتٌ

سَائِلَا ٱلرَّبْعَ بِٱلْبُلَيِّ وَقُولَا ... هِجْتَ شَوْقًا إِلَى ٱلْغَدَاةِ طَوِيلَا
أَيْنَ حَيٌّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُو ... فٌ بِهِمْ آهِلٌ أَرَاكَ جَمِيلَا
قَالَ سَارُوا فَأَمْعَنُوا وَٱسْتَقَلُّوا ... وَبِرَغْمِي لَوِ ٱسْتَطَعْتُ سَبِيلَا
سَئِمُونَا وَمَا سَئِمْنَا مُقَامًا ... وَأَحَبُّوا دَمَاثَةً وَسُهُولَا

فَقَالَ جَرِيرٌ إِنَّ هٰذَا ٱلَّذِي كُنَّا نَدُورُ عَلَيْهِ فَأَخْطَأْنَاهُ وَأَصَابَهُ هٰذَا ٱلْقُرَشِيُّ ☆ وَفِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ رَمَلَانِ أَحَدُهُمَا لِٱبْنِ سُرَيْجٍ وَٱلْآخَرُ لِإِسْحَاقَ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ مِنْ رِوَايَتِهِ ☆ وَذَكَرَ عَمْرٌو أَنَّ فِيهَا رَمَلًا ثَالِثًا بِٱلْوُسْطَى لِٱبْنِ جَامِعٍ ☆ وَلِأَبِي ٱلْعُبَيْسِ بْنِ حَمْدُونَ ثَانِي ثَقِيلٍ ☆ وَفِيهَا هَزَجٌ لِإِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيِّ مِنْ جَامِعِ أَغَانِيهِ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ وَجَدْتُ كِتَابًا بِخَطِّ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ يَذْكُرُ فِيهِ أَنَّ فُلَيْحَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَهُ عَنْ مُعَاصِدٍ صَاحِبِ ٱلْهَرَوِيِّ أَنَّ ٱلنُّصَيْبَ قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَوْصَفُنَا لِرَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ

أَخْبَرَنَا الطُّوسِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَتْنِي ظَبْيَةُ مَوْلَاةُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَتْ سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ وَقَدْ أَنْشَدَ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

صَوْتٌ

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الحَبْلَ نَحْوَكُمُ حَبْلَ ٱلْمُعَرَّفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عُشَرِ
إِنَّ ٱلثَّوَآءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكِ بِهَا فَٱسْتَيْقِنِيهِ ثَوَآءٌ حَقُّ ذِي كَدَرِ
وَمَا مَلِلْتُ وَلٰكِنْ زَادَ حُبُّكُمُ وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا ظِلْتُ كَٱلسَّدِرِ
وَلَا جَذِلْتُ بِشَيْءٍ كَانَ بَعْدَكُمُ وَلَا مَنَحْتُ سِوَاكِ الحُبَّ مِنْ بَشَرِ

ٱلْغِنَآءُ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لِسَلَّامِ بْنِ ٱلْغَسَّانِيِّ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ لِٱبْنِ جَامِعٍ وَثَقِيلٌ ٱلنَّجَّارِ لِحُسْنَانِ مِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُجَنِّسْهُمَا وَتَمَامُ ٱلْأَبْيَاتِ

أُذْرِي ٱلدُّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ وَمَا يُخَامِرُنِي سُقْمٌ سِوَى ٱلذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْدِي تَذَكُّرُكُمْ يَا أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ كُلِّ ٱلنَّاسِ بِٱلْقَمَرِ

قَالَتْ فَقَالَ جَدُّكَ إِنَّ لِشِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَمَوْقِعًا مِنَ ٱلْقَلْبِ وَمُخَالَطَةً لِلنَّفْسِ لَيْسَ لِغَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ شِعْرٌ يَسْحَرُ لَكَانَ شِعْرُهُ سِحْرًا * أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي غَسَّانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ رَأَيْتُ عَامِرَ بْنَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ يَسْأَلُ ٱلْمِسْوَرَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ عَنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ شَيْئًا لَا يَعْرِفُهُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَهُ إِيَّاهُ فَفَعَلَ فَرَأَيْتُهُ وَيَدُهُ تَرْعَدُ مِنَ ٱلْفَرَحِ

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمَاجِشُونُ عَنْ عَمِّهِ يُوسُفَ قَالَ ذُكِرَ شِعْرُ الحَرِثِ بْنِ خَالِدٍ وَشِعْرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ ٱبْنِ أَبِي عَتِيقٍ فِي مَجْلِسِ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ ٱلْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَ صَاحِبُنَا يَعْنِي الحَرِثَ أَشْعَرُهُمَا فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ بَعْضَ قَوْلِكَ يَا ٱبْنَ أَخِي فَلِشِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ نَوْطَةٌ بِٱلْقَلْبِ وَعَلَقٌ بِٱلنَّفْسِ وَدَرَكٌ لِلْحَاجَةِ لَيْسَ لِشِعْرٍ وَمَا عُصِيَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشِعْرٍ

المغيرة منا عصى بشعر عمر فخذ عنى ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته فقال المغيرة للحرث أليس صاحبنا الذى يقول

إنى وما نحروا غداة منى ... عند الجمار تؤودها العقل

لو بدلت أعلى مساكنها ... سفلا وأصبح سفلها يعلو

فيكاد يعرفها الخبير بها ... فيرده الإقواء والمحل

لعرفت مغناها بما احتملت ... منى الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن أبى عتيق يا ابن أخى استر على نفسك واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى إلا أن يسأل الله لها حجارة من سجيل ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول

سائلا الربع بالبلى وقولا ... هجت شوقا إلى الغداة طويلا

وذكر الأبيات الماضية فأطرق الرجل خجلا مذعنا

أخبرنى على بن صالح قال قال حدثنى أبو هفان عن إسحاق عن رجاله المسمين وأخبرنى به الحرمى عن الزبير عن عمه عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة أخو عمر بن أبى ربيعة رجلا صالحا دينا من سروات قريش وإنما لقب القباع لأن عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة فرأى مكيالا لهم فقال إن مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشىء الذى له قعر فلقب القباع ✿ وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد الطائى قال حدثنا خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة

عَلَى ٱلْمِنْبَرِ فَسَأَلُوهُ [illegible] فَقَالَ إِنَّ [illegible] فَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلدِّيلِيُّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ يَهْجُوهُ وَيُخَاطِبُ ٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ

أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ جُزِيتَ خَيْرًا ... أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي ٱلْمُغِيرَةْ
بَلَوْنَاهُ وَلُمْنَاهُ فَأَعْيَا ... عَلَيْنَا فَأَتَمّ هٰهُنَا مَرِيرَةْ
عَلَى أَنَّ ٱلْفَتَى نَكِحٌ أَكُولٌ ... وَوَلَّاجٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَةْ

قَالَ وَكَانَ ٱلْحٰرِثُ يَنْهَى أَخَاهُ عَنْ قَوْلِ ٱلشِّعْرِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ لَا يَقُولَ شِعْرًا فَأَخَذَ ٱلْمَالَ وَخَرَجَ إِلَى أَخْوَالٍ لَهُ بِٱلْيَمَنِ مَخَافَةَ أَنْ يُهَيِّجَهُ مَقَامُهُ بِمَكَّةَ عَلَى قَوْلِ ٱلشِّعْرِ فَطَرِبَ يَوْمًا فَقَالَ

صَوْتٌ

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ ٱلْوَهَّابِ مَنْزِلُنَا ... إِذَا حَلَلْنَا بِسِيفِ ٱلْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَٱحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْيَادًا وَلَيْسَ لَنَا ... إِلَّا ٱلتَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ ٱلْحَزَنِ
لَوْ أَنَّهَا أَبْصَرَتْ بِٱلْجِزْعِ عَبْرَتَهُ ... ظَنَّتْ بِصَاحِبِهَا أَنْ لَيْسَ مِنْ فَطَنِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمَ ٱلْخَيْفِ مَوْقِفَهَا ... وَمَوْقِفِي وَكِلَانَا ثَمَّ ذُو شَجَنِ
وَقَوْلَهَا لِلثُّرَيَّا وَهْيَ بَاكِيَةٌ ... وَٱلدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ ذُو سَنَنِ
بِٱللّٰهِ قُولِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ... مَا ذَا أَرَدْتَ بِطُولِ ٱلْمُكْثِ فِي ٱلْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ رَضِيتَ بِهَا ... فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ ٱلْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

قَالَ فَسَارَتِ ٱلْقَصِيدَةُ حَتَّى سَمِعَهَا ٱلْحٰرِثُ فَقَالَ هٰذَا وَٱللّٰهِ شِعْرُ عُمَرَ وَقَدْ فَتَكَ وَغَدَرَ ❁ قَالَ وَقَالَ ٱبْنُ جُرَيْجٍ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ ٱللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْفَعُ بِشِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ حَتَّى سَمِعْتُ وَأَنَا بِٱلْيَمَنِ مُنْشِدًا يُنْشِدُ قَوْلَهُ

بِٱللّٰهِ قُولِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ... مَا ذَا أَرَدْتَ بِطُولِ ٱلْمُكْثِ فِي ٱلْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ رَضِيتَ بِهَا ... فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ ٱلْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

فَحَرَّكَنِي ذٰلِكَ عَلَى ٱلرُّجُوعِ إِلَى مَكَّةَ فَخَرَجْتُ مَعَ ٱلْحُجَّاجِ وَحَجَجْتُ ❁ غَنَّى فِي أَبْيَاتِ عُمَرَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَلَحْنُهُ رَمَلٌ بِٱلْبِنْصِرِ فِي مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاقَ ❁ وَفِيهِ لِلْغَرِيضِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هِفَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنِ ٱلسَّعْدِيِّ قَالَ قَدِمَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ مَكَّةَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ ٱلطَّائِفَ فَقَالَ مَنْ يُخْبِرُنِي عَنْهَا فَقَالُوا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْهِ ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَ ثُمَّ ذَكَرُوهُ لَهُ فَرَدَّهُ ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَ فَذَكَرُوهُ فَقَالَ هَاتُوا فَرَكِبَ مَعَهُ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ ثُمَّ حَرَّكَ عُمَرُ رِدَاءَهُ لِيُصْلِحَهُ عَلَى كَتِفِهِ فَرَأَى عَلَى مَنْكِبِهِ أَثَرًا فَقَالَ مَا هَذَا ٱلْأَثَرُ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ جَارِيَةٍ لِي إِذْ جَاءَتْنِي جَارِيَةٌ بِرِسَالَةٍ مِنْ عِنْدِ جَارِيَةٍ أُخْرَى فَجَعَلَتْ تُسَارُّنِي فَغَارَتِ ٱلَّتِي كُنْتُ أُحَدِّثُهَا فَعَضَّتْ مَنْكِبِي فَمَا وَجَدْتُ أَلَمَ عَضِّهَا مِنْ لَذَّةِ مَا كَانَتْ تِلْكَ تَنْفُثُ فِي أُذُنِي حَتَّى بَلَغَتْ مَا تَرَى وَٱلْوَلِيدُ يَضْحَكُ فَلَمَّا رَجَعَ عُمَرُ قِيلَ لَهُ مَا ٱلَّذِي كُنْتَ تُضْحِكُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِهِ فَقَالَ مَا زِلْنَا فِي حَدِيثِ ٱلزِّنَاءِ حَتَّى رَجَعْنَا

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْبَكْرِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الجَبَّارِ بْنِ سَعِيدٍ ٱلْمُسَاحِقِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ ٱللّٰهِ ص مَعَ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ فَإِنَّهُ لَيَعْتَمِدُ عَلَى يَدَيَّ إِذْ مَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ وَحَوْلَهُ جُلَسَاؤُهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ لِنَوْفَلٍ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ أَشْعَرُ أَصَاحِبُنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ يُرِيدُونَ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ قَيْسٍ وَعُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ نَوْفَلٌ حِينَ يَقُولَانِ مَاذَا قَالَ حِينَ يَقُولُ صَاحِبُنَا

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ ٱلْمَطَايَا كَأَنَّمَا ... نَرَاهَا عَلَى ٱلْأَدْبَارِ بِٱلْقَوْمِ تَنْكُصُ
فَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً ... فَأَنْفُسُنَا مِمَّا يُلَاقِينَ شُخَّصُ
وَقَدْ أَتْعَبَ الحَادِي سُرَاهُنَّ وَٱنْتَحَى ... بِهِنَّ فَمَا يَأْلُو عَجُولٌ مُقَلِّصُ
يَزِدْنَا بِنَا قُرْبًا فَيَزْدَادُ شَوْقُنَا ... إِذَا زَادَ طُولُ ٱلْعَهْدِ وَٱلْبُعْدُ يَنْقُصُ

وَيَقُولُ صَاحِبُكَ مَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ نَوْفَلٌ صَاحِبُكُمْ أَشْهَرُ بِٱلْقَوْلِ فِي ٱلْغَزَلِ وَصَاحِبُنَا أَكْثَرُ أَفَانِينَ شِعْرٍ فَقَالَ سَعِيدٌ صَدَقْتَ فَلَمَّا ٱنْقَضَى مَا بَيْنَنَا مِنْ ذِكْرِ ٱلشِّعْرِ جَعَلَ سَعِيدٌ يَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ وَيَعْقِدُ بِيَدِهِ حَتَّى وَفَّى مِائَةً قَالَ ٱلْبَكْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الجَبَّارِ

قَالَ مُسْلِم فسألته فقلت لِتَقُولِ ٱلْمَرْأَةُ أَنْشِدْنِي ٱلشِّعْرَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ ٱللَّهِ صلعم قَالَ كَلَّا هُوَ كَثِيرُ ٱلْإِنْشَادِ وَٱلْاِسْتِنْشَادِ لِلشِّعْرِ وَلٰكِنْ أَحْسِبُ ذٰلِكَ لِلْفَخْرِ بِصَاحِبِهِ ✿ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَوَانَةُ بْنُ ٱلْحَكَمِ وَأَبُو يَعْقُوبَ ٱلثَّقَفِيُّ أَنَّ ٱلْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ ٱلْعَرَبُ أَغْزَلُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَوْلُ جَمِيلٍ

يَمُوتُ ٱلْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا ... وَيَحْيَى إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ

وَقَالَ آخَرُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

كَأَنَّنِي حِينَ أُمْسِي مَا تُكَلِّمُنِي ... ذُو بُغْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودَا

فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ حَسْبُكَ وَٱللَّهِ بِهٰذَا

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِهِ عَنْ أَبِي ٱلْحَرِثِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ قَالَ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيهِ عُمَرُ

يَا أَبَا ٱلْحَرِثِ قَلْبِي طَائِرٌ ... فَأْتَمِرْ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنْ

قَالَ شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَجَمِيلَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ٱلْعُذْرِيَّ وَقَدِ ٱجْتَمَعَا بِٱلْأَبْطَحِ فَأَنْشَدَ جَمِيلٌ قَصِيدَتَهُ ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا

لَقَدْ فَرِحَ ٱلْوَاشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي ... بُثَيْنَةُ أَوْ أَبْدَتْ لَنَا جَانِبَ ٱلْبُخْلِ

يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنَّنِي ... لَأُقْسِمُ مَا لِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلِ

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ هَلْ قُلْتَ فِي هٰذَا ٱلرَّوِيِّ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنْشِدْنِيهِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ

جَرَى نَاصِحٌ بِٱلْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَقَرَّبَنِي يَوْمَ ٱلْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي

فَطَارَتْ بِحَدٍّ مِنْ سِهَامِي وَقَارَنَتْ ... قَرِينَتُهَا حَبْلَ ٱلصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي

[illegible] عَرَفْتُ ٱلَّذِي بِهَا ... كَمِثْلِ ٱلَّذِي فِي حَذْوِكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ
[illegible] وَأَقْبَلْنَا ... قَرِيبٌ أَلَمَّا تَسَامِي مَرْكَبَ ٱلْبَغْلِ
[illegible] لَهَا ٱنْزِلِي ... فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى رَحْلِ
[illegible] تَرَائِيُّ تَكَنَّفْنَ صُورَةً ... مِنَ ٱلْبَدْرِ وَافَتْ غَيْرَ هَوْجٍ وَلَا عُجْلِ
[illegible] ٱلنَّسِيمِ خِيفَةَ أَنْ يَرَى ... عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
[illegible] جَانِبُ ٱلسِّتْرِ إِنَّمَا ... مَعِي فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ ... وَلٰكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
فَلَمَّا ٱقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا ... وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي ٱلشَّكْلِ
عَرَفْنَ ٱلَّذِي نَهْوَى فَقُلْنَ ٱئْذَنِي لَنَا ... نُطِفْ سَاعَةً فِي بَرْدِ لَيْلٍ وَفِي سَهْلِ
فَقَالَتْ فَلَا تَلْبَثْنَ قُلْنَ تَحَدَّثِي ... أَتَيْنَاكِ وَٱنْسَبْنَ ٱنْسِيَابَ مَهَا ٱلرَّمْلِ
وَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا ٱللُّبِّ أَنَّمَا ... أَتَيْنَ ٱلَّذِي يَأْتِينَ مِنْ ذَاكَ مِنْ أَجْلِي

قَالَ فَقَالَ جَمِيلٌ هَيْهَاتَ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ لَا أَقُولُ وَٱللّٰهِ مِثْلَ هٰذَا سَجِيسَ ٱللَّيَالِي وَٱللّٰهِ مَا خَاطَبَ ٱلنِّسَاءَ مُخَاطَبَتَكَ أَحَدٌ وَقَامَ مُشَمِّرًا ✿ قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلزُّبَيْرُ قَالَ عَمِّي مُصْعَبٌ كَانَ عُمَرُ يُعَارِضُ جَمِيلًا فَإِذَا قَالَ ذَا قَصِيدَةً قَالَ هٰذَا مِثْلَهَا فَيُقَالُ أَنَّهُ فِي ٱلرَّائِيَّةِ وَٱلْعَيْنِيَّةِ أَشْعَرُ مِنْ جَمِيلٍ وَأَنَّ جَمِيلًا أَشْعَرُ مِنْهُ فِي ٱللَّامِيَّةِ وَكِلَاهُمَا قَدْ قَالَ بَيْتًا طَرِيفًا نَادِرًا قَالَ جَمِيلٌ

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا ... قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

وَقَالَ عُمَرُ

فَقَالَتْ وَأَلْقَتْ جَانِبَ ٱلسِّتْرِ إِنَّمَا ... مَعِي فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحٰقَ عَنِ ٱلْمَدَائِنِيِّ قَالَ سَمِعَ ٱلْفَرَزْدَقُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ

جَرَى نَاصِحٌ بِٱلْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَقَرَّبَنِي يَوْمَ ٱلْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي

وَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ

فَلَسْتُ [illegible] ٱلَّتِي أَلْبَسَنِي . [illegible] مِنْ أَجْلِي
صَاحَ ٱلْفَرَزْدَقُ هٰذَا وَٱللّٰهِ ٱلَّذِي أَرَادَتْهُ ٱلشُّعَرَآءُ فَأَخْطَأَتْهُ وَبَكَتْ عَلَى ٱلدِّيَارِ

نِسْبَةُ مَا فِي هٰذِهِ ٱلْأَشْعَارِ مِنَ ٱلْغِنَآءِ

مِنْهَا قَصِيدَةُ جَمِيلٍ ٱلَّتِي أَنْشَدَهَا عُمَرَ وَٱسْتَنْشَدَهُ مَا لَهُ فِي وَزْنِهَا

صَوْتٌ

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا ... قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
أَبِيتُ مَعَ ٱلْهُلَّاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا ... وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ أُولُو فَضْلِ
أَفِقْ أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ٱللَّجُوجُ عَنِ ٱلْجَهْلِ ... وَدَعْ عَنْكَ جَهْلًا لَا سَبِيلَ إِلَى جَهْلِ
فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا ... وَلَكِنْ طِلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

ٱلْغِنَآءُ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو فِي ٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ ٱلْأَبْيَاتَ كُلَّهَا وَوَصَفَ أَنَّ ٱلثَّقِيلَ ٱلثَّانِيَ ٱلَّذِي تُغُنِّيَ بِهِ فِيهَا لِمَعْبَدٍ * وَذَكَرَ يَحْيَى ٱلْمَكِّيُّ أَنَّ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ فِي ٱلثَّالِثِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ ثَانِيَ ثَقِيلٍ بِٱلْخِنْصِرِ وَٱلْبِنْصِرِ * وَفِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا ٱلثَّالِثُ هَزَجٌ بِٱلْبِنْصِرِ يَمَانٍ عَنْ عَمْرٍو * وَفِي ٱلرَّابِعِ وَٱلْخَامِسِ لِٱبْنِ سُنْبُورَةَ خَفِيفُ رَمَلٍ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَفِيهَا لِإِسْحَاقَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَذَكَرَ حَمَّادٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ لِنَافِعِ ٱلْخَيْرِ مَوْلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لَحْنًا وَلَمْ يُجَنِّسْهُ * وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ ٱلثَّقِيلَ ٱلْأَوَّلَ لِٱبْنِ سُنْبُورَةَ

وَمِنْهَا فِي شِعْرِ جَمِيلٍ

صَوْتٌ

لَقَدْ فَرِحَ ٱلْوَاشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي ... بُثَيْنَةُ أَوْ أَبْدَتْ لَنَا جَانِبَ ٱلْبُخْلِ
فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا ... وَلَكِنْ طِلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

ٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ مُسَجِّحٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْهَا فِي شِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلْمَذْكُورِ فِي أَوَّلِ ٱلْخَبَرِ

صَوْتٌ

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ ٱلسِّتْرِ إِنَّمَا ... مَعِي فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ ... وَلٰكِنَّ سِرِّي لَيْسَ تَحْمِلُهُ مِثْلِي
جَرَى نَاصِحٌ بِٱلْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَقَرَّبَنِي يَوْمَ ٱلْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي

غَنَّى فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَلَحْنُهُ رَمَلٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَعَمْرٍو * وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ فِيهِ لَحْنًا لِمَالِكٍ وَلَمْ يُجَنِّسْهُ * وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ لَحْنَ مَالِكٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ * وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ لِمَعْبَدٍ فِيهِ لَحْنًا مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِٱلْبِنْصِرِ * وَلِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَلَيْسَ حَبَشٌ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ فِي هٰذَا عَلَى رِوَايَتِهِ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ أَدْرَكْتُ مَشْيَخَةً مِنْ قُرَيْشٍ لَا يَزِنُونَ بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ شَاعِرًا مِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ فِي ٱلنَّسِيبِ وَيَسْتَحْسِنُونَ مِنْهُ مَا كَانُوا يَسْتَقْبِحُونَهُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ مَدْحِ نَفْسِهِ وَٱلتَّحَلِّي بِمَوَدَّتِهِ وَٱلِٱبْتِيَارِ فِي شِعْرِهِ قَالَ وَٱلِٱبْتِيَارُ أَنْ يَفْعَلَ ٱلْإِنْسَانُ ٱلشَّيْءَ فَيَذْكُرَهُ وَيَفْتَخِرَ بِهِ وَٱلِٱبْتِهَارُ أَنْ يَقُولَ ما لَمْ يَفْعَلْ * أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَمْرٍو وَغَيْرُهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ ٱلْحِزَامِيِّ عَنْ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ قَالَ قَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ لِعُمَرَ فِي قَوْلِهِ

صَوْتٌ

بَيْنَمَا يَنْعَتْنَنِي أَبْصَرْنَنِي ... دُونَ قَيْدِ ٱلْمِيلِ أَمْشِي بِٱلْأَغَرّْ
قَالَتِ ٱلْكُبْرَى أَتَعْرِفْنَ ٱلْفَتَى ... قَالَتِ ٱلْوُسْطَى نَعَمْ هٰذَا عُمَرْ
قَالَتِ ٱلصُّغْرَى وَقَدْ تَيَّمْتُهَا ... قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى ٱلْقَمَرْ

ٱلْغِنَاءُ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْبِنْصِرِ فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ وَقَدْ

أَنْشَدَهَا لَمْ تَهِبْ [illegible] قَلْبُ لَهَا فَقَالَتْ لِي فَوَضَعْتُ خَدِّي فَوَطِئَتْ عَلَيْهِ * أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ لَمْ يَذْهَبْ عَلَى أَحَدٍ مِنَ ٱلرُّوَاةِ أَنَّ عُمَرَ كَانَ عَفِيفًا يَصِفُ وَلَا يَقِفُ وَيَحُومُ وَلَا يَرِدُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ ٱلْمَوْصِلِيِّ عَنْ رِجَالِهِ قَالُوا كَانَ ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَدْ حَجَّ فِي سَنَةٍ مِنَ ٱلسِّنِينَ فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ أَتَى ٱلْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَقَدْ فُرِشَ لَهُ فِي ظَهْرِ ٱلْكَعْبَةِ وَجَلَسَ فَجَاءَهُ عُمَرُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَنْشِدْنِي شَيْئًا مِنْ شِعْرِكَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَقَدْ تَرَكْتُ ٱلشِّعْرَ وَلِي غُلَامَانِ هُمَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ ٱلْوَلَدِ وَهُمَا يَرْوِيَانِ كُلَّمَا قُلْتُ وَهُمَا لَكَ قَالَ ٱئْتِنِي بِهِمَا فَفَعَلَ فَأَنْشَدَاهُ قَوْلَهُ * أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ * فَطَرِبَ ٱلْوَلِيدُ وَهَشَّ لِذَلِكَ فَلَمْ يَزَالَا يُنْشِدَانِهِ حَتَّى قَامَ فَأَجْزَلَ صِلَتَهُ وَرَدَّ ٱلْغُلَامَيْنِ إِلَيْهِ



حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحِ بْنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱلْأَنْبَارِيُّ ٱلْكَاتِبُ ٱلْمُلَقَّبُ كَجِيلَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هِفَّانَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلزُّبَيْرِيِّ وَأَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبٍ أَنَّهُ قَالَ رَاقَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلنَّاسَ وَفَاقَ نُظَرَاءَهُ وَبَرَعَهُمْ بِسُهُولَةِ ٱلشِّعْرِ وَشِدَّةِ ٱلْأَسْرِ وَحُسْنِ ٱلْوَصْفِ وَرِقَّةِ ٱلْمَعْنَى وَصَوَابِ ٱلْمَصْدَرِ وَٱلْقَصْدِ لِلْحَاجَةِ وَٱسْتِنْطَاقِ ٱلرَّبْعِ وَإِنْطَاقِ ٱلْقَلْبِ وَحُسْنِ ٱلْعَزَاءِ وَمُخَاطَبَةِ ٱلنِّسَاءِ وَعِفَّةِ ٱلْمَقَالِ وَقِلَّةِ ٱلْٱنْتِقَالِ وَإِثْبَاتِ ٱلْحُجَّةِ وَتَرْجِيحِ ٱلشَّكِّ فِي مَوْضِعِ ٱلْيَقِينِ وَطَلَاوَةِ ٱلْٱعْتِذَارِ وَفَتْحِ ٱلْغَزَلِ وَنَهْجِ ٱلْعِلَلِ وَعَطْفِ ٱلْمَسَاءَةِ عَلَى ٱلْعُذَّالِ وَأَحْسَنَ ٱلتَّفَجُّعَ وَبَخَّلَ ٱلْمَنَازِلَ وَٱخْتَصَرَ ٱلْخَبَرَ وَصَدَّقَ ٱلصَّفَاءَ وَإِنْ قَدَحَ أَوْرَى وَإِنِ ٱعْتَذَرَ أَبْرَى وَإِنْ تَشَكَّى أَشْجَى وَأَقْدَمَ

مَعَ الْعِبْرَةِ وَلَمْ يَعْتَذِرْ بِغِرَّةٍ وَأَسَرَ النَّوْمَ وَغَمَّ الطَّيْرَ وَأَغَذَّ السَّيْرَ وَحَبَّرَ مَآءَ الشَّبَابِ وَسَهَّلَ وَقَوَّلَ وَقَاسَ الْهَوَى فَأَرْقَ وَعَصَى وَأَخْلَى وَحَالَفَ بِسَمْعِهِ وَطَرْفِهِ وَأَبْرَمَ وَبَعَثَ الرُّسُلَ وَحَذَّرَ وَأَشْفَقَ الْحُبَّ وَأَسَرَّ وَبَطَنَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ وَأَلَحَّ وَأَسِفَ وَأَنْكَحَ النَّوْمَ وَجَنَى الْحَدِيثَ وَضَرَبَهُ ظَهْرَهُ لِبَطْنِهِ وَأَذَلَّ صَعْبَهُ وَقَنِعَ بِالرَّجَآءِ مِنَ الْوَفَآءِ وَأَعْلَى قَاتِلَهُ وَبَغَّضَ النَّوْمَ وَأَغْلَقَ رَهْنَ مِنًى وَأَقْدَرَ قَتَلَاهُ وَكَانَ [illegible] هٰذَا كُلُّهُ قَبِيحًا

فَمِنْ سُهُولَةِ شِعْرِهِ وَشِدَّةِ أَسْرِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلَتْ　　　وُجُوهٌ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
تَبَالَهْنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي　　　وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا

الْغِنَآءُ لِابْنِ عَبَّادٍ رَمَلٌ عَنِ الْهِشَامِيِّ وَفِيهِ لِابْنِ جَامِعٍ لَحْنٌ غَيْرُ مُجَنَّسٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

وَمِنْ حُسْنِ وَصْفِهِ

صَوْتٌ

لَهَا مِنَ الرِّيمِ عَيْنَاهُ وَسُنَّتُهُ　　　وَغَيْرَةُ السَّابِقِ الْمُخْتَالِ إِنْ مَهَلَا

وَمِنْ رِقَّةِ مَعْنَاهُ وَصَوَابِ مَصْدَرِهِ

صَوْتٌ

عُوجَا نُحَيِّ الطَّلَلَ الْمُحْوِلَا　　　وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْمَآءَ وَالْمَنْزِلَا
بِسَابِغِ الْبَوْبَاةِ لَمْ يَعْدُهُ　　　تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِأَنْ يُوهَلَا

الْغِنَآءُ لِابْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى الْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يُوهَلْ فَيَعْدُوهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ * وَقَالَ الزُّبَيْرُ قَالَ بَعْضُ الْمَدَنِيِّينَ يُحَيِّيهِ بِأَنْ يُوهَلَ يَدْعُو لَهُ بِذٰلِكَ

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

ويروى غورية * الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكي

ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

سائلا الربع بالبلي وقولا هجت شوقا إلى الغداة طويلا

أين حي حلوك إذ أنت محفو ف بهم آهل أراك جميلا

قال ساروا وأمعنوا واستقلوا وبرغمي لو قد وجدت سبيلا

ويروى وبكرهي لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا مقاما وأحبوا دماثة وسهولا

فيه رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق والآخر لإسحاق مطلق في مجرى البنصر * وفيه لابن العبيس بن حمدون ثاني ثقيل * وقد شرحت نسبته في خبره في موضع آخر * قال إسحاق أنشد جرير هذه الأبيات فقال ها إن هذا الذي كنا ندور عليه وأخطأناه

ومن إنطاقه القلب

صوت

قال لي فيها عتيق مقالا فجرت مما تجن الدموع

قال لي ودع سليمى ودعها فأجاب القلب لا أستطيع

الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي * قال وفيه ليحيى المكي ثقيل أول نسبته إلى معبد وهو من منحوله

وَمِنْ حُسْنِ عَزَآئِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَأَلْحَقُ إِنْ دَارُ ٱلرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَوِ ٱنْبَتَّ حَبْلٌ إِنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ
أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ ٱلْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا ٱلْهَوَى وَٱسْتَمَرَّتْ بِٱلرِّجَالِ ٱلْمَرَائِرُ
زَعِ ٱلنَّفْسَ وَٱسْتَبْقِ ٱلْحَيَآءَ فَإِنَّمَا تَبَاعَدُ أَوْ تُدْنِي ٱلرَّبَابَ ٱلْمَقَادِرُ
وَفِيهَا كَشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ ٱلدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقَابِرُ
أَمِتْ حُبَّهَا وَٱجْعَلْ قَدِيمَ وِصَالِهَا وَعِشْرَتِهَا كَمِثْلِ مَنْ لَا تُعَاشِرُ
وَكَٱلنَّاسِ عُلِّقْتَ ٱلرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ

ٱلْغِنَآءُ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ وَأَوَّلُهُ زَعِ ٱلنَّفْسَ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو * وَفِيهِ لِعُمَرَ ٱلْوَادِي رَمَلٌ بِٱلْبِنْصِرِ عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ * وَفِيهِ لِقُدَارٍ لَحْنٌ مِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرُ مُجَنَّسٍ * وَهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ تُنْسَبُ إِلَى كُثَيِّرٍ أَيْضًا وَإِلَى ٱلْكُمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ ٱلْأَسَدِيِّ وَلِكُلِّهِمْ فِيهَا أَخْبَارٌ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي مَوَاضِعِهَا

وَمِنْ حُسْنِ غَزَلِهِ فِي مُخَاطَبَةِ ٱلنِّسَآءِ

قَالَ مُصْعَبٌ ٱلزُّبَيْرِيُّ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ بَلَدِنَا مِمَّنْ لَهُ عِلْمٌ بِٱلشِّعْرِ أَنَّ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ أَغْزَلُ مَا سَمِعُوا قَوْلُهُ

صَوْتٌ

تَقُولُ غَدَاةَ ٱلْتَقَيْنَا ٱلرَّبَابُ أَيَا ذَا أَفَلْتَ أُفُولَ ٱلسِّمَاكْ
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَمَا ٱنْفَضَّ نَظْمُ ضَعِيفِ ٱلسِّلَاكْ
فَقُلْتُ لَهَا مَنْ يُطِعْ فِي ٱلصَّدِيقِ أَعْدَآءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذَاكْ
أَغَرَّكِ أَنِّي عَصَيْتُ ٱلْمَلَامَ فِيكِ وَأَنَّ هَوَانَا هَوَاكْ
وَأَنْ لَا أَرَى لَذَّةً فِي ٱلْحَيَاةِ تَقَرُّ بِهَا ٱلْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكْ
فَكَانَ مِنَ ٱلذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ مُكَارَمَتِي وَٱتِّبَاعِي رِضَاكْ

[illegible] ... [illegible]
فَسُوءٌ الحَيَاةِ وَأَسْقَامُهَا ... وَإِنْ كَانَ حَتْفًا جَهِيدًا فَدَاكَ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى * وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ فِيهِ لَحْنًا لِحَكَمٍ * وَقِيلَ أَنَّ فِيهِ لِٱبْنِ جَامِعٍ لَحْنًا آخَرَ

وَمِنْ عِفَّةِ مَقَالِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

طَالَ لَيْلِي وَٱعْتَادَنِي ٱلْيَوْمَ سُقْمُ ... وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ ٱلْقَلْبِ نُعْمُ
حُرَّةُ ٱلْوَجْهِ وَٱلشَّمَائِلِ وَٱلْجَوْ ... هَرِ تَكْلِيمُهَا لِمَنْ نَالَ غُنْمُ
وَحَدِيثٍ بِمِثْلِهِ يُنْزَلُ ٱلْعُصْ ... مُ رَخِيمٍ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ
هَكَذَا وَصْفُ مَا بَدَا لِي مِنْهَا ... لَيْسَ لِي بِٱلَّذِي تَغَيَّبَ عِلْمُ
إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخَلِي فَبِحَمْدٍ ... لَسْتُ يَا نُعْمُ فِيهِمَا مَنْ يَذُمُّ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْ قِلَّةِ ٱنْتِقَالِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَيُّهَا ٱلْقَائِلُ غَيْرَ ٱلصَّوَابِ ... أَمْسِكِ ٱلنُّصْحَ وَأَقْلِلْ عِتَابِي
وَٱجْتَنِبْنِي وَٱعْلَمَنْ أَنْ سَوْفَ تُعْصَى ... وَلَخَيْرٌ لَكَ طُولُ ٱجْتِنَابِي
إِنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ ... دَائِمِ ٱلْغِمْرِ بَعِيدِ ٱلذَّهَابِ
لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِمَا قُلْتَ إِنِّي ... عَالِمٌ أَفْهَمُ رَجْعَ ٱلْجَوَابِ
إِنَّمَا قُرَّةُ عَيْنِي هَوَاهَا ... فَدَعِ ٱللَّوْمَ وَكِلْنِي لِمَا بِي
لَا تَلُمْنِي فِي ٱلرَّبَابِ وَأَمْسَتْ ... عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ ٱلشَّرَابِ
هِيَ وَٱللَّهِ ٱلَّذِي هُوَ رَبِّي ... صَادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ ٱلْكِذَابِ
أَكْرَمُ ٱلْأَحْيَاءِ طُرًّا عَلَيْنَا ... عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمُ وَٱجْتِنَابِ

خَاطَبَتْنِي سَاعَةً وَهْيَ تَبْكِي ثُمَّ هَزَّتْ خُلَّتِي فِي الخِطَابِ
وَكَفَانِي مِذْرَفًا لِخُصُومِي لَوْ سَوَاقًا عِنْدَ جِدِّ تَبَانِي

ٱلْغِنَاءُ لِكَرْدَمٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ فِي ٱلْأَوَّلِ وَالْخَامِسِ ثُمَّ ٱلثَّانِي وَٱلثَّالِثِ * وَفِيهِ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ يَحْيَى ٱلْمَكِّيِّ

وَمِنْ إِثْبَاتِهِ الحُجَّةَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

خَلِيلَيَّ بَعْضَ ٱللَّوْمِ لَا تَرْحَلَا بِهِ رَفِيقَكُمَا حَتَّى تَقُولَا عَلَى عِلْمِ
خَلِيلَيَّ مَنْ يَكْلَفْ بِآخَرَ كَٱلَّذِي كَلِفْتُ بِهِ يَدْمِلْ فُؤَادًا عَلَى سُقْمِ
خَلِيلَيَّ مَا كَانَتْ تُصَابُ مَقَاتِلِي وَلَا عِزَّتِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَى نُعْمِ
خَلِيلَيَّ حَتَّى لُفَّ حَبْلِي بِخَادِعٍ مُوَقًّى إِذَا يُرْمَى صَيُودٍ إِذَا يَرْمِي
خَلِيلَيَّ لَوْ يَرْقَى خَلِيلٌ مِنَ ٱلْهَوَى رُقِيتُ بِمَا يُدْنِي ٱلنَّوَارَ مِنَ ٱلْعُصْمِ
خَلِيلَيَّ إِنْ بَاعَدْتُ لَانَتْ وَإِنْ أَلِنْ تُبَاعِدْ فَلَمْ أَبْلُ بِحَرْبٍ وَلَا سِلْمِ

وَمِنْ تَرْجِيحِهِ ٱلشَّكَّ فِي مَوْضِعِ ٱلْيَقِينِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا ٱلتَّحَرُّجُ عَارِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بَدَتْ لَكَ خَلْفَ ٱلسَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
بَعِيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا إِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
وَمَدَّ عَلَيْهَا ٱلسَّجْفَ يَوْمَ لَقِيتُهَا عَلَى عَجَلٍ تِبَاعُهَا والخَوَادِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا عَشِيَّةَ رَاحَتْ وَجْهُهَا وَٱلْمَعَاصِمُ
مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى ٱلْبَهْمِ بِٱلضُّحَى عَصَاهَا وَوَجْهٌ لَمْ تَلُحْهُ ٱلسَّمَائِمُ
نُضَارٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيعَ مَائِهِ صَبِيحٌ تُغَادِيهِ ٱلْأَكُفُّ ٱلنَّوَاعِمُ

إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاكْتَنَفْنَهَا تَمَايَلْنَ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ ٱلْمَآكِمُ
طَلَبْنَ ٱلصِّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصَبْنَهُ نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِمَاتُ ٱلظَّوَالِمُ

ٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ * وَفِيهَا لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ أَيْضًا وَهُوَ لِلْغَرِيضِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْ نَهْجِ ٱلْعِلَلِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

عَاوَدَ ٱلْقَلْبَ بَعْدُ مَا قَدْ شَجَاهُ مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ
يَا لَقَوْمِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا تَرَى ٱلنَّفْسُ طِيبَ عَيْشٍ سِوَاهُ
أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعَادِيَ أَنْ لَا يَقْبَلَنْ بِي مُحَرِّشًا إِنْ أَتَاهُ
دُونَ أَنْ يَسْمَعَ ٱلْمَقَالَةَ مِنَّا وَلْيُطِعْنِي فَإِنَّ عِنْدِي رِضَاهُ
لَا تُطِعْ بِي فَدَتْكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ ٱفْتَرَاهُ
لَا تُطِعْ بِي مَنْ لَوْ يَرَانِي وَإِيَّا كَ أَسِيرَيْ ضَرُورَةٍ مَا عَنَاهُ
مَا ضِرَارِي نَفْسِي بِهَجْرَةِ مَنْ لَيْـ سَ مُسِيئًا وَلَا بَعِيدًا ثَوَاهُ
وَٱجْتِنَابِي بَيْتَ ٱلْحَبِيبِ وَمَا ٱلْخُلْـ دُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ

ٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ لِٱبْنِ جَامِعٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو * وَفِيهِ لِلْهُذَلِيِّ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو أَيْضًا * وَفِيهِ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَٱبْتِدَاؤُهُ نَشِيدٌ أَوَّلُهُ * مَا ضِرَارِي نَفْسِي * قَالَ ٱلْهِشَامِيُّ وَفِيهِ لِعُلَيَّةَ بِنْتِ ٱلْمَهْدِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ لَحْنَانِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلثَّانِي

صَوْتٌ

وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِدًا يَنْشُدُ

فَرُحْنَا سِرَاعًا وَرَاحَ ٱلْهَوَى ... دَلِيلًا إِلَيْهَا بِنَا يَقْصِدُ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ ٱلْبَنَا ... جِ وَٱلضَّوْءِ وَٱلْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا
بَعَثْنَا لَهَا بَاغِيًا نَاشِدًا ... وَفِي ٱلْحَيِّ بُغْيَةُ مَنْ يَنْشُدُ

وَقَدْ نُسِبَتْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ إِلَى مَنْ غَنَّى فِيهَا مَعَ * تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا *

وَمِنْ قَبِيحِ ٱلْغَزَلِ قَوْلُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا ٱلْهَوَى ... فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدَا

وَمِنْ عَطْفِهِ ٱلْمَسَاءَةَ عَلَى ٱلْعُذَّالِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

لَا تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِي ٱلَّذِي بِي ... إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
لَا تَلُمْنِي وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لِي ... أَنْتَ مِثْلُ ٱلشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ ٱلْعُبَيْسِ بْنِ حَمْدُونَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مُطْلَقٌ مِنْ مَجْمُوعِ أَغَانِيهِ * وَفِيهِ رَمَلٌ
طُنْبُورِيٌّ مُحْدَثٌ * وَفِيهِ هَزَجٌ لِأَبِي عِيسَى بْنِ ٱلْمُتَوَكِّلِ

وَمِنْ حُسْنِ تَفَجُّعِهِ

صَوْتٌ

هَجَرْتِ ٱلْحَبِيبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا ٱجْتَرَمْ ... وَقَطَّعْتِ مِنْ ذِي وُدِّكِ ٱلْحَبْلَ فَٱنْصَرَمْ
أَطَعْتِ ٱلْوُشَاةَ ٱلْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطِعْ ... مَقَالَةَ وَاشٍ يَقْرَعِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتَانِي عَدُوٌّ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ ... شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَٱلَّذِي زَعَمْ
فَلَمَّا تَبَاثَثْنَا ٱلْحَدِيثَ وَصَرَّحَتْ ... سَرَائِرُهُ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ قَدْ كَتَمْ
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ ٱلْمُحَرِّشَ كَاذِبٌ ... فَعِنْدِي لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغَمْ
فَلَمْ أَرَ لَوْمَ ٱلنَّفْسِ بَعْدَ ٱلَّذِي مَضَى ... وَبَعْدَ ٱلَّذِي آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمْ
ظَلَمْتِ وَلَمْ تَعْتُبْ وَكَانَ رَسُولُهَا ... إِلَيْكِ سَرِيعًا بِٱلرِّضَى لَكِ إِذْ ظَلَمْ

ٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ ٱلْوَلَّارُ فِيهِ لَحْنَانِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ * وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ لَحْنَهُ ٱلْآخَرَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ وَأَنَّ فِيهِ لِعَلُّويَةَ رَمَلًا آخَرَ

وَمِنْ تَخْيِيلِهِ ٱلْمَنَازِلَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

عَرَفْتُ مَصِيفَ ٱلْحَيِّ وَٱلْمُتَرَبَّعَا ... بِبَطْنِ خُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلْقَعَا
إِلَى ٱلسَّرْحِ مِنْ وَادِي ٱلْمُغَمَّسِ بُدِّلَتْ ... مَعَالِمُهَا وَبْلًا وَنَكْبَآءَ زَعْزَعَا
فَيَبْخَلْنَ أَوْ يُخْبِرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْدَمَا ... نَكَأْنَ فُؤَادًا كَانَ قِدْمًا مُفَجَّعَا

ٱلْغِنَآءُ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى

وَمِنِ ٱخْتِصَارِهِ ٱلْخَبَرَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ
لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا ... فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَٱلْمَقَالَةُ تُعْذِرُ
أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا وَقَالَتْ لِأُخْتِهَا ... أَهَذَا ٱلْمُغِيرِيُّ ٱلَّذِي كَانَ يُذْكَرُ
لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا ... عَنِ ٱلْعَهْدِ وَٱلْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

ٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ وَلَهُ لَحْنٌ آخَرُ فِي بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ مِنْ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ وَهُمَا

وَلَيْلَةِ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمْتِنِي ٱلسُّرَى ... وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْمُغَرَّرُ
فَقُلْتُ أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ ... وَإِمَّا يَنَالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ

رَمَلٌ آخَرُ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو * قَالَ ٱلزُّبَيْرُ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ٱلْمَوْصِلِيُّ قَالَ قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ مَا مَعْنَى قَوْلِ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ * لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا * فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَٱلْمَقَالَةُ تُعْذِرُ * فَقَالَ قَامَ كَمَا جَلَسَ

وَمِنْ صَدْقِهِ ٱلصَّفَـآءُ قَوْلُـهُ

كُلُّ وَصْلٍ أَمْسَى لَـدَيْكِ لِأُنْـثَى ... غَـيْرِهَـا وَصْلُـهَا إِلَـيْهَـا أَدَآءُ
كُلُّ أُنْـثَى وَإِنْ دَنَـتْ لِـوِصَالٍ ... أَوْ نَـأَتْ فَهْيَ لِلْـرَّبَـابِ ٱلْفِدَآءُ

وَقَوْلُـهُ صَوْتٌ

أُحِبُّ لِحُـبِّيكِ مَنْ لَـمْ يَكُنْ ... صَفِيًّـا لِنَـفْـسِي وَلَا صَاحِبَـا
وَأَبْذِلُ مَـالِي لِمَـرْضَـاتِكُمْ ... وَأُعْتِبُ مَنْ جَـآءَكُمْ عَاتِبَا
وَأَرْغَبُ فِي وَدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ ... إِلَى وَدِّهِ قَـبْـلَـكُـمْ رَاغِبَا
وَلَـوْ سَلَكَ ٱلنَّاسُ فِي جَانِبٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ وَٱعْتَزَلَتْ جَانِبَا
لَـيَـمَّـمْتُ طِيبَـتَـهَا إِنَّنِي ... أَرَى قُـرْبَهَا ٱلْعَجَبَ ٱلْعَاجِبَا

ٱلْغِنَـآءُ لِٱبْنِ ٱلْـقَـصَّاصِ رَمَلٌ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ وَيَحْيَى ٱلْمَكِّيِّ * وَفِيهِ لِلرَّبَعِيِّ لَحْنٌ مِنْ كِتَابِ إِبْـرَاهِيمَ غَيْرُ مُجَـنَّسٍ

وَمِمَّا قَدَحَ فِيهِ فَـأَوْرَى قَوْلُـهُ

صَوْتٌ

طَالَ لَـيْلِي وَتَـعَـنَّـانِي ٱلطَّـرَبْ ... وَٱعْـتَـرَانِي طُـولُ هَـمٍّ وَوَصَبْ
أَرْسَـلَتْ أَسْمَـآءُ فِي مَـعْـتَـبَـةٍ ... عَـتَـبَـتْـهَا وَهْيَ أَحْـلَى مَنْ عَـتَبْ
أَنْ أَتَى مِـنْـهَـا رَسُولٌ مُـوهِنًـا ... وَجَـدَ الْحَـيَّ نِـيَامًا فَـٱنْـقَـلَبْ
ضَـرَبَ ٱلْأَسْبَابَ فَـلَـمْ يَشْعُرْ بِـهِ ... أَحَـدٌ يَـفْـتَحُ بَـابًـا إِذْ ضَـرَبْ
قَـالَ أَيْـقَـاظٌ وَلَـكِـنْ حَاجَـةٌ ... عَرَضَتْ يَـكْـتُـمُ مِنَّا فَـٱحْتَجَبْ
وَنَـغَـمٌ زَادَنِي فَـٱجْـتَـهَـدَتْ ... بِـيَمِينٍ حَـلَـفَتْ عِنْدَ ٱلْـغَـضَبْ
نَشِـدَ ٱلْـرَّحْـمَنَ لَا يَجْـمَـعُـنَـا ... سَقْـفُ بَـيْتٍ رَجَـبًا بَـعْدَ رَجَبْ
قُـلْـتُ خِـلًّا فَـٱقْـبَلِي مَـعْذِرَتِي ... مَا كَـذَا يَجْـزِي مُحِبٌّ مَنْ أَحَبْ
إِنْ كَفِيٌّ نَـكِ رَعْـنٌ بِـٱلْـرِّضَى ... فَـٱقْبَلِي يَا هِنْدُ قَـلَتْ قَدْ وَجَبْ

ٱلْغِنَـآءِ لِمَالِكٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِى مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ لِدَحْمَانَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو * وَفِيهِ لِمَعْبَدٍ لَحْنٌ مِنْ كِتَابِ يُونُسَ لَـمْ يُجَنِّسْهُ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّهُ خَفِيفُ ثَقِيلٍ * وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * قَالَ مَنْ حَكَيْـنَا عَنْهُ فِى صَدْرِ أَخْبَارِ عُمَرَ رِوَايَـتَهُ ٱلَّتِى رَوَاهَا ٱبْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِى هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ رِجَالِـهِ والحَـرَمِىُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِى رَبِيعَةَ يَهْوَى ٱمْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أَسْمَـآءُ فَكَانَ ٱلرَّسُولُ يَخْتَلِفُ بَيْنَهُمَا زَمَنًا وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا ثُمَّ وَعَدَتْهُ أَنْ تَزُورَهُ فَتَأَهَّبَ لِذٰلِكَ وَٱنْتَظَرَهَا فَـأَبْطَأَتْ عَنْهُ حَتَّى حَمَلَتْهُ عَيْنُهُ فَـنَامَ وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ لَـهُ تَخْدِمُهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَـآءَتْ وَمَعَهَا جَارِيَةٌ لَهَا فَوَقَفَتْ حَجْرَةً وَأَمَرَتِ الجَارِيَةَ أَنْ تَضْرِبَ ٱلْبَابَ فَضَرَبَتْهُ فَـلَمْ يَسْتَيْقِظْ فَقَالَتْ تَطَلَّعِى فَـٱنْظُرِى مَا الخَـبَرُ فَقَالَتْ لَهَا هُوَ مُضْطَجِـعٌ وَإِلَى جَانِـبِهِ ٱمْرَأَةٌ فَحَـلَفَتْ لَا تَزُورُهُ حَوْلًا فَقَالَ فِى ذٰلِكَ * طَالَ لَيْلِى وَتَعَنَّانِى ٱلطَّرَبْ * قَالَ أَبُو هِفَّانَ فِى حَدِيثِهِ وَبَعَثَ إِلَيْهَا ٱمْرَأَةً كَانَتْ تَخْـتَلِفُ بَيْنَـهُ وَبَـيْنَ مَعَارِفِـهِ وَكَانَتْ جَزْلَـةً مِنَ ٱلنِّسَـآءِ فَصَدَقَتْهَا عَنْ قِصَّتِهِ وَحَلَـفَتْ لَهَا أَنَّـهُ لَـمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا جَارِيَةٌ فَرَضِيَتْ وَإِيَّاهَا يَعْنِى عُمَرُ بِقَوْلِـهِ

فَـأَتَـتْـهَـا طَـبَّـةٌ عَالِـمَـةٌ ... تَخْـلِطُ الجِدَّ مِرَارًا بِٱللَّـعِبْ
تَغْلِظُ ٱلْـقَوْلَ إِذَا لَانَتْ لَهَا ... وَتُرَاخِى عِنْدَ سَوْرَاتِ ٱلْغَضَبْ
لَـمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا ... وَتَـأَنَّاهَـا بِـرِفْـقٍ وَأَدَبْ

قَالَ إِسْحَاقُ فِى خَـبَـرِهِ وَحَدَّثَنِى ٱبْـنُ كُنَاسَةَ قَالَ أَخْـبَـرَنِى حَمَّادٌ ٱلرَّاوِيَـةُ قَالَ ٱسْتَـنْشَدَنِى ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فَـأَنْشَدْتُـهُ نَحْـوًا مِنْ أَلْفِ قَصِيدَةٍ فَمَا ٱسْتَعَادَنِى إِلَّا قَصِيدَةَ عُمَرَ بْنِ أَبِى رَبِيعَةَ * طَالَ لَيْلِى وَتَعَنَّانِى ٱلطَّرَبْ * فَـلَمَّا أَنْشَدْتُـهُ قَوْلَـهُ * فَـأَتَتْهَا طَبَّـةٌ عَالِمَـةٌ * تَخْلِطُ الجِدَّ مِرَارًا بِٱللَّعِبْ * إِلَى قَوْلِـهِ * إِنْ كَفَى لَكِ رِفْقٌ بِٱلرِّضَى * فَـٱقْبَلِى يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبْ * قَالَ ٱلْـوَلِيدُ وَيْحَكَ يَا حَمَّادُ ٱطْلُبْ لِى مِثْلَ هٰذِهِ أُرْسِلْهَا إِلَى سَلْـمَى يَعْنِى ٱمْرَأَتَـهُ سَلْمَى بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَكَانَ طَلَّـقَهَا فَـتَزَوَّجَ أُخْتَهَا ثُمَّ تَتَبَّعَتْهَا نَـفْسُهُ * قَالَ إِسْحَاقُ

حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الحَرَمِيُّ وَٱلزُّبَيْرُ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ عُمَرَ أَنْشَدَ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ ٱلنَّاسُ يَطْلُبُونَ خَلِيفَةً فِي صِفَةِ قَوَّادَتِكَ هَذِهِ يُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ فَمَا يَجِدُونَهُ

نَرْجِعُ إِلَى خَبَرِ عُمَرَ ٱلطَّوِيلِ

قَالُوا وَمِنْ شِعْرِهِ ٱلَّذِى ٱعْتَذَرَ فِيهِ وَٱبْتَرَأَ قَوْلُهُ

فَٱلْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَّمْ   تُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِنَ ٱلْعَيْنِ مَارَا
ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ العِتَابِ رَأَيْنَا   مِنْكَ عَنَّا تَجَلُّدًا وَٱزْوِرَارَا
قُلْتُ كَلَّا لَاهِ ٱبْنُ عَمِّكَ بَلْ خِفْ   نَا أُمُورًا كُنَّا بِهَا أَغْمَارَا
فَجَعَلْنَا ٱلصُّدُودَ لَمَّا خَشِينَا   قَالَةَ ٱلنَّاسِ لِلْهَوَى أَسْتَارَا
لَيْسَ كَٱلْعَهْدِ إِذْ عَهِدتِّ وَلَكِنْ   أَوْقَدَ ٱلنَّاسُ بِٱلنَّمِيمَةِ نَارَا
فَلِذَاكَ ٱلْإِعْرَاضُ عَنْكِ وَمَا آ   نَسَ قَلْبِي عَلَيْكِ أُخْرَى ٱخْتِيَارَا
مَا أُبَالِي إِذَا ٱلنَّوَى قَرَّبَتْكُمْ   فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ مَنْ سَارَا
فَٱللَّيَالِي إِذَا نَأَيْتِ طِوَالٌ   وَأَرَاهَا إِذَا قَرُبْتِ قِصَارَا

وَمِنْ تَشْبِيبِهِ ٱلَّذِى أَشْجَى فِيهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

لَعَمْرُكَ مَا جَاوَزْتُ غُمْدَانَ طَائِعًا   وَقَصْرَ شَعُوبَ أَنْ أَكُونَ بِهِ صَبًّا
وَلَكِنَّ حُمَّى أَضْرَعَتْنِي ثَلَاثَةً   مُجَرَّمَةً ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ بِنَا غِبًّا
وَحَقٌّ لَوَ أَنَّ الخُلْدَ يُعْرَضُ إِنْ مَشَتْ   إِلَى ٱلْبَابِ رِجْلِي مَا نَقَلْتُ لَهَا إِرْبَا
فَإِنَّكَ إِنْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ   مُنَاخِي وَحَبْسِي ٱلْعِيسَ دَامِيَةً حُدْبَا
وَمَصْرَعَ إِخْوَانٍ كَأَنَّ أَنِينَهُمْ   أَنِينُ ٱلْمَكَاكِي صَادَفَتْ بَلَدًا خِصْبَا
إِذًا لَاقْشَعَرَّ ٱلرَّأْسُ مِنْكَ مَخَافَةً   وَلَاسْتَفْرَغَتْ عَيْنَاكَ مِنْ سَكْبَةٍ غَرْبَا

غَنّى فِي ٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ مَعْبَدٌ خَفِيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَفِيهِمَا لِمَالِكٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَعَنِ ٱلْهِشَامِيِّ وَنَسَبَهُ يُونُسُ إِلَى مَالِكٍ وَلَمْ يُجَنِّسْهُ

وَمِنْ إِقْدَامِهِ عَنْ خُبْرَةٍ وَلَمْ يَعْتَذِرْ بِغِرَّةٍ قَوْلُهُ

صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَرَفْـ ... ـتُ أَيْنَ ٱلْمَصَادِرُ وَٱلْمَوْرِدُ

وَجَرَّبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفْـ ... ـتُ مَا أَتَوَقَّى وَمَا أَعْمِدُ

وَمِنْ أَسْرِهِ ٱلنَّوْمَ قَوْلُهُ

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي أَسِيرًا ... أَرْقُبُ ٱلنَّجْمَ مُوهِنًا أَنْ يَغُورَا

وَمِنْ غَمِّهِ ٱلطَّيْرَ قَوْلُهُ

فَرُحْنَا وَقُلْنَا لِلْغُلَامِ ٱقْضِ حَاجَةً ... لَنَا ثُمَّ أَدْرِكْنَا وَلَا تَتَغَيَّمْ

سِرَاعًا نَغُمُّ ٱلطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَنَا ... وَإِنْ تَلْقَنَا ٱلرُّكْبَانُ لَا نَتَحَيَّمْ

وَمِنْ إِغْذَاذِهِ ٱلسَّيْرَ قَوْلُهُ

قُلْتُ سِيرَا وَلَا تُقِيمَا بِبُصْرَى ... وَجَفِيرٍ فَمَا أُحِبُّ جَفِيرَا

وَإِذَا مَرَرْتُمَا بِعُمَانٍ ... فَأَقِلَّا بِهِ ٱلثَّوَاءَ وَسِيرَا

إِنَّمَا قَصْدُنَا إِذَا حَسَرَ ٱلسَّيْـ ... ـرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَجِدَّ بَعِيرَا

وَمِنْ تَحْيِيرِهِ مَاءَ ٱلشَّبَابِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ ٱلْمَهَاةِ تَهَادَى ... بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبَ أَتْرَابِ

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا ... عَدَدَ ٱلْقَطْرِ وَالْحَصَى وَٱلتُّرَابِ

وَهْيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا ... فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ ٱلشَّبَابِ

الغِنَـاءُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَـةَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِالْبِنْصِرِ * وَفِيهِ لِمَالِكٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ وَقِيلَ بَلْ هُوَ هٰذَا مِنَ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْ تَـقْوِيـلِـهِ وَتَسْهِيـلِـهِ قَـوْلُـهُ

صَوْتٌ

قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَـوْمًا لِجَارَتِهَا ... مَا تَـأْمُرِينَ فَإِنَّ ٱلْـقَـلْبَ قَدْ تُبِلَا
فَهَلْ لِيَ ٱلْـيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُوَاخِيَةٍ ... مِثْلِي أَشْكُو إِلَيْهَا بَـعْضَ مَا فَـعَـلَا
فَـرَاجَعَـتْهَا حَصَانٌ غَيْـرُ فَاحِشَةٍ ... بِرَجْـعِ قَوْلٍ وَلُبٍّ لَـمْ يَكُنْ خَطِلَا
لَا تَـذْكُرِي حُبَّـهُ حَتَّى أُرَاجِعَـهُ ... إِنِّي سَأَكْفِيكَهُ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجِـلَا
مَا أَقْنَى حَيَـاءَكِ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ ... فَـلَسْتِ أَوَّلَ أُنْـثَى عُلِـقَتْ رَجُلَا

وَأَمَّا مَا قَاسَ فِيهِ ٱلْهَوَى فَـقَوْلُـهُ

صَوْتٌ

وَقَـرَّبْنَ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى لِمُـتَـيَّمٍ ... يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّـمَا قِسْنَ إِصْبَـعَا

وَمِنْ عِصْيَانِـهِ وَٱخْتِـلَايِـهِ قَوْلُـهُ

صَوْتٌ

وَأَنُصُّ ٱلْـمَطِيَّ يَـتْبَعْنَ بِٱلرَّكْـ ... ـبِ سِرَاعًا نَـوَاعِمَ ٱلْأَظْـعَانِ
فَنَصِيدُ ٱلْـغَرِيرَ مِنْ بَـقَرِ ٱلْوَحْـ ... ـشِ وَنَـلْـهُو بِلَـذَّةِ ٱلْفِتْـيَانِ
فِي زَمَانٍ لَوْ كُنْتِ فِيهِ ضَجِيعِي ... غَـيْـرَ شَكٍّ عَـرَفْتِ لِي عِصْيَانِي
وَتَـقَـلَّـبْتُ فِي ٱلْفِرَاشِ وَلَا بَدْ ... رِينَ إِلَّا ٱلظُّـنُونَ أَيْـنَ مَـكَانِي

* وَمِنْ مُخَالَفَتِهِ بِسَمْعِهِ وَطَرْفِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

سَمْعِي وَطَرْفِي حَلِيفَاهَا عَلَى حَسَرِي ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي
لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أُكَلِّمَهَا ... إِذًا لَقَضَّيْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي

وَمِنْ إِبْرَامِهِ بِبَعْثِ ٱلرُّسُلِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

فَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الحَدِيـ ... ـثِ رَفِيقَةً بِجَوَابِهَا
وَحْشِيَّةً إِنْسِيَّةً ... خَرَّاجَةً مِنْ بَابِهَا
فَسَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ ٱلْمَعَا ... رِضَ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا

وَمِنْ تَحْذِيرِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي ... وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَكْ
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ ... لِزَيْنَبَ نَوِّلِي عُمَرَكْ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقَمٍ ... فَأَجْزَى ٱللَّهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ... وَقَالَتْ مَنْ بِذَا أَمَرَكْ
أَهٰذَا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوَا ... نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي خَبَرَكْ
وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا ... وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكْ

غَنَّى ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ وَلَحْنُهُ خَفِيفُ ثَقِيلٍ * وَلِٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ فِيهِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى * وَفِيهَا رَمَلٌ ذَكَرَ ذُكَاءُ وَجْهُ ٱلرُّزَّةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ عَنْ مُخَارِقٍ أَنَّهُ لِٱبْنِ جَامِعٍ وَذَكَرَ قُمْرِيٌّ أَنَّهُ لَهُ وَإِنْ كَانَ ذُكَاءُ أَبْطَلَ فِي هٰذِهِ الحِكَايَةِ * قَالَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ قَالَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَا تُرْوُوا نِسَاءَكُمْ شِعْرَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَا يَتَوَرَّطْنَ فِي ٱلزِّنَى

تَوَرَّطَا وَأَنْشَدَ * لَقَدْ أَرْسَلَتْ جَارِيَتِي * وَقَالَتْ لَهَا خُذِي حِذْرَكِ *
ٱلْأَبْيَاتُ

وَمِنْ إِعْلَانِهِ الْحُبَّ وَإِسْرَارِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

شَكَوْتُ إِلَيْهَا الْحُبَّ أُعْلِنُ بَعْضَهُ وَأَخْفَيْتُ مِنْهُ فِي ٱلْفُؤَادِ غَلِيلَا

وَمِمَّا بَطَنَ فِيهِ وَأَظْهَرَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

حُبُّكُمْ يَا آلَ لَيْلَى قَاتِلِي ظَهَرَ الْحُبُّ بِجِسْمِي وَبَطَنْ
لَيْسَ حُبٌّ مِثْلُ مَا أَحْبَبْتُكُمْ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنّْ

وَمِمَّا أَلَحَّ فِيهِ وَأَسِفَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

لَيْتَ حَظِّي كَلَحْظَةِ ٱلْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا ٱلْقَلِيلُ ٱلْمُهَنَّا
أَوْ حَدِيثٍ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلِّي مَا يُجِنُّ ٱلْفُؤَادُ مِنْهَا وَمِنَّا
كَبُرَتْ رَبُّ نِعْمَةٍ مِنْكَ يَوْمًا أَنْ أَرَاهَا قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ وَمَنَّا

وَمِنِ ٱنْكَاحِهِ ٱلنَّوْمَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

حَتَّى إِذَا مَا ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ وَنَظَرْتُ غَفْلَةَ حَارِسٍ أَنْ يَغْفُلَا
وَٱسْتَنْكَحَ ٱلنَّوْمُ ٱلَّذِينَ نَخَافُهُمْ وَسَقَى ٱلْكَرَى بَوَّابَهُمْ فَٱسْتَثْقَلَا
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي ٱلثِّيَابِ كَأَنَّهَا أَيْمٌ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبٍ أَهْيَلَا

الغِنَاء لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ أَلْحَانٌ
لِغَيْرِهِ قَدْ نُسِبَتْ فِي غَيْرِ هَذَا ٱلْمَوْضِعِ

وَمِنْ جَنْيِهِ الحَدِيثَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

وَجَوَارٍ مُسَاعِفَاتٍ عَلَى اللَّهْـ ... وِ مُسِرَّاتٍ بَاطِنَ الأَضْغَانِ
صَيَدٍ لِلرِّجَالِ يَرْشُقْنَ بِالدَّلْـ ... ـلِ حِسَانٍ كَخُذَّلِ الغِزْلَانِ
قَدْ دَعَانِي وَقَدْ دَعَاهُنَّ اللَّهْـ ... ـوُ شُجُونٌ مُهِمَّةُ الأَشْجَانِ
فَاجْتَنَيْنَا مِنَ الحَدِيثِ ثِمَارًا ... مَا جَنَى مِثْلَهَا لَعَمْرُكَ جَانِ

وَمِنْ ضَرْبِهِ الحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنِهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

فِي خَلَاءٍ مِنَ الأَنِيسِ وَأَمْنٍ ... فَبَثَثْنَا غَلِيلَنَا وَاشْتَفَيْنَا
وَضَرَبْنَا الحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ... وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا هَوِينَا
فَمَكَثْنَا بِذَاكَ عَشْرَ لَيَالٍ ... فِي قَضَاءٍ لِدَيْنِنَا وَاقْتَضَيْنَا

وَمِنْ إِذْلَالِهِ صَعْبَ الحَدِيثِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

فَلَمَّا أَفَضْنَا فِي الهَوَى نَسْتَبِينُهُ ... وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الحَدِيثِ ذَلُولَا
شَكَوْتُ إِلَيْهَا الحُبَّ أُظْهِرُ بَعْضَهُ ... وَأَخْفَيْتُ مِنْهُ فِي الفُؤَادِ غَلِيلَا

وَمِن قَنَاعَتِهِ بِالرَّجَاءِ مِنَ الوَفَاءِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

عِدِي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي ... إِنَّهُ يَنْفَعُ المُحِبَّ الرَّجَاءُ

قَالَ الزُّبَيْرُ وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ كُثَيِّرٍ

وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ ... قَلِيلٍ وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ

وَمِنْ إِعْلَانِهِ قَاتِلَهُ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا ٱذْهَبِي ··· فَٱشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتِ وَسَلِّمِي
قُولِي يَقُولُ تَحَرَّجِي فِي عَاشِقٍ ··· كَلِفٍ بِكُمْ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ مُتَيَّمِ
وَيَقُولُ أَنَّكِ قَدْ عَلِمْتِ بِأَنَّكُمْ ··· أَصْبَحْتُمْ يَا بِشْرُ أَوْجَهَ ذِي دَمِ
فَكَيْ رَهِينَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي ··· فَٱعْلِي عَلَى قَتْلِ ٱبْنِ عَمِّكِ وَٱسْلَمِي
فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ حَقُّهُ ··· أَنْ لَا يُعَلِّمَنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ
عِلْمِي بِهِ وَٱللّٰهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ ··· فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمِ
طَرْفٌ يُنَازِعُهُ إِلَى ٱلْأَدْنَى ٱلْهَوَى ··· وَيَبُتُّ خِلَّةَ ذِي ٱلْوِصَالِ ٱلْأَقْدَمِ

وَمِنْ تَبْغِيضِهِ ٱلنَّوْمَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

فَلَمَّا فَقَدْتُ ٱلصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ ··· مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ
وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ ··· وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ
وَبَغَّضْتُ عَنِّي ٱلنَّوْمَ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ··· ٱلْحُبَابِ وَرُكْنِي خِيفَةَ ٱلْقَوْمِ أَزْوَرُ

وَمِنْ اِعْلَانِهِ رُهُونَ مِنَى وَإِهْدَارِهِ فَنَسَلَاءَهُ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ ··· وَمِنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذَا لَفَّهُ مِنَى
وَكَمْ مَالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْرِهِ ··· إِذَا رَاحَ نَحْوَ ٱلْجَمْرَةِ ٱلْبِيضُ كَٱلدُّمَى

وَكَانَ بَعْدَ هٰذَا كُلِّهِ فَصِيحًا شَاعِرًا مِقْوَلًا

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمّي وأخبرنا به عليّ بن صالح عن أبي هفّان عن إسحاق عن رجاله أنّ عمر بن أبي ربيعة نظر الى رجل يكلّم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره فقال له إنّها ابنة عمّي قال ذاك أشنع لأمرك قال إنّي خطبتها الى عمّي فأبى عليّ إلّا بصداق أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكا إليه من حبّها وكلفه بها أمرا عظيما وتحمّل به على عمّه فصار معه إليه فكلّمه فقال له هو مملق وليس عندي ما أصلح به أمره فقال له عمر وكم الذي تريده منه قال أربعمائة دينار فقال له هي عليّ فزوّجه ففعل ذلك * وقد كان عمر حين أسنّ حلف أن لا يقول بيت شعر إلّا أعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحدّث نفسه فجعلت جارية له تكلّمه فلا يردّ عليها جوابا فقالت إنّ لك لأمرا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال

صوت

تقول وليدتي لمّا رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت أمرا ... وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنّك ذو عزاء ... إذا ما شئت فارقت القرينا
بربّك هل أتاك لها رسول ... فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا إليّ أخ محبّ ... كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقصّ عليّ ما يلقى بهند ... فذكّر بعض ما كنّا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعزّى ... مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلّة أعرضت عنها ... لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها ... ولو جنّ الفؤاد بها جنونا

ثمّ دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم لكلّ بيت واحدا * والغناء لابن سريج بالبنصر عن عمرو الهشاميّ * وفيه ثقيل أوّل يقال انّه للغريض وذكر عبد الله بن موسى أنّ فيه لدحمان خفيف رمل

أَخْبَرَنَا عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو عَصِيدَةَ قَالَ ذَكَرَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ يُسَايِرُ عُرْوَةَ بْنَ ٱلزُّبَيْرِ وَيُحَادِثُهُ فَقَالَ لَهُ وَأَيْنَ زَيْنُ ٱلْمَوَاكِبِ يَعْنِي ٱبْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عُرْوَةَ وَكَانَ يُسَمَّى بِذَلِكَ لِجَمَالِهِ فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ هُوَ أَمَامَكَ فَرَكَضَ يَتَطَلَّبُهُ فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ أَوَلَسْنَا أَكْفَاءً كِرَامًا لِمُحَادَثَتِكَ وَمُسَايَرَتِكَ فَقَالَ بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَلَكِنِّي مُغْرًى بِهَذَا ٱلْجَمَالِ أَتْبَعُهُ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ

إِنِّي ٱمْرُؤٌ مُولَعٌ بِٱلْحُسْنِ أَتْبَعُهُ ... لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ ٱلنَّظَرِ

ثُمَّ مَضَى حَتَّى لَحِقَهُ فَسَارَ مَعَهُ وَجَعَلَ عُرْوَةُ يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِ تَعَجُّبًا مِنْهُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ قَالَ رَأَى عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ رَجُلًا يَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ قَدْ بَهَرَ ٱلنَّاسَ جَمَالُهُ وَتَمَامُهُ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ هَذَا مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ فَجَاءَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ يَا ٱبْنَ أَخِي مَا زِلْتُ أَتَشَوَّقُكَ مُذْ بَلَغَنِي قَوْلُكَ

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةِ بُسْتَا ... نٍ مِنَ ٱلْوَرْدِ أَوْ مِنَ ٱلْيَاسَمِينَا

نَظْرَةً وَٱلْتِفَاتَةً أَتَمَنَّى ... أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ فِيمَا يَلِينَا

وَيُرْوَى أَتَرَجَّى أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَوْلًى لِبَنِي كِنَانَةَ قَالَ حَجَّ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلدِّيلِيُّ مَعَ ٱمْرَأَتِهِ وَكَانَتْ جَمِيلَةً فَبَيْنَا هِيَ تَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ إِذْ عَرَضَ لَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَتَتْ أَبَا ٱلْأَسْوَدِ فَأَخْبَرَتْهُ فَأَتَاهُ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ فَعَاتَبَهُ فَقَالَ لَهُ مَا فَعَلْتُ شَيْئًا فَلَمَّا عَادَتْ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ عَادَ فَكَلَّمَهَا فَأَخْبَرَتْ أَبَا ٱلْأَسْوَدِ فَأَتَاهُ فِي ٱلْمَسْجِدِ وَهُوَ مَعَ قَوْمٍ جُلُوسٍ فَقَالَ لَهُ

وَإِنِّي لَيَثْنِينِي عَنِ ٱلْجَهْلِ وَٱلْخَنَا ... وَعَنْ شَتْمِ أَقْوَامٍ خَلَائِقُ أَرْبَعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتُقَى وَأَنَّنِي ... كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَّنِي ... عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَظْلَعُ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَسْتُ أَعُودُ يَا عَمِّ لِكَلَامِهَا بَعْدَ هَذَا ٱلْيَوْمِ ثُمَّ عَاوَدَتْ فَكَلَّمَتْهَا فَأَتَتْ أَبَا ٱلْأَسْوَدِ فَأَخْبَرَتْهُ مَجِيئَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ

أَنْتَ ٱلْفَتَى وَٱبْنُ ٱلْفَتَى وَأَخُو ٱلْفَتَى ... وَسَيِّدُنَا لَوْلَا خَلَائِقُ أَرْبَعُ
نُكُولٌ عَنِ ٱلْجُلَّى وَقُرْبٌ مِنَ ٱلْخَنَا ... وَبُخْلٌ عَنِ ٱلْجَدْوَى وَأَنَّكَ تُبَّعُ

ثُمَّ خَرَجَتْ وَخَرَجَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ مَعَهَا مُشْتَمِلًا عَلَى سَيْفٍ فَلَمَّا رَآهُمَا عُمَرُ أَعْرَضَ عَنْهُمَا فَتَمَثَّلَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ وَقَالَ

تَعْدُو ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ ... وَتَتَّقِي صَوْلَةَ ٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلْحَامِي

أَخْبَرَنِي ٱلْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ٱلْهَيْثَمِ ٱلْفِرَاسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْعُمَرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ قَدِمَ ٱلْفَرَزْدَقُ ٱلْمَدِينَةَ وَفِيهَا رَجُلَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا ضُرَيْمٌ وَلِلْآخَرِ ٱبْنُ أَسْمَاءَ وُصِفَ لَهُ فَقَصَدَهُمَا وَكَانَ عِنْدَهُمَا قِيَانٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ لَهُمَا مَنْ أَنْتُمَا قَالَ أَحَدُهُمَا أَنَا فِرْعَوْنُ وَقَالَ ٱلْآخَرُ أَنَا هَامَانُ قَالَ فَأَيْنَ مَنْزِلُكُمَا فِي ٱلنَّارِ حَتَّى أَقْصِدَكُمَا فَقَالَا نَحْنُ جِيرَانُ ٱلْفَرَزْدَقِ ٱلشَّاعِرِ فَضَحِكَ وَنَزَلَ عَلَيْهِمَا وَتَعَاشَرُوا مُدَّةً ثُمَّ سَأَلَهُمَا أَنْ يَجْمَعَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَفَعَلَا وَٱجْتَمَعَا وَتَحَادَثَا وَتَنَاشَدَا إِلَى أَنْ أَنْشَدَ عُمَرُ قَصِيدَتَهُ ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱطْمَأَنَّتْ بِنَا ٱلنَّوَى ... وَغُيِّبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنَشْفَقُ

حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ

فَقُمْنَ لِكَيْ يُخْلِينَنَا فَتَرَقْرَقَتْ ... مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا وَظَلَّتْ تَدَفَّقُ
وَقَالَتْ أَمَا تَرْحَمْنَنِي لَا تَدَعْنَنِي ... لَدَى غَزِلٍ جَمِّ ٱلصَّبَابَةِ يَخْرُقُ
فَقُلْنَ ٱسْكُتِي عَنَّا فَلَسْتِ مُطَاعَةً ... وَخَلْيُكِ مِنَّا فَٱعْلَمِي بِكِ أَرْفَقُ

فصاح الفرزدق انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس لا تحسن الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية وودّعه وانصرف

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه حج مع ابن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فأتى عمر بن أبي ربيعة وقد أسنّ وشاخ فسلّم عليه وسأله ثم قال له أيّ شيء أحدثت بعدي يا أبا الخطاب فأنشده

يقولون أني لست أصدقك الهوى وأني لا أرعاك حين أغيب
فما بال طرفي عفّ عمّا تساقطت له أعين من معشر وقلوب
عشيّة لا يستنكف القوم أن يروا سفاه امرء منّا يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك أومضت له بعيني الصبا كسلى القيام لعوب
تروّح يرجو أن تحطّ ذنوبه فآب وقد زيدت عليه ذنوب
وما النسك أسلاني ولكنّ للهوى على العين منّي والفؤاد رقيب

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدثن معه فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا مليّا ومطروا فقام عمر بن أبي ربيعة والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرف وبرديّن له حتى استترن من المطر الى أن سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل في هذا شعرا حتى أغنّي فيه

فقال عمر

صوت

ألم تسأل المنزل المقفرا بيان فيكلمكم أو يخبرا
ذكرت له بعض ما قد تحدد وخف ندى الصحو أن تذكرا

مَقَامَ الحَبِيبَيْنِ إِذْ ظَاهَرَا ... كِسَاءَ وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرَا
وَمَمْشَى الثَّلَاثِ بِهِ مَوْهِنًا ... خَرَجْنَ إِلَى زَائِرٍ زُوَّرَا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ القِبَا ... بِ سَهْلِ الرُّقَى طَيِّبٍ أَعْفَرَا
غَفَلْنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ ... تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أَسْفَرَا
فَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثَارَنَا ... بِأَكْسِيَةِ الخَزِّ أَنْ تُقْفَرَا
مُهَاتَانِ شَيَّعَتَا رَبْرَبًا ... أَسِيلًا مُقَلَّدُهُ أَحْوَرَا
وَقُمْنَ وَقُلْنَ لَوَ انَّ النَّهَا ... رَ مُدَّ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَأْخَرَا
قَضَيْنَا بِهِ بَعْضَ أَشْجَانِنَا ... وَكَانَ الحَدِيثُ بِهِ أَجْدَرَا

ذَكَرَ ٱبْنُ ٱلْمَكِّيِّ أَنَّ ٱلْغِنَاءَ فِي ٱلْخَمْسَةِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْأُولَى لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ هٰذَا ٱللَّحْنَ لِلْغَرِيضِ وَأَنَّ لَحْنَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى * وَفِيهِ لِٱبْنِ ٱلْهِرْبِذِ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى * وَقَالَ حَبَشٌ فِيهَا لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمَدَنِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا ٱبْنُ عَائِشَةَ قَالَ حَضَرَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَهُوَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِإِهْرَاقِ عَبْرَةٍ ... وَهَى غَرْبُهَا فَلْيَأْتِنَا نَبْكِهِ غَدَا
نُعِنْهُ عَلَى ٱلْأَثْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلًا ... وَإِنْ كَانَ مَحْزُونًا وَإِنْ كَانَ مُقْصَدَا

فَلَمَّا أَصْبَحَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَخَذَ مَعَهُ خَالِدًا ٱلْخِرِّيتَ وَقَالَ لَهُ قُمْ بِنَا إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَمَضَيَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَدْ جِئْنَاكَ لِمَوْعِدِكَ قَالَ وَأَيُّ مَوْعِدٍ بَيْنَنَا قَالَ قَوْلُكَ * فَلْيَأْتِنَا نَبْكِهِ غَدَا * قَدْ جِئْنَاكَ وَٱللّٰهِ لَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْكِيَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي قَوْلِكَ أَوْ نَنْصَرِفَ عَلَى أَنَّكَ غَيْرُ صَادِقٍ فَتَرَكَهُ ثُمَّ مَضَى * قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ٱلْخِرِّيتُ هُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْقَسْرِيُّ

أخبرني حسين بن محمد الحزامي قال حدثنا حماد عن الهيثم بن عدي عن عبد

ٱللّٰهِ بْنِ عَيَّاشٍ ٱلْهَمْدَانِيِّ قَالَ لَقِيتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ أَكُلُّمَا قُلْتَ فِي شِعْرِكَ فَعَلْتَهُ قَالَ نَعَمْ وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِي هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلْكُوفَةَ فَنَزَلَ عَلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ هِلَالٍ ٱلَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ صَاحِبُ إِبْلِيسَ وَكَانَ لَهُ قَيْنَتَانِ حَاذِقَتَانِ فَكَانَ عُمَرُ يَأْتِيهِمَا فَيَسْمَعُ مِنْهُمَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ ... مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالِ

مَاءَ ٱلْفُرَاتِ وَطِيبَ عَيْشٍ بَارِدٍ ... وَغِنَاءَ مُسْمِعَتَيْنِ لِٱبْنِ هِلَالِ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي هِفَّانَ عَنْ إِسْحٰقَ عَنْ رِجَالِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْحَرِثَ بْنَ خَالِدٍ وَأَبَا رَبِيعَةَ ٱلْمُصْطَلِقِيَّ وَرَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَٱبْنَ أُخْتِ ٱلْحَرِثِ بْنِ خَالِدٍ خَرَجُوا يُشَيِّعُونَ بَعْضَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ فَلَمَّا ٱنْصَرَفُوا نَزَلُوا بِسَرِفٍ فَلَاحَ لَهُمْ بَرْقٌ فَقَالَ ٱلْحَرِثُ كُلُّنَا شَاعِرٌ فَهَلُمُّوا نَصِفِ ٱلْبَرْقَ فَقَالَ أَبُو رَبِيعَةَ

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ لَاحَ فِي ٱللَّيْلِ لَامِعٍ ... جَرَى مِنْ سَنَاهُ ذُو ٱلنَّدَى فَيُتَابِعُ

أَرِقْتُ لَهُ لَيْلَ ٱلتِّمَامِ وَدُونَهُ ... مَهَامِهُ مَوْمَاةٌ وَأَرْضٌ بَلَاقِعُ

فَقَالَ ٱلْمَخْزُومِيُّ

نُصِيءُ عِضَاهَ ٱلشَّوْكِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... مَصَابِيحُ أَوْ فَجْرٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ سَاطِعُ

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

أَلَا رُبَّ لَا تَأْسُو ٱلْمَوَدَّةَ دَاهِيًا ... لِأَسْمَاءَ فَٱصْنَعْ بِي ٱلَّذِي أَنْتَ صَانِعُ

ثُمَّ قَالَ مَا لِي وَلِلْبَرْقِ وَٱلشَّوْكِ

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْكُرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْعُمَرِيُّ عَنِ ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَخَالِدٌ ٱلْقَسْرِيُّ مَعَهُ وَهُوَ ٱلْخِرِّيتُ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَمَشَّيَانِ فَإِذَا هُمَا بِهِنْدٍ وَأَسْمَاءَ ٱللَّتَيْنِ كَانَ يُشَبِّبُ بِهِمَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ تَتَمَاشَيَانِ فَقَصَدَاهُمَا

وَجَلَسَا مَعَهُمَا مَلِيًّا فَأَخَذَتْهُمُ ٱلسَّمَآءُ وَمُطِرُوا ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ خَبَرٍ تَقَدَّمَ رَوَيْنَاهُ آنِفًا عَنْ هَاشِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الخُزَاعِيِّ وَذَكَرَ ٱلْأَبْيَاتَ ٱلْمَاضِيَةَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا ٱلْغَرِيضَ وَحَكَى أَنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ

صَوْتٌ

أَفِي رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرَقْرِقُ ... سَفَاهًا وَمَا ٱسْتِنْطَاقُ مَا لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقَى جَمْعٌ وَمُفْضَى مُحَسِّرٍ ... مَغَانِي قَدْ كَادَتْ عَلَى ٱلْعَهْدِ تَخْلُقُ
ذَكَرْتُ بِهِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ زَمَانِنَا ... وَذِكْرُكَ رَسْمَ ٱلدَّارِ مِمَّا يُشَوِّقُ
مَقَامًا لَنَا عِنْدَ ٱلْعِشَآءِ وَمَجْلِسًا ... بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُعَوِّقُ
وَمَمْشَى فَتَاةٍ بِٱلْكِسَآءِ تَكُنُّهَا ... بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرْقُهَا يَتَأَلَّقُ
يَسُلُّ أَعَالِي ٱلثَّوْبِ قَتْمٌ وَتَحْتَهُ ... شُعَاعٌ بَدَا يُعْشِي ٱلْعُيُونَ وَيُشْرِقُ
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلَةٍ ... وَآخِرُهُ حُزْنٌ إِذَا نَتَفَرَّقُ

ذَكَرَ يَحْيَى بْنُ ٱلْمَكِّيِّ أَنَّ ٱلْغِنَآءَ فِي سِتَّةِ أَبْيَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ مِنْ هَذَا ٱلشِّعْرِ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ وَبِٱلْوُسْطَى وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّهُ مِنْ مَنْحُولِ يَحْيَى

أَخْبَرَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَفَّافُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ بْنِ مَهْرَوَيْه قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُسْلِمٍ ٱلْمُسْتَمْلِي عَنِ ٱبْنِ أَخِي زُرْقَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَدْرَكْتُ مَوْلًى لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ شَيْخًا كَبِيرًا فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي عَنْ عُمَرَ بِحَدِيثٍ غَرِيبٍ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَاخْتَارَ فِي نِسْوَةٍ مِنْ جَوَارِي بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ تَحَسَّنَ فَتَعَرَّضَ لَهُنَّ وَحَدَّثْنَهُ وَأَنْشَدَهُنَّ مُدَّةً ثُمَّ حَجَجْنَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَحَدَاثٌ يَا أَبَا الخَطَّابِ أَنْ حَدَثَ فِي غَدٍ فَبَعَثَ مَوْلَاهُ هَذَا إِلَى مَنْزِلِهِ تَدْعُو إِلَيْكَ تَذْكُرُهُ سُكُونَ عِنْدَكَ تَذْكُرُهُ بِهِ فَسُرَّ بِذَلِكَ وَحَيَّتْنِي أَتَوْنِي فِي ٱلسَّحَرِ فَحَدَّثْنَنِي ثُمَّ كُنَّ يَخْرُجْنَ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَتْ ٱدْفَعِي إِلَى مَوْلَى أَبِي الخَطَّابِ ٱلْتَذْكِرَةَ ٱلَّتِي أَعْطَتْهُ بِهِ فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ صُنْدُوقًا لَطِيفًا مُقْفَلًا مَخْتُومًا فَقَالَتْ ٱدْفَعْهُ إِلَيْهِ وَٱرْتَحِلْ وَكَانَ أَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أُودِعَ شَيْئًا أَوْ جَوْهَرًا فَفَتَحَهُ

عُمَرُ فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ مِنَ ٱلْمَضَارِبِ وَفِي ٱلْكِيرَنْجَاتُ وَإِذَا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ٱسْمُ رَجُلٍ مِنْ مُجَّانِ أَهْلِ مَكَّةَ وَفِيهَا ٱثْنَانِ كَبِيرَانِ عَظِيمَانِ عَلَى أَحَدِهِمَا الحَرِثُ بْنُ خَالِدٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مَكَّةَ وَعَلَى ٱلآخَرِ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَضَحِكَ وَقَالَ تَمَاجَنَّ عَلَيَّ وَتَعْدِلُهُنَّ ثُمَّ أَصْلَحَ مَأْدُبَةً وَدَعَا كُلَّ مَنْ لَهُ ٱسْمٌ فِي تِلْكَ ٱلْمَضَارِبِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَٱطْمَأَنُّوا لِلْجُلُوسِ قَالَ هَاتِ يَا غُلَامُ تِلْكَ ٱلْوَدِيعَةَ فَجِيئَتْ بِٱلصُّنْدُوقِ فَفَتَحَهُ وَدَفَعَ إِلَى الحَرِثِ ٱلْكِيرَنْجَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱسْمُهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ وَكَشَفَ عَنْهُ غِطَاءَهُ فَزِعَ وَقَالَ مَا هَذَا أَخْزَاكَ ٱللَّهُ فَقَالَ لَهُ رُوَيْدًا ٱصْبِرْ حَتَّى تَرَى ثُمَّ أَخْرَجَ وَاحِدًا وَاحِدًا فَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ عَلَيْهِ ٱسْمُهُ حَتَّى فَرَّقَهَا فِيهِمْ ثُمَّ أَخْرَجَ ٱلَّذِي بِٱسْمِهِ فَقَالَ هَذَا لِي فَقَالُوا لَهُ وَيْحَكَ مَا هَذَا فَحَدَّثَهُمُ الخَبَرَ فَعَجِبُوا مِنْهُ وَمَا زَالُوا يَتَمَازَحُونَ بِذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا وَيَضْحَكُونَ مِنْهُ قَالَ وَحَدَّثَنِي هَذَا ٱلْمَوْلَى قَالَ كُنْتُ مَعَ عُمَرَ وَقَدْ أَسَنَّ وَضَعُفَ فَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي مُتَوَكِّئًا عَلَى يَدَيَّ حَتَّى مَرَّ بِعَجُوزٍ فَقَالَ لِي هَذِهِ فُلَانَةُ وَكَانَتْ إِلْفًا لِي فَعَدَلَ إِلَيْهَا وَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَجَلَسَ عِنْدَهَا وَجَعَلَ يُحَادِثُهَا ثُمَّ قَالَ لِي هَذِهِ ٱلَّتِي أَقُولُ فِيهَا

صَوْتٌ

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا ... يَمْشِينَ بَيْنَ ٱلْمَقَامِ وَالحَجَرِ
بِيضًا حِسَانًا نَوَاعِمًا قُطُفًا ... يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ ٱلْبَقَرِ
قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا تُلَاطِفُهَا ... لَنُفْسِدَنَّ ٱلطَّوَافَ فِي عُمَرَ
قُومِي تَصَدَّي لَهُ لِيَعْرِفَنِي ... ثُمَّ ٱغْمِزِيهِ يَا أُخْتُ فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ ٱسْبَطَرَّتْ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي
بَلْ يَا خَلِيلَيَّ عَادَنِي ذِكَرِي ... بَلِ ٱعْتَرَتْنِي ٱلْهُمُومُ بِٱلسَّهَرِ

لِٱبْنِ سُرَيْجٍ فِي ٱلسَّادِسِ وَٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو * وَفِيهَا لِسِنَانِ ٱلْكَاتِبِ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى عَنْهُ وَعَنْ يُونُسَ * وَفِيهَا لِلْأَبْجَرِ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْهُ وَفِي * قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا تُلَاطِفُهَا * لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَلِلدَّلَالِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ عَنْهُ أَيْضًا * وَلِأَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ فِي ٱلْأَوَّلِ

وَٱلثَّانِي ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ أَيْضًا * وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَنْسِبُ لَحْنَهُ إِلَى سِنَانٍ وَيَنْسِبُ لَحْنَ سِنَانٍ ٱلْكَاتِبِ إِلَيْهِ * قَالَ وَجَلَسَ مَعَهَا يُحَادِثُهَا فَأَطْلَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى ٱلْبَيْتِ وَقَالَتْ يَا بَنَاتِي هَذَا أَبُو ٱلْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدِي فَإِنْ كُنْتُنَّ تَشْتَهِينَ أَنْ تَرَيْنَهُ فَتَعَالَيْنَ فَجِئْنَ مِضْرَبًا قَدْ حَجَزْنَ بِهِ دُونَ بَابِهَا فَجَعَلْنَ يَثْقُبْنَهُ وَيَضَعْنَ أَعْيُنَهُنَّ عَلَيْهِ وَيُبْصِرْنَ فَٱسْتَسْقَاهَا عُمَرُ فَقَالَتْ أَيُّ ٱلشَّرَابِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ ٱلْمَآءُ فَأَتَتْ بِإِنَآءٍ فِيهِ مَآءٌ فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ مَلَأَ فَمَهُ فَمَجَّهُ عَلَيْهِنَّ وَفِي وُجُوهِهِنَّ مِنْ وَرَآءِ ٱلْحَاجِزِ فَصَاحَ ٱلْجَوَارِي وَتَهَارَبْنَ وَجَعَلْنَ يَضْحَكْنَ فَقَالَتْ لَهُ ٱلْعَجُوزُ وَيْلَكَ لَا تَدَعُ مُجُونَكَ وَسَفَهَكَ مَعَ هَذَا ٱلسِّنِّ فَقَالَ لَا تَلُومِينِي فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي لَمَّا سَمِعْتُ حَرَكَاتِهِنَّ أَنْ فَعَلْتُ مَا رَأَيْتِ

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ ٱلْعَلَآءِ ٱلْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ طَرِيفٍ ٱلْأَسَدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ بَيْنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ إِذْ رَأَى ٱمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ فَأَعْجَبَهُ جَمَالُهَا فَمَشَى مَعَهَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَاهَا فَحَادَثَهَا وَنَاشَدَهَا وَخَطَبَهَا فَقَالَتْ إِنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ هَاهُنَا وَلَكِنْ إِنْ جِئْتَنِي إِلَى بَلَدِي وَخَطَبْتَنِي إِلَى أَهْلِي تَزَوَّجْتُكَ فَلَمَّا ٱرْتَحَلُوا جَآءَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَقَالَ لَهُ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً أُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَيْهَا قَالَ لَهُ نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ مَا هِيَ ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ فَرَكِبَ نَجِيبًا وَأَرْكَبَهُ نَجِيبًا وَأَخَذَ مَعَهُ مَا يُصْلِحُهُ وَسَارَ لَا يَشُكُّ ٱلسَّهْمِيُّ أَنَّهُ يُرِيدُ سَفَرَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ فَمَا زَالَ يَجِدُّ حَتَّى لَحِقَ بِٱلرُّفْقَةِ ثُمَّ سَارَ بِسَيْرِهِمْ يُحَدِّثُ ٱلْمَرْأَةَ طُولَ طَرِيقِهِ وَيُسَايِرُهَا وَيَنْزِلُ عِنْدَهَا فَأَعْلَمَتْهُ أَنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِٱبْنِ عَمٍّ لَهَا وَوَلَدَتْ مِنْهُ أَوْلَادًا ثُمَّ مَاتَ فَأَوْصَى بِهِمْ وَبِمَالِهِ إِلَيْهَا مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ وَأَنَّهَا تَخَافُ فُرْقَةَ أَوْلَادِهَا وَزَوَالَ ٱلنِّعْمَةِ وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَٱعْتَذَرَتْ فَرَدَّهَا عَلَيْهَا وَرَحَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَتَهُ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا

صَوْتٌ

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَنَمْ ... مِنْ خَيَالٍ بِنَا أَلَمّْ
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًا ... بَيْنَ خَاخٍ إِلَى إِضَمْ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا ... طَيِّبَ الخِيمِ وَالشِّيَمْ
أَرْيَحِيًّا مُسَاعِدًا ... غَيْرَ نِكْسٍ وَلَا بَرَمْ
قُلْتُ يَا عَمْرُو شَفَّنِي ... لَاعِجُ السُّقْمِ وَالأَلَمْ
أَنْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا ... لَيْلَةَ الخَيْفِ بِالسَّلَمْ

الغِنَاءُ لِمَالِكٍ خَفِيفُ رَمَلٍ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى الوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ وَيُونُسَ * وَفِيهِ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ العَبَّاسِ الرَّبِيعِيِّ خَفِيفُ رَمَلٍ آخَرُ عَنِ الهِشَامِيِّ

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ جَرِيرٌ إِذَا أُنْشِدَ شِعْرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ شِعْرٌ تِهَامِيٌّ إِذَا أَنْجَدَ وَجَدَ البَرْدَ حَتَّى أُنْشِدَ قَوْلَهُ

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

الأَبْيَاتَ فَقَالَ مَا زَالَ هَذَا يَهْذِي حَتَّى قَالَ الشِّعْرَ

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ المُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الحَاطِبِيِّ وَأَخْبَرَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ المَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانٍ قَالَ حَدَّثَنِي العُتْبِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الرُّبَيْرِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الحَاطِبِيِّ قَالَ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بَعْدَ أَنْ نَسَكَ بِسِنِينَ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَانْتَظَرْتُ حَتَّى تَفَرَّقَ القَوْمُ ثُمَّ دَنَوْتُ مِنْهُ وَمَعِي صَاحِبٌ لِي ظَرِيفٌ وَكَانَ قَدْ قَالَ لِي تَعَالَ حَتَّى نُهَيِّجَهُ عَلَى ذِكْرِ الغَزَلِ فَنَنْظُرَ هَلْ فِي

نَفْسِهِ مِنْهُ شَيْءٌ فَقَالَ لَهُ صَاحِبِي يَا أَبَا الْخَطَّابِ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فَقَدْ أَحْسَنَ الْعُذْرِيُّ وَأَجَادَ فِيهَا قَالَ فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ وَقَالَ وَمَا قَالَ قَالَ حَيْثُ يَقُولُ

لَوْ جُزَّ بِٱلسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا ... لَمَرَّ يَهْوِي سَرِيعًا نَحْوَهَا رَأْسِي

قَالَ فَٱرْتَاحَ عُمَرُ إِلَى قَوْلِهِ فَقَالَ هَاهْ لَقَدْ أَجَادَ وَأَحْسَنَ فَقُلْتُ لِلَّهِ دَرُّ جِيَادَةِ ٱلْعُذْرِيِّ فَقَالَ عُمَرُ حَيْثُ يَقُولُ مَا ذَا وَيْحَكَ قُلْتُ حَيْثُ يَقُولُ

سَرَتْ لِعَيْنَيْكَ سَلْمَى بَعْدَ مَغْفَاهَا ... فَبِتُّ مُسْتَلْهِيًا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا
وَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَنْ هَدَاكِ لَنَا ... إِنْ كُنْتِ تِمْثَالَهَا أَوْ كُنْتِ إِيَّاهَا
مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي ... مِنْ نَحْوِ بَلْدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ ... وَتُضْمِرَ ٱلنَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَلَوْ تَمُوتُ لَرَاعَتْنِي وَقُلْتُ لَهَا ... يَا بُؤْسَ لِلْمَوْتِ لَيْتَ ٱلْمَوْتَ أَبْقَاهَا

قَالَ فَضَحِكَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ وَأَبِيكَ لَقَدْ أَحْسَنَ وَأَجَادَ وَمَا أَبْقَى وَلَقَدْ هَيَّجْتُمَا عَلَيَّ سَاكِنًا وَذَكَّرْتُمَانِي مَا كَانَ عَنِّي غَايِبًا وَلَأُحَدِّثَنَّكُمَا حَدِيثًا حُلْوًا بَيْنَا أَنَا مُنْذُ أَعْوَامٍ جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي خَالِدٌ الْخِرِّيتُ فَقَالَ لِي يَا أَبَا الْخَطَّابِ مَرَّ بِي أَرْبَعُ نِسْوَةٍ قُبَيْلُ يُرِدْنَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا لَمْ أَرَ مِثْلَهُنَّ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ فِيهِنَّ هِنْدُ بِنْتُ الْحَرِثِ الْمُرِّيَّةُ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ مُتَنَكِّرًا فَتَسْمَعَ مِنْ حَدِيثِهِنَّ وَتَتَمَتَّعَ بِٱلنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَلَا يَعْلَمْنَ مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ لَهُ وَيْحَكَ وَكَيْفَ لِي أَنْ أُخْفِيَ نَفْسِي قَالَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ أَعْرَابِيٍّ ثُمَّ تَجْلِسُ عَلَى قَعُودٍ لِي فَلَا يَشْعُرْنَ إِلَّا بِكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَيْهِنَّ فَفَعَلْتُ مَا قَالَ ثُمَّ جَلَسْتُ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ أَتَيْتُهُنَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ ثُمَّ وَقَفْتُ بِقُرْبِهِنَّ فَسَأَلْنَنِي أَنْ أُنْشِدَهُنَّ وَأُحَدِّثَهُنَّ فَأَنْشَدْتُهُنَّ لِجَمِيلٍ وَكُثَيِّرٍ وَٱلْأَحْوَصِ وَنُصَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ فَقُلْنَ لِي وَيْحَكَ يَا أَعْرَابِيُّ مَا أَمْلَحَكَ وَأَظْرَفَكَ لَوْ نَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا يَوْمَنَا هَذَا فَإِذَا أَمْسَيْتَ ٱنْصَرَفْتَ فِي حِفْظِ ٱللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَأَنَخْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ وَأَنْشَدْتُهُنَّ فَسُرِرْنَ بِي وَجَذِلْنَ بِقُرْبِي وَأَعْجَبَهُنَّ حَدِيثِي قَالَ ثُمَّ إِنَّهُنَّ تَغَامَزْنَ وَجَعَلَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ كَأَنَّا نَعْرِفُ هَذَا ٱلْأَعْرَابِيَّ مَا أَشْبَهَهُ بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ فَهُوَ وَٱللَّهِ

عُمَرُ فَمَدَّتْ هِنْدٌ يَدَهَا فَٱنْتَزَعَتْ بِعِمَامَتِي فَأَلْقَتْهَا عَنْ رَأْسِي ثُمَّ قَالَتْ هِنْدٌ بِٱللّٰهِ يَا عُمَرُ أَتَرَاكَ خَدَعْتَنَا مُنْذُ ٱلْيَوْمِ بَلْ نَحْنُ وَٱللّٰهِ خَدَعْنَاكَ وَٱحْتَلْنَا عَلَيْكَ بِخَالِدٍ فَأَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتَأْتِيَنَا فِي أَسْوَءِ هَيْئَةٍ وَنَحْنُ كَمَا تَرَى قَالَ عُمَرُ ثُمَّ أَخَذْنَا فِي ٱلْحَدِيثِ فَقَالَتْ هِنْدٌ وَيْحَكَ يَا عُمَرُ ٱسْمَعْ مِنِّي لَوْ رَأَيْتَنِي مُنْذُ أَيَّامٍ وَأَصْبَحْتُ عِنْدَ أَهْلِي فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي جَيْبِي فَنَظَرْتُ إِلَى حِرِي فَإِذَا هُوَ مِلْأُ ٱلْكَفِّ وَمُنْيَةُ ٱلْمُتَمَنِّي فَنَادَيْتُ يَا عُمَرَاهُ يَا عُمَرَاهُ قَالَ عُمَرُ فَصِحْتُ يَا لَبَّيْكَاهُ ثَلَاثًا وَمَدَدْتُ فِي ٱلثَّالِثَةِ صَوْتِي فَضَحِكْنَ وَحَادَثْتُهُنَّ سَاعَةً وَوَدَّعْتُهُنَّ وَٱنْصَرَفْتُ فَذَلِكَ قَوْلِي

صَوْتٌ

عَرَفْتُ مَصِيفَ ٱلْحَيِّ وَٱلْمُتَرَبَّعَا ... بِبَطْنِ خُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلْقَعَا
إِلَى ٱلسَّفْحِ مِنْ وَادِي ٱلْمُغَمَّسِ بُدِّلَتْ ... مَعَالِمُهُ وَبْلًا وَنَكْبَاءَ زَعْزَعَا
لِهِنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهِنْدٍ إِذِ ٱلْهَوَى ... جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلَ ٱلْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ ... إِذَا صَفَّقَ ٱلسَّاقِي ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُشَعْشَعَا
وَإِذْ لَا نُطِيعُ ٱلْكَاشِحِينَ وَلَا نَرَى ... لِوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ ٱلصُّرْمَ مَطْمَعَا

ٱلْغِنَاءُ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَمِنْ نُسْخَةِ عَمْرٍو ٱلثَّالِثَةِ * وَفِيهَا يَقُولُ وَفِيهِ غِنَاءٌ

صَوْتٌ

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ ... وُجُوهٌ زَهَاهَا ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
تَبَالَهْنَ بِٱلْعِرْفَانِ لَمَّا رَأَيْنَنِي ... وَقُلْنَ ٱمْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى لِمُتَيَّمٍ ... يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ عَبَّادٍ رَمَلٌ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَفِيهِ لِٱبْنِ جَامِعٍ لَحْنٌ مِنْ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ * هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ مَقْرُونَةٌ بِٱلْأَوَّلِ وَٱلصَّنْعَةُ فِي جَمِيعِهَا مُخْتَلِطَةٌ يُغَنِّي ٱلْمُغَنُّونَ بَعْضَ هَذِهِ وَبَعْضَ تِلْكَ وَيَخْلِطُونَهَا وَٱلصَّنْعَةُ لِمَنْ قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ وَهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ ذَكَرْتُ مِنْهَا مَا فِيهِ صَنْعَةٌ



وَمِمَّا قَالَهُ فِي هِنْدٍ هَذِهِ وَغُنِّيَ فِيهِ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلَالَ وَٱلْمَنْزِلَ الخَلَقْ   بِبُرْقَةِ ذِي ضَالٍ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقْ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا فَظَلْتُ كَأَنَّنِي   أَخُو نَشْوَةٍ لَاقَى الحَوَانِيتَ فَٱغْتَبَقْ

ٱلْغِنَاءُ لِعَطَرَّدٍ وَلَحْنُهُ مِنَ ٱلْقَدْرِ ٱلْأَوْسَطِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِالخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَٰقَ * وَلِمَعْبَدٍ فِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِ لِلْغَرِيضِ ثَانِيَ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ مَرِيضًا   رَاجَعَ الحُبَّ ٱلْغَرِيضَا
وَأَجَدَّ ٱلشَّوْقَ وَهْنًا   إِذْ أَرَى بَرْقًا وَمِيضَا
ثُمَّ بَاتَ ٱلرَّكْبُ نُوَّا   مًا وَلَمْ أَطْعَمْ غُمُوضَا
ذَاكَ مِنْ هِنْدٍ قَدِيمًا   رَجْعُهَا ٱلْقَلْبَ مَهِيضَا
وَتَبَدَّتْ ثُمَّ أَبْدَتْ   وَاضِحَ ٱللَّوْنِ نَحِيضَا
وَعِذَابَ ٱلطَّعْمِ غُرًّا   كَأَقَاحِي ٱلرَّمْلِ بِيضَا

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ * وَفِيهِ لِحَكَمٍ هَزَجٌ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَقِيلَ أَنَّهُ يَمَانٍ * وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَنْسِبُ لَحْنَ ٱبْنِ مُحْرِزٍ الى ٱبْنِ مُسَجَّحٍ

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

أَرِبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِرْبَيْنِ مَرَّةً   لَهَا إِذْ تَوَاقَفْنَا بِفَرْعِ ٱلْمُقَطَّعِ
وَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهَا   مُعَقَّلَةٌ فِي مِيزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ

لَهُنَّ وَمَا شَاوَرْنَهَا لَـبِئْسَ مَا أَرَى ... بِحُسْنِ جِوَآءٍ لِلْحَبِيبِ ٱلْـمُوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَهَا لَا شَابَ قَرْنُـكِ فَٱفْسَحِي ... لَنَا بَابَ مَا يَخْفَى مِنَ ٱلْأَمْرِ نَسْمَعِ

وَفِي أَبْيَاتٍ ٱلْغِنَـآءِ لِلْغَرِيضِ وَلَحْـنُهُ مِنَ ٱلْقَدْرِ ٱلْأَوْسَطِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِٱلْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ * وَذَكَرَ ٱبْنُ ٱلْمَـكِّيِّ أَنَّهُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

لَـمَّا ٱلْـتَمَتْ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَعُوا ... حَسِبْتُ وَسْطَ رِحَالِ ٱلْقَوْمِ عَطَّارَا
فَقُلْتُ مَنْ ذَا ٱلْمُحَيِّي وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ ... وَمَنْ يُحَـدِّثُـنَـا هَذَا ٱلَّذِي زَارَا
أَلَا ٱنْـزِلُوا نَعِمَتْ دَارٌ بِقُـرْبِكُـمُ ... أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُـمْ مِنْ زَائِـرٍ زَارَا
فَـبَدَّلَ ٱلرَّبْـعُ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُـهُ ... عُفْـرَ ٱلظِّـبَـآءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطَارَا

ٱلْغِنَـآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِالْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ لِيُونُسَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ * وَفِيهِ لِٱبْنِ فَارَةَ هَزَجٌ بِٱلْبِنْصِرِ * وَأَوَّلُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ ٱلَّتِي فِيهَا ذِكْرُ هِنْدَا قَوْلُهُ

يَـا صَـاحِبَيَّ قِفَـا نَسْتَخْبِـرِ ٱلدَّارَا ... أَقْوَتْ وَهَاجَتْ لَنَا بِٱلنَّعْفِ تَذْكَارَا
وَقَـدْ أَرَى مَـرَّةً سِـرْبًا بِـهِ حَسَنًا ... مِثْلَ الْجَـآذِرِ لَـمْ يَمْسَسْنَ أَبْـكَارَا
فِيهِنَّ هِنْـدٌ وَهِنْـدٌ لَا شَبِـيهَ لَـهَا ... فِيمَنْ أَقَامَ مِنَ ٱلْأَحْيَـآءِ أَوْ سَارَا
تَـقُولُ لَـيْتَ أَبَا الْخَطَّابِ وَافَـقَـنَا ... كَيْ نَلْهُوَ ٱلْيَوْمَ أَوْ يُنْشِدْنَ أَشْعَارَا
فَـلَـمْ يَـرُعْهُنَّ غَيْـرُ ٱلْعِيسِ طَالِعَةً ... بِـٱلْـغَـوْرِ يَحْمِلْنَ رُكْبَانًا وَأَوْقَارَا
وَفَارِسٌ يَحْمِلُ ٱلْـبَازِي فَـقُـلْنَ لَـهُ ... هَا مَنْ أُولَآءِ وَمَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارَا
لَـمَّا وَقَـفْـنَا وَعَبَّـيْـنَا مَرَاكِبَـنَا ... بُدِّلْنَ بِٱلْعُرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجْـعِ إِنْـكَارَا

وَمِنْهَا صَوْتٌ

أَلَـمْ تَرْبَـعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ ... وَمَغْنَى الْحَيِّ كَالْخَـلَلِ
لِهِنْدٍ إِنَّ هِنْـدًا خُـبُّـ ... ـهَا قَدْ كَانَ مِنْ شُغُلِ

وَقَالَتْ قِفْ وَلَا تَعْجَلْ   وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ

قَلِيلٌ فِي هَوَاكَ ٱلْيَوْ   مَ مَا نَلْقَى مِنَ ٱلْعَمَلِ

ٱلْغِنَاءُ لِابْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ أَيْضًا رَمَلٌ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ وَحَبَشٍ

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

هَاجَ ذَا ٱلْقَلْبَ مَنْزِلُ   بِٱلسُّلَيِّينَ مُحْوِلُ

غَيَّرَتْ آيَهُ ٱلصَّبَا   وَجَنُوبٌ وَشَمْأَلُ

إِنَّ هِنْدًا قَدْ أَرْسَلَتْ   وَأَخُو ٱلشَّوْقِ مُرْسِلُ

أَرْسَلَتْ تَسْتَحِثُّنِي   وَتَعَدَّى وَتَعْذُلُ

أَيْنَنَا بَاتَ لَيْلَةً   بَيْنَ غُصْنَيْنِ يُوبَلُ

تَحْتَ عَيْنٍ يَكُنُّنَا   بُرْدُ عَصْبٍ مُهَلْهَلُ

فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ ذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّهُ لِمَالِكٍ وَذَكَرَ عَمْرٌو أَنَّهُ لِابْنِ مُحْرِزٍ * وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ فِيهَا لَحْنًا لِابْنِ مُحْرِزٍ وَلَحْنًا لِمَالِكٍ * وَقَالَ عَمْرٌو فِي نُسْخَتِهِ ٱلثَّانِيَةِ أَنَّهُ لِابْنِ زُرْزُورٍ ٱلطَّائِفِيِّ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ دَنَانِيرُ عَنْ فُلَيْحٍ * وَفِيهِ لِابْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مُوسَى ٱلْهَادِي ثَانِي ثَقِيلٍ مِنْ مَجْمُوعِهِ وَرِوَايَةِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَفِيهِ لِحَكَمٍ هَزَجٌ بِالْخِنْصِرِ وَٱلْبِنْصِرِ عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ * وَفِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ نَسَبَهُ ٱبْنُ ٱلْمَكِّيِّ إِلَى ٱبْنِ مُحْرِزٍ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّهُ مَنْحُولٌ * وَفِيهِ خَفِيفُ رَمَلٍ ذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّهُ لَحْنُ ٱبْنِ مُحْرِزٍ * وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ لِلْحَجَبِيِّ رَمَلٌ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ وَحَبَشٍ

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

يَا صَاحِ هَلْ تَدْرِي وَقَدْ جُهِدَتْ   عَيْنِي بِمَا أَلْقَى مِنَ ٱلْوَجْدِ

لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسَتْ   وَتَبَدَّلَتْ أَعْلَامُهَا بَعْدِي

وَذَكَرْتُ مَجْلِسَهَا وَمَجْلِسَنَا ... دَارَ ٱلْعِشَاءِ بِمَهْبَطِ ٱلنَّجْدِ
وَرِسَالَةً مِنْهَا تُعَاتِبُنِي ... فَرَدَدْتُ مُعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ

ٱلْغِنَاءُ لِيَحْيَى ٱلْمَكِّيِّ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى وَفِيهِ لِغَيْرِهِ أَلْحَانٌ أُخَرُ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْنَا مَا تَعِدْ ... وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدْ
وَٱسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً ... إِنَّمَا ٱلْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدْ
وَلَقَدْ قَالَتْ لِجَارَاتٍ لَهَا ... ذَاتَ يَوْمٍ وَتَعَرَّتْ تَبْتَرِدْ

وَيُرْوَى زَعَمُوهَا سَأَلَتْ جَارَاتِهَا

أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرْنَنِي ... عَمْرَكُنَّ ٱللّٰهَ أَمْ لَا يَقْتَصِدْ
فَتَضَاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا ... حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ
حَسَدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ أَجْلِهَا ... وَقَدِيمًا كَانَ فِي ٱلنَّاسِ ٱلْحَسَدْ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِالْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ لَحْنٌ لِمَالِكٍ مِنْ كِتَابِ يُونُسَ غَيْرُ مُجَنَّسٍ * وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ رَمَلٍ عَنْ عَمْرٍو وَذَكَرَهُ إِسْحَاقُ فِي خَفِيفِ ٱلثَّقِيلِ بِالْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى أَحَدٍ * وَفِيهِ ثَانِي ثَقِيلٍ نَعُدُّهُ أَنَّهُ لَحْنٌ لِمَالِكٍ وَيُقَالُ أَنَّهُ لِمُتَيَّمٍ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

هَاجَ ٱلْعَرِيضَ ٱلذِّكَرُ ... لَمَّا غَدَوْا فَٱنْشَمَرُوا
عَلَى بِغَالٍ شُحُجٍ ... قَدْ ضَمَّهُنَّ ٱلسَّفَرُ
فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنِي ... مَا عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا ... حَتْفٌ أَتَانِي ٱلْقَدَرُ

لِٱبْنِ سُرَيْجٍ فِيهِ لَحْنَانِ رَمَلٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَخَفِيفُ رَمَلٍ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

مَنْ لِفُؤَادٍ دَنِفٍ مُغْرَمِ ... هَاجَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
هَامَ إِلَى رِيمٍ هَضِيمِ الحَشَا ... عَذْبِ ٱلثَّنَايَا طَيِّبِ ٱلْمَبْسِمِ
لَمْ أَحْسِبِ ٱلشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ ... قَبْلُ لِذِي لَحْمٍ وَلَا ذِي دَمِ
قَالَتْ أَلَا إِنَّكَ ذُو مَلَّةٍ ... يَصْرِفُكَ ٱلْأَدْنَى عَنِ ٱلْأَقْدَمِ
قُلْتُ لَهَا بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ ... فِي ٱلْوَصْلِ يَا هِنْدُ لِكَيْ تَصْرِمِي

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * وَقِيلَ أَنَّ فِيهِ رَمَلًا آخَرَ لِعَمَّارَةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

تَصَابَى وَمَا كُلُّ ٱلتَّصَابِي بِطَائِلِ ... وَعَاوَدَ مِنْ بَعْدِ جَوًى غَيْرَ زَائِلِ
عَشِيَّةَ قَالَتْ صَدَّعَتْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَى ... فَمَا مِنْ تَلَاقٍ قَدْ أَرَى دُونَ قَابِلِ
وَمَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا ... لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ ٱلْمَنَازِلِ
بِنَخْلَةَ بَيْنَ ٱلنَّخْلَتَيْنِ يَكُنُّنَا ... مِنَ ٱلْغَيْثِ عِنْدَ ٱلْعَيْنِ بُرْدُ مَرَاجِلِ

ٱلْغِنَاءُ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو * وَفِيهِ لِلْعَمَّانِيِّ خَفِيفُ ثَقِيلٍ مِنْ دَنَانِيرَ وَٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

لَجَّ قَلْبِي فِي ٱلتَّصَابِي ... وَٱزْدَهَى عَنِّي شَبَابِي
وَدَعَانِي لِهَوَى هِنْـ ... ـدٍ فُؤَادٌ غَيْرُ نَابِ
قُلْتُ لَمَّا فَاضَتِ ٱلْعَيْـ ... ـنَانِ دَمْعًا ذَا ٱنْسِكَابِ
إِنَّ حَظِّي ٱلْيَوْمَ هِنْدٌ ... بَعْضُ وُدٍّ وَٱقْتِرَابِ
فَسَلِ ٱلنَّاسَ حُسَّرًا ... بِعَنَاءٍ وَذَهَابِ

ٱلْغِنَاءُ لِإِسْحَاقَ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى



أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ ٱلْأَسَدِيُّ وَهُوَ بِشْرُ بْنُ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلْقُرَشِيِّ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسًا بِمِنًى فِي فِنَـاءِ مِضْرَبِهِ وَغِلْمَانُهُ حَوْلَهُ إِذْ أَقْبَلَتِ ٱمْرَأَةٌ بَرْزَةٌ عَلَيْهَا أَثَرُ ٱلنِّعْمَةِ فَسَلَّمَتْ فَرَدَّ عَلَيْهَا ٱلسَّلَامَ فَقَالَتْ لَهُ ءَأَنْتَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ لَهَا أَنَا هُوَ فَمَا حَاجَتُكِ قَالَتْ لَهُ حَيَّاكَ ٱللَّهُ وَقَرَّبَكَ هَلْ لَكَ فِي مُحَادَثَةِ أَحْسَنِ ٱلنَّاسِ وَجْهًا وَأَتَمِّهِنَّ خَلْقًا وَأَكْمَلِهِنَّ أَدَبًا وَأَشْرَفِهِنَّ حَسَبًا قَالَ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ عَلَى شَرْطٍ قَالَ قُولِي قَالَتْ تُمَكِّنُنِي مِنْ عَيْنَيْكَ حَتَّى أَشُدَّهُمَا وَأَقُودَكَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْتُ ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي أُرِيدُ حَلَلْتُ ٱلشَّدَّ ثُمَّ أَفْعَلُ ذَلِكَ بِكَ عِنْدَ إِخْرَاجِكَ حَتَّى أَنْتَهِيَ بِكَ إِلَى مِضْرَبِكَ قَالَ شَأْنَكِ فَفَعَلَتْ فَقَالَ عُمَرُ فَلَمَّا ٱنْتَهَتْ بِي إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي أَرَادَتْ أَنْ تَكْشِفَ عَنْ وَجْهِي فِيهِ إِذَا بِٱمْرَأَةٍ عَلَى كُرْسِيٍّ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا جَمَالًا وَكَمَالًا فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ فَقَالَتْ ءَأَنْتَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قُلْتُ أَنَا عُمَرُ قَالَتْ أَنْتَ ٱلْفَاضِحُ لِلْحَرَائِرِ قُلْتُ وَمَا ذَلِكَ جَعَلَنِيَ ٱللَّهُ فِدَاكِ قَالَتْ أَلَسْتَ ٱلْقَائِلَ

صَوْتٌ

قَالَتْ وَعَيْشِ أَخِي وَحُرْمَةِ وَالِدِي ... لَأُنَبِّهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمَتْ ... فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَحْرَجِ
فَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ ... بِمُخَضَّبِ ٱلْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثَمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا ... شُرْبَ ٱلنَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

ٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ يُونُسَ وَعَمْرٍو * ثُمَّ قَالَتْ قُمْ فَٱخْرُجْ ثُمَّ قَامَتْ وَجَاءَتِ ٱلْمَرْأَةُ فَشَدَّتْ عَيْنِي ثُمَّ أَخْرَجَتْنِي حَتَّى ٱنْتَهَتْ بِي إِلَى مِضْرَبِي وَتَرَكَتْنِي وَٱنْصَرَفَتْ فَحَلَلْتُ عَيْنَيَّ وَقَدْ دَخَلَنِي مِنَ ٱلْكَآبَةِ والحُزْنِ مَا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ وَبِتُّ لَيْلَتِي فَلَمَّا أَصْبَحْتُ إِذَا أَنَا بِهَا فَقَالَتْ هَلْ لَكَ فِي ٱلْعَوْدِ فَقُلْتُ شَأْنَكِ فَفَعَلَتْ مِثْلَ فِعْلِهَا

بالأمسِ حتّى انتهينا إلى الموضعِ فلمّا دخلتُ إذا بتلك الفتاةِ على كرسيٍّ فقالت إيهًا يا فضّاحَ الحرائرِ قلتُ بماذا جعلنيَ اللهُ فداكِ أيضًا قالت بقولك

صَوْتٌ

وَنَاهِدَةِ ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا ٱتَّكِي ... عَلَى ٱلرَّمْلِ مِنْ جَبَّانَةٍ لَمْ تُوَسَّدِ
فَقَالَتْ عَلَى ٱسْمِ ٱللّٰهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ ... وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ مَا لَمْ أُعَوَّدِ
فَلَمَّا دَنَا ٱلْإِصْبَاحُ قَالَتْ فَضَحْتَنِي ... فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ وَإِنْ شِئْتَ فَٱزْدَدِ

ٱلْغِنَاءُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * ثُمَّ قَالَتْ قُمْ فَٱخْرُجْ عَنَّا فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ ثُمَّ رُدِدْتُ فَقَالَتْ لِي لَوْلَا وَشْكُ ٱلرَّحِيلِ وَخَوْفُ ٱلْفَوْتِ وَمَحَبَّتِي لِمُنَاجَاتِكَ وَٱلِٱسْتِكْثَارُ مِنْ مُحَادَثَتِكَ لَأَقْصَيْتُكَ هَاتِ ٱلْآنَ كَلِّمْنِي وَحَدِّثْنِي وَأَنْشِدْنِي فَكَلَّمْتُ آدَبَ ٱلنَّاسِ وَأَعْلَمَهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ نَهَضَتْ وَأَبْطَأَتِ ٱلْعَجُوزُ وَخَلَا ٱلْبَيْتُ فَأَخَذْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا أَنَا بِتَوْرٍ فِيهِ خَلُوقٌ فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِيهِ وَأَخْبَأْتُهَا فِي رُدْنِي ثُمَّ جَاءَتِ ٱلْعَجُوزُ فَشَدَّتْ عَيْنِي وَنَهَضَتْ بِي تَقُودُنِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ عَلَى بَابِ ٱلْمِضْرَبِ أَخْرَجْتُ يَدِي فَضَرَبْتُ عَلَى ٱلْمِضْرَبِ ثُمَّ صِرْتُ إِلَى مِضْرَبِي فَدَعَوْتُ غِلْمَانِي فَقُلْتُ أَيُّكُمْ يَقِفُنِي عَلَى بَابِ مِضْرَبٍ عَلَيْهِ خَلُوقٌ كَأَنَّهُ أَثَرُ كَفٍّ فَهُوَ حُرٌّ وَلَهُ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ جَاءَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ قُمْ فَنَهَضْتُ مَعَهُ فَإِذَا أَنَا بِٱلْكَفِّ طَرِيَّةً وَإِذَا ٱلْمِضْرَبُ مِضْرَبُ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَخَذْتُ فِي أُهْبَةِ ٱلرَّحِيلِ فَلَمَّا نَفَرَتْ نَفَرْتُ مَعَهَا فَبَصُرَتْ فِي طَرِيقِهَا بِقِبَابٍ وَمِضْرَبٍ وَهَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ فَسَأَلَتْ عَنْ ذٰلِكَ فَقِيلَ لَهَا هٰذَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَسَاءَهَا أَمْرُهُ وَقَالَتْ لِلْعَجُوزِ ٱلَّتِي كَانَتْ تُرْسِلُهَا إِلَيْهِ قُولِي لَهُ نَشَدْتُكَ ٱللّٰهَ وَٱلرَّحِمَ أَنْ فَضَحْتَنِي وَيْحَكَ مَا شَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ ٱنْصَرِفْ وَلَا تَفْضَحْنِي وَتُشِيطَ بِدَمِكَ فَسَارَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَجُوزُ فَأَدَّتْ إِلَيْهِ مَا قَالَتْ لَهَا فَاطِمَةُ فَقَالَ لَسْتُ بِمُنْصَرِفٍ أَوْ تُوَجِّهَ إِلَيَّ بِقَمِيصِهَا ٱلَّذِي يَلِي جِلْدَهَا فَأَخْبَرَتْهَا فَفَعَلَتْ وَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ بِقَمِيصٍ مِنْ ثِيَابِهَا فَزَادَهُ ذٰلِكَ شَغَفًا وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُهُمْ لَا يُخَالِطُهُمْ حَتَّى إِذَا صَارُوا عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ دِمَشْقَ ٱنْصَرَفَ وَقَالَ فِي ذٰلِكَ

ضَاقَ ٱلْغَدَاةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي   وَيَئِسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ ٱلْأَمْرِ
وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ ٱلَّتِي عُلِّقْتُهَا   عَرَضًا فَيَا لِحَوَادِثِ ٱلدَّهْرِ

وَفِي هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ مِمَّا يُغَنَّى فِيهِ قَوْلُهُ   صَوْتٌ

مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبِيرِ بِهَا   جَمُّ ٱلْعِظَامِ لَطِيفَةُ ٱلْخَصْرِ
[illegible]نَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ   تَجْرِي عَلَيْهِ سُلَافَةُ ٱلْخَمْرِ

[illegible]اهيمَ بْنُ ٱلْمَهْدِيِّ ثَانِي ثَقِيلٍ مِنْ جَامِعِهِ وَفِيهِ لِمُتَيَّمٍ رَمَلٌ مِنْ جَامِعِهَا أَيْضًا
وَتَمَامُ ٱلْأَبْيَاتِ وَلَيْسَ فِيهِ صَنْعَةٌ

وَبِجِيدِ آدَمَ شَادِنٍ خَرِقٍ   يَرْعَى ٱلرِّيَاضَ بِبَلْدَةٍ قَفْرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّتَهَا حُزُمًا   خَفَقَ ٱلْفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرِ
وَتَبَادَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمُ   فَٱنْهَلَّ دَمْعُهُمَا عَلَى صَدْرِي
وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي أَقَارِبِهَا   طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْوُدِّ وَٱلصِّهْرِ
حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَبُوا   أَجُنِنْتَ أَمْ بِكَ دَاخِلُ ٱلسِّحْرِ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانٍ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْقَحْذَمِيُّ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ ٱلْقُرَشِيِّ قَالَ لَمَّا قَدِمَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَكَّةَ جَعَلَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَدُورُ حَوْلَهَا وَيَقُولُ ٱلشِّعْرَ وَلَا يَذْكُرُهَا بِتَسْمِيَتِهَا فَرَقًا مِنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَمِنَ ٱلْحَجَّاجِ لِأَنَّهُ كَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَتَوَعَّدُهُ إِنْ ذَكَرَهَا أَوْ عَرَّضَ بِتَسْمِيَتِهَا فَلَمَّا قَضَتْ حَجَّهَا وَٱرْتَحَلَتْ أَنْشَأَ يَقُولُ

صَوْتٌ

كِدْتُ يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي   لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ يَوْمِ ٱلرَّحِيلِ
لَا أُطِيقُ ٱلْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ   وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ
ذَرَفَتْ عَيْنُهَا وَفَاضَتْ دُمُوعِي   وَكِلَانَا يَلْقَى بِلَوْعَةٍ أَصِيلِ
لَوْ خَلَتْ خُلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالًا   أَوْ حَدِيثًا يَشْفِي مِنَ ٱلتَّنْوِيلِ

وَلِطَيْفِ ٱلْخَيَالِ تَلْوِي ٱلْحَشَايَا — مِنْكِ أَقْنَاهُ تَحِيَّةَ ٱلْمَشْغُولِ
وَلِقِيلٍ قَالَتِ ٱلْحَبِيبَةُ لَوْلَا — كَثْرَةُ ٱلنَّاسِ جُدْتُ بِٱلتَّعْلِيلِ

غَنَّاهُ ٱبْنُ مُحْرِزٍ وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مِنْ أَصْوَاتٍ قَلِيلَةِ ٱلْأَشْبَاهِ لِإِسْحَاقَ * وَفِيهِ لِعَبَادِلَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو وَيُقَالُ أَنَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمَهْدِيِّ * وَفِيهِ لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَبِي غَسَّانَ ثَانِي ثَقِيلٍ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ ٱلصَّبَّاحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ فِي فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

صَوْتٌ

يَا خَلِيلَيَّ شَفَّنِي ٱلذِّكَرُ — وَحُمُولُ ٱلْحَيِّ إِذْ صَدَرُوا
ضَرَبُوا حُمْرَ ٱلْقِبَابِ لَهَا — وَأُدِيرَتْ حَوْلَهَا ٱلْحُجَرُ
سَلَكُوا شِعْبَ ٱلنِّقَابِ بِهَا — زُمَرٌ مِنْ خَلْفِهَا زُمَرُ
فَطَرَقْتُ ٱلْحَيَّ مُكْتَتِمًا — وَمَعِي عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ نَبْوَتَهُ — يَتَوَخَّى أَمْرَهُمْ خَبِرُ
وَإِذَا رِيمٌ عَلَى فُرُشٍ — فِي حِجَالِ ٱلْخَزِّ مُخْتَدِرُ
حَوْلَهُ ٱلْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ — نُوَّمٌ مِنْ طُولِ مَا سَهِرُوا
أَشْبَهُوا ٱلْقَتْلَى وَمَا قُتِلُوا — ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
فَدَعَتْ بِٱلْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ — حُرَّةٌ مِنْ شَأْنِهَا ٱلْخَفَرُ
ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا — وَيْحَ نَفْسِي قَدْ أَتَى عُمَرُ
مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْلُبُنَا — وَيَرَى ٱلْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
لِشَقَاءٍ كَانَ عُلِّقَهَا — وَلِحَيْنِي سَاقَهُ ٱلْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمُ — وَلِنَفْسِي سَاوَاكِ ٱلْخَطَرُ

هٰذَا ٱلْبَيْتُ ٱلْأَخِيرُ مِمَّا فِيهِ غِنَآءٌ مَعَ ✿ وَطَرَقْتُ ٱلْحَيَّ مُلْتَثِمًا ✿ لِلْغَرِيضِ ✱ وَفِي يَا خَلِيلَيَّ شَفَّنِي ٱلذِّكَرُ ✿ وَفِي قُلْتُ عَرِّضِي دُونَ عَرْضِكُمُ ✿ وَفِي ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا ✿ وَفِي مَا لَهُ قَدْ جَآءَ يَطْرُقُنَا ✿ وَفِي ضَرَبُوا حُمْرَ ٱلْقِبَابِ لَهَا ✿ وَمَا بَعْدَهُ أَرْبَعَةٌ مُتَوَالِيَةٌ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى لِلْهُذَلِيِّ ✱ وَفِي طَرَقْتُ وَبَعْدَهُ ✿ وَإِذَا [illegible] ✿ وَبَعْدَهُ خَوْلَةُ ٱلْأَحْرَاسِ ✿ وَفِي ٱلْبَيْتَيْنِ ٱلَّذَيْنِ بَعْدَهُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو ✱ وَفِيهَا بِعَيْنِهَا ثَقِيلٌ أَوَّلُ وَيُقَالُ أَنَّهُ لِلْأَغَرِّ وَيُنْسَبُ إِلَى غَيْرِهِ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَآءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ بَيْنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ إِذْ رَأَى عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ دَهْرِهَا وَهِيَ تُرِيدُ ٱلرُّكْنَ تَسْتَلِمُهُ فَبُهِتَ لَمَّا رَآهَا وَرَأَتْهُ وَعَلِمَتْ أَنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِجَارِيَةٍ لَهَا وَقَالَتْ قُولِي ٱتَّقِ ٱللّٰهَ وَلَا تَقُلْ هُجْرًا فَإِنَّ هٰذَا مَقَامٌ لَا بُدَّ فِيهِ مِمَّا رَأَيْتَ فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ أَقْرِئِيهَا ٱلسَّلَامَ وَقُولِي لَهَا ٱبْنُ عَمِّكِ لَا يَقُولُ إِلَّا حَسَنًا وَقَالَ فِيهَا

صَوْتٌ

لِعَائِشَةَ ٱبْنَةِ ٱلتَّيْمِيِّ عِنْدِي   حِمًى فِي ٱلْقَلْبِ لَا يُرْعَى حِمَاهَا
تُذَكِّرُنِي ٱبْنَةُ ٱلتَّيْمِيِّ ظَبْيًا   يَرُودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعُ قَلْبِي   فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَٱلْيَوْمِ ٱشْتِبَاهَا
سِوَى حَمْشٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينٍ   وَإِنَّ شَوَاكَ لَمْ يُشْبِهْ شَوَاهَا
وَإِنَّكَ عَاطِلٌ عَارٍ وَلَيْسَتْ   بِعَارِيَةٍ وَلَا عُطُلٍ بُرَاهَا
وَإِنَّكَ غَيْرُ أَفْرَعَ وَهْيَ تُدْلِي   عَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَسَاهَا
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ   سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفَاهَا

أطـلّ إلى [illegible] على [illegible]
تسلّت [illegible] بعد [illegible] وقد أمسيت لا أخشى سراقا

الغناء [illegible] في البيتين الأوّلين من هذه الأبيات لابن فارة ثقيل أوّل وفيها لعبد الله بن العبّاس الربيعيّ خفيف ثقيل جميعًا عن الهشاميّ * وذكر إسحاق أنّ هذا الصوت ممّا ينسب إلى معبد وهو يشبه غناءه إلّا أنّه لم يروه عن ثابت ولم يذكر طريقته * قال وقال فيها أشعارًا كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم أبلغهم إيّاه فتى منهم وقال لهم يا بني تيم ها الله ليقذفنّ بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله إلى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها في شعر أبدًا ثمّ قال بعد ذلك فيها وكنى عن اسمها قصيدته التي أوّلها

يا أمّ طلحة إنّ البين قد أفدا   قلّ الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقيّ لا يدري إذا برزت   من ذا تطوّف بالأركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو ويونس * قال ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيّام الحجّ ويطوف حولها ويتعرّض لها فكرهت أن يرى وجهها حتّى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر إليها فقالت له والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق فقال

صوت

إنّي وأوّل ما كلفت بذكرها   عجب وهل في الدهر من متعجّب
نعت النساء فقلن لست بمنتهٍ   عنها نهاها أبدًا ولا بمعقّب
فمكثن حينًا ثمّ قلن توجّهت   للحجّ موعدها لقاء الأخشب
أقبلن أنظر ما زعمن وقلن لي   والقلب بين مصدّق ومكذّب
فلقينها تمشي تهادى موهنًا   ترمي الجمار عشيّة في موكب

غَـرَّآءَ يَغْشَى ٱلنَّاظِرِينَ بَيَاضُهَا   حَوْرَآءَ فِي غُلَوَآءِ عَيْشٍ مُعْجِبِ
إِنَّ ٱلَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَـآئِـهَا   جُلِبَتْ لَحِينُكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجْلَبِ

ٱلْغِنَـآءُ لِمَعْبَدٍ فِي ٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي وَٱلرَّابِـعِ وَٱلسَّابِعِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلسَّبَّابَةِ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو * وَفِيهِ لِلْغَرِيضِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ يُبْدَأُ فِيهِ بِٱلثَّالِثِ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ أَخْبَرَنِي مُصْعَبٌ ٱلزُّبَيْرِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ لَقِيَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بِمَـكَّةَ وَهِيَ تَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهَا فَقَالَ لَهَا قِفِي حَتَّى أُسْمِعَكِ مَا قُلْتُ فِيكِ قَالَتْ أَوَقَدْ فَعَلْتَ يَا فَاسِقُ قَالَ نَعَمْ فَوَقَفَتْ فَـأَنْشَدَهَا

صَوْتٌ

يَا رَبَّةَ ٱلْبَغْلَةِ ٱلشَّهْبَـآءِ هَلْ لَكِ فِي   أَنْ تَنْشُرِي مَيِّتًا لَا تُـرْهِقِي حَرَجَا

وَيُرْوَى هَلْ لَكُمْ فِي عَاشِقٍ دَنِفٍ

قَالَتْ بِدَآئِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجُهُ   فَإِنْ تَفِـدْنَا فَـقَدْ عَنَّـيْـتَـنَا حِجَجَا
حَتَّى لَوِ ٱسْتَطِيـعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا   أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضِجَا

ٱلْغِنَـآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ * وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَـلَاثَةُ أَلْحَانٍ ذَكَرَهَا إِسْحَاقُ وَلَمْ يُجَـنِّسْ فِيهَا إِلَّا وَاحِدًا وَحَدَّثَنِيَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ أَحَدَهَا خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى * وَلِإِسْحَاقَ فِيهَا هَزَجٌ مِنْ مَجْمُوعِ صَنْعَتِهِ * فَقَالَتْ لَهُ لَا وَرَبِّ ٱلْـكَعْبَةِ مَا عَنَيْتَنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ ثُمَّ قَالَتْ لِبَغْلَتِهَا عُدْ وَسَارَتْ وَتَمَامُ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ

فَـقُلْتُ لَا وَٱلَّذِي حَجَّ ٱلْحَجِيجُ لَـهُ   مَا مَجَّ حُـبُّـكِ مِنْ قَـلْبِي وَلَا نَهَجَا
وَلَا رَأَى ٱلْقَلْبُ مِن شَيْءٍ يُسَرُّ بِـهِ   مُذْ بَانَ مَنْزِلُـكُـمْ عَنَّا وَلَا بَلَجَا
صَدَّتْ بِنَائِـلِهَا عَنَّا فَـقَدْ تَرَكَـتْ   فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَبَا ٱلْخَـطَّابِ مُخْـتَلِجَا

قَالَ فَـلَمْ تَزَلْ عَائِشَةُ تُدَارِيهِ وَتَـرْفُقُ بِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهَا حَتَّى قَضَتْ حَجَّهَا وَٱنْصَرَفَتْ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَقَالَ فِي ذَلِـكَ

إِنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ ٱلْفَجْرِ ظَعَنْ ... لِلْهَوَى وَٱلْقَلْبُ مِتْبَاعُ ٱلْوَطَنْ
بَانَتِ ٱلشَّمْسُ وَكَانَتْ كُلَّمَا ... ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوَدَ ٱلدَّدَنْ

صَوْتٌ

يَا أَبَا ٱلْحَرِثِ قَلْبِي طَائِرٌ ... فَأْتَمِرْ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنْ
نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً ... تَرَكَتْ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَهَنْ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهَا ... غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنْ

فِيهِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى نَسَبَهُ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ إِلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَنَسَبَهُ ٱبْنُ ٱلْمَكِّيِّ إِلَى ٱلْغَرِيضِ * وَفِيهَا رَمَلٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ

وَمِمَّا يُغَنَّى فِيهِ مِنْ أَشْعَارِهِ فِي عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا

صَوْتٌ

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًا مُعَنَّا ... مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهُ مَا أَجَنَّا
إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتْ ذَاكَ شَخْصًا ... نَازِحِ ٱلدَّارِ بِٱلْمَدِينَةِ عَنَّا
لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ ٱلْعَيْنِ مِنْهَا ... وَكَثِيرٌ مِنْهَا ٱلْقَلِيلُ ٱلْمُهَنَّا

ٱلْغِنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْخَفَّافُ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ ٱلْغَلَابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْقُتَيْبِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ ٱلْمَخْزُومِيِّ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَهْوَى كُلْثُمَ بِنْتَ سَعْدٍ ٱلْمَخْزُومِيَّةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولًا فَضَرَبَتْهَا وَحَلَقَتْهَا وَأَحْلَفَتْهَا أَلَّا تُعَاوِدَ ثُمَّ أَعَادَهَا ثَانِيَةً فَفَعَلَتْ بِهَا ذٰلِكَ فَتَحَامَاهَا رُسُلُهُ فَٱبْتَاعَ أَمَةً سَوْدَاءَ لَطِيفَةً رَفِيقَةً فَأَتَى بِهَا مَنْزِلَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا وَكَسَاهَا وَعَرَّفَهَا خَبَرَهُ فَقَالَ لَهَا إِنْ أَوْصَلْتِ لِي رُقْعَةً إِلَى كُلْثُمَ فَأَنْتِ حُرَّةٌ وَلَكِ مَعِيشَتُكِ مَا بَقِيتِ فَقَالَتِ ٱكْتُبْ لِي مُكَاتَبَةً وَٱكْتُبْ حَاجَتَكَ فِي آخِرِهَا فَفَعَلَ ذٰلِكَ وَمَضَتْ إِلَى بَابِ كُلْثُمَ فَٱسْتَأْذَنَتْ فَخَرَجَتْ إِلَيْهَا أَمَةٌ لَهَا فَسَأَلَتْهَا عَنْ أَمْرِهَا فَقَالَتْ

مُكَاتَبَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ مَوْلَاتِكَ جِئْتُ أَسْتَعِينُهَا فِي مُكَاتَبَتِي وَحَادَثْتُهَا وَنَاشَدْتُهَا حَتَّى مَلَأَتْ قَلْبَهَا فَدَخَلَتْ إِلَى كُلْثُمَ وَقَالَتْ إِنَّ بِٱلْبَابِ مُكَاتَبَةً لَمْ أَرَ قَطُّ أَجْمَلَ مِنْهَا وَلَا أَكْمَلَ وَلَا آدَبَ فَقَالَتْ ٱئْذَنِي لَهَا فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ مَنْ كَاتَبَكِ فَقَالَتْ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلْفَاسِقُ فَاقْرَءِي مُكَاتَبَتِي فَمَدَّتْ يَدَهَا لِتَأْخُذَهَا فَقَالَتْ لِي عَلَيْكِ عَهْدُ ٱللّٰهِ أَنْ تَقْرَأَهَا فَإِنْ كَانَ مِنْكِ إِلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا أُحِبُّهُ وَإِلَّا لَمْ يَلْحَقْنِي مِنْكِ مَكْرُوهٌ فَعَاقَدَتْهَا وَفَتَحَتْ فَأَعْطَتْهَا ٱلْكِتَابَ فَإِذَا أَوَّلُهُ

مَنْ عَاشِقٍ صَبٍّ يُسِرُّ ٱلْهَوَى   قَدْ شَفَّهُ ٱلْوَجْدُ إِلَى كُلْثُمِ
رَآتْكِ عَيْنِي فَدَعَتْنِي ٱلْهَوَى   إِلَيْكِ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمِ
قَتَلْتِنَا يَا حَبَّذَا أَنْتُمُ   فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْثَمِ
وَٱللّٰهُ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ   مُبَيِّنًا فِي آيَةِ ٱلْمُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ ٱلنَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا   وَلَمْ يُقِدْهَا نَفْسَهُ يَظْلِمِ
وَأَنْتِ ثَأْرِي فَتَلَافَيْ دَمِي   ثُمَّ ٱجْعَلِيهِ نِعْمَةً تَنْعَمِي
وَحَكِّمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا   أَوْ أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا فَٱحْكُمِي
وَجَالِسِينِي مَجْلِسًا وَاحِدًا   مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلَا مَحْرَمِ
وَخَبِّرِينِي مَا ٱلَّذِي عِنْدَكُمْ   بِٱللّٰهِ فِي قَتْلِ ٱمْرِءٍ مُسْلِمِ

فَلَمَّا قَرَأَتِ ٱلشِّعْرَ قَالَتْ إِنَّهُ خَدَّاعٌ مَلِقٌ وَلَيْسَ بِمَا شَكَاهُ أَصْلٌ قَالَتْ يَا مَوْلَاتِي فَمَا عَلَيْكِ مِنِ ٱمْتِحَانِهِ قَالَتْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ وَمَا زَالَ حَتَّى ظَفِرَ بِبُغْيَتِهِ فَقُولِي لَهُ إِذَا كَانَ ٱلْمَسَاءُ فَلْيَجْلِسْ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُ رَسُولِي فَٱنْصَرَفَتِ ٱلْجَارِيَةُ فَأَخْبَرَتْهُ فَتَأَهَّبَ لَهَا فَلَمَّا جَاءَهُ رَسُولُهَا مَضَى مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهَا وَقَدْ تَهَيَّأَتْ أَجْمَلَ هَيْئَةٍ وَزَيَّنَتْ نَفْسَهَا وَجَلَسَتْ لَهُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ فَتَرَكَتْهُ حَتَّى سَكَنَ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْكَ يَا فَاسِقُ أَلَسْتَ ٱلْقَائِلَ

هَلَّا ٱسْتَحَيْتِ فَتَرْحَمِي صَبًّا   مُذْ بَانَ لَمْ تَرْعَيْ لَهُ قَلْبَا
جَشِمَ ٱلزِّيَارَةَ فِي مَوَدَّتِكُمْ   وَأَرَادَ أَنْ لَا تُرْهِقِي ذَنْبَا

وَرَجَا ٱسْتِمَالَتَهُ فَرَدَّكُمُ سِلْمًا وَكُنْتِ تَرَيْنَهُ حَرْبَا
يَا أَيُّهَا ٱلْمُعْتَلِي مَوَدَّتَهُ مَنْ لَا يَرَاكَ مُسَامِيًا خِطْبَا
لَا تَجْعَلَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهَوِيتَهُ رَبَّا
وَصِلِ ٱلْحَبِيبَ إِذَا شَغِفْتَ بِهِ وَٱطْوِ ٱلزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبَّا
فَلِذَلِكَ أَخْشَ مِنْ مُوَاظَبَةٍ لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبَا
لَا بَلْ يَمَلُّكَ ثُمَّ تَدْعُو بِٱسْمِهِ فَيَقُولُ هَاكَ وَقَالَ مَا لَبَّا

فَقَالَ لَهَا جُعِلْتُ فِدَاكِ إِنَّ ٱلْفُؤَادَ إِذَا هَوِيَ نَطَقَ ٱللِّسَانُ بِمَا يَهْوَى فَمَكَثَ عِنْدَهَا شَهْرًا لَا يَدْرِي أَهْلُهُ أَيْنَ هُوَ ثُمَّ ٱسْتَأْذَنَ فِي ٱلْخُرُوجِ فَقَالَتْ لَهُ بَعْدَ مَا فَضَحْتَنِي لَا وَٱللَّهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَتَزَوَّجَنِي فَفَعَلَ وَتَزَوَّجَهَا فَوَلَدَتْ مِنْهُ ٱبْنَيْنِ أَحَدُهُمَا جُوَانٌ وَمَاتَتْ عِنْدَهُ

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ ٱلْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلْجَبَّارِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ عُمَرَ رَأَى لُبَانَةَ بِنْتَ عُبَيْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ٱمْرَأَةَ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ تَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ فَرَآهَا أَحْسَنَ خَلْقِ ٱللَّهِ فَكَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ بِنَسَبِهَا فَشَبَّبَ بِهَا وَقَالَ فِيهَا

صَوْتٌ

وَدِّعْ لُبَانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَٱسْأَلْ فَإِنَّ قَلَالَةً أَنْ تَسْأَلَا
ٱلْبَثْ بِعَمْرِكَ سَاعَةً وَتَأَنَّهَا فَلَعَلَّ مَا بَخِلَتْ بِهِ أَنْ تَبْذُلَا
قَالَ ٱئْتَمِرْ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُخَالِفٍ فِيمَا هَوِيتَ فَإِنَّنَا لَنْ نَعْجَلَا
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حَاجَةً مَا فَاتَ أَوْ ضَلَّ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلَا
حَتَّى إِذَا مَا ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ وَنَظَرْتُ غَفْلَةَ حَارِسٍ أَنْ يَغْفُلَا
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي ٱلثِّيَابِ كَأَنَّهَا أَيْمٌ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبٍ أَهْيَلَا

رَحَّبَتْ حِينَ رَأَيْتُهَا فَتَبَسَّمَتْ ... لِتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَتْنِي مُقْبِلَا
وَجَلَا الْقِنَاعَ سَحَابَةٌ مَشْهُورَةٌ ... غَرَّاءُ تَغْشَى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا
فَلَبِثْتُ أَرْقُبُهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ ... يَرْقَى بِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَزَّلَا

غَنَّى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَعْبَدٌ خَفِيفَ ثَقِيلٍ مُطْلَقٍ فِي مَجْرَى الْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ أَيْضًا * وَفِيهِ لِابْنِ سُرَيْجٍ فِي الْأَوَّلِ وَالرَّابِعِ مِنَ الْأَبْيَاتِ رَمَلٌ عَنِ ابْنِ الْمَكِّيِّ * وَلِأَبِي دُلَفَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِالسَّبَّابَةِ وَالْبِنْصِرِ * وَابْتِدَاؤُهُ نَشِيدٌ وَفِيهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُصْعَبٍ هَزَجٌ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَجَّ الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دَخَلَ إِلَيْهِ مَعْبَدٌ فَغَنَّاهُ * وَدِّعْ لُبَانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا * فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مَعَهُ لَمَّا رَحَلَ عَنِ الْمَدِينَةِ فَغَنَّاهُ فِي الْمَنْزِلِ بِهِ حَتَّى أَرَادَ الرَّحِيلَ فَحَمَلَهُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَذَهَبَ غُلَامٌ لَهُ يَتْبَعُهُ فَقَالَ إِلَى أَيْنَ فَقَالَ أَمْضِي بِهِ حَتَّى أَجِيءَ بِالْبَغْلَةِ فَقَالَ هَيْهَاتَ ارْجِعْ يَا بُنَيَّ ذَهَبَتْ وَاللَّهِ لُبَانَةُ بِبَغْلَةِ مَوْلَاكَ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْخَبَرُ لِغَيْرِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ



وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ الَّتِي فِيهَا الْغِنَاءُ الْمُخْتَارُ وَهُوَ * تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجَرْيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ * يَقُولُهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي الثُّرَيَّا بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأَصْغَرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَهُمُ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمُ الْعَبَلَاتُ سُمُّوا بِذَلِكَ لِجَدَّةٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهَا عَبْلَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ خَارِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ وَهِيَ مِنْ بَطْنٍ مِنْ تَمِيمٍ يُقَالُ لَهَا الْبَرَاجِمُ غَيْرَ بَرَاجِمِ بَنِي أَسَدٍ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ كَانَتْ عَبْلَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ خَازِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَنْظَلَةَ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُمَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَبَعَثَهَا بِأَنْحَاءٍ مِنْ سَمْنٍ تَبِيعُهَا لَهُ بِعُكَاظٍ فَبَاعَتِ ٱلسَّمْنَ وَرَاحِلَتَيْنِ كَانَا عَلَيْهِمَا وَشَرِبَتْ بِثَمَنِهَا ٱلْخَمْرَ فَلَمَّا نَفِدَ ثَمَنُهُ رَهَنَتِ ٱبْنَ أَخِيهِ فَطَلَّقَهَا قَوَابًا وَقَالَتْ فِي شُرْبِهَا ٱلْخَمْرَ

شَرِبْتُ بِرَاحِلَتَيْ مُجْتَنٍ ... فَيَا وَيْلَتَنَا مُجْتَنٍ مَائِلِ
وَيَا ٱبْنَ أَخِيهِ عَلَى لَذَّةٍ ... وَلَمْ أَحْتَفِلْ لَوْمَةَ ٱلْعَاذِلِ

قَالَ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ شَمْسِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَيَّةَ ٱلْأَصْغَرَ وَعَبْدَ ٱللّٰهِ وَنَوْفَلًا وَهُمُ ٱلْعَبَلَاتُ وَقَدْ ذَكَرَ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّ ٱلثُّرَيَّا بِنْتُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَرِثِ بْنِ أُمَيَّةَ ٱلْأَصْغَرِ وَأَنَّهَا أُخْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ بِأَبِي جِرَابٍ ٱلْعَبْلِيِّ ٱلَّذِي قَتَلَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيهِ ٱبْنُ زِيَادٍ ٱلْمَكِّيُّ

ثَلَاثُ حَوَائِجٍ وَنَهْنَّ جِئْنَا ... فَقُمْ فِيهِنَّ يَا ٱبْنَ أَبِي جِرَابِ
فَإِنَّكَ مَاجِدٌ فِي بَيْتِ مَجْدٍ ... بَقِيَّةُ مَعْشَرٍ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ

قَالَ وَلَهُ يَقُولُ ٱبْنُ زِيَادٍ ٱلْمَكِّيُّ

إِذَا مُتَّ لَمْ تُوصَلْ بِعُرْفٍ قَرَابَةٌ ... وَلَمْ يَبْقَ فِي ٱلدُّنْيَا رَجَاءٌ لِسَائِلِ

قَالَ ٱلزُّبَيْرُ وَهَذَا أَشْبَهُ مِنْ أَنْ تَكُونَ بِنْتَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَرِثِ وَعَبْدُ ٱللّٰهِ إِنَّمَا أَدْرَكَ سُلْطَانَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَوَرِثَ بِتَعَدُّدِهِ فِي ٱلنَّسَبِ دَارَ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَحَجَّ مُعَاوِيَةُ فِي خِلَافَتِهِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلدَّارِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْحَرِثِ بِمِحْجَنٍ لِيَضْرِبَهُ بِهِ وَقَالَ لَا أَشْبَعَ ٱللّٰهُ بَطْنَكَ أَوَمَا تَكْفِيكَ ٱلْخِلَافَةُ حَتَّى تَطْلُبَ هَذِهِ ٱلدَّارَ فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ يَضْحَكُ * قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا ٱلْكِتَابِ وَهَذَا غَلَطٌ مِنَ ٱلزُّبَيْرِ عِنْدِي وَٱلثُّرَيَّا أَنْ تَكُونَ بِنْتَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَرِثِ أَشْبَهُ مِنْ أَنْ تَكُونَ أُخْتَ ٱلَّذِي قَتَلَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ لِأَنَّهَا رَبَّتِ ٱلْغَرِيضَ ٱلْمُغَنِّيَ وَعَلَّمَتْهُ ٱلنَّوْحَ بِٱلْمَرَاثِي عَلَى مَنْ قَتَلَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ ٱلْحَرَّةِ وَإِذَا كَانَتْ قَدْ رَبَّتِ ٱلْغَرِيضَ حَتَّى كَبِرَ وَتَعَلَّمَ ٱلنَّوْحَ عَلَى قَتْلَى ٱلْحَرَّةِ مِنْ أَهْلِهَا وَهِيَ وَقْعَةٌ كَانَتْ بِعَقِبِ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ فَقَدْ كَانَتْ فِي حَيَاةِ

مُعَاوِيَةَ ٱمْرَأَةً كَبِيرَةً وَبَيْنَ ذٰلِكَ وَبَيْنَ مَنْ قَتَلَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ثَمَانُونَ سَنَةً وَقَدْ شَبَّبَ بِهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي حَيَاةِ مُعَاوِيَةَ وَأَنْشَدَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَيَّاشٍ شِعْرَهُ فِيهَا وَٱعْتَرَفَ ٱلزُّبَيْرُ فِي خَبَرِهِ أَيْضًا أَنَّ عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلْحَرِثِ أَدْرَكَ خِلَافَةَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقَوْلُ مَنْ قَالَ أَنَّهَا بِنْتُهُ أَصْوَبُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَرَنَهَا بِمَنْ قَتَلَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ وَهٰذَا ٱلْقَوْلُ ٱلَّذِي قُلْتُهُ قَوْلُ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ وَأَبِي ٱلْيَقْظَانِ أَخْبَرَنِي بِهِ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْحَرِثِ عَنِ ٱلْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ قَالَ وَحَدَّثَنِي بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ بِنَسَبِ قُرَيْشٍ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مَسْلَمَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ مُسْتَهْتَرًا بِٱلثُّرَيَّا بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَرِثِ بْنِ أُمَيَّةَ ٱلْأَصْغَرِ وَكَانَتْ عُرْضَةَ ذَاكَ جَمَالًا وَتَمَامًا وَكَانَتْ تَصِيفُ بِٱلطَّائِفِ وَكَانَ يَغْدُو كُلَّ غَدَاةٍ إِذَا كَانَتْ بِٱلطَّائِفِ عَلَى فَرَسِهِ فَيُسَائِلُ ٱلرُّكْبَانَ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْفَاكِهَةَ مِنَ ٱلطَّائِفِ عَنِ ٱلْأَخْبَارِ قِبَلَهُمْ فَلَقِيَ بَعْضَهُمْ يَوْمًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِهِمْ فَقَالَ مَا ٱسْتَطْرَفْنَا خَبَرًا غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ عِنْدَ رَحِيلِنَا صَوْتًا وَصِيَاحًا عَلَى ٱمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ٱسْمُهَا ٱسْمُ نَجْمٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَقَدْ سَقَطَ عَلَيَّ ٱسْمُهُ فَقَالَ عُمَرُ ٱلثُّرَيَّا فَقَالَ نَعَمْ وَقَدْ بَلَغَ عُمَرَ قَبْلَ ذٰلِكَ أَنَّهَا عَلِيلَةٌ فَوَجَّهَ فَرَسَهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى ٱلطَّائِفِ يَرْكُضُ مِلْأَ فُرُوجِهِ وَسَلَكَ طَرِيقَ كَدًا وَهُوَ أَخْشَنُ ٱلطُّرُقِ وَأَقْرَبُهَا حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَى ٱلثُّرَيَّا وَقَدْ تَوَقَّعَتْهُ فَهِيَ تَشَوَّفُ لَهُ وَتَشَرَّفُ فَوَجَدَهَا سَلِيمَةً عَتِيبَةً وَمَعَهَا أُخْتَاهَا رَضِيَّةُ وَأُمُّ عُثْمَانَ فَأَخْبَرَهَا ٱلْخَبَرَ فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ أَنَا وَٱللّٰهِ أَمَرْتُهُمْ لِأَخْبُرَ مَا لِي عِنْدَكَ فَقَالَ عُمَرُ فِي ذٰلِكَ هٰذَا ٱلشِّعْرَ

تَشَكَّى ٱلْكُمَيْتُ ٱلْجَرْيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ ... وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
لِذٰلِكَ أُدْنِي دُونَ خَيْلِي رِبَاطَهُ ... وَأُوصِي بِهِ أَنْ لَا يُهَانَ وَيُكْرَمَا

فَقُلْتُ لَهُ أَنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً ... فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ تَكِلَّ وَتَسْأَمَا
عَدِمْتُ إِذًا وَفْرِى وَفَارَقْتُ مُهْجَتِى ... لَئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنًا إِنِ ٱللَّهُ سَلَّمَا

قَالَ مَسْلَمَةُ قُلْتُ لِأَيُّوبَ بْنِ مَسْلَمَةَ أَكَانَتِ ٱلثُّرَيَّا كَمَا يَصِفُ عُمَرُ بْنُ أَبِى رَبِيعَةَ قَالَ فَوْقَ ٱلصِّفَةِ كَانَتْ وَٱللّٰهِ كَمَا قَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ قَيْسٍ

حَبَّذَا ٱلْحَجُّ وَٱلثُّرَيَّا وَمَنْ بِا ... لْخَيْفِ مِنْ أَجْلِهَا وَمَلْقَى ٱلرِّجَالِ
يَا سُلَيْمَانُ إِنْ تُلَاقِ ٱلثُّرَيَّا ... تَلْقَ عَيْشَ ٱلْخُلُودِ قَبْلَ ٱلْهِلَالِ
دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ ٱلْبَحْرِ بِكْرٌ ... لَمْ يَشِنْهَا مَثَاقِبُ ٱللَّآلِ
تَعْقِدُ ٱلْمِئْزَرَ ٱلسُّخَامَ مِنَ ٱلْخَ ... زِّ عَلَى حَقْوِ بَادِنٍ مِكْسَالِ

قَالَ إِسْحَاقُ فِى خَبَرِهِ عَمَّنْ أَسْنَدَ إِلَيْهِ أَخْبَارَ عُمَرَ بْنِ أَبِى رَبِيعَةَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِيمَا حَدَّثَنِى بِهِ عَنْهُ ٱلْحَرَمِىُّ بْنُ أَبِى ٱلْعَلَآءِ فَقَالَ حَدَّثَنِى مُؤْمِنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَفْلَحَ مَوْلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَالَ أَخْبَرَنِى بِلَالٌ مَوْلَى أَبِى عَتِيقٍ أَنَّ ٱلْحَرِثَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِى رَبِيعَةَ قَدِمَ مِنَ ٱلْحَجِّ فَأَتَاهُ ٱبْنُ أَبِى عَتِيقٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ فَلَمَّا قَضَى سَلَامَهُ وَمَسْأَلَتَهُ عَنْ حَجِّهِ وَسَفَرِهِ قَالَ لَهُ كَيْفَ تَرَكْتَ أَبَا ٱلْخَطَّابِ عُمَرَ بْنَ أَبِى رَبِيعَةَ قَالَ فِى بُلَهْنِيَةٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ قَالَ وَأَنَّى ذٰلِكَ قال حَجَّتْ رَمْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْخُزَاعِيَّةُ فَقَالَ فِيهَا

صَوْتٌ

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فِى ٱلْحِبَالِ رَهِينَا ... مُقْصَدًا يَوْمَ فَارَقَ ٱلظَّاعِنِينَا
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمُ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ ... أَمُبِدٌّ سُؤَالُكَ ٱلْعَالَمِينَا
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِى ٱلْعِرَاقِ وَكُنَّا ... قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْـ ... ـتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُؤُونَا
وَنَرَى أَنَّنَا عَرَفْنَاكَ بِٱلنَّعْـ ... ـتِ بِظَنٍّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينَا
بِسَوَادِ ٱلثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْتٍ ... قَدْ تَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَبِينَا

غنّى مَعْبَدٌ فِي ٱلْبَيْتَيْنِ ٱلْأَوَّلَيْنِ خَفِيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِٱلْوُسْطَى فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ * وَغَنَّى فِي ٱلثَّانِي وَمَا بَعْدَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ خَفِيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْهُ أَيْضًا * وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِ لِلْغَرِيضِ لَحْنًا مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِٱلْبِنْصِرِ * قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ ٱلثُّرَيَّا بَلَّغَتْهَا إِيَّاهُ أُمُّ نَوْفَلٍ وَكَانَتْ غَضْبَى عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ ٱنْتَشَرَ خَبَرُهُ عَنِ ٱلثُّرَيَّا حَتَّى بَلَغَهَا مِنْ جِهَةِ أُمِّ نَوْفَلٍ وَأَنْشَدَتْهَا قَوْلَهُ * أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فِي ٱلْحِبَالِ رَهِينًا * مُقْصَدًا يَوْمَ فَارَقَ ٱلظَّاعِنِينَا * قَالَتْ إِنَّهُ لَوَقَاحٌ صَنَعٌ بِلِسَانِهِ وَلَئِنْ سَلِمْتُ لَهُ لَأَرُدَّنَّ مِنْ شَأْوِهِ وَلَأَثْنِيَنَّ مِنْ عِنَانِهِ وَلَأُعَرِّفَنَّهُ نَفْسَهُ فَلَمَّا بَلَغَتْ إِلَى قَوْلِهِ * قُلْتُ مَنْ أَنْتُمُ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ * أَمُبِدٌّ سُؤَالُكَ ٱلْعَالَمِينَا * فَقَالَتْ إِنَّهُ لَسَآلٌ مُلِحٌّ قُبْحًا لَهُ وَلَقَدْ أَجَابَتْهُ إِنْ وَفَتْ فَلَمَّا بَلَغَتْ إِلَى قَوْلِهِ * نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي ٱلْعِرَاقِ وَكُنَّا * قَبْلَهُ سَاكِنِينَ مَكَّةَ حِينَا * قَالَتْ عُمِّيَ بِهِ ٱلْجِهَتَانِ فَلَمَّا بَلَغَتْ إِلَى قَوْلِهِ * قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْـ * ـتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُؤُونَا * قَالَتْ رَمَتْهُ ٱلْوَرْهَاءُ بِآخِرِ مَا عِنْدَهَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَهَجَرَتْ عُمَرَ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُصْعَبٌ أَنَّ رَمْلَةَ بِنْتَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَلَفٍ حَجَّتْ فَتَعَرَّضَ لَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَقَالَ فِيهَا

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فِي ٱلْحِبَالِ رَهِينًا   مُقْصَدًا يَوْمَ فَارَقَ ٱلظَّاعِنِينَا

وَقَالَ فِي هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ

فَرَأَتْ حِرْصِيَ ٱلْفَتَاةُ فَقَالَتْ   خَبِّرِيهِ مِنْ أَجْلِ مَنْ تَكْتُبِينَا
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي ٱلْعِرَاقِ وَكُنَّا   قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْـ   ـتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُؤُونَا

قَالَ ٱلزُّبَيْرُ وَرَمْلَةُ هٰذِهِ أُمُّ طَلْحَةِ ٱلطَّلَحَاتِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْخُزَاعِيَّةُ قَالَ فَبَلَغَتْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ كُثَيِّرًا فَغَضِبَ وَقَالَ أَنَا وَٱللّٰهِ أَرَى أَيْضًا أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُؤُونَا

ثُمَّ ذَكَرَ نِسْوَةً مِنْ قُرَيْشٍ فَسَاقَهُنَّ فِي شِعْرِهِ مِنَ ٱلْحَجِّ حَتَّى بَلَغَ بِهِنَّ إِلَى مَلَلٍ ثُمَّ أَشْفَقَ فَجَازَ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا

مَا عَنَاكَ ٱلْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ ... دَارِسَاتِ ٱلْمَقَامِ مُذْ أَحْوَالِ

قَالَ فِيهَا صَوْتٌ

قُمْ تَأَمَّلْ فَأَنْتَ أَبْصَرُ مِنِّي ... هَلْ تَرَى بِٱلْغُمَيْمِ مِنْ أَجْمَالِ

قَاصِيَاتٍ لِبَانَةٍ مِنْ مُنَاخٍ ... وَطَوَافٍ وَمَوْقِفٍ بِٱلْجِبَالِ

قِلْنَ عُسْفَانَ ثُمَّ رُحْنَ سِرَاعًا ... هَابِطَاتٍ عَشِيَّةً مِنْ غَزَالِ

وَارِدَاتِ ٱلْكَدِيدِ مُجْتَزِعَاتٍ ... جُزْنَ وَادِي ٱلْجُحُونِ بِٱلْأَثْقَالِ

مُقْبِلَاتٍ وَهُنَّ مُتَّسِقَاتٌ ... كَٱلْعَدَوْلِيِّ لَاحِقَاتِ ٱلتَّوَالِي

طَالِعَاتِ ٱلْغُمَيْسِ مِنْ عَبُّودٍ ... سَالِكَاتِ ٱلْخَوِيِّ مِنْ أَمْلَالِ

فَسَقَى ٱللَّهُ مُنْتَوَى أُمِّ عَمْرٍو ... حَيْثُ أَمَّتْ بِهَا صُدُورُ ٱلرِّجَالِ

حَبَّذَا هُنَّ مِنْ لُبَانَةِ قَلْبِي ... وَجَدِيدُ ٱلشَّبَابِ مِنْ سِرْبَالِي

رُبَّ يَوْمٍ رَأَيْتُهُنَّ جَمِيعًا ... عِنْدَ بَيْضَاءَ رَخْصَةٍ مِكْسَالِ

غَيْرَ أَنِّي ٱمْرُؤٌ تَعَمَّمْتُ حِلْمًا ... يَكْرَهُ ٱلْجَهْلَ وَٱلصِّبَا أَمْثَالِي

غَنَّى ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِي ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْأُوَلِ خَفِيفَ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَيُونُسَ * وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ فِيهِ لِلْحَاجِبِيِّ رَمَلًا بِٱلْبِنْصِرِ * قَالُوا فَلَمَّا هَجَرَتِ ٱلثُّرَيَّا عُمَرَ قَالَ فِي ذَلِكَ

مَنْ رَسُولِي إِلَى ٱلثُّرَيَّا فَإِنِّي ... ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَٱلْكِتَابِ

فَبَلَغَ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلُهُ فَمَضَى حَتَّى أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا * وَعِدَّةُ ٱلْأَبْيَاتِ تُذْكَرُ مَعَ مَا فِيهَا مِنَ ٱلْغِنَاءِ وَمَعَ خَبَرِ إِصْلَاحِ ٱبْنِ أَبِي عَتِيقٍ بَيْنَهُمَا بَعْدَ ٱنْقِضَاءِ خَبَرِ رَمْلَةَ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا عُمَرُ فِي شِعْرِهِ * قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ فِي خَبَرِهِ وَكَانَتْ رَمْلَةُ جَهْمَةَ ٱلْوَجْهِ عَظِيمَةَ ٱلْأَنْفِ حَسَنَةَ ٱلْجِسْمِ وَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَتَزَوَّجَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللَّهِ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ يَوْمًا لِعَائِشَةَ فَعَلْتُ فِي مُحَارَبَتِي

ٱلْخَوَارِجِ مَعَ أَبِي فُدَيْكٍ كَذَا وَصَنَعْتُ كَذَا يَذْكُرُ شَجَاعَتَهُ وَإِقْدَامَهُ فَقَالَتْ لَهُ عَايِشَةُ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَشْجَعُ ٱلنَّاسِ وَأَعْرِفُ لَكَ يَوْمًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي ذَكَرْتَهُ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَتْ يَوْمُ ٱجْتَلَيْتَ رَمْلَةَ وَأَقْدَمْتَ عَلَى وَجْهِهَا وَأَنْفِهَا * قَالَ مُصْعَبٌ وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ لَمَّا بَلَغَ ٱلثُّرَيَّا قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرَتْهُ   نُورَ بَدْرٍ يُضِيءُ لِلنَّاظِرِينَا

قَالَتْ أُفٍّ لَهُ مَا أَكْذَبَهُ أَوَتَرْتَفِعُ حُسْنًا بِصِفَتِهِ لَهَا بَعْدَ رَمْلَةَ * وَذَكَرَ ٱبْنُ أَبِي حَسَّانَ عَنِ ٱلرِّيَاشِيِّ عَنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارٍ عَنِ ٱبْنِ دَأْبٍ أَنَّ هَذَا ٱلشِّعْرَ قَالَهُ عُمَرُ فِي ٱمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي جُمَحَ كَانَ أَبُوهَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَوُلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ لَمْ يُولَدْ مِثْلُهَا بِٱلْحِجَازِ حُسْنًا فَقَالَ أَبُوهَا كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ كَبِرَتْ فَشَبَّبَ بِهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَفَضَحَهَا وَنَوَّهَ بِٱسْمِهَا كَمَا فَعَلَ بِنِسَآءِ قُرَيْشٍ وَٱللّٰهِ لَا أَقَمْتُ بِمَكَّةَ فَبَاعَ ضَيْعَةً لَهُ بِٱلطَّايِفِ وَمَكَّةَ وَرَحَلَ بِٱبْنَتِهِ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَٱبْتَاعَ هُنَاكَ ضَيْعَةً وَنَشَأَتِ ٱبْنَتُهُ مِنْ أَجْمَلِ نِسَآءِ أَهْلِ زَمَانِهَا وَمَاتَ أَبُوهَا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا مِنْ بَنِي جُمَحَ حَضَرَ جِنَازَتَهُ وَلَا وَجَدَتْ لَهَا مُسْعِدًا وَلَا عَلَيْهَا دَاخِلًا فَقَالَتْ لِدَايَةٍ لَهَا سَوْدَآءَ مَنْ نَحْنُ وَمِنْ أَيِّ ٱلْبِلَادِ نَحْنُ فَخَبَّرَتْهَا فَقَالَتْ لَا جَرَمَ وَٱللّٰهِ لَا أَقَمْتُ فِي هَذَا ٱلْبَلَدِ ٱلَّذِي أَنَا فِيهِ غَرِيبَةٌ فَبَاعَتِ ٱلضَّيْعَةَ وَٱلدَّارَ وَخَرَجَتْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَجِّ وَكَانَ عُمَرُ يَقْدُمُ فَيَغْتَنِمُ فِي ذِي ٱلْقَعْدَةِ وَيَجِلُّ وَيَلْبَسُ تِلْكَ ٱلْحُلَلَ وَٱلْوَشْيَ وَيَرْكَبُ ٱلنَّجَآئِبَ ٱلْمَخْضُوبَةَ بِٱلْحِنَّآءِ عَلَيْهَا ٱلْقُطُوعُ وَٱلدِّيبَاجُ وَيُسْبِلُ لِمَّتَهُ وَيَلْقَى ٱلْعِرَاقِيَّاتِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَاتِ عِرْقٍ مُحْرِمَاتٍ وَيَلْقَى ٱلْمَدَنِيَّاتِ إِلَى مَرٍّ وَيَلْقَى ٱلشَّامِيَّاتِ إِلَى ٱلْكَدِيدِ فَخَرَجَ يَوْمًا لِلْعِرَاقِيَّاتِ فَإِذَا قُبَّةٌ مَكْشُوفَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا ٱلْقَمَرُ تُعَادِلُهَا جَارِيَةٌ سَوْدَآءُ كَٱلسُّبْجَةِ فَقَالَ لِلسَّوْدَآءِ مَنْ أَنْتِ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتِ حَالَتُهُ فَقَالَتْ لَقَدْ أَطَالَ ٱللّٰهُ تَعَبَكَ إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ هَذَا ٱلْعَالَمَ مَنْ هُمْ وَمِنْ أَيْنَ هُمْ قَالَ فَأَخْبِرِينِي عَسَى أَنْ يَكُونَ لِذَلِكَ شَأْنٌ قَالَتْ نَحْنُ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ فَأَمَّا ٱلْأَصْلُ وَٱلْمَبِيتُ فَمَكَّةُ وَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى ٱلْأَصْلِ وَرَحَلْنَا إِلَى بَلَدِنَا وَفَحَكَ فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى سَوَادِ ثَنِيَّتِهِ قَالَتْ قَدْ عَرَفْنَاكَ قَالَ وَمَنْ أَنَا

قالَتْ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ وَبِمَ عَرَفْتِنِي قَالَتْ بِسَوَادِ ثَنِيَّتِكَ وَبِهَيْئَتِكَ ٱلَّتِي لِقُرَيْشٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ أَمُبِدٌّ سُؤَالُكَ ٱلْعَالَمِينَا

وَذَكَرَ ٱلْأَبْيَاتَ وَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ بِهَا حَتَّى تَزَوَّجَهَا وَوَلَدَتْ لَهُ قَالَ فَلَمَّا صَرَمَتِ ٱلثُّرَيَّا عُمَرَ قَالَ فِيهَا

صَوْتٌ

مَنْ رَسُولِي إِلَى ٱلثُّرَيَّا فَإِنِّي ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَٱلْكِتَابِ

سَلَبَتْنِي مُجَاجَةُ ٱلْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلُوهَا مَا ذَا أَحَلَّ ٱغْتِصَابِي

وَهْيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ ٱلْخَدَّيْنِ مَآءُ ٱلشَّبَابِ

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ ٱلْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبَ أَتْرَابِ

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ ٱلْقَطْرِ وَٱلْحَصَى وَٱلتُّرَابِ

ٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلُ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّهُ لِمَالِكٍ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَآءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُؤْمِنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَفْلَحَ مَوْلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ ٱلْوَلِيدِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مَوْلَى ٱبْنِ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ أَنْشَدَنِي ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عُمَرَ

مَنْ رَسُولِي إِلَى ٱلثُّرَيَّا فَإِنِّي ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَٱلْكِتَابِ

فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِيَّايَ أَرَادَ وَبِي نَوَّهَ لَا جَرَمَ وَٱللَّهِ لَا أَذُوقُ أَكَالًا حَتَّى أَشْخَصَ وَأُصْلِحَ بَيْنَهُمَا وَنَهَضَ وَنَهَضْتُ مَعَهُ فَجَآءَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي ٱلدِّيلِ بْنِ بَكْرٍ لَمْ تَكُنْ تُفَارِقُهُمْ نَجَائِبُ لَهُمْ فُرَّهٌ يُكْرُونَهَا فَٱكْتَرَى مِنْهُمْ رَاحِلَتَيْنِ وَأَغْلَى لَهُمْ فَقُلْتُ لَهُ ٱسْتَوْضِعْهُمْ أَوْ دَعْنِي أُمَاكِسُهُمْ فَقَدِ ٱشْتَطُّوا عَلَيْكَ فَقَالَ وَيْحَكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ٱلْمِكَاسَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ ٱلْكِرَامِ ثُمَّ رَكِبَ إِحْدَاهُمَا وَرَكِبْتُ ٱلْأُخْرَى فَسَارَ سَيْرًا شَدِيدًا فَقُلْتُ لَهُ أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنَّهُ مَا تُرِيدُ لَيْسَ يَفُوتُكَ قَالَ وَيْحَكَ

* أُبَادِرُ حَبْلَ ٱلْوُدِّ أَنْ يَتَقَبَّضَا * وَمَا حَلَاوَةُ ٱلدُّنْيَا إِنْ تَمُرَّ ٱلصَّدْعُ بَيْنَ عُمَرَ وَٱلثُّرَيَّا فَقَدِمْنَا مَكَّةَ لَيْلًا غَيْرَ مُحْرِمِينَ فَدَقَّ عَلَى عُمَرَ بَابَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْزِلْ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَقَالَ ٱرْكَبْ أُصْلِحْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلثُّرَيَّا فَأَنَا رَسُولُكَ ٱلَّذِى سَأَلْتَ عَنْهُ فَرَكِبَ مَعَنَا وَقَدِمْنَا ٱلطَّائِفَ وَقَدْ كَانَ عُمَرُ أَرْضَى أُمَّ نَوْفَلٍ فَكَانَتْ تَطْلُبُ لَهُ ٱلْحِيَلَ لِإِصْلَاحِهَا فَلَمْ يُمْكِنْهَا فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ لِلثُّرَيَّا هَذَا عُمَرُ قَدْ جَشَّمَنِي ٱلسَّفَرَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ إِلَيْكِ فَجِئْتُ بِهِ مُعْتَرِفًا لَكِ بِذَنْبٍ لَمْ يَجْنِهِ مُعْتَذِرًا إِلَيْكِ مِنْ إِسَاءَتِكِ إِلَيْهِ فَدَعِينِي مِنَ ٱلتَّعْدَادِ وَٱلتَّرْدَادِ فَإِنَّهُ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ فَصَالَحَتْهُ أَحْسَنَ صُلْحٍ وَأَتَمَّهُ وَأَجْمَلَهُ وَكَرَرْنَا إِلَى مَكَّةَ فَلَمْ يَنْزِلْهَا ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ حَتَّى رَحَلَ وَزَادَ عُمَرُ فِي أَبْيَاتِهِ

أَرْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا ... مُهْجَتِي مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ
حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ ... مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو ٱلْخَطَّابِ
فَٱسْتَجَابَتْ عِنْدَ ٱلدُّعَاءِ كَمَا لَـ ... ـبَّى رِجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ ٱلثَّوَابِ

قَالَ ٱلزُّبَيْرُ وَمَا دَعَتْهَا أُمُّ نَوْفَلٍ إِلَّا لِٱبْنِ أَبِي عَتِيقٍ وَلَوْ دَعَتْهَا لِعُمَرَ مَا ٱسْتَجَابَتْ قَالَ وَسَأَلْتُ عُمَرَ عَنْ أُمِّ نَوْفَلٍ فَقَالَ هِيَ أُمُّ وَلَدِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْحَرِثِ أَبِي ٱلثُّرَيَّا وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ * كَمَا لَبَّى رِجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ ٱلثَّوَابِ * فَقَالَ كَرَّرَنْ فِي ٱلتَّلْبِيَةِ كَمَا يَفْعَلُ ٱلْمُحْرِمُ فَقَالَتْ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ * أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّ بَعْضَ ٱلْمَكِّيِّينَ قَالَ كَانَتِ ٱلثُّرَيَّا تَصُبُّ عَلَيْهَا جَرَّةَ مَاءٍ وَهِيَ قَائِمَةٌ فَلَا يُصِيبُ ظَاهِرَ فَخِذَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ عِظَمِ عَجِيزَتِهَا * وَأَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بِخَبَرِ ٱلثُّرَيَّا هَذَا مَعَ عُمَرَ فَذَكَرَ نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَهُ ٱلزُّبَيْرُ فَقَالَ فِيهِ لَمَّا أَنَاخَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ بِبَابِ ٱلثُّرَيَّا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مَا حَاجَتُكَ قَالَ أَنَا رَسُولُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَأَنْشَدَهَا ٱلشِّعْرَ فَقَالَتْ ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَارِغٌ وَنَحْنُ فِي شُغْلٍ فَٱنْزِلْ بِنَا فَقَالَ مَا أَنَا إِذًا بِرَسُولٍ ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا إِلَى ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بِمَكَّةَ وَأَخْبَرَهُ ٱلْخَبَرَ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلْمَقْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْجُمَحِيُّ وَأَخْبَرَنِي بِهِ ٱلْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَايَةَ وَأَخْبَرَنِي بِهِ ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ عَنْ مُؤْمِنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ قَالُوا قَدِمَ ٱبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى ٱبْنِ أَبِي عَتِيقٍ وَهُوَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا ٱسْتَلْقَى قَالَ أَوْهِ * مَنْ رَسُولِي إِلَى ٱلثُّرَيَّا فَإِنِّي * ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَٱلْكِتَابِ * فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ بَلَّغَهَا ذَاكَ غَيْرِي فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِٱلْمُصَلَّى مَرَّ بِنُصَيْبٍ وَهُوَ وَاقِفٌ فَقَالَ يَا أَبَا مِحْجَنٍ قَالَ لَبَّيْكَ قَالَ أَتُودِعُ إِلَى سَلْمَى شَيْئًا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ تَقُولُ لَهَا يَا ٱبْنَ ٱلصِّدِّيقِ أَنَّكَ مَرَرْتَ بِي فَقُلْتَ أَتُودِعُ إِلَيْهَا شَيْئًا فَقُلْتُ

أَتَصْبِرُ عَنْ سَلْمَى وَأَنْتَ صَبُورُ ... وَأَنْتَ بِحُسْنِ ٱلْعَزْمِ مِنْكَ جَدِيرُ

فَكِدْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ ٱلطَّيْرِ إِنْ بَدَا ... سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ ٱلْحِجَازِ أَطِيرُ

فَمَرَّ بِسَلْمَى وَهِيَ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا ٱلْقَسْرِيَّةُ فَأَبْلَغَهَا ٱلرِّسَالَةَ فَزَفَرَتْ زَفْرَةً كَادَتْ تُفَرِّقُ بَيْنَ أَضْلَاعِهَا فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ جَوَابُكِ أَحْسَنَ مِنْ رِسَالَتِهِ وَلَوْ سَمِعَكِ ٱلْآنَ لَنَعَقَ وَصَارَ غُرَابًا ثُمَّ مَضَى إِلَى ٱلثُّرَيَّا فَأَبْلَغَ ٱلْكِتَابَ فَقَالَتْ لَهُ أَمَا وَجَدَ رَسُولًا أَصْغَرَ مِنْكَ أَنْزِلْ فَأَرِحْ فَقَالَ فَلَسْتُ إِذًا بِرَسُولٍ وَسَأَلَهَا أَنْ تَرْضَى عَنْهُ فَفَعَلَتْ قَالَ ٱلزُّبَيْرُ فِي خَبَرِهِ فَقَالَ لَهَا أَنَا رَسُولُ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَيْكِ وَأَنْشَدَهَا ٱلْأَبْيَاتَ وَقَالَ لَهَا خَشِيتُ أَنْ تُضَيِّعَ هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةَ فَقَالَتْ أَدَّى ٱللّٰهُ عَنْ أَمَانَتِكَ قَالَ فَمَا جَوَابُ مَا تَجَشَّمْتُهُ إِلَيْكِ قَالَتْ تُنْشِدُهُ قَوْلَهُ فِي رَمْلَةَ * وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرَتْهُ * نُورَ بَدْرٍ يُضِيءُ لِلنَّاظِرِينَا * فَقَالَ أُعِيذُكِ بِٱللّٰهِ يَا ٱبْنَةَ أَخِي أَنْ تُقَلِّبِينِي بِٱلْمَثَلِ ٱلسَّائِرِ قَالَتْ وَمَا ذَلِكَ قَالَ حَرِيصٌ لَا يَرَى عَمَلَهُ قَالَتْ فَمَا تَشَاءُ قَالَ تَكْتُبِينَ إِلَيْهِ بِٱلرِّضَى عَنْهُ كِتَابًا يَصِلُ عَلَى يَدَيَّ فَفَعَلَتْ فَأَخَذَ ٱلْكِتَابَ وَرَجَعَ مِنْ

فسوره حتّى قدم مكّة فأتى عمر فقال له من أين جئت قال من حيث أرسلتني قال وأنّى ذلك قال من عند الثريّا ليفرح روعك فهذا كتابها بالرضى عنك اليك

أخبرني الحسن بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيّوب بن عباية قال اجتمع ابن عايشة ويونس وخالد عند حسن بن حسن بن علي فقال الحسن لابن عايشة غنّني * من رسولي الى الثريّا * فسكت ولم يجبه فقال له جليس له أيقول لك غنّني فلا تجيبه فسكت فقال له الحسن ويحك أبك خيال كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده فانّه لمّا سمع الشعر قال لابن أبي ربيعة أنا رسولك اليها فمضى نحو الثريّا حتّى أدّى رسالته وأنت معنا في المجلس تبخل بأن تغنّيه لنا فقال له لم اذهب حيث ظننت انّما كنت أتخيّر أيّ الصوتين أغنّي قوله

من رسولي الى الثريّا فانّي ضاقني الهمّ واعترتني الغموم
يعلم الله أنّني مستهام بهواكم وأنّني مرحوم

أم قوله

من رسولي الى الثريّا فانّي صقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال له الحسن أسأتنا بك الظنّ أبا جعفر فغنّهما جميعا لنا فغنّاهما فقال له الحسن لو لا أنّك تغضب اذا قلنا لك أحسنت لقلت لك أحسنت والله قال ولم يزل يردّدهما بقيّة يومه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني يعقوب بن إسحاق الربعي عن أبيه قال أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله

لم تر العين للثريّا شبيها بمسيل التلاع يوم التقينا

فلمّا بلغ الى قوله

ثمّ قالت لأختها قد ظلمنا ان رددناه خايبا واعتدينا

قَالَ أَحْسَنَتْ وَٱلْهَدَايَا وَأَجَادَتْ ثُمَّ أَنْشَدَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ مُتَمَثِّلًا قَوْلَ ٱلشَّاعِرِ

أَرُونِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي   أَرَى مَا تَرَوْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ فِي ٱلشِّعْرِ * فِي خَلَاءٍ مِنَ ٱلْأَنِيسِ وَأَمْنٍ * قَالَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ

أَمْكَنَتِ ٱلشَّايِبَ الغَرَرْ   مَنْ عَالَ بَعْدَهَا فَلَا ٱنْجَبَرْ

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ

فَمَكَثْنَا كَذَاكَ عِشْرًا تِبَاعًا   فِي قَضَاءٍ لِدَيْنِنَا وَٱقْتَضَيْنَا

قَالَ أَمَا وَٱللّٰهِ مَا قَضَيْتَهَا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا ٱقْتَضَيْتَهَا إِيَّاهُ فَلَا عَرَفَكُمَا ٱللّٰهُ قَبِيحًا فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ

كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا إِذْ حَجَجْنَا   عَلِمَ ٱللّٰهُ فِيهِ مَا قَدْ نَوَيْنَا

قَالَ إِنَّ ظَاهِرَ أَمْرِكَ يَدُلُّ عَلَى بَاطِنِهِ فَأَوْرِدِ ٱلتَّفْسِيرَ وَلَئِنْ مُتَّ لَأَمُوتَنَّ مَعَكَ أُفٍّ لِلدُّنْيَا بَعْدَكَ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بَلْ عَلَيْهَا بَعْدَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ فَلَقِيَ ٱلْحَرِثُ بْنُ خَالِدٍ ٱبْنَ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِي مَا دَارَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَكَيْفَ لَمْ تَتَحَلَّلَا مِنِّي فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ يَغْفِرُ ٱللّٰهُ لَكَ أَبَا عَمْرٍو فَإِنَّ ٱبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ يَبْرِي ٱلْقَرِيحَ وَيَصْدَعُ ٱلْهِنَاءُ مَوَاضِعَ ٱلنُّقْبِ وَأَنْتَ جَمِيلُ ٱلْخَفْضِ فَضَحِكَ ٱلْحَرِثُ وَقَالَ حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ فَقَالَ هَيْهَاتَ أَنَا بِالْحُسْنِ عَالِمٌ نَقَّادٌ

وَأَمَّا خَبَرُ ٱلسَّوَادِ فِي ثَنِيَّتَيْ عُمَرَ فَإِنَّ ٱلزُّبَيْرَ بْنَ بَكَّارٍ ذَكَرَهُ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبٍ فِي خَبَرِهِ أَنَّ ٱمْرَأَةً غَارَتْ عَلَيْهِ فَٱعْتَرَضَتْهُ بِمِسْوَاكٍ كَانَ فِي يَدِهَا فَضَرَبَتْ بِهِ ثَنِيَّتَيْهِ فَٱسْوَدَّتَا * وَذَكَرَ إِسْحَاقُ ٱلْمَوْصِلِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْمُسَيَّبِيِّ وَأَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ أَتَى ٱلثُّرَيَّا يَوْمًا وَمَعَهُ صَدِيقٌ لَهُ كَانَ يَصْاحِبُهُ وَيَتَوَصَّلُ بِذِكْرِهِ فِي ٱلشِّعْرِ فَلَمَّا كَشَفَتِ ٱلثُّرَيَّا ٱلسِّتْرَ وَأَرَادَتِ ٱلْخُرُوجَ إِلَيْهِ رَأَتْ صَاحِبَهُ فَرَجَعَتْ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ أَحْتَشِمُهُ وَلَا أُخْفِي عَنْهُ شَيْئًا وَٱسْتَلْقَى فَضَحِكَ وَكَانَ ٱلنِّسَاءُ إِذْذَاكَ يَتَخَتَّمْنَ فِي أَصَابِعِهِنَّ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَضَرَبَتْهُ بِظَاهِرِ كَفِّهَا فَأَصَابَتِ ٱلْخَوَاتِيمُ ثَنِيَّتَيْهِ ٱلْعُلْيَيَيْنِ فَنَغَضَتَا وَكَادَتَا

تَسْقُطَانِ فَقَدِمَ ٱلْبَصْرَةَ فَعُولِجَتَا فَثُبِّتَتَا وَٱسْوَدَّتَا فَقَالَ الحَزِينُ ٱلْكِنَانِيُّ يُعَيِّرُهُ بِذَلِكَ وَكَانَ عَدُوَّهُ وَقَدْ بَلَغَهُ خَبَرُهُ

مَا بَالُ سِنَّيْكَ أَمْ مَا بَالُ كَسْرِهِمَا ... أَهَكَذَا كُسِرَا فِي غَيْرِ مَا بَأْسِ
أَنَفْحَةٌ مِنْ أَنَاءٍ كُنْتَ تَأْلَفُهَا ... أَمْ نَالَهَا وَسْطَ شُرْبٍ صَدْمَةُ ٱلْكَأْسِ

قَالَ وَلَقِيَهُ الحَزِينُ ٱلْكِنَانِيُّ يَوْمًا فَأَنْشَدَهُ هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ٱذْهَبْ وَيْلَكَ فَإِنَّكَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَقُولَ

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْنَا مَا تَعِدْ ... وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدْ
وَٱسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً ... إِنَّمَا ٱلْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدّْ

لِٱبْنِ سُرَيْجٍ فِي هَذَا ٱلشِّعْرِ رَمَلٌ بِالخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَخَفِيفُ رَمَلٍ فِي هَذِهِ ٱلْإِصْبَعِ وَهَذَا المَجْرَى عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ * وَلِمَالِكٍ فِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ * وَلِمُتَيَّمٍ ثَانِي ثَقِيلٍ عَنِ ٱبْنِ ٱلْمُعْتَزِّ * وَلِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ عَنْ مُخَارِقٍ خَفِيفُ رَمَلٍ لِيَحْيَى ٱلْمَكِّيِّ صَنْعَةُ وَحَكَى بِهِ لَحْنَ * ٱسْلَمِي يَا دَارُ مِنْ هِنْدِ *

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ ٱلْمَوْصِلِيِّ عَنْ رِجَالِهِ ٱلْمَذْكُورِينَ أَنَّ ٱلثُّرَيَّا وَاعَدَتْ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ أَنْ تَزُورَهُ فَجَاءَتْ فِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي ذَكَرَتْهُ فَصَادَفَتْ أَخَاهُ الحَرِثَ قَدْ طَرَقَهُ وَأَقَامَ عِنْدَهُ وَوَجَّهَ بِهِ فِي حَاجَةٍ وَنَامَ مَكَانَهُ وَغَطَّى وَجْهَهُ بِثَوْبِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِٱلثُّرَيَّا قَدْ أَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ تُقَبِّلُهُ فَٱنْتَبَهَ وَجَعَلَ يَقُولُ ٱغْرُبِي عَنِّي فَلَسْتُ بِٱلْفَاسِقِ أَخْزَاكُمَا ٱللَّهُ فَلَمَّا عَلِمَتْ بِٱلْقِصَّةِ ٱنْصَرَفَتْ وَرَجَعَ عُمَرُ فَأَخْبَرَهُ الحَرِثُ بِخَبَرِهَا فَٱغْتَمَّ لِمَا فَاتَهُ مِنْهَا وَقَالَ أَمَا وَٱللَّهِ لَا تَمَسُّكَ ٱلنَّارُ أَبَدًا وَقَدْ أَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ الحَرِثُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ * وَأَخْبَرَنِي بِهَذِهِ ٱلْقِصَّةِ الحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلرَّبَعِيِّ عَنِ ٱلثِّقَةِ عِنْدَهُ عَنِ ٱبْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَفْصٍ ٱلثَّقَفِيِّ أَنَّ الحَرِثَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ زَارَ أَخَاهُ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنَ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ إِسْحَاقُ وَقَالَ فِيهِ

فَبَلَغَ عُمَرَ خَبَرُهَا فَجَآءَ إِلَى أَخِيهِ ٱلْحَرِثِ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا لَكَ وَلِأَمَةِ ٱلْوَهَّابِ أَتَتْكَ مُسَلِّمَةً عَلَيْكَ فَلَعَنْتَهَا وَزَجَرْتَهَا وَتَهَدَّدْتَهَا وَهَا هِيَ تَبِيكَ بَاكِيَةً قَالَ وَإِنَّهَا لَهِيَ قَالَ وَمَنْ تَرَاهَا تَكُونُ قَالَ فَٱنْكَسَرَ ٱلْحَرِثُ عَنْهُ وَعَنْ لَوْمِهِ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى فَايِدٍ هٰكَذَا قَالَ إِسْحَاقُ * وَأَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ وَرَوَاهُ أَيْضًا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَعْبَدٍ فَقَالَ فِيهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ٱلْعُمَارِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى فَايِدٍ قَالُوا تَزَوَّجَ سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ٱلثُّرَيَّا وَقَالَ ٱلزُّبَيْرُ بَلْ تَزَوَّجَهَا أَبُو ٱلْأَبْيَضِ سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ بِمِصْرَ وَٱلصَّوَابُ قَوْلُ مَنْ قَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ لِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ بِمَنْزِلَةٍ وَلَمْ يَكُنْ لِسُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ هُنَاكَ مَوْضِعٌ فَقَالَ عُمَرُ

أَيُّهَا ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرَكَ ٱللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا ٱسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا ٱسْتَقَلَّ يَمَانِ

ٱلْغِنَآءُ لِلْغَرِيضِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ وَفِيهِ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ وَأَوَّلُ هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ

أَيُّهَا ٱلطَّارِقُ ٱلَّذِي قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ ٱلرُّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بِغَيْرِ دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي

وَذَكَرَ ٱلرِّيَاشِيُّ عَنِ ٱبْنِ زَكَرِيَّآءَ ٱلْغَلَابِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلتَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ ٱلْمَخْزُومِيِّ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَدْ أَلَحَّ عَلَى ٱلثُّرَيَّا بِٱلْهَوَى فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى أَهْلِهَا ثُمَّ إِنَّ مَسْعَدَةَ بْنَ عَمْرٍو أَخْرَجَ عُمَرَ إِلَى ٱلْيَمَنِ فِي أَمْرٍ عَرَضَ لَهُ وَتَزَوَّجَتِ ٱلثُّرَيَّا وَهُوَ غَايِبٌ فَبَلَغَهُ تَزَوُّجُهَا وَخُرُوجُهَا إِلَى مِصْرَ فَقَالَ

أَيُّهَا ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّرَيَّا سُهَيْلًا   عَمْرَكَ ٱللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

وَذَكَرَ ٱلْأَبْيَاتَ وَقَالَ فِي خَبَرِهِ ثُمَّ حَمَلَهُ ٱلشَّوْقُ إِلَى أَنْ سَارَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهَا

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بَلَدِي   كِتَابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كَئِيبٍ وَاكِفِ ٱلْعَيْنَيْـ   ـنِ بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهِيبُ ٱلشَّوْ   قِ بَيْنَ السَّحْرِ وَٱلْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَدٍ   وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

وَكَتَبَهُ فِي قُوهِيَّةٍ وَشَأَنَهُ وَحَسَّنَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهَا فَلَمَّا قَرَأَتْهُ بَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ تَمَثَّلَتْ

بِنَفْسِيَ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ   وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَرْحَمِ ٱللَّهُ ضَايِعُ

وَكَتَبَتْ إِلَيْهِ

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ   أُمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْبَرِ
وَقِرْطَاسُهُ قُوهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ   بِعِقْدٍ مِنَ ٱلْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرِ
وَفِي صَدْرِهِ مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ   لَقَدْ طَالَ تَهْيَامِي بِكُمْ وَتَذَكُّرِي
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فُؤَادُهُ   إِلَى هَايِمٍ صَبٍّ مِنَ ٱلْحُسْنِ مُشْعَرِ

قَالَ مُؤَلِّفُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ وَهٰذَا ٱلْخَبَرُ عِنْدِي مَصْنُوعٌ وَشِعْرُهُ مُضْعَفٌ يَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ وَلٰكِنِّي ذَكَرْتُهُ كَمَا وَقَعَ إِلَيَّ * قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى فَايِدٍ وَمَنْ ذَكَرَ خَبَرَهُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا فَمَاتَ عَنْهَا سُهَيْلٌ أَوْ طَلَّقَهَا فَخَرَجَتْ إِلَى ٱلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ بِدِمَشْقَ فِي دَيْنٍ عَلَيْهَا فَبَيْنَا هِيَ عِنْدَ أُمِّ ٱلْبَنِينَ بِنْتِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا ٱلْوَلِيدُ فَقَالَ مَنْ هٰذِهِ قَالَتِ ٱلثُّرَيَّا جَاءَتْنِي أَطْلُبُ إِلَيْكَ فِي قَضَاءِ دَيْنٍ عَلَيْهَا وَحَوَايِجَ لَهَا فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا ٱلْوَلِيدُ فَقَالَ أَتَرْوِينَ مِنْ شِعْرِ عُمَرَ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ شَيْئًا

فَقَالَتْ نَعَمْ أَمَا إِنَّهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كَانَ عَفِيفًا عَفِيفَ ٱلشِّعْرِ أَرْوِي قَوْلَهُ

مَا عَلَى ٱلرَّسْمِ بِٱلْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَـ   ـيَّنَ رَجْعَ ٱلسَّلَامِ أَوْ لَوْ أَجَابَا

وَإِلَى قَصْرِ ذِي ٱلْعُشَيْرَةِ فَٱلصَّا ... يِفِ أَمْسَى مِنَ ٱلْأَنِيسِ يَبَابَا
وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَيَّ صِدْقٍ ... ظَاهِرِي ٱلْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبَابَا
إِذْ فُؤَادِي يَهْوَى ٱلرَّبَابَ وَأَنَّى ... ٱلدَّهْرَ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ أَنْسَى ٱلرَّبَابَا
وَحِسَانًا جَوَارِيًا خَافِرَاتٍ ... حَافِظَاتٍ عِنْدَ ٱلْهَوَى ٱلْأَحْسَابَا
لَا يُكَثِّرْنَ فِي ٱلْحَدِيثِ وَلَا يَتْـ ... بَعْنَ يَنْعِقْنَ بِٱلْبِهَامِ ٱلظِّرَابَا

فَقَضَى حَوَائِجَهَا وَٱنْصَرَفَتْ بِمَا أَرَادَتْ مِنْهُ فَلَمَّا خَلَا ٱلْوَلِيدُ بِأُمِّ ٱلْبَنِينَ قَالَ لِلَّهِ دَرُّ ٱلثُّرَيَّا أَتَدْرِينَ مَا أَرَادَتْ بِإِنْشَادِهَا مَا أَنْشَدَتْنِي مِنْ شِعْرِ عُمَرَ قَالَتْ لَا قَالَ إِنِّي لَمَّا عَرَضْتُ لَهَا بِهِ عَرَضَتْ لِي بِأَنَّ أُمِّي أَعْرَابِيَّةٌ وَأُمُّ ٱلْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ وَلَّادَةُ بِنْتُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ حَزْنِ بْنِ ٱلْحَرِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ ٱلْعَبْسِيِّ * ٱلْغِنَآءُ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلَّتِي أَنْشَدَتْهَا ٱلثُّرَيَّا ٱلْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ لِمَالِكِ بْنِ أَبِي ٱلسَّمْحِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِإِطْلَاقِ ٱلْوَتَرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ * وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ * وَفِيهَا لِإِبْرَاهِيمَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ * وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهَا أَيْضًا لِٱبْنِ مُسَجِّحٍ خَفِيفَ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى وَذَكَرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ أَنَّ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ فِيهِ خَفِيفَ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى

وَمِمَّا يُغَنَّى فِيهِ مِنْ أَشْعَارِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلَّتِي قَالَهَا فِي ٱلثُّرَيَّا مِنَ ٱلْقَصِيدَةِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا * مَنْ رَسُولِي

صَوْتٌ

وَتَبَدَّتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي ... حَالَ دُونِي وَلَآئِدٌ بِٱلثِّيَابِ
يَا خَلِيلَيَّ فَٱعْلَمَا أَنَّ قَلْبِي ... مُسْتَهَامٌ بِرَبَّةِ ٱلْمِحْرَابِ

ٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ

وَمِنْهَا ... صَوْتٌ

ٱقْتُلِينِي قَتْلًا سَرِيعًا مُرِيحًا ... لَا تَكُونِي عَلَيَّ سَوْطَ عَذَابِ

شُقَّ عَنْهَا مُحَقَّقٌ جَنَدِيٌّ   فَهْيَ كَٱلشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ ٱلسَّحَابِ

ٱلْغِنَآءُ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي   أَتُحِبُّ ٱلْبَتُولَ أُخْتَ ٱلرَّبَابِ

قُلْتُ وَجْدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِٱلْمَآ   ءِ إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ ٱلشَّرَابِ

ٱلْغِنَآءُ لِمَالِكٍ رَمَلٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

أَذْكَرَتْنِي مِنْ بَهْجَةِ ٱلشَّمْسِ لَمَّا   بَرَزَتْ مِنْ دُجُنَّةٍ وَسَحَابِ

أَرْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا   مُهْجَتِي مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ

حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ   مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو ٱلْخَطَّابِ

ٱلْغِنَآءُ لِلْغَرِيضِ خَفِيفُ رَمَلٍ عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ وَحَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَوْتٌ

مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا بِٱلَّتِي قَا   لَتْ غَدَاةَ ٱلْوَدَاعِ عِنْدَ ٱلرَّحِيلِ

لِلثُّرَيَّا قُولِي لَهُ أَنْتَ هَمِّي   وَمُنَى ٱلنَّفْسِ خَالِيًا وَخَلِيلِي

ٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ ثَقِيلٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

زَعَمُوا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ   فَٱلْقَلْبُ مِمَّا أَزْمَعُوا يَجِفُ

تَشْكُو وَنَشْكُو مَا أَحَلَّ بِنَا   كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ يَعْتَرِفُ

حَلَفُوا لَقَدْ قَطَعُوا بِبَيْنِهِمُ   وَحَلَفْتُ إِنَّمَا مِثْلَ مَا حَلَفُوا

ٱلْغِنَآءُ لِلْغَرِيضِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى

وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَوْتٌ

قَلَوَتْ رَأْسَهَا ضِرَارًا وَقَالَتْ   لَا وَعَيْشِي لَوْ رَأَيْتُكَ مُتَّا
حِينَ آثَرْتَ بِالْمَوَدَّةِ غَيْرِي   وَتَنَاسَيْتَ وَصْلَنَا وَمَلِلْتَا
قَدْ وَجَدْنَاكَ إِذْ خُبِرْتَ مَلُولًا   طَرِفًا لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتَ قُلْتَا

الْغِنَاءُ لِمَالِكٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو ✿ وَفِيهِ لِابْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ عَنِ الْهِشَامِيِّ وَكَذَا رَوَتْهُ دَنَانِيرُ عَنْ فُلَيْحٍ ✿ وَقَدْ يَنْسِبُ قَوْمٌ لَحْنَ مَالِكٍ إِلَى الْغَرِيضِ

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

يَا خَلِيلَيَّ سَائِلَا الْأَطْلَالَا   وَمَحَلًّا بِالرُّومَتَيْنِ أَحَالَا
وَبِرَوْى بِالْبُلَيَّيْنِ إِنْ أَحْرَنَ سُؤَالَا
وَسَعَةٌ لَوْلَا الصَّبَابَةُ حَبْسِي   فِي رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْبًا عِجَالَا
بَعْدَ مَا أَقْفَرَتْ مِنَ آلِ الثُّرَيَّا   وَأَجَدَّتْ فِيهَا النِّعَاجُ ظِلَالَا

الْغِنَاءُ لِابْنِ سُرَيْجٍ هَزَجٌ خَفِيفٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى الْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ ✿ وَفِيهِ لِحَكَمٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مِنْ جَامِعِ أَغَانِيهِ ✿ وَذَكَرَ ابْنُ دِينَارٍ أَنَّ فِيهِ لِابْنِ عَائِشَةَ لَحْنًا وَلَمْ يُجَنِّسْهُ ✿ وَقَالَ حَبَشٌ فِيهِ لِإِسْحَاقَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْوُسْطَى

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ عَنِ الْقَحْذَمِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّعْدِيِّ قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الثُّرَيَّا وَنَقَلَهَا إِلَى الشَّامِ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَبَرُ فَأَتَى الْمَنْزِلَ الَّذِي كَانَتِ الثُّرَيَّا تَنْزِلُهُ فَوَجَدَهَا قَدْ رَحَلَتْ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا فَلَحِقَهَا عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مُهَاجِرَةً لَهُ لِأَمْرٍ أَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَدْرَكَهُمْ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَدَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ وَمَشَى مُتَنَكِّرًا حَتَّى مَرَّ بِالْخَيْمَةِ فَعَرَفَتْهُ الثُّرَيَّا وَأَثْبَتَتْ حَرَكَتَهُ وَمِشْيَتَهُ فَقَالَتْ لِحَاضِنَتِهَا كَلِّمِيهِ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ عَنْ حَالِهِ وَعَاتَبَتْهُ عَلَى مَا بَلَغَ الثُّرَيَّا عَنْهُ فَاعْتَذَرَ وَبَكَى وَبَكَتِ الثُّرَيَّا وَقَالَتْ لَيْسَ هَذَا وَقْتَ الْعِتَابِ مَعَ وَشْكِ الرَّحِيلِ فَحَادَثَهَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ثُمَّ

وَدَّعَهَا وَبَكَى طَوِيلًا وَقَامَ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَرْحَلُونَ ثُمَّ أَتْبَعَهُمْ نَظَرَهُ حَتَّى غَابُوا وَأَنْشَأَ يَقُولُ

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ ٱلطَّلَلَا ... عَنْ حَالِ مَنْ حَلَّهُ بِٱلْأَمْسِ مَا فَعَلَا
فَقَالَ لِي ٱلرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ ... إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱحْتَمَلَا
لَمَّا وَقَفْنَا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ صَرَخَتْ ... هَوَاتِفُ ٱلْبَيْنِ فَٱسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلَا
صَدَّتْ بِعَادًا وَقَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا ... بِٱللّٰهِ لُومِيهِ فِي بَعْضِ ٱلَّذِي فَعَلَا
وَحَدِّثِيهِ بِمَا حُدِّثْتُ وَٱسْتَمِعِي ... مَاذَا يَقُولُ وَلَا تَعْيِي بِهِ جَدَلَا
فَإِنَّ عَهْدِي بِهِ وَٱللّٰهِ يَحْفَظُهُ ... وَإِنْ أَتَى ٱلذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ ٱلْعَذَلَا
قُلْتُ ٱسْمَعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتِ فِي لُطُفٍ ... وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي ٱللُّبِّ مَنْ هَزَلَا
هٰذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِأَعْذِرَهَا ... وَقَدْ أَرَى أَنَّهَا لَمْ تَعْدَمِ ٱلْعِلَلَا
مَا سُمِّيَ ٱلْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ ... وَلَا ٱلْفُؤَادُ فُؤَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا
مَا إِنْ أَطَعْتُ بِهَا بِٱلْغَيْبِ قَدْ عَلِمَتْ ... مَقَالَةَ ٱلْكَاشِحِ ٱلْوَاشِي إِذَا مَحَلَا
إِنِّي لَأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخْطَتِهِ ... وَقَدْ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَرْعَوَى زَلَلَا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي شِعْرِهِ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْجَوْهَرِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ يَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ كَثِيرٍ ٱلسَّهْمِيُّ قَالَ لَمَّا مَاتَتِ ٱلثُّرَيَّا أَتَانِي ٱلْغَرِيضُ فَقَالَ لِي قُلْ أَبْيَاتَ شِعْرٍ أَنُحْ بِهَا عَلَى ٱلثُّرَيَّا فَقُلْتُ

صَوْتٌ

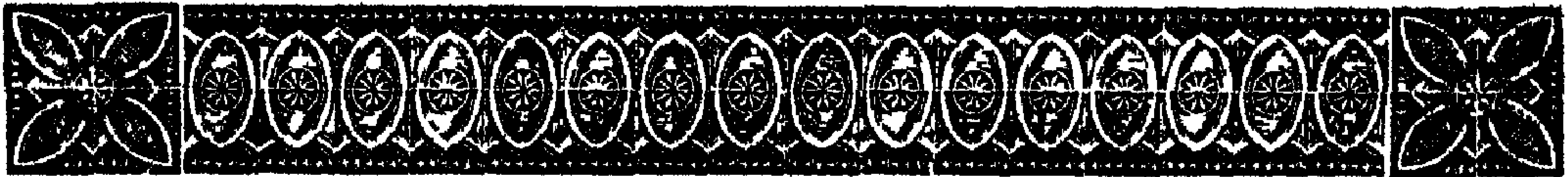
أَلَا يَا عَيْنُ مَا لَكِ تَدْمَعِينَا ... أَمِنْ رَمَدٍ بَكَيْتِ فَتُكْحَلِينَا
أَمِ انْتِ حَزِينَةٌ تَبْكِينَ شَجْوًا ... فَشَجْوُكِ مِثْلُهُ أَبْكَى ٱلْعُيُونَا

غَنَّى ٱلْغَرِيضُ فِي هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ لَحْنًا مِنْ خَفِيفِ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَعَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ وَعَنِ ٱلْهِشَامِيِّ وَغَيْرِهِمْ

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ ٱلْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلْجَبَّارِ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْمُسَاحِقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ نَظَرَ فِي ٱلطَّوَافِ إِلَى ٱمْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ فَرَآهَا أَحْسَنَ خَلْقِ ٱللَّهِ صُورَةً فَذَهَبَ عَقْلُهُ عَلَيْهَا فَكَلَّمَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ فَقَالَ فِيهَا

ٱلرِّيحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا ... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ ٱلرِّيحُ
كَيْمَا تَجُرُّ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحَنَا ... عَلَى ٱلَّتِي دُونَهَا مُغْبَرَّةٌ سُوحُ
أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمُ ... هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَا أَمْسَتْ بِهَا رُوحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِي أَلْقَى يَكُونُ بِهَا ... بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ
إِحْدَى بُنَيَّاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا ... أَرْضٌ بِقِيعَانِهَا ٱلْقَيْصُومُ وَٱلشِّيحُ

فَبَلَغَهَا شِعْرُهُ فَجَزِعَتْ مِنْهُ فَقِيلَ لَهَا ٱذْكُرِيهِ لِزَوْجِكِ فَإِنَّهُ سَيُنْكِرُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَالَتْ كَلَّا وَٱللَّهِ لَا أَشْكُوهُ إِلَّا إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ قَالَتِ ٱللَّهُمَّ إِنْ كَانَ نَوَّهَ بِٱسْمِي ظَالِمًا فَٱجْعَلْهُ طَعَامًا لِلرِّيحِ فَضَرَبَ ٱلدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ ثُمَّ إِنَّهُ غَدَا يَوْمًا عَلَى فَرَسٍ فَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ فَنَزَلَ وَٱسْتَتَرَ بِقَفَلَةٍ فَعَصَفَتِ ٱلرِّيحُ فَخَدَشَهُ غُصْنٌ مِنْهَا فَدَمِيَ وَوَرِمَ بِهِ فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ



ذِكْرُ ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَأَخْبَارُهُ وَنَسَبُهُ

هُوَ عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ وَيُكْنَى أَبَا يَحْيَى مَوْلَى بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَذَكَرَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي مِسْكِينٍ أَنَّهُ مَوْلًى لِبَنِي الحَرِثِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ ✿ وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ الجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو غَسَّانَ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مَوْلًى لِبَنِي لَيْثٍ وَوُلِدَ بِمَكَّةَ ✿ وَأَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ الحَسَنَ بْنَ عُتْبَةَ ٱللَّهَبِيَّ عَنِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ فَقَالَ هُوَ مَوْلًى لِبَنِي عَائِذِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ وَفِي بَنِي عَائِذٍ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ ✿ فَإِنْ تَصْلُحْ فَإِنَّكَ عَائِذِيٌّ ✿ وَصُلْحُ ٱلْعَائِذِيِّ إِلَى فَسَادِ ✿ قَالَ إِسْحَاقُ وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنِ بْنِ الحَرِثِ بْنِ نَوْفَلٍ أَوْ بْنِ عَامِرِ بْنِ الحَرِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ✿ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ٱلْمَدَنِيِّ قَالَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ ٱلْعَاصِي أَنَّ ٱبْنَ سُرَيْجٍ كَانَ آدَمَ أَحْمَرَ ظَاهِرَ ٱلدَّمِ سِنَاطًا فِي عَيْنَيْهِ قَبَلٌ وَبَلَغَ خَمْسًا وَثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَلْبَسُ كُمَّةً وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يُرَى مُتَقَنِّعًا وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ✿ وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ كَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مُخَنَّثًا أَحْوَلَ أَعْمَشَ يُلَقَّبُ وَجْهَ ٱلْبَابِ وَصَلِعَ وَكَانَ يَلْبَسُ كُمَّةً وَكَانَ لَا يُغَنِّي إِلَّا مُتَقَنِّعًا مُسْبِلَ ٱلْقِنَاعِ عَلَى وَجْهِهِ ✿ وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَٱبْنِ مِسْكِينٍ كَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ غِنَاءً وَكَانَ يُغَنِّي مُرْتَجِلًا وَيُوقِعُ بِقَضِيبٍ وَغَنَّى فِي زَمَانِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ✿ قَالَ إِسْحَاقُ وَكَانَ الحَسَنُ بْنُ عُتْبَةَ ٱللَّهَبِيُّ يَرْوِي مِثْلَ ذَلِكَ وَذَكَرَ أَنَّ قَبْرَهُ بِنَخْلَةَ قَرِيبًا مِنْ

بُسْتَانِ بْنِ عَامِرٍ ☆ قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي ٱلْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ كَانَ عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ☆ وَقَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَلَمَةَ ٱلْمَخْزُومِيِّ قَالَ كَانَ فِي عَيْنِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ قَبْلُ حَلْوَلَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ حَوَلًا وَغَنَّى فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَمَاتَ بَعْدَ قَتْلِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ وَصَلِعَ فِي حَيَاتِهِ وَكَانَ يَلْبَسُ كُمَّةً مُرَكَّبَةً فَيَكُونُ بِهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ وَكَانَ يُلَقَّبُ وَجْهَ ٱلْبَابِ فَلَا يَغْضَبُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ أَبُوهُ تُرْكِيًّا ☆ وَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ ٱلْمَدَنِيُّ كَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِيمَا رُوِينَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمَكِّيِّينَ مَوْلَى بَنِي جُنْدَعِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ وَكَانَ إِذَا غَنَّى سَدَلَ قِنَاعَهُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى لَا يُرَى لَهُ وَكَانَ يُوقِعُ بِٱلْقَضِيبِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ ٱلْعُودَ وَكَانَتْ عِلَّتُهُ ٱلَّتِي مَاتَ مِنْهَا ٱلْجُذَامَ ☆ قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى عُودَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَكَانَ عَلَى صَنْعَةِ عِيدَانِ ٱلْفُرْسِ وَكَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ بِهِ عَلَى ٱلْغِنَاءِ ٱلْعَرَبِيِّ بِمَكَّةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ رَآهُ مَعَ ٱلْعَجَمِ ٱلَّذِينَ قَدِمَ بِهِمُ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ لِبِنَاءِ ٱلْكَعْبَةِ فَأَعْجَبَ أَهْلَ مَكَّةَ غِنَاؤُهُمْ فَقَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ أَنَا أَضْرِبُ بِهِ عَلَى غِنَائِي فَضَرَبَ بِهِ فَكَانَ أَحْذَقَ ٱلنَّاسِ قَالَ إِسْحَاقُ وَذَكَرَ ٱلزُّبَيْرِيُّ أَنَّ أُمَّ ٱبْنِ سُرَيْجٍ مَوْلَاةٌ لِآلِ ٱلْمُطَّلِبِ يُقَالُ لَهَا رَائِقَةُ وَقِيلَ بَلْ أُمُّهُ عِنْدَ أُخْتِ رَائِقَةَ فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ أَنَّهُ مَوْلَى لِآلِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ وَكَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ بَعْدَ وَفَاةِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَدِ ٱنْقَطَعَ إِلَى ٱلْحَكَمِ بْنِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ أَحَدِ بَنِي مَخْزُومٍ وَكَانَ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ وَوُجُوهِهَا وَأَخَذَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ ٱلْغِنَاءَ عَنِ ٱبْنِ مُسْجِحٍ قَالَ إِسْحَاقُ وَأَصْلُ ٱلْغِنَاءِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ مَكِّيَّانِ وَمَدَنِيَّانِ فَٱلْمَكِّيَّانِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَٱبْنُ مُحْرِزٍ وَٱلْمَدَنِيَّانِ مَعْبَدٌ وَمَالِكٌ قَالَ إِسْحَاقُ وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ مَنْ شِئْتَ مِنْ مَشَايِخِنَا أَنَّ يَوْمًا شَهِدَ فِيهِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ ٱلْغِنَاءَ فِي خِتَانِ ٱبْنِ مَوْلَاهُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ ذَمَّ ٱلْغُلَامُ خَفِّضِي عَلَيْكِ بَعْدَ ٱلْعَزْمِ وَٱلْكُلْفَةِ فَوَٱللَّهِ لَأُلْهِيَنَّ نِسَاءَكِ حَتَّى لَا يَدْرِينَ مَا جِئْتِ بِهِ وَلَا مَا عَزَمْتِ عَلَيْهِ قَالَ إِسْحَاقُ وَسَأَلْتُ هِشَامَ بْنَ ٱلْمُرِيَّةِ وَكَانَ قَدْ عُمِّرَ وَكَانَ عَالِمًا بِٱلْغِنَاءِ لَا يُبَارَى فِيهِ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ

أحذق الناس بالغناء فقال تحب الإطالة أو الاختصار فقلت أحب اختصارا يأتي على السؤال قال ما خلق الله عز وجل بعد داود النبي ص أحسن صوتا من ابن سريج ولا صاغ الله عز وجل أحذق بالغناء منه ويدل على ذلك أن معبدا كان إذا أعجبه غناؤه قال أنا اليوم سريجي ۞ قال وأخبرني إبراهيم قال أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الأربعة ابن سريج وابن محرز ومعبد والغريض فقلت له من أحسن الناس غناء قال أبو يحيى قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال إن شئت فسرت وإن شئت أجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني لكل إنسان ما يشتهي

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال سألت إبراهيم الموصلي ليلة وقد أخذ منه النبيذ من أحسن الناس غناء فقال لي أمن الرجال أو من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز قال فمن النساء قال ابن سريج ثم قال لي كان ابن سريج كأنه خلق من كل قلب فهو يغني له بما يشتهي ۞ أخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال أرسلني محمد بن الحسين بن مصعب إلى إسحاق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في ۞ تشكى الكميت الجري لما جهدته ۞ أيهما أحسن فصرت إليه فسألته عن ذلك فقال لي يا أبا الحسن والله لقد أخذت بشيء من راحلته فعرفتها وأخذتها وقمت بها فما بلغته فرجعت إلى محمد بن الحسين فأخبرته فقال والله إنه ليعلم أن لحنه أحسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لا يدع تعصبه للقدماء وقد أخبرنا يحيى بن علي وقد صدق محمد بن الحسين لأنه قل ما يجيء في صوت واحد لحنان يسقط أحدهما والآخر في أيدي الناس الآن لحن إسحاق وقد ترك لحن ابن سريج فقل من يسمعه إلا من الخاصة المتقدمات ومشايخ المغنين هذا أو نحوه ۞ وأخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن إبراهيم بن

علي بن هشام قال يقولون في ابتداء غناء إسحاق الذي فيه الصياح في * تشكى الكميت الجري لما جهدته * إنما أخذه من صوت الأبجر * يقولون ما أبلاك فالمال غامر *

نسبة هذا الصوت

صوت

يقولون ما أبلاك فالمال غامر ... عليك وضاحي الجلد منك كنين

فقلت لهم لا تسألوني وانظروا ... إلى الشرب النزاع كيف يكون

غناه الأبجر ثقيلا أولا بالبنصر عن عمرو ودنانير وذكر الهشامي أن فيه لعزة الميلاء ثاني ثقيل بالوسطى

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني إبراهيم بن المهدي قال حدثنا إسماعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن سريج أول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات في خلافة هشام قال وكان قبل أن يغني نائحا ولم يكن مذكورا حتى ورد مكة الخبر بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة فعلا على أبي قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه وهو * يا عين جودي بالدموع السفح * وابكي على قتلى قريش البطح * فاستحسن الناس ذلك منه وكان أول من ندب به وقال ابن جامع وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم حدثوا أن سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله بعثت إلى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحنا يناح به فصاغ فيه وهو الآن داخل في أغانيه والشعر * يا أرض ويحك أكرمي أمواتي * فلقد ظفرت بسادتي وحماتي * فقدمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع نظرائه بمكة والمدينة والطائف قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الكنات جميعا أن سكينة بعثت إليه بمملوك لها يقال له عبد

ٱلْمَلِكِ وَأَمَرَتْهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ ٱلنِّيَاحَةَ فَلَمْ يَزَلْ يُعَلِّمُهُ مُدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ عَنْهَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ مُحَمَّدُ ٱبْنُ ٱلْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ عَلِيلًا عِلَّةً صَعْبَةً فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ٱلنِّيَاحَةِ فَقَالَ لَهَا عَبْدُهَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَنَا أَنُوحُ لَكِ نَوْحًا أُنْسِيكِ بِهِ نَوْحَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ قَالَتْ أَوَتُحْسِنُ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَأَمَرَتْهُ فَنَاحَ وَكَانَ نَوْحُهُ فِي ٱلْغَايَةِ مِنَ ٱلْجَوْدَةِ وَقَالَ ٱلنِّسَاءُ هَذَا نَوْحٌ غَرِيضٌ فَلُقِّبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱلْغَرِيضَ فَقَالَ لَهُمْ فَمَنْ نَاحَ عَلَيْهِ قَالُوا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ غُلَامُ سُكَيْنَةَ قَالَ فَهَلْ جَوَّزَ ٱلنَّاسُ نَوْحَهُ قَالُوا نَعَمْ وَقَدَّمَهُ بَعْضُهُمْ عَلَيْكَ فَحَلَفَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ أَنْ لَا يَنُوحَ بَعْدَ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ وَتَرَكَ ٱلنَّوْحَ وَعَدَلَ إِلَى ٱلْغِنَاءِ فَلَمْ يَنُحْ حَتَّى مَاتَتْ حَبَّابَةُ وَكَانَتْ قَدْ أَخَذَتْ عَنْهُ وَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ فَنَاحَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَاحَ بَعْدَهَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ثُمَّ لَمْ يَنُحْ بَعْدَهُ حَتَّى هَلَكَ قَالَ وَلَمَّا عَدَلَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ عَنِ ٱلنَّوْحِ إِلَى ٱلْغِنَاءِ عَدَلَ مَعَهُ ٱلْغَرِيضُ إِلَيْهِ وَكَانَ لَا يُغَنِّي صَوْتًا إِلَّا عَارَضَهُ فِيهِ

أَخْبَرَنِي رِضْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيُّ أَبَا إِسْحَاقَ بْنَ ٱلْمَهْدِيِّ وَأَنَا حَاضِرٌ أَنَّ يَحْيَى ٱلْمَكِّيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ تَلَقَّى ٱبْنَ سُرَيْجٍ بِذِي طُوًى وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ وَفِي يَدِهِ جَرَادَةٌ مَشْدُودَةُ ٱلرِّجْلِ بِخَيْطٍ يُطَيِّرُهَا وَيَجْذِبُهَا كُلَّمَا تَخَلَّفَتْ فَقَالَ لَهُ عَطَاءٌ يَا فَتَّانُ أَمَا تَكُفُّ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ كَفَى ٱللَّهُ مُؤْنَتَكَ فَقَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَمَا عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ تَلْوِينِي ثِيَابِي وَلَعِبِي بِجَرَادَتِي فَقَالَ تَفْتِنُهُمْ أَغَانِيكَ ٱلْخَبِيثَةُ فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ سَأَلْتُكَ بِحَقِّ مَنْ تَبِعْتَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللَّهِ ص وَبِحَقِّ رَسُولِ ٱللَّهِ عَلَيْكَ أَلَا مَا سَمِعْتَ مِنِّي بَيْتًا مِنَ ٱلشِّعْرِ فَإِنْ رَأَيْتَ مُنْكَرًا أَمَرْتَنِي بِٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ وَأَنَا أُقْسِمُ بِٱللَّهِ وَبِحَقِّ هَذِهِ ٱلْبَنِيَّةِ لَئِنْ أَمَرْتَنِي بَعْدَ ٱسْتِمَاعِكَ مِنِّي بِٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ لَأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ فَأَطْمَعَ ذَلِكَ عَطَاءً فِي ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَقَالَ قُلْ فَٱنْدَفَعَ فَغَنَّاهُ فِي شِعْرِ جَرِيرٍ

صَوْتٌ

إِنَّ ٱلَّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَادَرُوا   وَشَلًا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي   مَاذَا لَقِيتَ مِنَ ٱلْهَوَى وَلَقِينَا

لَحْنُ ٱبْنِ سُرَيْجٍ هَذَا ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ وَٱلْهِشَامِيِّ وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا رَمَلٌ وَلِإِسْحَاقَ فِيهِ رَمَلٌ آخَرُ بِٱلْوُسْطَى وَفِيهِ هَزَجٌ بِٱلْوُسْطَى يُنْسَبُ إِلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَٱلْغَرِيضِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَهُ عَطَاءٌ ٱضْطَرَبَ ٱضْطِرَابًا شَدِيدًا وَدَخَلَتْهُ أَرْيَحِيَّةٌ فَحَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَ أَحَدًا بَقِيَّةَ يَوْمِهِ إِلَّا بِهَذَا ٱلشِّعْرِ وَصَارَ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَأْتِيهِ سَائِلًا عَنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ أَوْ خَبَرٍ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ لَا يُجِيبُهُ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى ٱلْأُخْرَى وَيُنْشِدَهُ هَذَا ٱلشِّعْرَ حَتَّى صَلَّى ٱلْمَغْرِبَ فَلَمْ يُعَاوِدِ ٱبْنَ سُرَيْجٍ بَعْدَهَا وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ وَأَخْبَرَنِي ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنِ ٱبْنِ جَامِعٍ عَنْ سِيَاطٍ عَنْ يُونُسَ ٱلْكَاتِبِ قَالَ لَمَّا قَرَأَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ✿ نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ✿ وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا ٱلتَّحَرُّجُ عَارِمُ ✿ غَنَّى فِيهِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ قَالَ وَحَجَّ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فِي تِلْكَ ٱلسَّنَةِ بِٱلنَّاسِ فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَمَعَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ عَلَى نَجِيبَيْنِ رِحَالَتَاهُمَا مُلْبَسَتَانِ بِٱلدِّيبَاجِ وَقَدْ خُضِبَ ٱلنَّجِيبَانِ وَأُلْبِسَا حُلَّتَيْنِ فَجَعَلَا يَلْتَقِيَانِ ٱلْحَاجَّ وَيَتَعَرَّضَانِ لِلنِّسَاءِ إِلَى أَنْ أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ فَعَدَلَا إِلَى كُثَيِّبٍ مُشْرِفٍ وَٱلْقَمَرُ طَالِعٌ فَجَلَسَا عَلَى ٱلْكُثَيِّبِ وَقَالَ عُمَرُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ غَنِّنِي صَوْتَكَ ٱلْجَدِيدَ فَٱنْدَفَعَ يُغَنِّيهِ فَلَمْ يَسْتَتِمَّهُ إِلَّا وَقَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُمْكِنُكَ أَعَزَّكَ ٱللَّهُ أَنْ تَرُدَّ هَذَا ٱلصَّوْتَ قَالَ نَعَمْ وَنِعْمَةَ عَيْنٍ عَلَى أَنْ تَنْزِلَ وَتَجْلِسَ مَعَنَا قَالَ أَنَا مُجِلٌّ عَنْ ذَلِكَ فَإِنْ أَجْمَلْتَ وَأَنْعَمْتَ أَعَدْتَهُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ وُقُوفِي شَيْءٌ وَلَا مُؤْنَةٌ فَأَعَادَهُ فَقَالَ لَهُ بِٱللَّهِ أَنْتَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ حَيَّاكَ ٱللَّهُ وَهَذَا

عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ حَيَّاكَ ٱللَّهُ أَبَا ٱلْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ وَأَنْتَ فَحَيَّاكَ ٱللَّهُ قَدْ عَرَفْتَنَا فَعَرِّفْنَا نَفْسَكَ قَالَ لَا يُمْكِنُنِي ذَاكَ فَغَضِبَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَقَالَ وَٱللَّهِ لَوْ كُنْتَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ لَمَا زَادَ قَالَ لَهُ أَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَأَعْظَمَهُ وَنَزَلَ إِلَيْهِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فَقَبَّلَ رِكَابَهُ فَنَزَعَ حُلَّتَهُ وَخَاتَمَهُ فَدَفَعَهُمَا إِلَيْهِ وَمَضَى يَرْكُضُ حَتَّى لَحِقَ ثَقَلَهُ فَجَآءَ بِهِمَا ٱبْنُ سُرَيْجٍ إِلَى عُمَرَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُمَا وَقَالَ لَهُ إِنَّ هٰذَيْنِ بِكَ أَشْبَهُ مِنْهُمَا بِي فَأَعْطَاهُ عُمَرُ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ وَغَدَا فِيهِمَا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ فَعَرَفَهُمَا ٱلنَّاسُ وَجَعَلُوا يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ كَأَنَّهُمَا وَٱللَّهِ حُلَّةُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَخَاتَمُهُ ثُمَّ يَسْأَلُونَ عُمَرَ عَنْهُمَا فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ كَسَاهُ ذٰلِكَ

وَأَخْبَرَنِي بِهٰذَا ٱلْخَبَرِ جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ٱلصَّبَاحِ عَنِ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ قَالَ حَجَّ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي عَامٍ مِنَ ٱلْأَعْوَامِ عَلَى نَجِيبٍ لَهُ مَخْضُوبٍ مُشَهَّرِ ٱلرَّحْلِ بِقِرَابٍ مُذَهَّبٍ وَمَعَهُ عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ عَلَى بَغْلَةٍ شَقْرَآءَ وَمَعَهُ غُلَامُهُ جَنَّادٌ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ أَشْقَرَ أَغَرَّ مُحَجَّلًا وَكَانَ عُمَرُ يُسَمِّيهِ ٱلْكَوْكَبَ فِي عُنُقِهِ طَوْقُ ذَهَبٍ وَجَنَّادٌ هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيهِ

صَوْتٌ

فَقُلْتُ لِجَنَّادٍ خُذِ ٱلسَّيْفَ وَٱشْتَمِلْ ... عَلَيْهِ بِرِفْقٍ وَٱرْقُبِ ٱلشَّمْسَ تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِيَ ٱلدَّهْمَآءَ وَٱعْجَلْ بِمِمْطَرِي ... وَلَا يَعْلَمَنْ خَلْقٌ مِنَ ٱلنَّاسِ مَذْهَبِي

ٱلْغِنَآءُ لِزُرْزُورٍ غُلَامِ ٱلْمَارِقِيِّ خَفِيفُ ثَقِيلٍ وَهُوَ أَجْوَدُ صَوْتٍ صَنَعَهُ قَالَ وَمَعَ عُمَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ حَشَمِهِ وَغِلْمَانِهِ وَمَوَالِيهِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ مَوْشِيَّةٌ يَمَانِيَّةٌ وَعَلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَوْبَانِ هَرَوِيَّانِ مُرْتَفِعَانِ فَلَمْ يَمُرُّوا بِأَحَدٍ إِلَّا عَجِبَ مِنْ حُسْنِ هَيْئَتِهِمْ وَكَانَ عُمَرُ مِنْ أَعْطَرِ ٱلنَّاسِ وَأَحْسَنِهِمْ لِبْسَةً فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ ٱلتَّرْوِيَةِ بَعْدَ ٱلْعَصْرِ يُرِيدُونَ مِنًى فَمَرُّوا بِمَنْزِلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَقَدْ ضُرِبَ فَسَاطِيطُهُ وَخِيَمُهُ وَوَافَى ٱلْمَوْضِعَ عُمَرُ فَأَبْصَرَ بِنْتًا لِلرَّجُلِ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ قُبَّتِهَا وَسَتَرَ جَوَارِيهَا دُونَ ٱلْقُبَّةِ لِئَلَّا يَرَاهَا مَنْ مَرَّ

فأشرف عمر من الجبيب فنظر اليها وكانت من أحسن النساء وأجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن أبي ربيعة فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترها الجواري ولا يذقها وبطن دونها بسجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه وقد نظر من الجارية الى ما تيمه ومن جمالها الى ما حيره فقال فيها

نظرت اليها بالمحصب من منى ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها على عجل تبّاعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا على الرغم منها نعتها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى عصاها ووجه لم تلحه السمائم

ثم قال عمر لابن سريج يا أبا يحيى إني فكرت في رجوعنا العشية الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل علي فهل لك أن نروح رواحا طيبا معتزلا فنرى فيه من راح صادرا الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق والشام ونتعلل في عشيتنا وليلتنا ونستريح قال وأي ذلك يا أبا الخطاب قال على كثيب آل شجرة المشرف على بطن ماجح بين منى وسرف فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يروننا قال ابن سريج طيب والله يا سيدي فدعا بعض خدمه وقال اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرا واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبرزنا ورمينا الجمرة صرنا اليكم قال والكثيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وعلى طريق الشام وعلى طريق العراق وهو كثيب شامخ مستدق أعلاه منفرد عن الكثبان فصارا اليه وأكلا وشربا فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يتغنى فيه وهم ينظرون الى الحاج فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته فغنى في الشعر الذى قاله عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به يا صاحب الصوت أما تتقي الله قد حبست الناس عن مناسكهم فسكت قليلا حتى اذا مضوا رفع صوته وقد

20 *

أَخَذَ فِيهِ ٱلشَّرَابُ فَيَقِفُ آخَرُونَ إِلَى أَنْ مَرَّتْ قِطْعَةٌ مِنَ ٱللَّيْلِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ مُشْتَبٍ فَهُوَ كَأَنَّهُ ثَمِلٌ حَتَّى وَقَفَ بِأَصْلِ ٱلْكَثِيبِ وَثَنَى رِجْلَهُ عَلَى قَرَبُوسِ سَرْجِهِ ثُمَّ نَادَى يَا صَاحِبَ ٱلصَّوْتِ أَيَسْهُلُ عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّ شَيْئًا مِمَّا سَمِعْتُهُ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ وَنِعْمَةَ عَيْنٍ فَأَيَّهَا تُرِيدُ قَالَ تُعِيدُ عَلَيَّ

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ... عَلَوْتَ بِقَفْرَانٍ عَلَيَّ تَحُومُ
أَبِٱلْبَيْنِ مِنْ عَفْرَاءَ أَنْتَ مُخَبِّرِي ... عَدِمْتُكَ مِنْ طَيْرٍ فَأَنْتَ مَشُومُ

قَالَ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ فَأَعَادَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ أُرِيدُ إِنْ شِئْتَ فَقُلْ غَنِّ

أَمَسْلَمَ إِنِّي يَا ٱبْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ ... وَيَا فَارِسَ ٱلْهَيْجَا وَيَا قَمَرَ ٱلْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنَّ ٱلشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ ٱلتُّقَى ... وَمَا كُلُّ مَنْ أَقْرَضْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
وَأَحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ مَيِّتًا ... وَلَكِنَّ بَعْضَ ٱلذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

فَغَنَّاهُ فَقَالَ لَهُ ٱلثَّالِثَ وَلَا أَسْتَزِيدُكَ فَقَالَ قُلْ مَا شِئْتَ قَالَ فَغَنِّنِي

يَا دَارُ أَقْوَتْ بِٱلْجِزْعِ فَٱلْكُثُبِ ... بَيْنَ مَسِيلِ ٱلْعُذَيْبِ فَٱلرَّحَبِ
لَمْ تَتَقَنَّعْ بِفَضْلِ مِيزَرِهَا ... دَعْدُ وَلَمْ تُسْقَ دَعْدُ بِٱلْعُلَبِ

فَغَنَّاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ أَبَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ قَالَ نَعَمْ فَٱقْضِ لِي حَاجَةً تَنَزَّلْ إِلَيَّ أُخَاطِبْكَ شِفَاهًا بِمَا أُرِيدُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ٱنْزِلْ إِلَيْهِ فَنَزَلَ فَقَالَ لَوْ لَا أَنِّي أُرِيدُ وِدَاعَ ٱلْكَعْبَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ثَقَلِي وَغِلْمَانِي لَأَطَلْتُ ٱلْمُقَامَ مَعَكَ وَلَنَزَلْتُ عِنْدَكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ يَفْضَحَنِيَ ٱلصُّبْحُ وَلَيْسَ ثَقَلِي مَعِي لِمَا رَضِيتُ لَكَ بِٱلْهُوَيْنَا وَلَكِنْ خُذْ حُلَّتِي هَذِهِ وَخَاتَمِي وَلَا تُخْدَعْ عَنْهُمَا فَإِنَّ شِرَاءَهُمَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ وَذَكَرَ بَاقِيَ ٱلْخَبَرِ كَمَا ذَكَرَهُ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ

نِسْبَةُ مَا فِي هَذَا ٱلْخَبَرِ مِنَ ٱلْأَغَانِي

صَوْتٌ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَلِي نَظَرٌ لَوْ لَا ٱلتَّحَرُّجُ عَارِمُ

فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بِيعَةٍ ... بَدَتْ لَكَ خَلْفَ ٱلسَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
بَعِيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ ... أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ

ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْهُ وَقَدْ نُسِبَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ هٰذَا ٱلْكِتَابِ

صَوْتٌ

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ... نَعَبْتَ بِفِقْفَرَانٍ عَلَيَّ تَحُومُ
أَبِٱلْبَيْنِ مِنْ عَفْرَاءَ أَنْتَ تُخَبِّرِي ... عَدِمْتُكَ مِنْ طَيْرٍ فَأَنْتَ مَشُومُ

ٱلشِّعْرُ لِقَيْسِ بْنِ ذُرَيْحٍ وَقِيلَ لِغَيْرِهِ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

صَوْتٌ

أَمَسْلَمَ إِنِّي يَا ٱبْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ ... وَيَا فَارِسَ ٱلْهَيْجَا وَيَا قَمَرَ ٱلْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنَّ ٱلشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ ٱلتُّقَى ... وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
وَنَوَّهْتَ لِي بِٱسْمِي وَمَا كَانَ خَامِلًا ... وَلَكِنَّ بَعْضَ ٱلذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

ٱلشِّعْرُ لِأَبِي نُخَيْلَةَ الحِمَّانِيِّ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَقَدْ أُخْرِجَ هٰذَا ٱلصَّوْتُ مَعَ سَائِرِ أَخْبَارِ أَبِي نُخَيْلَةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الجُمَحِيُّ قَدْ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ كَانَ أَبِي نَازِلًا فِي عُلْوٍ فَكَانَ ٱلْمُغَنُّونَ يَأْتُونَهُ قَالَ فَقُلْتُ أَيُّهُمْ كَانَ أَحْسَنَ غِنَاءً قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُمْ إِذَا جَاءَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ سَكَتُوا

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ الجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلزُّبَيْرِيُّ يَعْنِي عَبْدَ ٱللّٰهِ بْنَ مُصْعَبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَرِثِ قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِيهِ ٱلْمَدَائِنِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ عَنِ المُحْرِزِ بْنِ جَعْفَرٍ

عَنْ هُشَيْمِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الحَرِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ خَرَجَ ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ لَيْلَةً إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَسَمِعَ غِنَاءً فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ رَآهُ أَصْحَابُهُ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهُ فَقَالُوا إِنَّ بِكَ لَشَرًّا قَالَ إِنَّ ذَاكَ قَالُوا مَا هُوَ قَالَ سَمِعْتُ صَوْتًا إِنْ كَانَ مِنَ الجِنِّ إِنَّهُ لَعَجَبٌ وَإِنْ كَانَ مِنَ ٱلْإِنْسِ فَمَا ٱنْتَهَى مُنْتَهَاهُ شَيْءٌ قَالَ فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ يُغَنِّي

صَوْتٌ

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ بِوَادِي غُدَرْ   لِجَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِي مُضَرْ
خَدَلَّجَةِ ٱلسَّاقِ مَمْكُورَةٍ   سَلُوسِ ٱلْوِشَاحِ كَمِثْلِ ٱلْقَمَرْ
تَزِينُ ٱلنِّسَاءَ إِذَا مَا مَشَتْ   وَيَبْهُتُ فِي وَجْهِهَا مَنْ نَظَرْ

ٱلشِّعْرُ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ يُونُسَ وَحَبَشٍ قَالَ إِسْحَاقُ وَذَكَرَ ٱلْمَدَائِنِيُّ فِي خَبَرِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ مَرَّ أَيْضًا فَسَمِعَ صَوْتَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَهُوَ يُغَنِّي ✿ بَتَّ الخَلِيطُ قُوَى الحَبْلِ ٱلَّذِي قَطَعُوا ✿ فَقَالَ عُمَرُ لِلّٰهِ دَرُّ هٰذَا ٱلصَّوْتِ لَوْ كَانَ بِٱلْقُرْآنِ قَالَ وَبَلَغَنِي مِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُغَنِّي ✿ قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمْ ✿ لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدِ ٱرْتَفَعُوا ✿

نِسْبَةُ هٰذَيْنِ ٱلصَّوْتَيْنِ

صَوْتٌ

بَتَّ الخَلِيطُ قُوَى الحَبْلِ ٱلَّذِي قَطَعُوا   إِذْ وَدَّعُوكَ فَوَلَّوْا ثُمَّ مَا رَجَعُوا
فَآذَنُوكَ بِبَيْنٍ مِنْ وِصَالِهِمْ   فَمَا سَلَوْتَ وَمَا يُسْلِيكَ مَا صَنَعُوا
يَا ٱبْنَ ٱلطَّوِيلِ فَكَمْ آثَرْتَ مِنْ حَسَنٍ   فِينَا وَأَنْتَ بِمَا حُمِّلْتَ مُضْطَلِعُ
تَحْظَى وَنَبْقَى بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَنَا   فَإِنْ هَلَكْتَ فَمَا فِي مَلْجَإٍ طَمَعُ

ٱلشِّعْرُ لِلْأَحْوَصِ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ عَبَّادٍ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهِ رَمَلًا بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

نِسْبَةُ ٱلصَّوْتِ ٱلْآخَرِ

صَوْتٌ

قَرُبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمُ ... لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدِ ٱرْتَفَعُوا
مَا كُنْتُ أَدْرِي بِوَشْكِ بَيْنِهِمُ ... حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْحُدَاةَ قَدْ طَلَعُوا
عَلَى مُصَكِّينَ مِنْ جِمَالِهِمُ ... وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِمَا خَضَعُوا
يَا قَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهٌ ... بِٱلْحُرِّ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ ٱلْجَزَعُ

ٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مِنْ أَصْوَاتٍ قَلِيلَةِ ٱلْأَشْبَاهِ عَنْ إِسْحَاقَ ✿ وَفِيهِ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى ذَكَرَهُ إِسْحَاقُ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى أَحَدٍ ✿ وَذَكَرَ أَيْضًا فِيهِ خَفِيفَ رَمَلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى وَلَمْ يَنْسِبْهُ ✿ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ ٱلرَّمَلَ لِلْغَرِيضِ وَخَفِيفَ ٱلرَّمَلِ لِٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ ✿ وَذَكَرَتْ دَنَانِيرُ وَٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ فِيهِ لِمَعْبَدٍ ثَانِيَ ثَقِيلٍ ✿ وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّ ٱلثَّقِيلَ ٱلْأَوَّلَ لِلْغَرِيضِ ✿
وَذَكَرَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ مُوسَى أَنَّ لَحْنَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ

أَخْبَرَنِي رِضْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلصَّيْدَلَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَضَرْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ٱلْمَهْدِيِّ وَعِنْدَهُ إِسْحَاقُ ٱلْمَوْصِلِيُّ فَقَالَ إِسْحَاقُ غَنَّى ٱبْنُ سُرَيْجٍ ثَمَانِيَةً وَسِتِّينَ صَوْتًا فَقَالَ لَهُ أَبُو إِسْحَاقَ مَا تَجَاوَزَ قَطُّ ثَلَاثَةً وَسِتِّينَ صَوْتًا ثُمَّ جَعَلَا يُنْشِدَانِ أَشْعَارَ ٱلصَّحِيحِ مِنْهَا حَتَّى بَلَغَا ثَلَاثَةً وَسِتِّينَ صَوْتًا وَهُمَا مُتَّفِقَانِ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَنْشَدَ إِسْحَاقُ بَعْدَ ذَلِكَ أَشْعَارَ خَمْسَةِ أَصْوَاتٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو إِسْحَاقَ صَدَقْتَ هٰذَا مِنْ غِنَآئِهِ لَكِنَّ لَحْنَ هٰذَا ٱلصَّوْتِ نَقَلَهُ مِنْ لَحْنِهِ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلْفُلَانِيِّ وَلَحْنُ ٱلثَّانِي مِنْ لَحْنِهِ ٱلْفُلَانِيِّ حَتَّى عَدَّ لَهُ ٱلْخَمْسَةَ ٱلْأَصْوَاتِ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ ٱبْنَ سُرَيْجٍ كَانَ رَجُلًا عَاقِلًا أَدِيبًا فَكَانَ يُعَاشِرُ ٱلنَّاسَ بِمَا يَشْتَهُونَ فَلَا يُغَنِّيهِمْ صَوْتًا مُدِحَ بِهِ أَعْدَآؤُهُمْ وَلَا صَوْتًا عَلَيْهِمْ فِيهِ عَارٌ أَوْ غَضَاضَةٌ وَلَكِنَّهُ يَعْدِلُ بِتِلْكَ ٱلْأَلْحَانِ إِلَى أَشْعَارٍ فِي أَوْزَانِهَا فَٱلصَّوْتَانِ وَاحِدٌ لَا

يَنْبَغِي أَنْ تَعُدَّهُمُ ٱثْنَيْنِ عِنْدَ ٱلتَّحْصِيلِ مِنَّا لِغِنَائِيهِ فَصَدَّقَهُ إِسْحَاقُ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَأَيُّهُمْ أَوْلَى بِٱلتَّقْدِيمِ عِنْدَكَ فَقَالَ * وَإِذَا مَا عَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا * عَثَرَتْ بِٱسْمِي وَقَالَتْ يَا عُمَرْ * قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَحْسَبُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَنَعْتَ بِكَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا مُسَاعَدَتِي فَقَالَ لَا وَٱللّٰهِ مَا إِلَى ذَلِكَ قَصَدْتُ وَإِنْ كُنْتُ أَقْوَى كُلَّ مَا قَرَّبَنِي مِنْ مَحَبَّتِكَ فَقَالَ هَذَا أَحَبُّ أَغَانِيهِ إِلَيَّ وَمَا أَحْسِبُهُ فِي مَكَانٍ أَحْسَنَ مِنْهُ عِنْدِي وَلَا كَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ يَتَغَنَّاهُ أَحْسَنَ مِمَّا يَتَغَنَّاهُ جَوَارِيَّ وَلَئِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَمَا هُوَ عِنْدِي فِي حُسْنِ ٱلتَّجْزِئَةِ وَٱلْقِسْمَةِ وَصِحَّتِهِمَا مِثْلَ لَحْنِهِ فِي

صَوْتٌ مِنَ ٱلْمِائَةِ ٱلْمُخْتَارَةِ عَلَى رِوَايَةِ جَحْظَةَ

حَبَّذَا أُمُّ تَعْمَرَا   قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ ٱلنَّوَى
أَجْمَعَ ٱلْحَيُّ رِحْلَةً   فَفُؤَادِي كَذَا ٱلْأَسَى
قُلْتُ لَا تَعْجَلُوا ٱلرَّوَا   حَ فَقَالُوا أَلَا بَلَى

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ مِنَ ٱلْقَدْرِ ٱلْأَوْسَطِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى * وَفِيهِ لِلْهُذَلِيِّ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ * وَعَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ * وَفِيهِ لِمَالِكٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو * وَفِيهِ لَحْنَانِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلثَّانِي أَحَدُهُمَا لِإِسْحَاقَ وَٱلْآخَرُ لِأَبِيهِ وَنَسَبَهُ قَوْمٌ إِلَى ٱبْنِ مُحْرِزٍ وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ * قَالُوا فَٱجْتَمَعَا جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ أَغَانِيهِ وَأَحَقُّهُمْ بِٱلتَّقْدِمَةِ وَأَمَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ بِتَدْوِينِ مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا وَيَتَّفِقَانِ عَلَيْهِ فَكَتَبْتُ هَذَا ٱلشِّعْرَ ثُمَّ ٱتَّفَقَا عَلَى أَنَّ ٱلَّذِي يَلِيهِ * وَإِذَا مَا عَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا * عَثَرَتْ بِٱسْمِي وَقَالَتْ يَا عُمَرْ * فَأَثْبَتُّهُ أَيْضًا ثُمَّ تَنَاظَرَا فِي ٱلثَّالِثِ فَٱجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ * فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ يَنُشْنَهُ * مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَٱلْمِعْصَمِ * فَقَالَ إِسْحَاقُ لَوْ قَدَّمْنَاهُ عَلَى ٱلْأَغَانِي ٱلَّتِي تَقَدَّمَتْهُ كُلِّهَا لَكَانَ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ مَا سَمِعْتُهُ مُذْ عَرَفْتُهُ إِلَّا أَبْكَانِي لِأَنِّي إِذَا سَمِعْتُهُ أَوْ تَرَنَّمْتُ بِهِ وَجَدْتُ غَمْرًا عَلَى قَلْبِي لَا يَسْكُنُ حَتَّى أَبْكِيَ فَقَالَ إِسْحَاقُ إِنَّ مَذْهَبَهُ لَيُوجِبُ ذَلِكَ فَدَوَّنْتُهُ ثَالِثًا ثُمَّ ٱتَّفَقَا عَلَى ٱلرَّابِعِ وَأَنَّهُ * فَلَمْ أَرَ

كَالنَّجْمِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ * وَلَا كَلَيَالِي الْحَجِّ أَفْتَنَّ ذَا هَوًى * وَ[illegible] أَحَادِيث
لِهَذَا ٱلصَّوْتِ مَشْهُورَةٌ ثُمَّ تَنَاظَرَا فِي الْخَامِسِ فَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّهُ [illegible]
عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي * مَاذَا لَقِيتَ مِنَ ٱلْهَوَى وَلَقِينَا * فَأَثْبَتَهُ وَتَنَاظَرَا فِي ٱلسَّادِسِ
فَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّهُ * أَلَا هَلْ هَاجَكَ ٱلْأَظْعَا * نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا * فَأَثْبَتَهُ
وَتَنَاظَرَا فِي ٱلسَّابِعِ فَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّهُ * تُنْكِرُ ٱلْإِثْمِدَ لَا تَعْرِفُهُ * غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ
مِنْهُ بِخَبَرْ * فَأَثْبَتَهُ وَتَنَاظَرَا فِي ٱلثَّامِنِ فَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّهُ * وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ
أَعْمَلْتُ نَاقَتِي * أُكَلِّفُهَا سَيْرَ ٱلْكَلَالِ مَعَ ٱلظَّلْعِ *

نِسْبَةُ هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتِ وَأَجْنَاسِهَا

مِنْهَا صَوْتٌ

وَإِذَامَا عَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا   عَثَرَتْ بِٱسْمِي وَقَالَتْ يَا عُمَرْ

ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ يَنُشْنَهُ   مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَٱلْمِعْصَمِ

ٱلشِّعْرُ لِعَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ ٱلْعَبْسِيِّ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ ٱلْهَوْدَجِ   إِنَّكِ إِنْ لَمْ تَفْعَلِي تَحْرَجِي

ٱلشِّعْرُ لِلْعَرْجِيِّ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

فَلَمْ أَرَ كَٱلتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ   وَلَا كَلَيَالِي الْحَجِّ أَفْتَنَّ ذَا هَوًى

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو

[illegible]

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَظْعَا ... نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا

الشعر [illegible] والغناء لابن محرز ثقيل أول ثالث بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق * وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو * وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق

وَمِنْهَا صَوْتٌ

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ... مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر * وفيه لإسحاق رمل بالوسطى * وفيه للهذلي ثقيل بالوسطى عن الهشامي

وَمِنْهَا صَوْتٌ

تُنْكِرُ الْإِثْمِدَ لَا تَعْرِفُهُ ... غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِخَبَرْ

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى

وَمِنْهَا صَوْتٌ

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي ... أُكَلِّفُهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظَّلْعِ

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لإسحاق رمل بالوسطى

أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا أبو

إِسْحَاقَ . إِذ اسناده [illegible] قَالَ حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ [illegible] الآبَاءِ حَدَّثَنِي
أَنَّ مَعْبَدًا يُغَنِّي

آبَ لَيْلِي بِهُمُومٍ وَذِكَرْ مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ حُزْنِي وَٱلسَّهَرْ
يَوْمَ أَبْصَرْتُ غُرَابًا وَاقِفًا شَرَّ مَا طَارَ عَلَى شَرِّ ٱلشَّجَرْ

فَعَارَضَهُ مَالِكٌ فَغَنَّاهُ فِي أَبْيَاتٍ مِنْ هَذَا ٱلشِّعْرِ وَفِي

وَجَلَتْ لِي ظَبْيَةٌ يَتْبَعُهَا لَيِّنُ ٱلْأَظْلَافِ مِنْ حُورِ ٱلْبَقَرْ
كُلَّمَا كَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَاضَتِ ٱلْعَيْنُ بِمُنْهَلٍّ دِرَرْ

قَالَ فَتَلَاحَيَا جَمِيعًا فِيمَا صَنَعَاهُ مِنْ هَذَيْنِ ٱلصَّوْتَيْنِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ أَنَا أَجْوَدُ صَنْعَةً مِنْكَ فَتَنَافَرَا إِلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَاهَا سَأَلَا عَنْهُ فَأُخْبِرَا أَنَّهُ خَرَجَ يَتَطَرَّفُ بِٱلْحِنَّاءِ فِي بَعْضِ بَسَاتِينِهَا فَٱقْتَصَّا أَثَرَهُ حَتَّى وَقَفَا عَلَيْهِ وَفِي يَدِهِ الْحِنَّاءُ فَقَالَا لَهُ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا فِي صَوْتَيْنِ صَنَعْنَاهُمَا فَقَالَ لَهُمَا لِيُغَنِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَوْتَهُ فَٱبْتَدَأَ مَعْبَدٌ يُغَنِّي لَحْنَهُ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَٱللهِ عَلَى سُوءِ ٱخْتِيَارِكَ لِلشِّعْرِ يَا وَيْحَكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ صَنَعْتَ هَذِهِ ٱلصَّنْعَةَ الْجَيِّدَةَ فِي حُزْنٍ وَسَهَرٍ وَهُمُومٍ وَفِكْرٍ أَرْبَعَةِ أَلْوَانٍ مِنَ الْحُزْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَفِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي شَرَّانِ فِي مِصْرَاعٍ وَهُوَ قَوْلُكَ * شَرَّ مَا كَانَ عَلَى شَرِّ ٱلشَّجَرْ * ثُمَّ قَالَ لِمَالِكٍ هَاتِ مَا عِنْدَكَ فَغَنَّاهُ مَالِكٌ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَٱللهِ مَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ هَذَا وَإِنَّمَا هُوَ ٱبْنُ شَهْرٍ فَكَيْفَ تَرَاهُ يَا أَبَا يَحْيَى يَكُونُ إِذَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ قَالَ دَحْمَانُ فَحَدَّثَنِي مَعْبَدٌ أَنَّ ٱبْنَ سُرَيْجٍ غَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ رَمَى بِالْحِنَّاءِ مِنْ يَدِهِ وَأَصَابِعِهِ وَقَالَ لَهُ يَا مَالِكُ أَلِي تَقُولُ هُوَ ٱبْنُ شَهْرٍ ٱسْمَعْ مِنِّي ٱبْنَ سَاعَةٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عَبَّادٍ أَنْشِدْنِي ٱلْقَصِيدَةَ ٱلَّتِي تَغَنَّيْتَهَا فَأَنْشَدْتُهُ ٱلْقَصِيدَةَ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ

تُنْكِرُ ٱلْأَثْمِدَ لَا تَعْرِفُهُ ... غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِخَبَرْ

فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا [redacted] فَٱنْصَرَفْنَا مَغْلُوبِينَ مَفْضُوحِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَسْتَقِيمَ بِمَسْأَلَةٍ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ

وَنِسْبَةُ هَذِهِ ٱلْأَغَانِي كُلِّهَا

صَوْتٌ

آبَ لَيْلِي بِهُمُومٍ وَذِكَرْ ... مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ حُزْنِي وَٱلسَّهَرْ
يَوْمَ أَبْصَرْتُ غُرَابًا وَاقِفًا ... شَرَّ مَا طَارَ عَلَى شَرِّ ٱلشَّجَرْ
يَنْتِفُ ٱلرِّيشَ عَلَى عَبْرَتِهِ ... مَرَّةَ ٱلْبَعْضِ مِنْ دَوْحِ ٱلْعُشَرْ

ٱلشِّعْرُ لِعَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ يَقُولُهُ فِي رَمْلَةَ بِنْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَلَهُ مَعَهَا وَمَعَ أَبِيهَا وَأَخِيهَا فِي تَشْبِيبِهِ بِهَا أَخْبَارٌ سَتُذْكَرُ فِي مَوْضِعِهَا وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَنْسِبُ هَذَا ٱلشِّعْرَ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَهُوَ غَلَطٌ وَقَدْ بُيِّنَ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ فِي مَوْضِعِهِ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى عَنْ يَحْيَى بْنِ ٱلْمَكِّيِّ وَذَكَرَ عَمْرٌو أَنَّهُ لِلْغَرِيضِ وَلَهُ لَحْنٌ آخَرُ فِي هَذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ

صَوْتٌ

وَتَجَلَّتْ لِي ظَبْيَةٌ يَتْبَعُهَا ... لَيِّنُ ٱلْأَظْلَافِ مِنْ حُورِ ٱلْبَقَرْ
خَلْقُهَا أَطْلَسُ غَسَّانُ ٱلضُّحَى ... صَادَفَتْهُ يَوْمَ طَلٍّ وَخَصَرْ

ٱلْغِنَاءُ لِمَالِكٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ فِي مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاقَ

صَوْتٌ

إِنَّ عَيْنَيْهَا لَعَيْنَا جُؤْذَرٍ ... أَهْدَبِ ٱلْأَشْفَارِ مِنْ حُورِ ٱلْبَقَرْ
تُنْكِرُ ٱلْإِثْمِدَ لَا تَعْرِفُهُ ... غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِخَبَرْ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَيَحْيَى ٱلْمَكِّيِّ

أَخْبَرَنَا الحسن [illegible] قَالَ قَالَ حَمَّادٌ قَالَ لِي أَبِي قَالَ [illegible] ابن
سُرَيْجٍ [illegible] فجعل ٱبْنُ سُرَيْجٍ لَا يُغَنِّي صَوْتًا إِلَّا عَارَضَهُ ٱلْغَرِيضُ [illegible]
[illegible] بِبَعْضِ أَطْرَافِ مَكَّةَ دَارٌ يَأْتِيَانِهَا فِي كُلِّ جُمْعَةٍ وَيَجْتَمِعُ لَهُمَا نَاسٌ
كَثِيرٌ فَيُوضَعُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كُرْسِيٌّ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَتَنَاقَضَانِ ٱلْغِنَاءَ وَيَتَرَادَّانِهِ
قَالَ فَلَمَّا رَأَى ٱبْنُ سُرَيْجٍ مَوْقِعَ ٱلْغَرِيضِ وَغِنَائِهِ مِنَ ٱلنَّاسِ لِقُرْبِهِ مِنَ ٱلنَّوْحِ وَشَبَهِهِ
بِهِ مَالَ إِلَى ٱلْأَرْمَالِ وَٱلْأَهْزَاجِ فَٱسْتَخَفَّهَا ٱلنَّاسُ فَقَالَ لَهُ ٱلْغَرِيضُ يَا أَبَا يَحْيَى
قَصَّرْتَ بِٱلْغِنَاءِ وَحَذَفْتَهُ وَأَفْسَدْتَهُ قَالَ نَعَمْ يَا مُخَنَّثُ جُعِلْتَ تَنُوحُ عَلَى أَبِيكَ
وَأُمِّكَ إِلَيَّ تَقُولُ هَذَا وَٱللَّهِ لَأُغَنِّيَنَّ غِنَاءً مَا غَنَّى أَحَدٌ أَثْقَلَ مِنْهُ وَلَا أَجْوَدَ ثُمَّ
غَنَّى ✿ تَشَكَّى ٱلْكُمَيْتُ ٱلْجَرْيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ ✿ قَالَ حَمَّادٌ وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَنْ
هِشَامِ بْنِ ٱلْمُرِّيَّةِ قَالَ كَانَ ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ يَسُوقُ فِي كُلِّ عَامٍ عَنِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ بَدَنَةً
وَيَنْحَرُهَا عَنْهُ وَيَقُولُ هَذَا أَقَلُّ حَقِّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَمَّادٌ قَالَ لِي أَبِي وَقَالَ مُخَلَّدُ بْنُ خِدَاشٍ
ٱلْمُهَلَّبِيُّ كُنَّا بِٱلْمَدِينَةِ فِي مَجْلِسٍ لَنَا وَمَعَنَا مَعْبَدٌ وَقَدِمَ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ
فَدَخَلَ عَلَيْنَا لَيْلًا فَجَلَسَ مَعَنَا يُسَائِلُهُ عَنِ ٱلْأَخْبَارِ وَهُوَ يُخْبِرُهُ فَلَا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ
فَٱلْتَفَتَ إِلَيْنَا مَعْبَدٌ فَقَالَ أَصْبَحْتُ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ غِنَاءً فَقِيلَ أَوَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ
قَالَ لَا لَمْ أَكُنْ كَذَلِكَ حَيْثُ كَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ حَيًّا إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّ ٱبْنَ
سُرَيْجٍ قَدْ مَاتَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا غَنَّى صَوْتًا فَأَعْجَبَهُ غِنَاؤُهُ قَالَ أَصْبَحْتُ
ٱلْيَوْمَ سُرَيْجِيًّا قَالَ حَمَّادٌ وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَالَ جَرِيرٌ أَتَيْتُ أَبَا
ٱلسَّائِبِ ٱلْمَخْزُومِيَّ وَكَانَ يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ فَلَمَّا رَآنِي تَحَوَّزَ
وَقَالَ مَا مَعَكَ مِنْ مُبْكِيَاتِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ قُلْتُ قَوْلَهُ

وَلَهُنَّ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ لُبَانَةٌ ... وَٱلْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَائِنًا ... حَيَّى ٱلْحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ
لَبِثُوا ثَلَاثَ مِنًى بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ ... وَهُمُ عَلَى سَقَمٍ لَعَمْرُكَ مَا هُمُ
مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارِ إِقَامَةٍ ... لَوْ قَدْ أَجَدَّ تَفَرُّقٌ لَمْ يَنْدَمُوا

فَـقَالَ هٰتِهِ فَنَشَبْتُهُ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَـأَطَالَ ثُمَّ تَحَوَّزَ إِلَيَّ فَقَالَ مَا مَعَـكَ مِنْ مُطْرِبَاتِهِ ... فَقُلْتُ قَوْلَهُ

لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حَاجَةً إِذَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلَا

فَـقَالَ لِي هٰتِهِ فَغَنَّيْتُهُ ثُمَّ صَلَّى وَتَحَوَّزَ إِلَيَّ فَـقَالَ مَا مَعَـكَ مِنْ مُرْقِصَاتِهِ فَقُلْتُ قَوْلَهُ

فَلَمْ أَرَ كَٱلتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ وَلَا كَلَيَالِي ٱلْحَجِّ أَفْتَنَّ ذَا هَوًى

فَقَالَ كَمَا أَنْتَ حَتَّى أُحْرِمَ لِهٰذَا بِرَكْعَتَيْنِ

قَالَ حَمَّادٌ وَأَخْبَـرَنِي أَبِي عَنْ إِبْـرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ الْحِـزَامِيِّ وَذَكَرَهُ أَبُو أَيُّوبَ ٱلْمَدَائِنِيُّ عَنِ الْحِزَامِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ أَرْسَلَتْنِي أُمِّي وَأَنَا غُلَامٌ أَسْأَلُ عَطَـاءَ بْنَ أَبِي رَبَـاحٍ عَنْ مَسْـأَلَةٍ فَوَجَدْتُهُ فِي دَارٍ يُقَالُ لَهَا دَارُ ٱلْمُعَلَّى وَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ فِي حُجْـرَةِ دَارِ ٱلْمُعَلَّى وَعَلَيْـهِ مِلْحَـفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرٍ وَقَدْ خَتَنَ ٱبْنَهُ وَٱلطَّعَامُ يُوضَـعُ بَـيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَـأْمُرُ بِـهِ أَنْ يُفَرَّقَ فِي الْحَـلْقِ فَلَهَوْتُ أَلْعَبُ مَعَ ٱلصِّبْـيَانِ بِالْجَوْزِ حَتَّى أَكَلَ ٱلْقَوْمُ وَتَـفَرَّقُوا وَبَقِيَ مَعَ عَطَـاءٍ خَاصَّتُهُ فَقَالُوا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَـأَرْسَلْنَا إِلَى ٱلْغَـرِيضِ وَٱبْنِ سُرَيْجٍ فَـقَالَ مَا شِئْتُمْ فَـأَرْسَلُوا إِلَيْهِمَا فَـلَمَّا أَتَيَا قَـامُوا مَعَهُمَا وَبَقِيَ عَطَـاءٌ فِي مَجْلِسِهِ فَلَمْ يَدْخُلْ وَدَخَلُوا بِهِمْ بَيْتًا فِي ٱلدَّارِ فَـتَبِعْتُهُمَا وَأَنَا أَسْمَعُ فَبَدَأَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فَغَنَّى وَنَـقَرَ بِٱلدُّفِّ بِشِعْرٍ لَهُ

لِلَيْلَى وَجَـارَاتٌ لِلَيْـلَى كَأَنَّهَـا نِعَـاجُ ٱلْفَلَا تُحْدَى بِهِنَّ ٱلْأَبَاعِـرُ
أَمُنْقَطِـعٌ يَا عَزُّ مَا كَانَ بَـيْنَـنَا وَشَاجَـرَنِي يَا عَزُّ فِيكِ الشَّوَاجِـرُ
إِذَا قِيلَ هٰذَا بَـيْتُ عَزَّةَ قَـادَنِي إِلَيْهِ ٱلْهَوَى وَٱسْتَعْجَلَتْنِي ٱلْبَوَادِرُ
أَصُدُّ وَبِي مِثْلُ الْجُنُونِ لِكَيْ يَرَى رُوَاةُ الْخَـنَا أَنِّي لِبَـيْتِكِ هَاجِـرُ

فكان القوم [redacted]

إليه [redacted] في الغريض أيضا بصوت اشتبه بلحن [redacted] ووقع بالقضيب وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الأخطل

فعلت اصبحونا لا أبا لأبيكم ❊ وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
وقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ❊ فأكرم بها مقتولة حين تقتل
أناخوا فجروا شاصيات كأنها ❊ رجال من السودان لم يتسربلوا

والله ما رأيتهم تحركوا ولا نطقوا مستمعين لما تقول ثم غنى الغريض بشعر آخر وهو

هل تعرف الدار والأطلال والدمنا ❊ زدن الفؤاد على ما عنده حزنا
دار لصفراء إذ كانت تحل به ❊ وإذ نرى الوصل فيما بيننا حسنا
إذ تستبيك بمصقول عوارضه ❊ ومقلتي جؤذر لم تعد أن سدنا

ثم غنّنا جميعا بلحن واحد فلقد خيّل إليّ أن الأرض تميد بي وتبينت ذلك في عطاء أيضا وغنى الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله

كفى حزنا أن تجمع الدار شملنا ❊ وأمسي قريبا لا أزورك كلما
دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي ❊ به منك أو داوي جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه ❊ فقد حل في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ❊ ولكنه قد خالط اللحم والدما

وغنى ابن سريج أيضا

خليلي عوجا نسأل اليوم منزلا ❊ أبى بالبراق العفر أن يتحولا
ففرع النبيت والشرى خف أهله ❊ وبدل أرواحا جنوبا وشمألا

أرادت فلم تستطع كلاما فأومأت   إلينا ولم تأمن رسولا فترسلا
بأن بت عشيّ أو [illegible] أو تنام العين عنا فتقبلا

وغنّى الغريض أيضا

[illegible] لبانة   وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
[illegible] أن أقول بحاجة   رفقا فقد زودت داء ممرضا
[illegible]فعا بنا بالنعف دون محسّر   واستفهما هل تعرفين المعرضا
هذا الذي أعطى مواثق عهده   حتى رضيت وقلت لي لن ينقضا

والأغاني أنسيتها وعطاء يسمع على منبره مكانه وربما رأيت رأسه قد مال وشفتيه يتحركان حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فما سمع السامعون بشيء أحسن منهما وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا وبلغت الشمس عطاء والبيت الذي هو فيه على طريقه فاطّلع في كوّة البيت فلما رأوه قالوا يا أبا محمد أيهما أحسن غناء قال الرقيق الصوت يعني ابن سريج

نسبة ما في هذه الأخبار من الأصوات

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة   والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيّا قبلهن ظعائنا   حيّا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا   بيض بأكناف الحطيم مركّم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة   وهم على سفر لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار إقامة   لو قد أجدّ تفرق لم يندموا

عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في

مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ [illegible] أَخْبَارُ ٱبْنِ أُذَيْنَةَ [illegible] وَٱلَّتِي [illegible]
ٱلصَّوْتُ ٱلَّذِي أَوَّلُهُ فِي ٱلْخَبَرِ ✿ لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حَاجَةً [illegible]

صَوْتٌ

وَدِّعْ لُبَانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا ... وَٱسْأَلْ فَإِنَّ قَلَالَةً أَنْ تَسْأَلَا
وَٱنْظُرْ بِعَيْنِكَ لَيْلَةً وَتَأَنَّهَا ... فَلَعَلَّ مَا بَخِلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حَاجَةً ... مَا رَاحَ أَوْ ظَلَّ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلَا
حَتَّى إِذَا مَا ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ ... وَرَجَوْتُ غَفْلَةَ حَارِسٍ أَنْ يَغْفُلَا
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي ٱلثِّيَابِ كَأَنَّهَا ... أَيْمٌ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبٍ أَهْيَلَا

ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْوُسْطَى فِي مَجْرَاهَا ✿ وَفِيهِ لِمَعْبَدٍ لَحْنٌ مِنْ خَفِيفِ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ بِإِطْلَاقِ ٱلْوَتَرِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى وَهُوَ مِنْ مُخْتَارِ أَغَانِيهِ وَصُدُورِ صَنْعَتِهِ وَمَا يُقَدَّمُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قَالَ كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ ٱلْغَمْرِ بْنِ يَزِيدَ فَٱسْتَنْشَدَنِي فَأَنْشَدْتُهُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

وَدِّعْ لُبَانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا ... وَٱسْأَلْ فَإِنَّ قَلَالَةً أَنْ تَسْأَلَا
قَالَ ٱئْتَمِرْ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُخَالِفٍ ... فِيمَا هَوِيتَ فَإِنَّنَا لَنْ نَعْجَلَا
نَجْرِي أَيَادِيَ كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا ... حَقٌّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ أَنْ نَفْعَلَا
حَتَّى إِذَا مَا ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ ... وَرَجَوْتُ غَفْلَةَ حَارِسٍ أَنْ يَغْفُلَا
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي ٱلثِّيَابِ كَأَنَّهَا ... أَيْمٌ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبٍ أَهْيَلَا
رَحَّبْتُ لَمَّا أَقْبَلَتْ فَتَعَلَّلَتْ ... بِتَحِيَّتِي حَتَّى رَأَتْنِي مُقْبِلَا
نَجْلَاءُ ٱلْقِنَاعَ سَحَابَةٌ مَشْهُورَةٌ ... غَرَّاءُ تَغْشَى ٱلطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا

وَأَطْلَلْتُ أَرْقُبُهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ   يُسْرَى بِهِ مَا ٱسْطَاعَ أَنْ لَا يَعْقِلَا
تَدْنُو فَأَطْمَعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بَذْلَهَا   نَفْسٌ أَبِيَّةُ بِالْعُلُوِّ أَنْ تَسْتَبْذَلَا

قَالَ فَتَأَمَّرَ الْحَارِثُ الْخَنْبَلِيُّ عَلَى بَغْلَتِهِ الَّتِي كَانَ تَحْتَهُ فَلَمَّا أَرَادَ الْانْصِرَافَ طَلَبَ الْغُلَامُ [illegible] أَعْطِيهَا هُوَ أَكْرَمُ وَأَشْرَفُ مِنْ أَنْ يَخْبَلِي عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْتَزِعَهَا فَقَالَ لِلْغُلَامِ دَعْهُ يَا بُنَيَّ ذَهَبَتْ وَٱللَّهِ لُبَانَةُ بِبَغْلَةِ مَوْلَاكَ

[illegible] الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ حَفْصٍ ٱلثَّقَفِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ بْنِ أَبِي الْحَرْبِ عَنِ ٱبْنِ بَنُونِ ٱلْمُغَنِّي قَالَ قَالَ أَبُو نَافِعٍ ٱلْأَسْوَدُ وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ غِلْمَانِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ إِذَا أَعْجَبَكَ أَنْ تَطْرَبَ لِعَرَبِيٍّ تُغَنِّيهِ غِنَاءَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ فِي شِعْرِ ٱبْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَإِنَّكَ تَرْقُصُهُ وَأَبُو نَافِعٍ هَذَا أَحَدُ غِلْمَانِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَكَانَ أَحْسَنَ رِوَايَةٍ صَوْتًا

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

لِلَيْلَى وَجَارَاتٌ لِلَيْلَى كَأَنَّهَا   نِعَاجُ ٱلْمَلَا تُحْدَى بِهِنَّ ٱلْأَبَاعِرُ
أَمُنْقَطِعٌ يَا عَزُّ مَا كَانَ بَيْنَنَا   وَشَاجَرَنِي يَا عَزُّ فِيكِ ٱلشَّوَاجِرُ
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادَنِي   إِلَيْهِ ٱلْهَوَى وَٱسْتَعْجَلَتْنِي ٱلْبَوَادِرُ
أَصُدُّ وَبِي مِثْلُ ٱلْجُنُونِ لِكَيْ يَرَى   رُوَاةُ ٱلْخَنَا أَنِّي لِبَيْتِكِ هَاجِرُ
أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكِ يَا عَزُّ أَنَّنِي   إِذَا بِنْتِ بَاعَ ٱلصَّبْرَ لِي عَنْكِ تَاجِرُ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ ٱلشِّعْرُ لِكُثَيِّرٍ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْبِنْصِرِ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو ✿ وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ لَحْنٌ أَوَّلُهُ ✿ أَصُدُّ وَبِي مِثْلُ ٱلْجُنُونِ ✿ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

أَبَاحُوا مُجَسَّرُوا سَاسَابِ كَأَنَّهَا   رِجَالٌ مِنَ ٱلسُّودَانِ لَمْ يَتَسَرْبَلُوا

فعلت أصحابنا لا أبا لأبيكم   وما وقعوا إلا [illegible] فعلوا

نسرّبنا الأيدي سنيحًا وبارحًا   ونرفع باللهمّ حيّ و[illegible]

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ ٱلشَّاصِيَاتُ ٱلشَّائِلَاتُ قَوَائِمُهَا مِنِ ٱمْتِلَائِهَا يَعْنِي ٱلزِّقَاقَ يُقَالُ شَصَا يَشْصُو وَشَصَا بِبَصَرِهِ إِذَا رَفَعَهُ كَٱلشَّاخِصِ وَأَنْشَدَ

وَرُبَّ سِرْبٍ خِمَاصِ   يَطْعَنَّ بِٱلصَّبَاصِي
يَنْظُرْنَ مِنْ خَصَاصِ   بِأَعْيُنٍ شَوَاصِ
كَعَلَقِ ٱلرَّصَاصِ   يَسْمُو إِلَى ٱلْقَنَاصِ

ٱلشِّعْرُ لِلْأَخْطَلِ وَذِكْرُهُ يَأْتِي فِي غَيْرِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي ٱلْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ وَٱلْغِنَاءُ لِمَالِكٍ وَفِيهِ لَحْنَانِ أَحَدُهُمَا فِي ٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي رَمَلٌ بِٱلْبِنْصِرِ فِي مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاقَ وَٱلْآخَرُ فِي ٱلثَّالِثِ وَٱلْأَوَّلِ وَٱلثَّانِي خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو ✿ وَفِيهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو ✿ وَفِيهِ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بِٱلْبِنْصِرِ فِي مَجْرَاهَا ✿ وَفِيهِ رَمَلٌ آخَرُ لِإِبْرَاهِيمَ عَنْ عَمْرٍو أَيْضًا

وَمِنْهَا   صَوْتٌ

هَلْ تَعْرِفُ ٱلرَّسْمَ وَٱلْأَطْلَالَ وَٱلدِّمَنَا   رِدْنَ ٱلْفُؤَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُ حَزَنَا
دَارٌ لِصَفْرَاءَ إِذْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا   وَإِذْ تَرَى ٱلْوَصْلَ فِيمَا بَيْنَنَا حَسَنَا
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ   وَمُقْلَتَيْ جُؤْذُرٍ لَمْ تَعْدُ أَنْ شَدَنَا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْبَسِيطِ ٱلشِّعْرُ لِذِي ٱلْإِصْبَعِ ٱلْعَدْوَانِيِّ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ عَائِشَةَ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ

مِنْهَا صَوْتٌ أَوَّلُهُ * كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ ٱلدَّارُ شَمْلَنَا *

من المائة المختارة في رواية جحظة عن أصحابه

دَعِ ٱلْقَلْبَ لَا يَزْدَدْ خَبَالًا عَلَى ٱلَّذِي ... بِهِ مِنْكِ أَوْ دَاوِي جَوَاهُ ٱلْمُكَتَّمَا
وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ ... فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكِ وَخَيَّمَا
وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ ٱللِّسَانِ وَصَوْغِهِ ... وَلٰكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ ٱلشِّعْرُ لِلْأَحْوَصِ وَقِيلَ إِنَّهُ لِسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ حَسَّانَ وَٱلْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِإِطْلَاقِ ٱلْوَتَرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ لِمَالِكٍ فِيهِ لَحْنًا أَوَّلُهُ

أَكُلْثُمَ كُفِّي عَانِيًا بِكِ مُغْرَمَا ... وَشُدِّي قُوَى حَبْلٍ لَنَا قَدْ تَصَرَّمَا
فَإِنْ تُسْعِفِيهِ مَرَّةً بِنَوَالِكُمْ ... فَقَدْ طَالَ مَا لَمْ نَحْظَ فِيكِ مُسَلِّمَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ ٱلدَّارُ شَمْلَنَا ... وَأُمْسِي قَرِيبًا لَا أَزُورُكِ كُلْثُمَا

وَبَعْدَ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْبَيْتَانِ ٱللَّذَانِ مَضَيَا

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ ٱلنَّخَعِيُّ عَنْ دَحْمَانَ قَالَ تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ فِي ٱلْمَسْجِدِ أَنَا وَٱلرَّبِيعُ بْنُ أَبِي ٱلْهَيْثَمِ ٱلْغِنَاءَ أَيُّهُ أَحْسَنُ فَجَعَلَ يَقُولُ وَأَقُولُ وَلَا نَجْتَمِعُ عَلَى شَيْءٍ فَقَالَ ٱذْهَبْ بِنَا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَبِي ٱلسَّمْحِ فَذَهَبْنَا فَوَجَدْنَاهُ فِي ٱلْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا حَاجَتُكُمَا فَأَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ قَدْ جَرَى هٰذَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَعْبَدٍ فَقَالَ وَقُلْتُ وَجَاءَنِي مَعْبَدٌ يَوْمًا وَأَنَا فِي ٱلْمَسْجِدِ فَقَالَ قَدْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ لَا تَسْرُدُّهُ قُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ لَحْنُ ٱبْنِ سُرَيْجٍ * وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ ٱللِّسَانِ وَصَوْغِهِ * وَلٰكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا * ثُمَّ قَالَ لِي مَعْبَدٌ سَمِعْتَهُ قُلْتُ نَعَمْ وَأَرَيْتُهُ أَنِّي لَمْ أَقْبَلْ

فَقَالَ أَسْمَعْتَهُ مِنِّي [illegible] فِي ٱلْمَسْجِدِ فَمَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ [illegible] فَمَا ٱفْتَرَقْنَا وَقَدْ ٱجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ ❁ قَرَأْتُ مِنْ فَصْلٍ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمَهْدِيِّ إِلَى إِسْحَاقَ [illegible] رُقْعَتِي [illegible] وَأَنَا فِي غَمْرَةٍ مِنَ ٱلْحُمَّى تَصُدُّ ذَوِيهَا عَنِ ٱلْمُعْتَرِضَاتِ وَلَوْ لَا خَوْفِي تَشْنِيعَكَ وَتَجَنِّيكَ لَمْ يَكُنْ فِيَّ لِلْإِجَابَةِ فَضْلٌ غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَكَلَّفْتُ ٱلْجَوَابَ عَلَى مَا ٱللَّهُ بِهِ عَالِمٌ مِنْ صُعُوبَةِ عِلَّتِي وَمَا أُقَاسِيهِ مِنَ ٱلْحَرَارَةِ ٱلْحَادِثَةِ فِي ❁ وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ ٱللِّسَانِ وَصَوْغِهِ ❁ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا ❁

وَقَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ مَوَالِي ٱلْمَنْصُورِ قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا فِتْيَانٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُرِيدُونَ مَكَّةَ فَسَمِعُوا مَعْبَدًا وَمَالِكًا فَأُعْجِبُوا بِهِمَا ثُمَّ قَدِمُوا مَكَّةَ فَسَأَلُوا عَنِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ فَوَجَدُوهُ مَرِيضًا فَأَتَوْا صَدِيقًا لَهُ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُسْمِعَهُمْ غِنَاءَهُ فَخَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا نَحْنُ فِتْيَانٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَتَيْنَاكَ مُسَلِّمِينَ عَلَيْكَ وَأَحْبَبْنَا أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ فَقَالَ أَنَا مَرِيضٌ كَمَا تَرَوْنَ فَقَالُوا إِنَّ ٱلَّذِي نَكْتَفِي بِهِ يَسِيرٌ وَكَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ أَدِيبًا طَاهِرَ ٱلْخُلُقِ عَارِفًا بِأَقْدَارِ ٱلنَّاسِ فَقَالَ يَا جَارِيَةُ هَاتِي جِلْبَابِي وَعُودِي فَأَتَتْهُ خَادِمَةٌ بِخَامَةٍ فَسَدَلَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا تَغَنَّى لِقُبْحِ وَجْهِهِ ثُمَّ أَخَذَ ٱلْعُودَ فَغَنَّاهُمْ وَأَرْخَى ثَوْبَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ يُغَنِّي حَتَّى ٱكْتَفَوْا ثُمَّ أَلْقَى عُودَهُ وَقَالَ مَعْذِرَةً فَقَالُوا نَعَمْ قَدْ قَبِلَ ٱللَّهُ عُذْرَكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ وَمَتَّعَ مَا بِكَ وَٱنْصَرَفُوا يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا سَمِعُوا وَمَرُّوا بِٱلْمَدِينَةِ مُنْصَرِفِينَ فَسَمِعُوا مِنْ مَعْبَدٍ وَمَالِكٍ فَجَعَلُوا لَا يَطْرَبُونَ لَهُمَا وَلَا يُعْجَبُونَ بِهِمَا كَمَا كَانُوا يَطْرَبُونَ فَقَالَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ نَحْلِفُ بِٱللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُمْ بَعْدَنَا ٱبْنَ سُرَيْجٍ فَقَالُوا أَجَلْ سَمِعْنَاهُ فَسَمِعْنَا لَحْنًا لَمْ نَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ لَقَدْ بَغَّضَ إِلَيْنَا مَا بَعْدَهُ

وَذَكَرَ ٱلْعَتَّابِيُّ أَنَّ زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ ٱلْعُثْمَانِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ قَالَ ٱلْتَقَى قِنْدِيلٌ ٱلْجَصَّاصُ وَأَبُو ٱلْحَدِيدِ بِشِعْبِ

الصّفا فقالَ قِنْديلٌ لأَبي الحَديدِ مِنْ أَيْنَ وإِلَى أَيْنَ قالَ مَرَرْتُ بِرَقْطاءَ الحَبَطِيَّةِ رَابِحَةَ تَتَرَنَّمُ بِرَمَلِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ فِي شِعْرِ عُمارَةَ ٱلسُّلَمِيّ

سَقَى مَنْزِلاً بَيْنَ ٱلحُجُونِ إِلَى ٱلصَّفا — فُؤادي قِطاعٌ بِٱلْفِرُوقِ إِلَى عَبْدِ
وَجادَتْ بُرُوقُ ٱلرّايِحاتِ بِمُزْنَةٍ — تَسُحُّ شَآبِيبًا بِمُرْتَجِزِ ٱلرَّعْدِ
يُنِيرُ ظَلامَ ٱللَّيْلِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِها — وَيَهْدِي بِطِيبِ ٱلرِّيحِ مَنْ جاءَ مِنْ نَجْدِ

ٱلْغِناءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِٱلْبِنْصِرِ عَنِ ٱلْهِشامِيّ فَدَفَعْتُ خَلْفَها زَفِيفَ ٱلنَّعامَةِ فَما ٱنْجَلَتْ غِشاوَتِي إِلّا وَأَنَا بِٱلْمُسْتَأْمَنِ حَسِيرًا فَأَوْدَعْتُها قَلْبِي وَخَلَّفْتُهُ لَدَيْها فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي كَٱلرَّخَمَةِ بِغَيْرِ قَلْبٍ فَقالَ لَهُ قِنْدِيلٌ ما دَفَعَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُزْدَلِفَةِ أَسْعَدُ مِنْكَ سَمِعْتَ شِعْرَ ٱبْنِ عُمارَةَ فِي غِناءِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ مِنْ رَقْطاءَ ٱلحَبَطِيَّةِ لَقَدْ أُوتِيتَ جُزْءًا مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ قالَ وَكانَتْ رَقْطاءُ هَذِهِ مِنْ أَضْرَبِ ٱلنّاسِ فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَنْزِلَها فَغَنَّتْهُ صَوْتًا فَقالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ هَلْ رَأَيْتَ وَتَرًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ وَتَرِ هَذِهِ فَطَرِبَ ٱلْمَدَنِيُّ وَقالَ عَلَيَّ ٱلْعَهْدُ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَتَرُها مِنْ مِعَى بَشْكَسْتَ ٱلنَّحْوِيّ فَكَيْفَ لا يَكُونُ فَصِيحًا وَبَشْكَسْتُ هَذا كانَ نَحْوِيًّا بِٱلْمَدِينَةِ وَقُتِلَ مَعَ ٱلشُّراةِ ٱلخارِجِينَ مَعَ أَبِي حَمْزَةَ صاحِبِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ يَحْيَى ٱلْكِنْدِيّ ٱلْمَعْرُوفِ بِطالِبِ ٱلحَقّ ٭ قالَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلحُسَيْنِ وَحَدَّثَنا مُحْرِزٌ عَنْ إِسْحاقَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ غِناءُ كُلِّ مُغَنٍّ مَخْلُوقٌ مِنْ قَلْبِ رَجُلٍ وَغِناءُ ٱبْنِ سُرَيْجٍ مَخْلُوقٌ مِنْ قُلُوبِ ٱلنّاسِ جَمِيعًا وَكانَ يَقُولُ ٱلْغِناءُ عَلَى ثَلاثَةِ أَضْرُبٍ فَضَرْبٌ مُلْهٍ مُطْرِبٌ يُحَرِّكُ وَيَسْتَخِفُّ وَضَرْبٌ ثانٍ لَهُ شَجًى وَرِقَّةٌ وَضَرْبٌ ثالِثٌ لَهُ حِلْيَةٌ وَإِتْقانُ صَنْعَةٍ قالَ وَهَذا كُلُّهُ مَجْمُوعٌ فِي غِناءِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ

قالَ ٱلْعَتّابِيُّ وَحَدَّثَنِي زَكَرِيّاءُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ٱلزُّهْرِيّ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْن مُحَمَّدٍ ٱلْعُمانِيُّ قالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحابِنا مِنَ ٱلحِجازِيِّينَ قالَ ٱلْتَقَى ٱبْنُ سَلَمَةَ ٱلزُّهْرِيُّ وَٱلْأَخْضَرُ

الجِدِيّ بِسِيمِ الفَضْحِ فَقَالَ ابْنُ سَلَمَةَ هَلْ لَكَ فِي الاجْتِمَاعِ لِنَسْتَمْتِعَ بِكَ فَقَالَ لَهُ الأَخْضَرُ لَقَدْ كُنْتُ إِلَى ذَلِكَ مُشْتَاقًا قَالَ فَقَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ فَمَرَّ بِهِمَا أَبُو السَّائِبِ فَقَالَ يَا مُطْرِبَي الحِجَازِ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ اجْتِمَاعُكُمَا فَقَالَا لِغَيْرِ مَوْعِدٍ كَانَ ذَلِكَ أَفَتُؤْنِسُنَا قَالَ فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ فَلَمَّا مَضَى بَعْضُ اللَّيْلِ قَالَ الأَخْضَرُ لِابْنِ سَلَمَةَ يَا أَبَا الأَزْهَرِ قَدِ ابْهَارَّ اللَّيْلُ وَسَاعَدَكَ القَمَرُ فَوَقِّعْ بِقَهْقَهَةِ ابْنِ سُرَيْجٍ وَأَصِبْ مَعْنَاكَ قَالَ فَانْدَفَعَ يُغَنِّي

صَوْتٌ

تَجَنَّتْ بِلَا جُرْمٍ وَصَدَّتْ تَغَضُّبًا ... وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا مَقَالَةَ عَاتِبِ
سَيَعْلَمُ هَذَا أَنَّنِي بِنْتُ حُرَّةٍ ... سَأَمْنَعُ نَفْسِي مِنْ ظُنُونِ الكَوَاذِبِ
فَقُولِي لَهُ عَنَّا تَنَحَّ فَإِنَّنَا ... أُبَيَّاتُ فُحْشٍ طَاهِرَاتُ المَنَاسِبِ

الغِنَاءُ لِابْنِ سُرَيْجٍ وَلَمْ يُذْكَرْ طَرِيقَتُهُ قَالَ فَجَعَلَ أَبُو السَّائِبِ يَزْفِنُ وَيَقُولُ ابْشِرْ حَبِيبِي فَلَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْ شُهَدَاءِ قَزْوِينَ قَالَ ثُمَّ قَالَ ابْنُ سَلَمَةَ لِلأَخْضَرِ نِعْمَ المَوْعِدُ عَلَى بُهْمِ اللَّيْلِ أَنْتَ فَوَقِّعْ بِنَوْحِ ابْنِ سُرَيْجٍ وَلَا تَعْدُ مَعْنَاكَ فَانْدَفَعَ يُغَنِّي

صَوْتٌ

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالحَجُونِ تَنَفَّسَتْ ... تَنَفُّسَ مَحْزُونِ الفُؤَادِ سَقِيمِ
وَقَالَتْ وَمَا يَرْقَى مِنَ الخَوْفِ دَمْعُهَا ... أَقَاطِنُهَا أَمْ أَنْتَ غَيْرُ مُقِيمِ
فَإِنَّا غَدًا تُحْدَى بِنَا العِيسُ فِي الضُّحَى ... وَأَنْتَ بِمَا نَلْقَاهُ غَيْرُ عَلِيمِ
فَقَطَّعَ قَلْبِي قَوْلُهَا ثُمَّ أَسْبَلَتْ ... مَحَاجِرُ عَيْنٍ دَمْعُهَا بِسُجُومِ

قَالَ فَجَعَلَ أَبُو السَّائِبِ يَتَلَهَّفُ وَيَقُولُ أُعْتِقُ مَا أَمْلِكُ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِرْدَوْسِيَّةَ العَالِيَةِ وَإِنَّهَا بِعِلْمِهَا أَفْضَلُ مِنْ آسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ

الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال بلغنا أن أبا الجحى قال كنت [illegible] أبو السائب المخزومي عند مغنية بالمدينة فقال لها [illegible] بشعر جميل بن معمر واللحن لابن سريج

صَوْتٌ

لَهُنَّ الوَجَى لِمْ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى ... وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَكَسِيرُ
كَأَنِّي سُقِيتُ السُّمَّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... وَجَدَّ بِهِمْ حَادٍ وَحَانَ مَسِيرُ

فَقَالَ أَبُو السَّائِبِ يَا أَبَا دَهْبَلٍ نَحْنُ وَاللَّهِ عَلَى خُطَّةٍ مِنْ هَذَا الغِنَاءِ فَنَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَأَنْ يَكْفِيَنَا كُلَّ مَحْذُورٍ فَمَا آمَنُ أَنْ يَهْجِمَ بِي عَلَى أَمْرٍ يَهْتِكُنِي قَالَ وَجَعَلَ يَبْكِي

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ بَكَّارِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ إِسْحَاقَ يَرْفَعُهُ إِلَى أُمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ سُرَيْجٍ عَلَى أَخْشَبِ مِنًى غَدَاةَ النَّفْرِ وَهُوَ يُغَنِّي

جَدِّدِي الوَصْلَ يَا قُرَيْبَ وَجُودِي ... لِمُحِبٍّ فِرَاقُهُ قَدْ أَلَمَّا
لَيْسَ بَيْنَ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ إِلَّا ... أَنْ يُزَجُّوا رِحَالَهُمْ فَتُزَمَّا

وَنِسْبَةُ هَذَا الصَّوْتِ تَأْتِي بَعْدَ هَذِهِ الأَخْبَارِ قَالَتْ فَمَا أَشَاءُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ خِبَاءٍ وَلَا مَضْرِبٍ حَنِينًا وَلَا أَنِينًا إِلَّا سَمِعْتُهُ وَذَكَرَ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ حَضَرَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً وَهُوَ يُذَاكِرُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ المَهْدِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ إِسْحَاقُ فِي بَعْضِ مُخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُ هَذَا صَوْتٌ تَمَعْبَدَ فِيهِ ابْنُ سُرَيْجٍ فَقَالَ لَهُ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَعَ عِلْمِكَ وَتَقَدُّمِكَ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا فِي ابْنِ سُرَيْجٍ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ تَمَعْبَدَ ابْنُ سُرَيْجٍ وَمَعْبَدٌ إِذَا أَحْسَنَ قَالَ أَصْبَحْتُ سُرَيْجِيًّا قَدْ أَغْنَى اللَّهُ ابْنَ سُرَيْجٍ عَنْ هَذَا

وَقَدْ نَزَّهَهُ عَنْ هٰذَا وَرَفَعَ قَدْرَهُ عَنْ هٰذَا وَأُعِيذُكَ بِٱللّٰهِ أَنْ تَسْتَشْعِرَ مِثْلَهُ فِيهِ قَالَ فَمَا رَأَيْتُ إِسْحَاقَ دَفَعَ ذٰلِكَ وَلَا أَبَاهُ وَلَا زَادَ عَلَى أَنْ قَالَ هِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا ٱلنَّاسُ لَمْ أَقُلْهَا ٱعْتِقَادًا لَهَا فِيهِ وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتُ بِهَا عَلَى ٱلْعَادَةِ ✿ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ قَالَ لِي شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ قَالَ كَانَ نُعْمَانُ ٱلْمُغَنِّي عِنْدِي نَازِلًا وَكَانَ يُغَنِّي وَكُنْتُ أَرَاهُ يَأْتِيهِ قَوْمٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ فَقُلْتُ لَهُ فَأَيُّهُمْ كَانَ أَحْذَقَ قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا جَاءَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ سَكَتُوا

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْهَيْثَمُ عَنِ ٱبْنِ عَيَّاشٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَنْبَسَةَ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ بِمِنًى وَنَحْنُ نُرِيدُ ٱلْغُدُوَّ إِلَى عَرَفَاتٍ إِذْ أَتَاهُ ٱلْأَحْوَصُ فَقَالَ أَبِيتُ بِكُمْ ٱللَّيْلَةَ فَقُلْنَا فِي ٱلرَّحْبِ وَٱلسَّعَةِ فَلَمَّا جَنَّهُ ٱللَّيْلُ لَمْ نَلْبَثْ أَنْ غَابَ عَنَّا ثُمَّ عَادَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ دَمًا فَقُلْتُ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ

صَوْتٌ

تُعَرِّضُ سَلْمَاكَ لَمَّا حَرُمْ ... تُ ضَلَّ ضَلَالُكَ مِنْ مُحْرِمِ
تُرِيدُ بِهِ ٱلْبِرَّ يَا لَيْتَهُ ... كَفَافًا مِنَ ٱلْبِرِّ وَٱلْمَأْثَمِ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ وَلَمْ يُجَنِّسْهُ قَالَ قُلْتُ زَنَيْتَ وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ قَالَ قُلْ مَا بَدَا لَكَ ثُمَّ تَلَقَّى ٱبْنَ سُرَيْجٍ فَقَالَ إِنِّي قَدْ قُلْتُ بَيْتَيْنِ أُحِبُّ أَنْ تُغَنِّيَنِي بِهِمَا قَالَ قُلْهُمَا فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهُمَا فَغَنَّى فِيهِمَا مِنْ سَاعَتِهِ فَفُتِنَ مَنْ حَضَرَ مِمَّنْ سَمِعَ صَوْتَهُ

وَأَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ قَالَ قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ ٱلْخَطَفَى ٱلْمَدِينَةَ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ شَبَابٌ نَطْلُبُ ٱلشِّعْرَ

فــاْحْتَشَدْنَا لَهُ وَمَعَنَا أَشْعَبُ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قَامَ لِحَاجَةٍ وَأَقَمْنَا لَا نَبْرَحُ وَمَنَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلشَّاعِرُ مِنْ قِبَاءٍ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ أَيْنَ هٰذَا قُلْنَا قَامَ لِحَاجَةٍ فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ قَالَ أُرِيدُ وَٱللّٰهِ أَنْ أُعْلِمَهُ أَنَّ ٱلْفَرَزْدَقَ أَشْرَفُ مِنْهُ وَأَشْعَرُ قُلْنَا وَيْحَكَ لَا تَعَرَّضْ لَهُ فَٱنْصَرَفَ وَخَرَجَ جَرِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ ٱلْأَحْوَصُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَالَ جَرِيرٌ وَعَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ فَقَالَ يَا ٱبْنَ الخَطَفَى ٱلْفَرَزْدَقُ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَشْعَرُ قَالَ قُلْنَا وَيْحَكَ لَا تَعَرَّضْ لَهُ قَالَ جَرِيرٌ مَنْ هٰذَا أَخْزَاكَ ٱللّٰهُ قُلْنَا ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي ٱلْأَقْلَحِ قَالَ نَعَمْ هٰذَا الخَبِيثُ بْنُ ٱلطَّيِّبِ قَالَ ءَأَنْتَ ٱلْقَائِلُ

يَقَرُّ بِعَيْنِي مَا يَقَرُّ بِعَيْنِهَا　　وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ ٱلْعَيْنُ قَرَّتِ

قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ يَقَرُّ بِعَيْنِهَا أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مِثْلُ ذِرَاعِ ٱلْبَكْرِ فَيَقَرُّ ذَاكَ بِعَيْنِكَ قَالَ وَكَانَ ٱلْأَحْوَصُ يُرْمَى بِالحِلَاقِ فَٱنْصَرَفَ وَبَعَثَ إِلَيْنَا بِتَمْرٍ وَفَاكِهَةٍ وَأَقْبَلْنَا عَلَى جَرِيرٍ نُسَائِلُهُ وَأَشْعَبُ عِنْدَ ٱلْبَابِ وَجَرِيرٌ فِي مُؤَخَّرِ ٱلْبَيْتِ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَشْعَبُ يَسْأَلُهُ فَقَالَ وَٱللّٰهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَقْبَحَهُمْ وَجْهًا وَأَرَاكَ أَلْأَمَهُمْ حَسَبًا قَدْ أَبْرَمْتَنِي مُنْذُ ٱلْيَوْمِ فَقَالَ إِنِّي وَٱللّٰهِ أَنْفَعُهُمْ وَخَيْرُهُمْ لَكَ فَٱنْتَبَهَ جَرِيرٌ وَقَالَ وَيْحَكَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ إِنِّي أُمْلِحُ شِعْرَكَ وَأُجِيدُ مَقَاطِعَهُ وَمَبَادِيَهُ فَقَالَ قُلْ وَيْحَكَ فَٱنْدَفَعَ أَشْعَبُ فَنَادَى بِلَحْنٍ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمُ　　قَبْلَ ٱلرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ ٱلْعُذَّلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ　　يَوْمُ ٱلْوَدَاعِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

فَطَرِبَ جَرِيرٌ وَجَعَلَ يَزْحَفُ نَحْوَهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتُهُ رُكْبَتَهُ وَقَالَ لَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقْتَ إِنَّكَ لَأَنْفَعُهُمْ لِي وَلَقَدْ حَسَّنْتَهُ وَأَجَدْتَهُ وَزَيَّنْتَهُ أَحْسَنْتَ وَٱللّٰهِ وَوَصَلَهُ وَكَسَاهُ فَلَمَّا رَأَيْنَا إِعْجَابَ جَرِيرٍ بِذٰلِكَ ٱلصَّوْتِ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ المَجْلِسِ فَكَيْفَ لَوْ

سَمِعْتَ وَاضِعَ هٰذَا ٱلغِنَآء قَالَ أَوَإِنَّ لَهُ لَوَاضِعًا غَيْرَ هٰذَا قُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَأَيْنَ هُوَ قُلْنَا بِمَكَّةَ قَالَ فَلَسْتُ بِمُفَارِقٍ جِحَازَكُمْ حَتَّى أَبْلُغَهُ فَمَضَى وَمَضَى مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ يَرْغَبُ فِي طَلَبِ ٱلشِّعْرِ فِي صَحَابَتِهِ وَكُنْتُ فِيهِمْ فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَأَتَيْنَا بِأَجْمَعِنَا ٱبْنَ سُرَيْجٍ فَإِذَا هُوَ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّهُمُ ٱلمَهَا مَعَ ظَرْفٍ كَثِيرٍ فَرَحَّبُوا وَأَدْنَوْا وَسَأَلُوا عَنِ الحَاجَةِ فَأَخْبَرْنَاهُمُ الخَبَرَ فَرَحَّبُوا بِجَرِيرٍ وَأَدْنَوْهُ وَقَالَ سَلْ مَا تُرِيدُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُغَنِّيَنِي لَحْنًا سَمِعْتُهُ بِٱلْمَدِينَةِ أَزْعَجَنِي إِلَيْكَ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ ٱلرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ ٱلْعُذَّلِ

فَغَنَّاهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَفِي يَدِهِ قَضِيبٌ يُوَقِّعُ بِهِ وَيَنْكُتُ فَوَٱللّٰهِ مَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالَ جَرِيرٌ لِلّٰهِ دَرُّكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا أُعْطِيتُمْ وَٱللّٰهِ لَوْ أَنَّ نَازِعًا إِلَيْكُمْ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَسْتَمِعُ هٰذَا صَبَاحَ مَسَآءَ لَكَانَ أَعْظَمَ ٱلنَّاسِ حَظًّا وَنَصِيبًا فَكَيْفَ وَمَعَ هٰذَا بَيْتُ ٱللّٰهِ الحَرَامُ وَوُجُوهُكُمُ الحِسَانُ وَرِقَّةُ أَلْسِنَتِكُمْ وَحُسْنُ شَارَتِكُمْ وَكَثْرَةُ فَوَائِدِكُمْ

وَأَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كَتَبَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ إِلَى عَامِلِ مَكَّةَ أَنْ أَشْخِصْ إِلَيَّ ٱبْنَ سُرَيْجٍ فَأَشْخَصَهُ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَثَ أَيَّامًا لَا يَدْعُو بِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَهُ وَطَرِبَ لَهُ فَقَالَ وَيْحَكُمْ أَيْنَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ قَالُوا حَاضِرٌ قَالَ عَلَيَّ بِهِ قَالُوا أَجِبْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَتَهَيَّأَ وَتَلَبَّسَ وَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ٱلْوَلِيدِ فَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنِ ٱجْلِسْ فَجَلَسَ بَعِيدًا فَٱسْتَدْنَاهُ فَدَنَا حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا عُبَيْدُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ مَا حَمَلَنِي عَلَى ٱلْوِفَادَةِ مِنْ كَثْرَةِ أَدَبِكَ وَجَوْدَةِ ٱخْتِيَارِكَ مَعَ ظَرْفِ لِسَانِكَ وَحَلَاوَةِ مَنْطِقِكَ قَالَ جُعِلْتُ

فِدَاكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَسْمَعُ بِٱلْمَعْبَدِيِّ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَنْتَ ذَاكَ هَاتِ مَا عِنْدَكَ وَٱنْدَفَعَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ يُغَنِّي بِشِعْرِ ٱلْأَحْوَصِ

صَوْتٌ

أَمَنْزِلَتَيْ سَلْمَى عَلَى ٱلْقِدَمِ ٱسْلَمَا   فَقَدْ هِجْتُمَا لِلشَّوْقِ قَلْبًا مُتَيَّمَا
وَذَكَّرْتُمَا عَصْرَ ٱلشَّبَابِ ٱلَّذِي مَضَى   وَجِدَّةَ حَبْلٍ وَصْلُهُ قَدْ تَصَرَّمَا
فَإِنِّي إِذَا حَلَّتْ بِبِيشٍ مُقِيمَةً   وَحَلَّ بِوَجٍّ جَالِسًا أَوْ تَتَهَّمَا
يَمَانِيَةً شَطْبًا وَأَصْبَحَ نَفْعُهَا   رَجَاءً وَظَنًّا بِٱلْمَغِيبِ مُرَجَّمَا
أُحِبُّ دُنُوَّ ٱلدَّارِ مِنْهَا وَقَدْ نَأَى   بِهَا صَدْعُ شَمْلِ ٱلدَّارِ إِلَّا تَوَهُّمَا
بَكَاهَا وَمَا يَدْرِي سِوَى ٱلظَّنِّ مَنْ بَكَى   أَحَيًّا يُبَكِّي أَوْ تُرَابًا وَأَعْظُمَا
فَدَعْهَا وَأَخْلِفْ لِلْخَلِيفَةِ مِدْحَةً   تُزِلْ عَنْكَ بُؤْسَى أَوْ تُفِيدُكَ أَنْعُمَا
فَإِنَّ بِكَفَّيْهِ مَفَاتِيحَ رَحْمَةٍ   وَغَيْثَ حَيًا تُحْيَا بِهِ ٱلنَّاسُ مُذْ هَمَى
إِمَامٌ أَتَاهُ ٱلْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يُنِبْ   عَلَى مُلْكِهِ مَالًا حَرَامًا وَلَا دَمَا
تَخَيَّرَهُ رَبُّ ٱلْعِبَادِ لِخَلْقِهِ   وَلِيًّا وَكَانَ ٱللَّهُ بِٱلنَّاسِ أَعْلَمَا
فَلَمَّا قَضَاهُ ٱللَّهُ لَمْ يَدْعُ مُسْلِمًا   لِبَيْعَتِهِ إِلَّا أَجَابَ وَسَلَّمَا
يَنَالُ ٱلْغِنَى وَٱلْعِزَّ مَنْ نَالَ وُدَّهُ   وَيُوهَبُ مَوْتًا عَاجِلًا مَنْ تَشَأَّمَا

فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ أَحْسَنْتَ وَأَحْسَنَ ٱلْأَحْوَصُ عَلَيَّ بِٱلْأَحْوَصِ ثُمَّ قَالَ يَا عُبَيْدُ هِيهِ فَغَنَّى بِشِعْرِ عَدِيِّ بْنِ ٱلرِّقَاعِ ٱلْعَامِلِيِّ يَمْدَحُ ٱلْوَلِيدَ

صَوْتٌ

طَارَ ٱلْكَرَى وَأَلَمَّ ٱلْهَمُّ فَٱكْتَنَعَا   وَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلنَّوْمِ فَٱمْتَنَعَا
كَانَ ٱلشَّبَابُ قِنَاعًا أَسْتَكِنُّ بِهِ   وَأَسْتَظِلُّ زَمَانًا ثُمَّتَ ٱنْقَشَعَا
وَٱسْتَبْدَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا بَعْدَ دَاجِيَةٍ   فَيْنَانَةٍ مَا تَرَى فِي صُدْغِهَا نَزَعَا

فَإِنْ تَكُنْ مَيْعَةٌ مِنْ بَاطِلٍ ذَهَبَتْ ... وَأَعْقَبَ ٱلنَّفْسَ بَعْدَ ٱلصَّبْوَةِ ٱلْوَرَعَا
لَقَدْ أَبِيتُ أُرَاعِي الْخَوْدَ رَاقِدَةً ... عَلَى ٱلْوَسَائِدِ مَسْرُورًا بِهَا وَلِعَا
بَرَّاقَةَ ٱلثَّغْرِ تَشْفِي ٱلْقَلْبَ لَذَّتُهَا ... إِذَا مُقَبِّلُهَا فِي نَحْرِهَا لَمَعَا
كَٱلْأُقْحُوَانِ يُضَاحِي ٱلرَّوْضَ صَبَّحَهُ ... غَيْثٌ أَرَشَّ بِنَضَّاحٍ وَمَا نَقَعَا
صَلَّى ٱلَّذِي ٱلصَّلَوَاتُ ٱلطَّيِّبَاتُ لَهُ ... وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَّعُوا الْجُمَعَا
عَلَى ٱلَّذِي سَبَقَ ٱلْأَقْوَامَ ضَاحِيَةً ... بِٱلْأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا
هُوَ ٱلَّذِي جَمَعَ ٱلرَّحْمَنُ أُمَّتَهُ ... عَلَى يَدَيْهِ وَكَانُوا قَبْلَهُ شِيَعَا
عُذْنَا بِذِي ٱلْعَرْشِ أَنْ نَحْيَا وَنَفْقِدَهُ ... وَأَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُ تَبَعَا
إِنَّ ٱلْوَلِيدَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَهُ ... مُلْكٌ عَلَيْهِ أَعَانَ ٱللَّهُ فَٱمْتَنَعَا
لَا يَمْنَعُ ٱلنَّاسُ مَا أَعْطَى ٱلَّذِينَ لَهُمْ ... بِهِ عُبَيْدٌ وَلَا يُعْطُونَ مَنْ مَنَعَا

فَقَالَ لَهُ ٱلْوَلِيدُ صَدَقْتَ يَا عُبَيْدُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ قَالَ ٱلْوَلِيدُ لَوْ كَانَ غَيْرَ هَذَا لَأَحْسَنْتُ أَدَبَكَ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ ذَلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ قَالَ ٱلْوَلِيدُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ قَالَ ٱلْوَلِيدُ عِلْمُكَ وَٱللَّهِ أَكْثَرُ وَأَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ غِنَائِكَ غَنِّنِي
فَغَنَّاهُ بِشِعْرِ عَدِيِّ بْنِ ٱلرِّقَاعِ يَمْدَحُ ٱلْوَلِيدَ

عَرَفَ ٱلدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَٱعْتَادَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَ ٱلْبِلَى أَبْلَادَهَا
وَلَرُبَّ وَاضِحَةِ ٱلْعَوَارِضِ طَفْلَةٍ ... كَٱلرِّيمِ قَدْ ضَرَبَتْ بِهَا أَوْتَادَهَا
إِنِّي إِذَا أَنَا لَمْ تَصِلْنِي خُلَّتِي ... وَتَبَاعَدَتْ مِنِّي ٱعْتَقَدْتُ بِعَادَهَا
صَلَّى ٱلْإِلَهُ عَلَى ٱمْرِئٍ وَدَّعْتُهُ ... وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا
وَإِذَا ٱلرَّبِيعُ تَتَابَعَتْ أَنْوَآؤُهُ ... فَسَقَى خُنَاصِرَةَ ٱلْأَحَصِّ وَجَادَهَا
نَزَلَ ٱلْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا ... غَيْثًا أَغَاثَ أَنِيسَهَا وَبِلَادَهَا
أَوَلَا تَرَى أَنَّ ٱلْبَرِيَّةَ كُلَّهَا ... أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا

وَلَقَدْ أَرَادَ ٱللّٰهُ إِذْ وَلَّاكَهَا ... مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا
أَعْمَرْتَ أَرْضَ ٱلْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلَتْ ... وَكَفَفْتَ عَنْهَا مَنْ أَرَادَ فَسَادَهَا
وَأَصَبْتَ فِي أَرْضِ ٱلْعَدُوِّ مُصِيبَةً ... عَمَّتْ أَقَاصِيَ طَرْفِهَا وَبِجَادَهَا
ظَفَرًا وَنَصْرًا مَا تَنَاوَلَ مِثْلَهُ ... أَحَدٌ مِنَ ٱلْخُلَفَاءِ كَانَ أَرَادَهَا
وَإِذَا نَشَرْتَ لَهُ ٱلثَّنَاءَ وَجَدْتَهُ ... جَمَعَ ٱلْمَكَارِمَ طُرْفَهَا وَتِلَادَهَا

فَأَشَارَ ٱلْوَلِيدُ إِلَى بَعْضِ ٱلْخَدَمِ فَغَطَّوْهُ بِالْخِلَعِ وَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ كِيسَةَ ٱلدَّنَانِيرِ وَبِدَرَ ٱلدَّرَاهِمِ ثُمَّ قَالَ ٱلْوَلِيدُ أَمَوْلَى نَوْفَلِ بْنِ ٱلْحَرِثِ لَقَدْ أُوتِيتَ أَمْرًا جَلِيلًا فَقَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ آتَاكَ ٱللّٰهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَشَرَفًا عَالِيًا وَعِزًّا بَسَطَ يَدَكَ فِيهِ فَلَمْ يَقْبِضْهُ وَلَا يَفْعَلُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ فَأَدَامَ ٱللّٰهُ لَكَ مَا وَلَّاكَ وَحَفِظَكَ فِيمَا ٱسْتَرْعَاكَ فَإِنَّكَ أَهْلٌ لِمَا أَعْطَاكَ وَلَا نَزَعَهُ مِنْكَ إِذْ رَآكَ مَوْضِعًا لِمَا ٱسْتَرْعَاكَ قَالَ أَنَوْفَلِيٌّ وَخَطِيبٌ أَيْضًا قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ عَنْكَ نَطَقْتُ وَبِلِسَانِكَ تَكَلَّمْتُ وَبِعِزِّكَ أَثْنَيْتُ وَقَدْ كَانَ أَمَرَ بِإِحْضَارِ ٱلْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ ٱلرِّقَاعِ ٱلْعَامِلِيِّ فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ أَمَرَ بِإِنْزَالِهِمَا حَيْثُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فَأُنْزِلَا مَنْزِلًا إِلَى جَنْبِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ فَقَالَا وَٱللّٰهِ لَقُرْبُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ قُرْبِكَ يَا مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ فَإِنَّ فِي قُرْبِكَ لَمَا بَلَّدَنَا وَشَغَلَنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا نُرِيدُ فَقَالَ لَهُمَا ٱبْنُ سُرَيْجٍ أَوَقِلَّةُ شُكْرٍ فَقَالَ عَدِيٌّ كَأَنَّكَ يَا ٱبْنَ ٱللَّخْنَاءِ تَمُنُّ عَلَيْنَا عَلَيَّ وَعَلَيَّ إِنْ جَمَعَنَا وَإِيَّاكَ سَقْفُ بَيْتٍ أَوْ صَحْنُ دَارٍ إِلَّا عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا ٱلْأَحْوَصُ فَقَالَ أَوَلَا تَحْتَمِلُ لِأَبِي يَحْيَى ٱلزَّلَّةَ وَٱلْهَفْوَةَ كَفَّارَةُ يَمِينٍ خَيْرٌ مِنْ عَدَمِ ٱلْحَسَنَةِ وَإِعْطَاءُ ٱلنَّفْسِ سُؤْلَهَا خَيْرٌ مِنْ لَجَاجٍ مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ فَتَحَوَّلَ عَدِيٌّ وَبَقِيَ ٱلْأَحْوَصُ وَبَلَغَ ٱلْوَلِيدَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ فَدَعَا بِٱبْنِ سُرَيْجٍ فَأَدْخَلَهُ بَيْتًا وَأَرْخَى دُونَهُ سِتْرًا ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَرَغَ ٱلْأَحْوَصُ وَعَدِيٌّ مِنْ كَلِمَتَيْهِمَا أَنْ يُغَنِّيَ فَلَمَّا دَخَلَا وَأَنْشَدَاهُ مَدَائِحَ لَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ وَضَرَبَ بِعُودِهِ فَقَالَ عَدِيٌّ يَا أَمِيرَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ قُلْ يَا عَامِلِيُّ قَالَ أَمِثْلُ هٰذَا عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَيَبْعَثُ إِلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ يَتَخَطَّى بِهِ رِقَابَ قُرَيْشٍ وَٱلْعَرَبِ مِنْ تِهَامَةَ إِلَى ٱلشَّامِ تَرْفَعُهُ أَرْضٌ وَتَخْفِضُهُ أُخْرَى فَيُقَالُ مَنْ هٰذَا فَيُقَالُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ بَعَثَ إِلَيْهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَسْمَعَ غِنَاءَهُ قَالَ وَيْحَكَ يَا عَدِيُّ أَوَلَا تَعْرِفُ هٰذَا ٱلصَّوْتَ قَالَ لَا وَٱللّٰهِ مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ حُسْنًا وَلَوْ لَا أَنِّي فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَقُلْتُ طَائِفَةٌ مِنَ ٱلْجِنِّ يَتَغَنَّوْنَ فَقَالَ ٱخْرُجْ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ فَإِذَا ٱبْنُ سُرَيْجٍ فَقَالَ عَدِيٌّ حُقَّ لِهٰذَا أَنْ يُحْمَلَ حُقَّ لِهٰذَا أَنْ يُحْمَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ أَمَرَ لَهُمَا بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ وَٱرْتَحَلَ ٱلْقَوْمُ وَكَانَ ٱلَّذِي غَنَّاهُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ شِعْرَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

بِٱللّٰهِ يَا ظَبْيَ بَنِي ٱلْحَارِثِ ... هَلْ مَنْ وَفَى بِٱلْعَهْدِ كَٱلنَّاكِثِ
لَا تَخْدَعَنِّي بِٱلْمُنَى بَاطِلًا ... وَأَنْتَ بِي تَلْعَبُ كَٱلْعَابِثِ
حِينَ تَرَاآيْتَ لَنَا هٰكَذَا ... نَفْسِي فِدَآءٌ لَكَ يَا حَارِثِي
يَا مُنْتَهَى هَمِّي وَيَا مُنْيَتِي ... وَيَا هَوَى نَفْسِي وَيَا وَارِثِي

قَالَ وَبَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ مَوَالِي ٱبْنِ سُرَيْجٍ عَاتَبَهُ يَوْمًا عَلَى ٱلْغِنَاءِ وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَوْ أَقْبَلْتَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ ٱلْآدَابِ كَانَ أَزْيَنَ بِمَوَالِيكَ وَبِكَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ ٱمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ لَمْ تَدْخُلِ ٱلدَّارَ فَقَالَ ٱلشَّيْخُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هٰذَا قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ فَعَلْتُ فَٱلْتَفَتَ ٱلنَّوْفَلِيُّ إِلَى بَعْضِ مَنْ كَانَ مَعَهُ مُتَعَجِّبًا مِمَّا فَعَلَ فَقَالَ لَهُ ٱلْقَوْمُ قَدْ طَلَقَتِ ٱمْرَأَتُهُ إِنْ لَمْ تَدْخُلْ فَدَخَلَ وَدَخَلَ ٱلْقَوْمُ مَعَهُ فَلَمَّا تَوَسَّطَ ٱلدَّارَ قَالَ ٱمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ غِنَآئِي قَالَ ٱغْرُبْ عَنِّي يَا لُكَعُ ثُمَّ بَدَرَ ٱلشَّيْخُ لِيَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ أَوَتُطَلِّقُ ٱمْرَأَتَهُ وَيْحَكَ وَتَحْمِلُ وِزْرَ ذٰلِكَ قَالَ فَوِزْرُ ٱلْغِنَآءِ أَشَدُّ قَالُوا كَلَامًا سَوَّى ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا

١٣١٠ ،

فَأَقَامَ ٱلشَّيْخُ بِمَكَانِهِ ثُمَّ ٱنْدَفَعَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ يُغَنِّي بِشِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فِي زَيْنَبَ

أَلَيْسَتْ بِٱلَّتِي قَالَتْ ... لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظُهْرَا
أَشِيرِي بِٱلسَّلَامِ لَهُ ... إِذَا هُوَ نَحْوَنَا خَطَرَا
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ ... لِزَيْنَبَ نَوِّلِي عُمَرَا
أَهَذَا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوَا ... نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي ٱلْخَبَرَا

فَقَالَتِ ٱلْجَمَاعَةُ هَذَا وَٱللَّهِ حَسَنٌ مَا فِي ٱلْحِجَازِ مِثْلُهُ وَلَا فِي غَيْرِهِ وَٱنْصَرَفُوا

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ قَالَ قَالَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ عُمَرَ ٱللَّيْثِيُّ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ لَوْ تَرَكْتَ ٱلْغِنَاءَ وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَوْ سَمِعْتَهُ مَا تَرَكْتَهُ ثُمَّ قَالَ ٱمْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ تَدْخُلِ ٱلدَّارَ حَتَّى تَسْمَعَ غِنَائِي فَٱلْتَفَتَ عَبْدُ ٱللَّهِ إِلَى رَفِيقٍ لَهُ كَانَ مَعَهُ فَقَالَ مَا تَنْظُرُ ٱدْخُلْ بِنَا وَإِلَّا طَلُقَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلرَّجُلِ فَدَخَلَا مَعَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ فَغَنَّى بِشِعْرِ ٱلْأَحْوَصِ

صَوْتٌ

لَقَدْ شَاقَكَ ٱلْحَيُّ إِذْ وَدَّعُوا ... فَعَيْنُكَ فِي إِثْرِهِمْ تَدْمَعُ
وَنَادَاكَ بِٱلْبَيْنِ غِرْبَانُهُمْ ... وَظِلْتَ كَأَنَّكَ لَا تَسْمَعُ

ثُمَّ قَالَ ٱمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَحْسِنْهُ لَأَتْرُكَنَّهُ فَتَبَسَّمَ عَبْدُ ٱللَّهِ وَخَرَجَ

نِسْبَةُ مَا فِي هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتِ مِنَ ٱلْأَغَانِي

مِنْهَا ٱلصَّوْتُ ٱلَّذِي فِي ٱلْخَبَرِ ✿ جَدِّدِي ٱلْوَصْلَ قُرَيْبَ وَجُودِي ✿ أَوَّلُهُ

صَوْتٌ

إِنَّ طَيْفَ ٱلْخَيَالِ حِينَ أَلَمَّا ... هَاجَ لِي ذِكْرَةً وَأَحْدَثَ سُقْمَا

جَدِّدِي ٱلْوَصْلَ يَا سُكَيْنَ وَجُودِي ... لِمُحِبٍّ فِرَاقُهُ قَدْ أَلَمَّا
لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَيَوةِ وَٱلْمَوْتِ إِلَّا ... أَنْ تَدَانَى جِمَالُهُمْ فَتُزَمَّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًا لِغَرِيضٍ ... هَلْ تَرَى ذَلِكَ ٱلْغَزَالَ ٱلْأَحَمَّا
هَلْ تَرَى مِثْلَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ شَخْصًا ... أَكْمَلَ ٱلْيَوْمَ صُورَةً وَأَتَمَّا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْخَفِيفِ ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱلْهِشَامِيِّ وَفِيهِ لِلْغَرِيضِ أَيْضًا ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلدِّمَشْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ أَنْشَدَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ✿ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَيَوةِ وَٱلْمَوْتِ إِلَّا ✿ أَنْ يَرُدُّوا جِمَالَهُمْ فَتُزَمَّا ✿ فَطَرِبَ وَٱرْتَاحَ وَجَعَلَ يَقُولُ لَقَدْ عَجِلَ ٱلْبَيْنُ أَفَلَا يُوكُونَ قِرْبَةً أَفَلَا يَشُدُّونَ رَحْلًا أَفَلَا يُوَدِّعُونَ صَدِيقًا حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ ✿ وَحَدَّثَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَآءِ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمُ ... قَبْلَ ٱلرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ ٱلْعُذَّلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ ... يَوْمُ ٱلرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْكَامِلِ ٱلشِّعْرُ لِجَمِيلٍ وَٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ وَذَكَرَهُ إِسْحَاقُ فِي هَذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى أَحَدٍ ✿ وَفِيهِ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ أَيْضًا ✿ وَمِمَّا يُشَكُّ فِيهِ أَنَّهُ لِمَعْبَدٍ أَوْ لِكَرْدَمِ ٱبْنِهِ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي ثُمَّ ٱلْأَوَّلِ ثَانِي ثَقِيلٍ ✿ وَلِعَرِيبَ فِي هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ لَحْنٌ مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ ٱلْمُعْتَزِّ غَيْرُ مُجَنَّسٍ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

أَمَنْزِلَتَيْ سَلْمَى عَلَى ٱلْقِدَمِ ٱسْلَمَا   فَقَدْ هِجْتُمَا لِلشَّوْقِ قَلْبًا مُتَيَّمَا
وَذَكَّرْتُمَا عَصْرَ ٱلشَّبَابِ ٱلَّذِى مَضَى   وَجِدَّةَ وَصْلٍ حَبْلُهُ قَدْ تَجَذَّمَا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ وَٱلشِّعْرُ لِلْأَحْوَصِ وَٱلْغِنَآءُ لِكَرْدَمٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَقِيلَ أَنَّ هَذَا ٱلثَّقِيلَ ٱلثَّانِيَ لِمُحَمَّدٍ ٱلزَّفِّ وَأَنَّ فِيهِ لَحْنًا مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلْأَوَّلِ لِكَرْدَمٍ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

عَرَفَ ٱلدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَٱعْتَادَهَا   مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَ ٱلْبِلَا أَبْلَادَهَا
إِلَّا رَوَاكِدَ كُلُّهُنَّ قَدِ ٱصْطَلَى   حَمْرَآءُ أَشْعَلَ أَهْلُهَا إِيقَادَهَا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْكَامِلِ ٱلشِّعْرُ لِعَدِيِّ بْنِ ٱلرِّقَاعِ وَٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ ۞ وَفِيهِ لِمَالِكٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِٱلْبِنْصِرِ عَنْ عَمْرٍو ۞ وَفِيهِ لَحْنٌ لِإِبْرَاهِيمَ وَفِي هَذِهِ ٱلْأَخْبَارِ أَنَّهُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ وَذَكَرَ حَمَّادٌ فِي كِتَابِ ٱبْنِ مُحْرِزٍ أَنَّهُ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى ٱبْنِ مِسْجَحٍ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

بِٱللّٰهِ يَا ظَبْيَ بَنِي ٱلْحَارِثِ   هَلْ مَنْ وَفَى بِٱلْعَهْدِ كَٱلنَّاكِثِ
لَا تَخْدَعَنِّي بِٱلْمُنَى بَاطِلًا   وَأَنْتَ بِي تَلْعَبُ كَٱلْعَابِثِ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلسَّرِيعِ ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ وَلَحْنُهُ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّهُ لِسِيَاطٍ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ وَبَذْلٌ أَنَّ فِيهِ لِإِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيِّ لَحْنًا آخَرَ ۞ وَفِيهِ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْبِنْصِرِ ذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمَهْدِيِّ وَغَيْرُهُ يَنْسُبُهُ إِلَى إِسْحَاقَ

وَمِنْهَا صَوْتٌ

تَضَايَقَ ٱلْقَلْبُ فَٱدَّكَرَا هَوَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرَا
لِزَيْنَبَ أَنْ تَجِدْ لَنَا صَفَآءً لَمْ يَكُنْ كَدَرَا
أَلَيْسَتْ بِٱلَّتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظُهَرَا
أَشِيرِي بِٱلسَّلَامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحْوَنَا خَطَرَا
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ لِزَيْنَبَ نَوِّلِي عُمَرَا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بِذَا أَمَرَا
أَهَذَا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوَا نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي الخَبَرَا
طَرِبْتَ وَرُدَّ مَنْ تَهْوَى جِمَالُ الحَيِّ فَٱبْتَكَرَا
وَقُلْ لِلْبَرْبَرِيَّةِ لَا تَلُومِي ٱلْقَلْبَ إِنْ هَجَرَا
نَظَرْتُ وَهَكَذَا ٱلإِنْسَا نُ ذُو نَظَرٍ إِذَا ظَفِرَا
فَأَيْنَ ٱلْعَهْدُ وَٱلْمِيثَا قُ لَا تَخْبِرْ بِنَا بَشَرَا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْوَافِرِ ٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ فِي ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ والخَامِسِ وَٱلأَوَّلِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أَوَّلُ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ ❁ وَلِلْغَرِيضِ فِي ٱلسَّابِعِ وَٱلثَّامِنِ وَٱلأَوَّلِ لَحْنٌ مِنَ ٱلقَدْرِ ٱلأَوْسَطِ مِنَ ٱلثَّقِيلِ ٱلأَوَّلِ بِٱلْوُسْطَى فِي مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاقَ ❁ وَلِمَعْبَدٍ فِي هَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ كُلِّهَا لَحْنٌ عَنْ يُونُسَ وَدَنَانِيرَ وَلَمْ يُجَنِّسَاهُ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّهُ خَفِيفُ ثَقِيلٍ ❁ وَفِي ٱلسَّابِعِ وَٱلثَّامِنِ وَٱلتَّاسِعِ رَمَلٌ لِدَحْمَانَ وَيُقَالُ أَنَّهُ لِلزُّبَيْرِ ٱبْنِهِ ❁ وَلِمَالِكٍ لَحْنٌ أَوَّلُهُ

صَوْتٌ

لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذَرَكْ
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ لِزَيْنَبَ نَوِّلِي عُمَرَكْ

فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ... وَقَالَتْ مَنْ بِذَا أَمَرَكْ
أَهَذَا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوَا ... نَ قَدْ خَبَّرْنَنِي خَبَرَكْ

وَلَحْنُ مَالِكٍ فِي هَذَا خَفِيفُ ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى مِنْ رِوَايَةِ ٱبْنِ ٱلْمَكِّيِّ وَهَذَا يَرْوِي ٱلشِّعْرَ وَيَجْعَلُ قَوَافِيَهُ كُلَّهَا عَلَى ٱلْكَافِ ۞ وَفِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ بِعَيْنِهَا عَلَى هَذِهِ ٱلْقَافِيَةِ خَفِيفُ رَمَلٍ يُنْسَبُ إِلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَإِلَى ٱلْغَرِيضِ ۞ وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ لِمَعْبَدٍ فِيهِ لَحْنًا مِنَ ٱلرَّمَلِ أَوَّلُهُ ٱلثَّالِثُ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْأُوَلِ ٱلْمَذْكُورَةِ

رَجَعَ ٱلْخَبَرُ إِلَى سِيَاقَةِ أَحَادِيثِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ وَوَكِيعٌ وَجَحْظَةُ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِي ٱلْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى سَأَلْتُ أَبَاكَ لَيْلَةً وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ ٱلشَّرَابُ عَنْ أَحْسَنِ ٱلنَّاسِ غِنَاءً فَقَالَ لِي مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوْ مِنَ ٱلنِّسَاءِ فَقُلْتُ مِنَ ٱلرِّجَالِ قَالَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ قُلْتُ وَمِنَ ٱلنِّسَاءِ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ قَالَ إِسْحَاقُ وَيُقَالُ أَنَّ أَحْسَنَ ٱلرِّجَالِ غِنَاءً مَنْ تَشَبَّهَ بِٱلنِّسَاءِ وَأَحْسَنُ ٱلنِّسَاءِ غِنَاءً مَنْ تَشَبَّهَ بِٱلرِّجَالِ قَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ خَاصَّةً ثُمَّ كَانَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهُوَ يُغَنِّي لَهُ بِمَا يَشْتَهِيهِ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ قَالَ حَمَّادٌ قَرَأْتُ عَلَى ٱلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مَرَرْتُ بِبَعْضِ أَنْدِيَةِ مَكَّةَ وَفِيهِ جَمَاعَةٌ فَحَضَرْتُ وَقُلْتُ كَيْفَ أَجُوزُهُمْ مَعَ تَغَنِّيَّ وَمَعَ مَا أَنَا فِيهِ فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ قَدْ جَاءَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْنِي وَمَنِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فَقَالَ أَحَدُهُمُ ٱلَّذِي يُغَنِّي

أَلَا هَلْ هَاجَكَ ٱلْأَظْعَا ... نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا

قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ قَوِيَتْ نَفْسِي وَٱشْتَدَّتْ مُنَّتِي فَمَرَرْتُ بِهِمْ أَخْطِرُ فِي مُصَبَّغَاتِي فَلَمَّا حَاذَيْتُهُمْ قَامُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَسَلَّمُوا عَلَيَّ ثُمَّ قَالُوا لِأَحْدَاثِهِمُ ٱمْشُوا

مَعَ أَبِي يَحْيَى ۞ وَحَدَّثَنِي عَمِّي بِهَذَا الخَبَرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ ٱلْمَدَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ لِي ٱبْنُ سُرَيْجٍ دَعَانِي فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِمْ وَأَنَا فِي ثِيَابِ الحِجَارِ ٱلْغِلَاظِ الجَافِيَةِ وَهُمْ فِي ٱلْقُوهِيِّ وَٱلْوَشْيِ يَرْفُلُونَ كَأَنَّهُمُ ٱلدَّنَانِيرُ ٱلْهِرَقْلِيَّةُ فَغَنَّيْتُهُمْ وَأَنَا مُحْتَقِرٌ لِنَفْسِي لَحْنًا وَهُوَ قَوْلُهُ

صَوْتٌ

أَبِٱلْفَرْعِ لَمْ يَظْعَنْ مَعَ الحَيِّ زَيْنَبُ   بِأَهْلِي عَلَى ٱلنَّأْيِ الحَبِيبُ ٱلْمُغَيَّبُ
بِوَجْهِكِ عَنْ مَتْنِ ٱلتُّرَابِ مُصِنَّةً   فَلَا تَبْعُدِي فَكُلُّ حَيٍّ سَيَعْطَبُ

وَلَحْنُ ٱبْنِ سُرَيْجٍ فِي هَذَا رَمَلٌ بِالخِنْصِرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ قَالَ فَتَضَاءَلُوا فِي عَيْنِي حَتَّى سَاوَيْتُهُمْ فِي نَفْسِي لِمَا رَأَيْتُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلإِعْظَامِ لِي ثُمَّ غَنَّيْتُهُمْ

وَدِّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا   وَٱسْأَلْ فَإِنَّ قَلَالَةً أَنْ تَسْأَلَا

فَطَرِبُوا وَأَعْظَمُونِي وَتَوَاضَعُوا لِي حَتَّى صِرْتُ فِي نَفْسِي كَمَنْزِلَتِهِمْ لِمَا رَأَيْتُهُمْ عَلَيْهِ وَصَارُوا فِي نَفْسِهِمْ كَمَنْزِلَتِي ثُمَّ غَنَّيْتُهُمْ

أَلَا هَلْ هَاجَكَ ٱلأَظْعَا   نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا

فَمَثَلُوا بَيْنَ يَدَيَّ وَرَمَوْا بِحُلَلِهِمْ كُلِّهَا عَلَيَّ حَتَّى غَطَّوْنِي بِهَا فَتَمَثَّلَتْ لِي نَفْسِي أَنَّهَا نَفْسُ الخَلِيفَةِ وَأَنَّهُمْ لِي خَوَلٌ فَمَا رَفَعْتُ طَرْفِي إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ تِيهًا ۞ وَقَدْ مَضَتْ نِسْبَةُ لِوَدِّعْ لُبَابَةَ فِي أَخْبَارِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَغَيْرِهِ وَأَمَّا ۞ أَلَا هَلْ هَاجَكَ ٱلأَظْعَانُ ۞ فَنَذْكُرُ نِسْبَتَهُ

صَوْتٌ

أَلَا هَلْ هَاجَكَ ٱلأَظْعَا   نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا
نَعَمْ وَلَوَشْكِ بَيْنِهِمْ   جَرَى لَكَ طَائِرٌ سَنَحَا

فَعَلَيَّ مَقِيلُنَا قَسْرًا　　نُبَاكِرُ مَاءَهُ صُبْحَا
أَجَزْنَا الْمَاءَ مِنْ كُلٍّ　　وَضَوْءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضَحَا
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ الْعَيْـ　　ـنِ حَتَّى قُلْنَ لِي افْتَضَحَا
نُوَدِّعُ بَعْضُنَا بَعْضًا　　وَكُلٌّ بِالْهَوَى جُرِحَا
فَمَنْ يَفْرَحْ بِبَيْنِهِمُ　　فَغَيْرِي إِذْ غَدَوْا فَرِحَا

عَرُوضُهُ مِنَ الْوَافِرِ الشِّعْرُ لِأَبِي دَهْبَلٍ وَالْغِنَاءُ لِمَالِكٍ وَلَهُ فِيهِ لَحْنَانِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبِنْصِرِ عَنْ إِسْحَاقَ وَخَفِيفُ ثَقِيلٍ بِالْوُسْطَى وَلِابْنِ سُرَيْجٍ فِي الْخَامِسِ وَمَا بَعْدَهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مُطْلَقٌ بِالْوُسْطَى عَنْ حَبَشٍ

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَدِمَ جَرِيرٌ مَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَةَ فَجَلَسَ مَعَ قَوْمٍ يَعْرِضُونَ عَلَيْهِ غِنَاءَ رَجُلٍ رَجُلٍ حَتَّى غَنَّوْهُ لِابْنِ سُرَيْجٍ فَطَرِبَ وَقَالَ هَذَا أَحْسَنُ مَا أَسْمَعْتُمُونِي مِنَ الْغِنَاءِ كُلِّهِ قَالُوا وَكَيْفَ قُلْتَ ذَاكَ يَا أَبَا حَزْرَةَ قَالَ مَخْرَجُ كُلِّ مَا أَسْمَعْتُمُونِي مِنَ الْغِنَاءِ مِنَ الرَّأْسِ وَمَخْرَجُ هَذَا مِنَ الصَّدْرِ ❊ أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيُّ قَالَ جَاءَ سُنْدَةُ الْخَيَّاطُ الْمُغَنِّي إِلَى الْأَفْلَحِ الْمَخْزُومِيِّ وَكَانَ يُوصَفُ بِعَقْلٍ وَفَضْلٍ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَإِلَى أَيْنَ تَمْضِي قَالَ إِلَيْكَ قَصَدْتُ مِنْ مَجْلِسٍ لِبَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ أَقْبَلْتُ مُحَاكِمًا إِلَيْكَ قَالَ فِيمَاذَا قَالَ كُنْتُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ وَحَضَرَتْ مَجْلِسَهُ رَقْطَاءُ الْحَبَطِيَّةُ وَصَفْرَاءُ الْعَلْقَمِيِّينَ فَتَنَاوَلَتَا بَيْنَهُمَا رَمَلَ ابْنِ سُرَيْجٍ

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَبْقَى سَاعَةً　　مَعَ مَا أَلْقَى إِذَا اللَّيْلُ حَضَرْ
مَنْ يَذُقْ نَوْمًا وَيَهْدَأْ لَيْلَةً　　فَلَقَدْ بُدِّلْتُ بِالنَّوْمِ السَّهَرْ
قُلْتِ مَهْلًا إِنَّنِي حَبِيبَةٌ　　إِنْ تُخَالِطْهَا تَفُزْ مِنْهَا بِشَرْ

فغنّتناه جميعًا فٱختلفنا في تفضيلهما ففضّل كلّ فريق منّا إحداهما فرضينا جميعًا بحكمك قال فوجم ساعةً وأهل الحجاز إذا أرادوا أن يحكموا تأمّلوا ساعةً ثمّ حكموا فإذا حكم الحكم مضى حكمه كائنًا ما كان فتفضّل من فضّله وأسقط من أسقطه إذا تراضى الخصمان به فكره ٱلأفلج أن يرضى قومًا ويسخط ٱلآخرين فقال لسُنْدة صفهما أنت كيف كانتا إذ غنّتنا وٱشرح لي مذهبهما فيه كما سمعت ثمّ أنا أحكم بعد ذلك فقال سندة أمّا جارية الحبطيّين فإنّها كانت تلوك لحنه كما يلوك ٱلفرس ٱلعتيق لجامه ثمّ تلقيه في هامة لذنه ثمّ تخرجه من منخر أغنّ وٱللّه ما ٱبتدأته فتوسّطته وأنا أغفل ولا فرغت منه فأفقت إلّا وأنا أظنّ أنّي رأيته في نومي وأمّا صفراء ٱلعلقميّة فإنّها أحسنهما خلقًا وأصحّهما صوتًا وألينهما تثنّيًا وٱللّه ما سمعها أحد قطّ فٱنتفع بنفسه ولا دينه فهذا ما عندي فٱحكم أنت يا أخا بني مخزوم فقال قد حكمت بأنّهما بمنزلة ٱلعينين في ٱلرأس بأيّهما نظرت أبصرت ولو كان في ٱلدنيا من عبيد بن سريج خلف لكانتا قال فٱنصرفوا جميعًا راضين بحكمه

أخبرني الحسين عن حمّاد عن أبيه عن محمّد بن سلّام قال سألت جريرًا ٱلمدنيّ عن ٱبن سريج فقال لي أتذكره ويحك بٱسمه ولا تقول سيّد من غنّى وواحد من ترنّم ❁ قال حمّاد وحدّثني أبي عن هارون بن سلمة عن محمّد بن زهير ٱلسعديّ ٱلكوفيّ عن أبي بكر بن عيّاش عن الحسن بن عمرو ٱلفقيميّ قال دخلت على ٱلشعبيّ فبينا أنا عنده في غرفة إذ سمعت غناء فقلت أهذا في جوارك فأشرف بي على منزله فإذا بغلام كأنّه فلقة قمر وهو يتغنّى قال إسحاق وهذا ٱلغناء لٱبن سريج ❁ وقُمَيْر بدا ٱبن خمس وعشر ❁ ين له قالت ٱلفتاتان قومًا ❁ قال فقال لي ٱلشعبيّ أتعرف هذا قلت لا قال هذا ٱلذي أوتي الحكم صبيًّا هذا ٱبن سريج

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيّ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا ٱبْنُ أَيُّوبَ ٱلْمَدَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْهِشَامِيُّ ٱلرَّبَعِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ ٱلْمَوْصِلِيّ قَالَ تَغَنَّى ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِي شِعْرٍ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَهُوَ

صَوْتٌ

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ ... وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ

وَٱسْلُكْ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ ... عَسَى تَبَارِيحُ نُحَى مِنْهُ

فَيَرْجِعُ ٱلْوَصْلُ وَلَمْ نَشِنْهُ

قَالَ ٱلْمَكِّيُّونَ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مَا تَغَنَّيْتُ بِهَذَا ٱلشِّعْرِ قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي أُحَلُّ مَحَلَّ ٱلْخَلِيفَةِ ✿ قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا ٱلْكِتَابِ وَجَدْتُ فِي هَذَا ٱلشِّعْرِ لَحْنَيْنِ أَحَدُهُمَا ثَقِيلٌ أَوَّلُ وَٱلْآخَرُ رَمَلٌ مَجْهُولَيْنِ جَمِيعًا فَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا لَحْنُهُ ✿ وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ ٱلْعَتَّابِيّ أَخْبَرَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ٱلْفَضْلِ بْنِ ٱلرَّبِيعِ عَنْ جَدِّهِ ٱلْفَضْلِ عَنِ ٱبْنِ جَامِعٍ عَنْ سِيَاطٍ عَنْ يُونُسَ ٱلْكَاتِبِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي ٱلسَّمْحِ قَالَ سَأَلْتُ ٱبْنَ سُرَيْجٍ عَنْ قَوْلِ ٱلنَّاسِ فُلَانٌ يُصِيبُ وَفُلَانٌ يُخْطِئُ وَفُلَانٌ يُحْسِنُ وَفُلَانٌ يُسِيءُ فَقَالَ ٱلْمُصِيبُ مِنَ ٱلْمُغَنِّينَ هُوَ ٱلَّذِي يُشْبِعُ ٱلْأَلْحَانَ وَيَمْلَأُ ٱلْأَنْفَاسَ وَيُعَدِّلُ ٱلْأَوْزَانَ وَيُفَخِّمُ ٱلْأَلْفَاظَ وَيَعْرِفُ ٱلصَّوَابَ وَيُقِيمُ ٱلْإِعْرَابَ وَيَسْتَوْفِي ٱلنَّغَمَ ٱلطِّوَالَ وَيُحْسِنُ مَقَاطِيعَ ٱلنَّغَمِ ٱلْقِصَارِ وَيُصِيبُ أَجْنَاسَ ٱلْإِيقَاعِ وَيَخْتَلِسُ مَوَاضِعَ ٱلنَّبَرَاتِ وَيَسْتَوْفِي مَا يُشَاكِلُهَا مِنَ ٱلضَّرْبِ مِنَ ٱلنَّقَرَاتِ فَعَرَضْتُ مَا قَالَ عَلَى مَعْبَدٍ فَقَالَ لَوْ جَاءَ فِي ٱلْغِنَاءِ قُرْآنٌ مَا جَاءَ إِلَّا هَكَذَا

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ ٱلْخَفَّافُ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلدِّمَشْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ ظَبْيَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَالَ لِحَبَابَةَ ذَاتَ يَوْمٍ أَتَعْرِفِينَ أَحَدًا هُوَ أَطْرَبُ مِنِّي قَالَتْ نَعَمْ مَوْلَايَ ٱلَّذِي بَاعَنِي فَأَمَرَ بِإِشْخَاصِهِ فَأُشْخِصَ إِلَيْهِ

مُقَيَّدًا فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ فَأُدْخِلَ إِلَيْهِ وَحَبَابَةُ وَسَلَامَةُ تُغَنِّيَانِ [illegible] لَحْنَ الْغَرِيضِ فِي: * تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا * فَطَرِبَ وَتَحَرَّكَ فِي أَقْيَادِهِ ثُمَّ غَنَّتْ حَبَابَةُ لَحْنَ ٱبْنِ سُرَيْجٍ الْمُجَرَّدَ فِي هَذَا ٱلشِّعْرِ فَوَثَبَ وَجَعَلَ يَحْجُلُ فِي قَيْدِهِ وَيَقُولُ: هَذَا وَأَبِيكُمَا لَا تَعْذِلَانِي بِهِ حَتَّى دَنَا مِنَ ٱلشَّمْعَةِ فَوَضَعَ لِحْيَتَهُ عَلَيْهَا فَٱحْتَرَقَتْ وَجَعَلَ يَصِيحُ الْحَرِيقُ الْحَرِيقُ يَا أَوْلَادَ ٱلزِّنَاءِ فَضَحِكَ يَزِيدُ وَقَالَ هَذَا وَٱللَّهِ أَطْرَبُ ٱلنَّاسِ حَقًّا وَوَصَلَهُ وَسَرَّحَهُ إِلَى بَلَدِهِ

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْفَضْلُ ٱلْيَزِيدِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ أَنَّ ٱبْنَ سُرَيْجٍ كَانَ جَالِسًا فَمَرَّ بِهِ عَطَاءٌ وَٱبْنُ جُرَيْجٍ فَحَلَفَ عَلَيْهِمَا بِالطَّلَاقِ أَنْ يُغَنِّيَهُمَا عَلَى أَنَّهُمَا إِنْ نَهَيَاهُ عَنِ ٱلْغِنَاءِ بَعْدَ أَنْ يَسْمَعَا مِنْهُ تَرَكَهُ فَوَقَفَا لَهُ وَغَنَّاهُمَا

إِخْوَتَنَا لَا تَبْعُدُوا أَبَدًا وَا بَلَى وَٱللَّهِ قَدْ بَعُدُوا

فَغُشِيَ عَلَى ٱبْنِ جُرَيْجٍ وَقَامَ عَطَاءٌ فَرَقَصَ وَنِسْبَةُ هَذَا ٱلصَّوْتِ وَخَبَرُهُ يُذْكَرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْفَضْلُ عَنْ إِسْحَاقَ أَنَّ ٱبْنَ سُرَيْجٍ كَانَ عِنْدَ بُسْتَانِ ٱبْنِ عَامِرٍ يُغَنِّي

لِمَنْ نَارٌ بِأَعْلَى الْحَبْـ ـتِ دُونَ ٱلْبِئْرِ مَا تَخْبُو
أَرِقْتُ لِذِكْرِ مَوْقِعِهَا فَحَنَّ لِذِكْرِهَا ٱلْقَلْبُ
إِذَا مَا أُخْمِدَتْ أُلْقِي عَلَيْهَا ٱلْمَنْدَلُ ٱلرَّطْبُ

فَجَعَلَ الْحَاجُّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى جَاءَ إِنْسَانٌ مِنْ آخِرِ ٱلْقِطَارَاتِ فَقَالَ يَا

هٰذَا قَدْ قَطَعْتَ عَلَى الْحَاجِّ وَحَبَسْتَهُمْ وَالْوَقْتُ قَدْ ضَاقَ فَاتَّقِ ٱللّٰهَ وَقُمْ عَنْهُمْ [illegible] النَّاسِ

أَخْبَرَنِي [illegible] قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ [illegible] أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ لَمَّا حَجَّ سَبَّقَ بَيْنَ ٱلْمُغَنِّينَ بَدْرَةً فَجَاءَ ابْنُ سُرَيْجٍ وَقَدْ أُغْلِقَ ٱلْبَابُ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ الْحَاجِبُ فَأَمْسَكَ حَتَّى سَكَتُوا ثُمَّ غَنَّى

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ ٱلْمَرْءِ يَسْرِي ‏ ‏ ‏ وَغَابَ النَّجْمُ إِلَّا قَيْسَ فِتْرِ

فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِدَفْعِ ٱلْبَدْرَةِ إِلَيْهِ

نِسْبَةُ هٰذَا ٱلصَّوْتِ

صَوْتٌ

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ ٱلْمَرْءِ يَسْرِي ‏ ‏ ‏ وَغَابَ النَّجْمُ إِلَّا قَيْسَ فِتْرِ
أُرَاقِبُ فِي الْمَجَرَّةِ كُلَّ نَجْمٍ ‏ ‏ ‏ تَعَرَّضَ لِلْمَجَرَّةِ كَيْفَ يَجْرِي
لِهَمٍّ مَا أَزَالُ لَهُ مُدِيمًا ‏ ‏ ‏ كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ أُشْعِرَ حَرَّ جَمْرِ
عَلَى بَكْرٍ أَخِي وَلَّى حَمِيدًا ‏ ‏ ‏ وَأَيُّ ٱلْعَيْشِ يَصْفُو بَعْدَ بَكْرِ

ٱلشِّعْرُ لِعُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ وَٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْوُسْطَى وَفِيهِ رَمَلٌ لِأَبِي عَبَّادٍ رَمَلٌ بِٱلْوُسْطَى وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ هٰذَا ٱللَّحْنَ لِحَاجِبِ الْحَزَوَّرِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱبْنَ سُرَيْجٍ قَالُوا هُوَ هُوَ قَالَ أَدْخِلُوهُ فَأُدْخِلَ فَأَمَرَهُ بِإِعَادَةِ ٱلصَّوْتِ فَأَعَادَهُ فَقَالَ خُذِ ٱلْبَدْرَةَ وَأَمَرَ لِلْمُغَنِّينَ بِأُخْرَى

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ قَالَ قَالَ ٱبْنُ مُنْقِذٍ دَخَلْتُ عَلَى ٱبْنِ سُرَيْجٍ فِي مَرَضِهِ ٱلَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقُلْتُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا يَحْيَى قَالَ أَصْبَحْتُ وَٱللّٰهِ كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ

كَلِّي [illegible] مَـا ٱلْآنَ [illegible] لِذَامَا [illegible]
[illegible] سَـلَّ مِنْهُ أَقْـرَبُـوهُ   وَأَسْلَمَـهُ ٱلْمُدَاوِي وَٱلْحَمِيمُ

ثُمَّ مَاتَ قَالَ إِسْحَاقُ وَقَالَ ٱبْنُ مُنْقِذٍ لَمَّا ٱحْتُضِرَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ نَظَرَ إِلَى ٱبْنَتِهِ تَبْكِي فَبَكَى وَقَالَ إِنَّ أَكْبَرَ هَمِّي أَنْتِ وَأَخْشَى أَنْ تَضِيعِي بَعْدِي فَقَالَتْ لَا تَخَفْ فَمَا غَنَّيْتَ شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أُغَنِّيهِ قَالَ هَاتِي فَٱنْدَفَعَتْ تُغَنِّي أَصْوَاتًا وَهُوَ مُصْغٍ إِلَيْهَا فَقَالَ قَدْ أَصَبْتِ مَا فِي نَفْسِي وَهَوَّنْتِ عَلَيَّ أَمْرَكِ ثُمَّ دَعَا سَعِيدَ بْنَ مَسْعُودٍ ٱلْهُذَلِيَّ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَأَخَذَ عَنْهَا أَكْثَرَ غِنَاءِ أَبِيهَا وَٱنْتَحَلَهُ فَهُوَ إِلَى ٱلْآنِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ☆

قَالَ إِسْحَاقُ وَكَانَ كَثِيرُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ٱلسَّهْمِيُّ يَرْثِيهِ

مَا ٱللَّهْوُ بَعْدَ عُبَيْدٍ حِينَ تُخْبِرُهُ   مَنْ كَانَ يَلْهُو بِهِ مِنْهُ بِمُطَّلَبِ
لِلَّهِ قَبْرُ عُبَيْدٍ مَا تَضَمَّنَ مِنْ   لَذَاذَةِ ٱلْعَيْشِ وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلطَّرَبِ
لَوْلَا ٱلْغَرِيضُ فَفِيهِ مِنْ شَمَائِلِهِ   مُشَابِهٌ لَمْ أَكُنْ فِيهِ بِذِي أَرَبِ

قَالَ إِسْحَاقُ وَأَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ ٱلْمُرِّيَّةِ أَنَّ قَادِمًا قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ فَسَارَّ مَعْبَدًا بِشَيْءٍ فَقَالَ مَعْبَدٌ أَصْبَحْتُ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ غِنَاءً فَقُلْنَا أَوَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ قَالَ لَا أَلَا تَدْرُونَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ هَذَا قَالُوا لَا قَالَ أَعْلَمَنِي أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ سُرَيْجٍ مَاتَ وَلَمْ أَكُنْ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ غِنَاءً وَهُوَ حَيٌّ ☆ وَفِي ٱبْنِ سُرَيْجٍ يَقُولُ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

صَوْتٌ

قَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا   صُوحِبْتَ وَٱللَّهُ لَكَ ٱلرَّاعِي
يَا ٱبْنَ سُرَيْجٍ لَا تُذِعْ سِرَّنَا   قَدْ كُنْتَ عِنْدِي غَيْرَ مِذْيَاعِ

غَنَّى بِهِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ ٱلْمَدَنِيُّ تُوُفِّيَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ بِٱلْعِلَّةِ

ٱلَّتِي أَصَابَتْهُ مِنَ ٱلْجُذَامِ بِمَكَّةَ فِي خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَوْ فِي آخِرِ خِلَافَةِ ٱلْوَلِيدِ بِمَكَّةَ وَدُفِنَ فِي مَوْضِعٍ بِهَا يُقَالُ لَهُ دَسْمٌ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنِي هَارُونُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ ٱلْعُثْمَانِيُّ مَوْلَى آلِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ إِنَّا لَبِفِنَاءِ دَارِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ بِٱلْأَبْطَحِ فِي صُبْحِ خَامِسَةٍ مِنَ ٱلثَّمَانِي يَعْنِي أَيَّامَ ٱلْحَجِّ إِنْ دَرَيْتُ إِلَّا بِرَجُلَيْنِ عَلَى رَاحِلَتَيْنِ قَدْ جَنَبَا إِلَيْهِمَا فَرَسًا وَبَغْلًا فَوَقَفَا عَلَيَّ وَسَأَلَانِي فَٱنْتَسَبْتُ لَهُمَا عُثْمَانِيًّا فَنَزَلَا وَقَالَا رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِكَ أَقْدَمَتْنَا حَاجَةٌ نُحِبُّ أَنْ تَقْضِيَهَا قَبْلَ أَنْ نَشْتَدَّ بِأَمْرِ ٱلْحَجِّ فَقُلْتُ حَاجَتَكُمَا قَالَا نُرِيدُ إِنْسَانًا يَقِفُنَا عَلَى قَبْرِ عُبَيْدِ بْنِ سُرَيْجٍ قَالَ فَنَهَضْتُ بِهِمَا حَتَّى بَلَغْتُ بِهِمَا مَحَلَّةَ بَنِي قَارَةَ مِنْ خُزَاعَةَ بِمَكَّةَ وَهُمْ مَوَالِي عُبَيْدِ بْنِ سُرَيْجٍ فَٱلْتَمَسْتُ لَهُمَا إِنْسَانًا يَصْحَبُهُمَا حَتَّى يَقِفَهُمَا عَلَى قَبْرِهِ بِدَسْمٍ فَوَجَدْتُ ٱبْنَ أَبِي دُبَاكِلٍ فَأَنْهَضْتُهُ مَعَهُمَا فَأَخْبَرَنِي بَعْدُ أَنَّهُ لَمَّا وَقَفَهُمَا عَلَى قَبْرِهِ نَزَلَ أَحَدُهُمَا فَحَسَرَ عِمَامَتَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَعَقَرَ نَاقَتَهُ وَٱنْدَفَعَ يَنْدُبُهُ بِصَوْتٍ شَجٍّ كَلِيلٍ وَيَقُولُ

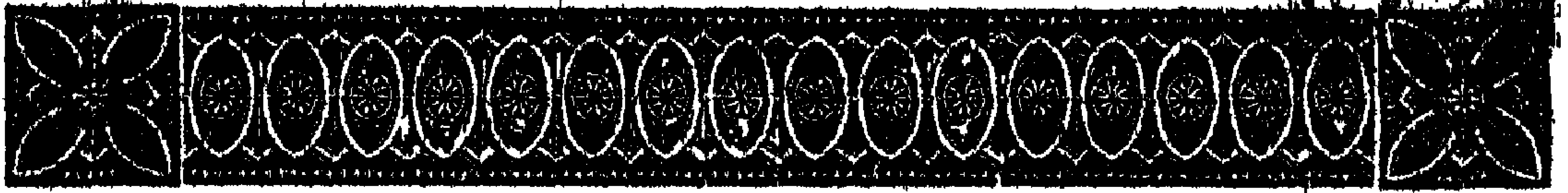
وَقَفْنَا عَلَى قَبْرٍ بِدَسْمٍ فَهَاجَنَا ... وَذَكَّرَنَا بِٱلْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُصْحِبُ
فَجَالَتْ بِأَرْجَاءِ ٱلْجُفُونِ سَوَافِحٌ ... مِنَ ٱلدَّمْعِ تَسْتَغْنِي ٱلَّذِي يَتَعَقَّبُ
إِذَا أَبْطَأَتْ عَنْ سَاحَةِ ٱلْخَدِّ سَاقَهَا ... دَمٌ بَعْدَ دَمْعٍ إِثْرَهُ يَتَصَبَّبُ
فَإِنْ تُسْعِدِ ٱنْتَدِبْ عُبَيْدًا بِعَوْلَةٍ ... وَقَلَّ لَهُ مِنَّا ٱلْبُكَا وَٱلتَّحَوُّبُ

ثُمَّ نَزَلَ صَاحِبُهُ فَعَقَرَ نَاقَتَهُ وَقَالَ لَهُ ٱلْقُرَشِيُّ خُذْ فِي صَوْتِ أَبِي يَحْيَى فَٱنْدَفَعَ يَتَغَنَّى

أَسْعِدَانِي بِعَبْرَةٍ أَسْرَابِ ... وَدُمُوعٍ كَثِيرَةِ ٱلتَّسْكَابِ
إِنَّ أَهْلَ ٱلْحِصَابِ قَدْ تَرَكُونِي ... مُولَعًا مُولَهًا بِأَهْلِ ٱلْحِصَابِ

أَهْلِ بَيْتٍ تَتَابَعُوا لِلْمَنَايَا مَا عَلَى ٱلْمَوْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
فَارَقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا مَا لِمَنْ ذَاقَ مِيتَةً مِنْ إِيَابِ
كَمْ بِذَاكَ ٱلْحَجُونِ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ وَكُهُولٍ أَعِفَّةٍ وَشَبَابِ
سَكَنُوا ٱلْجِزْعَ جِزْعَ بَيْتِ أَبِي مُو سَى إِلَى ٱلنَّخْلِ مِنْ صَفِيِّ ٱلسِّبَابِ
فَلِيَ ٱلْوَيْلُ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ فَرْدًا وَمَلَّنِي أَصْحَابِي

قَالَ ٱبْنُ أَبِي دُبَاكِلٍ فَوَٱللّٰهِ مَا تَمَّمَ صَاحِبُهُ مِنْهَا ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ وَأَقْبَلَ يُصْلِحُ ٱلسَّرْجَ عَلَى بَغْلَتِهِ وَهُوَ غَيْرُ مُعَرِّجٍ عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ مَنْ هُوَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ قُلْتُ بِمَنْ تُعْرَفُ قَالَ بِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَبِي ٱلْمُنْتَشِرِ قَالَ وَلَمْ يَزَلِ ٱلْقُرَشِيُّ عَلَى حَالِهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ فَجَعَلَ ٱلْجُذَامِيُّ يَنْضِحُ ٱلْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ كَٱلْمُعَاتِبِ لَهُ أَنْتَ أَبَدًا مَصْبُوبٌ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ كَلَفِكَ مَا تَرَى ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيْهِ ٱلْفَرَسَ فَلَمَّا عَلَاهُ ٱسْتَخْرَجَ ٱلْجُذَامِيُّ مِنْ خُرْجٍ عَلَى ٱلْبَغْلِ قَدَحًا وَإِدَاوَةَ مَاءٍ فَجَعَلَ فِي ٱلْقَدَحِ تُرَابًا مِنْ تُرَابِ قَبْرِ ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَصَبَّ عَلَيْهِ مِنْ مَاءِ ٱلْإِدَاوَةِ ثُمَّ قَالَ هَاكَ فَٱشْرَبْ هَذِهِ ٱلسَّلْوَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ فَعَلَ هُوَ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَكِبَ ٱلْبَغْلَ وَأَرْدَفَنِي فَخَرَجْنَا لَا وَٱللّٰهِ مَا يَعْرِضَانِ بِذِكْرِ شَيْءٍ مِمَّا كَانَا فِيهِ وَلَا أَرَى فِي وُجُوهِهِمَا شَيْئًا مِمَّا كُنْتُ أَرَى قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا ٱشْتَمَلَ عَلَيْنَا أَبْطَحُ مَكَّةَ قَالَا ٱنْزِلْ يَا خُزَاعِيُّ فَنَزَلْتُ فَأَوْمَى ٱلْجُذَامِيُّ إِلَى ٱلْفَتَى بِكَلَامٍ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ وَفِيهَا شَيْءٌ فَأَخَذْتُهُ فَإِذَا هُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا وَمَضَيَا فَٱنْصَرَفْتُ إِلَى قَبْرِهِ بِسَبْعِيرَيْنِ فَٱحْتَمَلْتُ عَلَيْهِمَا أَدَاةَ ٱلرَّاحِلَتَيْنِ ٱللَّتَيْنِ عَقَرَاهُمَا فَبِعْتُهُمَا بِثَلَاثِينَ دِينَارًا



صَوْتٌ

مِنَ ٱلْمِائَةِ ٱلْمُخْتَارَةِ وَهُوَ ٱلثَّالِثُ مِنَ ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْمُخْتَارَةِ

أَهَاجَ هَوَاكَ ٱلْمَنْزِلُ ٱلْمُتَقَادِمُ ... نَعَمْ وَبِهِ مِمَّنْ شَجَاكَ مَعَالِمُ
مَضَارِبُ أَوْتَادٍ وَأَشْعَثُ دَائِسٌ ... مُعِيمٌ وَسُفْعٌ فِي ٱلْمَحَلِّ جَوَاثِمُ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلطَّوِيلِ وَٱلشِّعْرُ لِنُصَيْبٍ ٱلْغِنَاءُ فِي ٱللَّحْنِ ٱلْمُخْتَارِ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ ثَانِي ثَقِيلٍ بِإِطْلَاقِ ٱلْوَتَرِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا هَزَجٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ وَذَكَرَ جَحْظَةُ عَنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ هُوَ ٱلْمُخْتَارُ وَحَكَى عَنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْغِنَاءِ كُلِّهِ نَغْمَةٌ إِلَّا وَهِيَ فِي ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْأَصْوَاتِ ٱلْمُخْتَارَةِ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا وَمِنْ قَصِيدَةِ نُصَيْبٍ مِمَّا يُغَنَّى فِيهِ قَوْلُهُ

لَقَدْ رَاعَنِي يَوْمًا بُكَاءُ حَمَامَةٍ ... عَلَى غُصْنِ بَانٍ جَاوَبَتْهَا حَمَائِمُ
هَوَاتِفُ أَمَّا مَنْ بَكَيْنَ فَعَهْدُهُ ... قَدِيمٌ وَأَمَّا شَجْوُهُنَّ فَدَائِمُ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ عَنْ يُونُسَ وَيَحْيَى ٱلْمَكِّيِّ وَإِسْحَاقَ وَأَظُنُّهُ مَعَ ٱلْبَيْتَيْنِ ٱلْأَوَّلَيْنِ وَأَنَّهُمَا جَمِيعًا لَحْنٌ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ يُفَرَّقُ لِصُعُوبَةِ ٱللَّحْنِ وَكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ ٱلْعَمَلِ فَجُعِلَ صَوْتَيْنِ

ذِكْرُ نُصَيْبٍ وَأَخْبَارِهِ

هُوَ نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ مَوْلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ لِبَعْضِ ٱلْعَرَبِ ٱلسَّاكِنِينَ بِوَدَّانَ فَٱشْتَرَاهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ وَقِيلَ بَلْ كَانُوا أَعْتَقُوهُ فَٱشْتَرَى عَبْدُ

ٱلْعَزِيزِ وَلَآءَهُ مِنْهُمْ وَقِيلَ بَلْ كَاتَبَ مَوَالِيَهُ فَأَدَّى عَنْهُ مُكَاتَبَتَهُ وَقَالَ ٱبْنُ دَأْبٍ كَانَ ٱلنُّصَيْبُ مِنْ قُضَاعَةَ ثُمَّ مِنْ بَلِيٍّ وَكَانَتْ أُمُّهُ سَوْدَآءَ فَوَقَعَ عَلَيْهَا سَيِّدُهَا فَجَآءَتْ بِنُصَيْبٍ فَوَثَبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ فَبَاعَهُ مِنْ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَالَ أَبُو ٱلْيَقْظَانِ كَانَ أَبُوهُ مِنْ كِنَانَةَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَكَانَ شَاعِرًا فَحْلًا فَصِيحًا مُقَدَّمًا فِي ٱلنَّسِيبِ وَٱلْمَدِيحِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ فِي ٱلْهِجَآءِ وَكَانَ عَفِيفًا فَيُقَالُ أَنَّهُ لَمْ يُشَبِّبْ قَطُّ إِلَّا بِٱمْرَأَتِهِ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ نُصَيْبِ بْنِ رِيَاحٍ يَذْكُرُ عَنْ عَمَّتِهِ غَرِيضَةَ بِنْتِ ٱلنُّصَيْبِ أَنَّ ٱلنُّصَيْبَ كَانَ ٱبْنَ نُوبِيَّيْنِ سَبِيَّيْنِ كَانَا لِخُزَاعَةَ ثُمَّ ٱشْتَرَتْ سَلَامَةُ أُمُّ ٱلنُّصَيْبِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ خُزَاعَةَ ضَمْرِيَّةٌ حَامِلًا بِنُصَيْبٍ فَأَعْتَقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ قَالَ كَانَ نُصَيْبٌ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَكَانَ أَهْلُ ٱلْبَادِيَةِ يَدْعُونَهُ ٱلنُّصَيْبَ تَفْخِيمًا وَيَرْوُونَ شِعْرَهُ وَكَانَ عَفِيفًا كَبِيرَ ٱلنَّفْسِ مُقَدَّمًا عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ يُجِيدُ مَدْحَهُمْ وَمَرَاثِيَهُمْ ✿ وَأَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ قَالَ كَانَ نُصَيْبٌ مِنْ بَلِيِّ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَمَةً سَوْدَآءَ وَقَعَ عَلَيْهَا أَبُوهُ فَحَمَلَتْ ثُمَّ مَاتَ فَبَاعَهُ عَمُّهُ أَخُو أَبِيهِ مِنْ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ حَمَّادٌ وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَايَةَ وَأَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ عَمِّهِ وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَايَةَ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ مِنْ أَهْلِ كُلَيَّةَ وَهِيَ قَرْيَةٌ كَانَ بِهَا ٱلنُّصَيْبُ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ ٱلنُّصَيْبَ قَالَ قُلْتُ ٱلشِّعْرَ وَأَنَا شَابٌّ فَأَعْجَبَنِي قَوْلِي فَجَعَلْتُ آتِي مَشْيَخَةً مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ وَهُمْ مَوَالِي ٱلنُّصَيْبِ وَمَشْيَخَةً مِنْ خُزَاعَةَ فَأُنْشِدُهُمُ ٱلْقَصِيدَةَ مِنْ شِعْرِي ثُمَّ أَنْسِبُهَا إِلَى بَعْضِ شُعَرَآئِهِمُ ٱلْمَاضِينَ فَيَقُولُونَ أَحْسَنَ وَٱللّٰهِ هٰكَذَا ٱلْكَلَامُ وَهٰكَذَا ٱلشِّعْرُ فَلَمَّا سَمِعْتُ

الّا لِكُمَا مِنْهُمْ عَلِمْتُ أَنِّي مُحْسِنٌ فَأَجْمَعُوا وَأَجْمَعْتُ الخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَ فَقُلْتُ لِأُخْتِي أُمَامَةَ وَكَانَتْ عَاقِلَةً جَلْدَةً أَيْ أُخَيَّةُ إِنِّي قَدْ قُلْتُ شِعْرًا وَأَنَا أُرِيدُ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ فَأَرْجُو أَنْ يُعْتِقَكِ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَأُمَّكِ وَمَنْ كَانَ مَرْقُوقًا مِنْ أَهْلِ قَرَابَتِي قَالَتْ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا ٱبْنَ أُمِّ أَتَجْتَمِعُ عَلَيْكَ الخَصْلَتَانِ ٱلسَّوَادُ وَأَنْ تَكُونَ ضُحْكَةً لِلنَّاسِ قُلْتُ ٱسْمَعِي فَأَنْشَدْتُهَا فَسَمِعَتْ فَقَالَتْ بِأَبِي أَحْسَنْتَ وَٱللّٰهِ فِي هٰذَا وَٱللّٰهِ رَجَاءٌ عَظِيمٌ فَٱخْرُجْ عَلَى بَرَكَةِ ٱللّٰهِ فَخَرَجْتُ عَلَى قَعُودٍ لِي حَتَّى أَتَيْتُ ٱلْمَدِينَةَ فَوَجَدْتُ بِهَا ٱلْفَرَزْدَقَ فِي مَسْجِدِ ٱلنَّبِيِّ ص فَعَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ أُنْشِدُهُ وَأَسْتَنْشِدُهُ وَأَعْرِضُ عَلَيْهِ شِعْرِي فَأَنْشَدْتُهُ فَقَالَ لِي وَيْحَكَ أَهٰذَا شِعْرُكَ ٱلَّذِي تَطْلُبُ بِهِ ٱلْمُلُوكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَلَسْتَ فِي شَيْءٍ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَكْتُمَ عَلَى نَفْسِكَ فَٱفْعَلْ قَالَ فَٱنْفَضَحْتُ عَرَقًا فَحَيَّانِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ قَرِيبًا مِنَ ٱلْفَرَزْدَقِ فَأَوْمَى إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي وَيْحَكَ أَهٰذَا شِعْرُكَ ٱلَّذِي أَنْشَدْتَهُ ٱلْفَرَزْدَقَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ وَٱللّٰهِ لَئِنْ كَانَ ٱلْفَرَزْدَقُ شَاعِرًا إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَحَاسِنَ ٱلشِّعْرِ وَقَدْ وَٱللّٰهِ حَسَدَكَ فَٱمْضِ لِوَجْهِكَ وَلَا يَكْسِرَنَّكَ فَسَرَّى عَنِّي قَوْلُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ صَدَقَنِي فِيمَا قَالَ فَٱعْتَزَمْتُ عَلَى ٱلْمُضِيِّ قَالَ فَمَضَيْتُ فَقَدِمْتُ مِصْرَ عَلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فَحَضَرْتُ بَابَهُ مَعَ ٱلنَّاسِ فَنُحِّيتُ عَنْ مَجْلِسِ ٱلْوُجُوهِ فَكُنْتُ وَرَاءَهُمْ وَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى بَغْلَةٍ حَسَنَ ٱلْمَدْخَلِ يُؤْذَنُ لَهُ إِذَا جَاءَ فَٱنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَٱنْصَرَفْتُ مَعَهُ أُمَاشِي بَغْلَتَهُ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ أَلَكَ حَاجَةٌ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلحِجَازِ شَاعِرٌ وَقَدْ مَدَحْتُ ٱلْأَمِيرَ وَخَرَجْتُ إِلَيْهِ رَاجِيًا لِمَعْرُوفِهِ وَقَدِ ٱزْدُرِبْتُ فَطُرِدْتُ مِنَ ٱلْبَابِ وَنُحِّيتُ قَالَ فَأَنْشِدْنِي فَأَنْشَدْتُهُ فَأَعْجَبَهُ شِعْرِي فَقَالَ وَيْحَكَ أَهٰذَا شِعْرُكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَحِلَ فَإِنَّ ٱلْأَمِيرَ رَاوِيَةٌ عَالِمٌ بِٱلشِّعْرِ وَعِنْدَهُ رُوَاةٌ فَلَا تَفْضَحْنِي وَنَفْسَكَ قَالَ فَقُلْتُ وَٱللّٰهِ مَا هُوَ إِلَّا شِعْرِي قَالَ وَيْحَكَ فَقُلْ أَبْيَاتًا تَذْكُرُ فِيهَا حَوْفَ مِصْرَ وَفَضْلَهَا عَلَى غَيْرِهَا وَٱلْقَنِي بِهَا غَدًا فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ غَدٍ فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي

سَرَى ٱلْهَمُّ تَثْنِينِي إِلَيْكَ طَلَائِعُهْ ... بِمِصْرَ وَبِٱلْحُوفِ ٱعْتَرَتْنِي رَوَائِعُهْ
وَبَاتَ وِسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ ... عَنِ ٱلْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو أَشَاجِعُهْ

قَالَ وَذَكَرَ فِيهَا ٱلْغَيْثَ فَقَالَ

وَكَمْ كَانَ دُونَ ٱلْعَارِضِ ٱللَّائِحِ ٱلَّذِي ... لَهُ ٱسْتَنْعَتْ مِنْ وَجْهٍ أُسِيلَ مَدَامِعُهْ
نُمَشِّي بِهِ أَفْنَاءَ بَكْرٍ وَمَذْحِجٍ ... وَأَفْنَاءَ عَمْرٍو وَهْوَ خَصْبٌ مَرَابِعُهْ
فَكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةَ طَيِّبٍ ... دَمِيثِ ٱلرُّبَا تَسْقِي ٱلْبِحَارَ دَوَافِعُهْ
أَصِيتِي عَلَى بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... تُضِيءُ دُجُنَّاتِ ٱلظَّلَامِ لَوَامِعُهْ
إِذَا ٱكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُحِبٍّ بِضَوْئِهِ ... تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ مَضَاجِعُهْ
هَنِيئًا لِأُمِّ ٱلْبَخْتَرِيِّ ٱلرِّوَا بِهِ ... وَإِنْ أَنْهَجَ ٱلْحَبْلَ ٱلَّذِي ٱلنَّأْيُ قَاطِعُهْ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي لَخَالِعٌ ... وَلَائِي مِنْ مَوْلًى نَمَتْنِي فَوَارِعُهْ
وَمَانِحُ قَوْمٍ أَنْتَ مِنْهُمْ مَوَدَّتِي ... وَمُتَّخِذٌ مَوْلَاكَ مَوْلًى فَتَابِعُهْ

فَقَالَ أَنْتَ وَٱللَّهِ شَاعِرٌ ٱحْضُرِ ٱلْبَابَ فَإِنِّي أُذَكِّرُكَ قَالَ فَجَلَسْتُ عَلَى ٱلْبَابِ وَدَخَلَ فَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ أَمْكَنَهُ أَنْ يُذَكِّرَنِي حَتَّى دُعِيَ بِي فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فَصَعَّدَ فِيَّ بَصَرَهُ وَصَوَّبَ ثُمَّ قَالَ أَشَاعِرٌ وَيْلَكَ قُلْتُ نَعَمْ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ قَالَ فَأَنْشِدْنِي فَأَنْشَدْتُهُ فَأَعْجَبَهُ وَجَاءَ ٱلْحَاجِبُ فَقَالَ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ هَذَا أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ ٱلْأَسَدِيُّ بِٱلْبَابِ قَالَ فَأْذَنْ لَهُ فَدَخَلَ وَٱطْمَأَنَّ فَقَالَ لَهُ يَا أَيْمَنُ بْنَ خُرَيْمٍ كَمْ تَرَى ثَمَنَ هَذَا ٱلْعَبْدِ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ وَٱللَّهِ لَنِعْمَ ٱلْغَادِي فِي إِثْرِ ٱلْمَخَاضِ هَذَا أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ أَدْنَى ثَمَنِهِ مِائَةُ دِينَارٍ قَالَ فَإِنَّ لَهُ شِعْرًا وَفَصَاحَةً فَقَالَ أَيْمَنُ أَتَقُولُ ٱلشِّعْرَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ قِيمَتُهُ ثَلَاثُونَ دِينَارًا قَالَ يَا أَيْمَنُ أَرْفَعُهُ وَتَخْفِضُهُ فَقَالَ ذَكَرْتَهُ أَحْمَقَ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ مَا لِهَذَا وَلِلشِّعْرِ أَمِثْلُ هَذَا يَقُولُ ٱلشِّعْرَ وَيُحْسِنُ شِعْرًا قَالَ أَنْشِدْهُ يَا نُصَيْبُ فَأَنْشَدْتُهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ كَيْفَ تَسْمَعُ يَا أَيْمَنُ قَالَ شِعْرُ

أَسْوَدُ هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِهِ فَقَالَ هُوَ وَٱللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكَ فَقَالَ أَمِنِّي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ إِي وَٱللَّهِ مِنْكَ قَالَ وَٱللَّهِ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ إِنَّكَ لَمَلُّ طَرِفٌ قَالَ كَذَبْتَ وَٱللَّهِ مَا أَنَا كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ كَذَلِكَ مَا صَبَرْتُ عَلَيْكَ تُنَازِعُنِي ٱلتَّحِيَّةَ وَتُوَاكِلُنِي ٱلطَّعَامَ وَتَتَّكِي عَلَى وَسَائِدِي وَفُرُشِي وَبِكَ ٱلَّذِي بِكَ يَعْنِي وَضَحًا كَانَ بِأَيْمَنَ قَالَ أَيْذَنْ لِي أَخْرُجُ إِلَى بِشْرٍ بِٱلْعِرَاقِ وَٱحْمِلْنِي عَلَى ٱلْبَرِيدِ قَالَ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ وَأَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ إِلَى بِشْرٍ فَقَالَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ

رَكِبْتُ مِنَ ٱلْمُقَطَّمِ فِي جُمَادَى ... إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ٱلْبَرِيدَا
وَلَوْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ ... رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا
أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَقِمْ بِبِشْرٍ ... عَمُودَ ٱلدِّينِ إِنَّ لَهُ عَمُودَا
وَدَعْ بِشْرًا يُقَوِّمْهُمْ وَيُحْدِثْ ... لِأَهْلِ ٱلزَّيْغِ إِسْلَامًا جَدِيدَا
كَأَنَّ ٱلتَّاجَ تَاجَ بَنِي هِرَقْلٍ ... جَلَوْهُ لِأَعْظَمِ ٱلْأَيَّامِ عِيدَا
عَلَى دِيبَاجِ خَدَّيْ وَجْهِ بِشْرٍ ... إِذَا ٱلْأَلْوَانُ خَالَفَتِ ٱلْخُدُودَا
وَأَعْقَبَ مَدْحَنِي سَرْجًا خَلَنْجًا ... وَأَبْيَضَ خُوزَجَانِيًّا عَقُودَا

قَالَ أَيُّوبُ يَعْنِي بِقَوْلِهِ ❁ إِذَا ٱلْأَلْوَانُ خَالَفَتِ ٱلْخُدُودَا ❁ أَنَّهُ عَرَّضَ بِكَلَفٍ كَانَ فِي وَجْهِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ

وَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بِشْرٍ ... كَأُمِّ ٱلْأُسْدِ مِذْكَارًا وَلُودَا

قَالَ فَأَعْطَاهُ بِشْرٌ مِايَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قَالَ أَوَّلُ مَنْ نَوَّهَ بِٱسْمِ نُصَيْبٍ وَقَدِمَ بِهِ عَلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ أَبِي فَرْوَةَ قَدِمَ بِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ

وَصِيفٌ حِينَ بَلَغَ أَوَّلَ مَا قَالَ ٱلشِّعْرَ فَقَالَ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ جِئْتُكَ بِوَصِيفٍ نُوبِيٍّ يَقُولُ ٱلشِّعْرَ وَكَانَ نُصَيْبٌ ٱبْنَ نُوبِيَّتَيْنِ فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ شِعْرُهُ وَأَذِنَ لِأَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ ٱلْأَسَدِيِّ فَقَالَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ إِذَا دَعَوْتُ بِٱلْغَدَآءِ فَأَدْخِلُوهُ عَلَيَّ فِي جُبَّةِ صُوفٍ مُحْتَزِمًا بِعِقَالٍ فَإِذَا قُلْتُ قَوِّمُوهُ فَأَخْرِجُوهُ وَرُدُّوهُ عَلَيَّ فِي جُبَّةِ وَشْيٍ وَرِدَآءِ وَشْيٍ فَلَمَّا جَلَسَ لِلْغَدَآءِ وَمَعَهُ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ أُدْخِلَ نُصَيْبٌ فِي جُبَّةِ صُوفٍ مُحْتَزِمٌ بِعِقَالٍ فَقَالَ قَوِّمُوا هٰذَا ٱلْغُلَامَ فَقَالُوا عَشَرَةٌ عِشْرُونَ ثَلَاثُونَ دِينَارًا فَقَالَ رُدُّوهُ فَأَخْرَجُوهُ ثُمَّ رَدُّوهُ فِي جُبَّةِ وَشْيٍ وَرِدَآءِ وَشْيٍ فَقَالَ أَنْشِدْ فَأَنْشَدَهُمْ فَقَالَ قَوِّمُوهُ قَالُوا أَلْفُ دِينَارٍ فَقَالَ أَيْمَنُ وَٱللّٰهِ مَا كَانَ فِي عَيْنِي قَطُّ أَقَلَّ مِنْهُ ٱلْآنَ وَإِنَّهُ لَنِعْمَ رَاعِي ٱلْحَاصِّ فَقَالَ لَهُ فَكَيْفَ شِعْرُهُ فَقَالَ هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ هُوَ وَٱللّٰهِ أَشْعَرُ مِنْكَ قَالَ أَمِنِّي أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَيْمَنُ إِنَّكَ لَمَلُولٌ طَرِفٌ فَقَالَ وَٱللّٰهِ مَا أَنَا بِمَلُولٍ وَأَنَا أُنَازِعُكَ ٱلطَّعَامَ مُذْ كَذَا وَكَذَا تَضَعُ يَدَكَ حَيْثُ تَضَعُهَا وَتَلْتَقِي يَدُكَ مَعَ يَدِي عَلَى مَائِدَتِي كُلُّ ذٰلِكَ أَحْتَمِلُكَ وَكَانَ بِأَيْمَنَ بَيَاضٌ فَقَالَ لَهُ أَيْمَنُ أَيْذَنْ لِي أَخْرُجْ إِلَى بِشْرٍ فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ وَقَالَ أَبْيَاتَهُ ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا

رَكِبْتُ مِنَ ٱلْمُقَطَّمِ فِي جُمَادَى   إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ٱلْبَرِيدَا
كَأَنَّ ٱلتَّاجَ تَاجَ بَنِي هِرَقْلٍ   جَلَوْهُ لِأَعْظَمِ ٱلْأَيَّامِ عِيدَا
عَلَى دِيبَاجِ هَيْئَةِ وَجْهِ بِشْرٍ   إِذَا ٱلْأَلْوَانُ خَالَفَتِ ٱلْخُدُودَا

قَالَ وَكَانَ فِي وَجْهِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ كَلَفٌ فَلَمَّا جَازَ بِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخَاكَ بِشْرًا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَتُجَوِّزُنِي قَالَ إِي وَٱللّٰهِ أُجَوِّزُكَ إِلَى مَنْ قَدِمَ إِلَيَّ وَطَلَبَنِي قَالَ فَلِمَ فَارَقْتَ صَاحِبَكَ قَالَ رَأَيْتُكُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةَ تَتَّخِذُونَ لِلْفَتَى مِنْ فِتْيَانِكُمْ مُؤَدِّبًا وَشَيْخُكُمْ وَٱللّٰهِ يَحْتَاجُ إِلَى خَمْسَةِ مُؤَدِّبِينَ فَسَرَّ ذٰلِكَ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ وَكَانَ عَازِمًا عَلَى أَنْ يَخْلَعَهُ وَيَعْقِدَ لِٱبْنِهِ ٱلْوَلِيدِ

26 *

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱبْنُ شَبَّةَ قَالَ يُقَالُ أَنَّ نُصَيْبًا أَضَلَّ إِبِلًا لَهُ فَخَرَجَ فِي بُغَايَتِهَا فَلَمْ يُصِبْهَا وَخَافَ مَوَالِيَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَأَتَى عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ يَمْدَحُهُ وَذَكَرَ لَهُ قِصَّتَهُ فَأَخْلَفَ عَلَيْهِ مَا ضَلَّ لِمَوَالِيهِ وَٱبْتَاعَهُ وَأَعْتَقَهُ * أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْهِلَالِيُّ ثُمَّ ٱلدُّوَّابِيُّ قَالَ أَرَادَ ٱلنُّصَيْبُ ٱلْخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ عَبْدٌ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ ٱلضَّمْرِيِّ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ إِنَّكَ سَتَرْفُدُ وَيَأْخُذُكَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ فَذَهَبَ وَلَمْ يُبَالِ بِقَوْلِهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَكَانٍ مَاءٍ فَبَيْنَا هُوَ رَاقِدٌ إِذْ هَجَمَ عَلَيْهِ ٱبْنُ مُحْرِزٍ فَقَالَ حِينَ رَآهُ

إِنِّي لَأَخْشَى مِنْ قِلَاصِ ٱبْنِ مُحْرِزٍ إِذْ أَوْخَدَتْ بِٱلدَّوِّ وَخْدَ ٱلنَّعَائِمِ
يَرُعْنَ بِطِيبِيِّ ٱلْقَوْمِ أَيَّةَ رَوْعَةٍ ضُحَيًّا إِذَا ٱسْنَمْحَبْتَهُ غَيْرَ نَائِمِ

فَرَجَعَ فَأَطْلَقُوهُ فَأَتَى أُمَّهُ فَقَالَتْ قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَكَ أَنْ تُعْجِزَ ٱلْقَوْمَ إِنْ كُنْتَ يَا بُنَيَّ قَدْ غَلَبْتَنِي أَنَّكَ ذَاهِبٌ فَخُذْ بِنْتَ ٱلْعَلَانَةِ فَإِنِّي رَأَيْتُهَا وَطِئَتْ أُفْحُوصَ بَيْضِ قَطَاةٍ فَلَمْ تَفْلِقْهُنَّ فَرَكِبَهَا فَهِيَ ٱلَّتِي بَلَّغَتْهُ ٱبْنَ مَرْوَانَ قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلزُّبَيْرِيُّ عِنْدَنَا أَنَّ ٱلَّتِي ٱعْتَقَدَتْهُ ٱمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي حُبَيْبٍ

حَدَّثَنَا ٱلْيَزِيدِيُّ عَنِ ٱلْخَلِيلِ بْنِ أَسَدٍ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا كُلَيْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ حَدِثًا أَيْ حَسَنَ ٱلْحَدِيثِ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ نُصَيْبًا كَانَ حَبَشِيًّا يَرْعَى إِبِلًا لِمَوَالِيهِ فَأَضَلَّ مِنْهَا بَعِيرًا فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ حَتَّى بَلَغَ ٱلْفُسْطَاطَ وَبِهِ إِذْ ذَاكَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ وَهُوَ وَلِيُّ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ مَا بَعْدَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ أَحَدٍ أَعْتَمِدُهُ بِحَاجَتِي فَأَتَى ٱلْحَاجِبَ فَقَالَ ٱسْتَأْذِنْ لِي عَلَى ٱلْأَمِيرِ فَإِنِّي قَدْ هَيَّأْتُ لَهُ مَدِيحًا فَدَخَلَ ٱلْحَاجِبُ فَقَالَ أَصْلَحَ ٱللَّهُ ٱلْأَمِيرَ

بِالْبَابِ رَجُلٌ أَسْوَدُ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ بِمَدِيحٍ قَدْ هَيَّأَهُ لَكَ وَظَنَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَنَّهُ مِمَّنْ يَهْزَأُ بِهِ وَيُضْحِكُهُمْ فَقَالَ مُرُوهُ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ حَاجَتِنَا إِلَيْهِ فَغَدَا نُصَيْبٌ وَرَاحَ إِلَى بَابِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَأَتَاهُ آتٍ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ وَسَرَّهُ فَأَمَرَ بِالسَّرِيرِ فَأُبْرِزَ لِلنَّاسِ وَقَالَ عَلَيَّ بِالْأَسْوَدِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُضْحِكَ النَّاسَ مِنْهُ فَدَخَلَ فَلَمَّا كَانَ بِحَيْثُ يُسْمَعُ كَلَامُهُ قَالَ

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ ... وَغَيْرِهِمُ نِعَمٌ غَامِرَهْ
فَبَابُكَ أَيْمَنُ أَبْوَابِهِمْ ... وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ
وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالْمُعْتَفِينَ ... مِنَ الْأُمِّ بِالِابْنَةِ الزَّائِرَهْ
وَكَفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِيـ ... ـنَ أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَهْ
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنِّي الثَّنَاءُ ... وَكُلُّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرَهْ

فَقَالَ أَعْطُوهُ أَعْطُوهُ قَالَ إِنِّي مَمْلُوكٌ فَدَعَا الْحَاجِبَ فَقَالَ اخْرُجْ فَأَبْلِغْ فِي قِيمَتِهِ فَدَعَا الْمُقَوِّمِينَ فَقَالَ قَوِّمُوا غُلَامًا أَسْوَدَ لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ قَالُوا مِائَةُ دِينَارٍ قَالَ إِنَّهُ لَرَاعٍ لِلْإِبِلِ يُبْصِرُهَا وَيُحْسِنُ الْقِيَامَ عَلَيْهَا قَالُوا مِائَتَا دِينَارٍ قَالَ إِنَّهُ يَبْرِي الْقِسِيَّ وَيُثَقِّفُهَا وَيَبْرِي النَّبْلَ وَيَرِيشُهَا قَالُوا أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ قَالَ إِنَّهُ رَاوِيَةٌ لِلشِّعْرِ بَصِيرٌ بِهِ قَالُوا سِتُّمِائَةِ دِينَارٍ قَالَ إِنَّهُ شَاعِرٌ لَا يُلْحَقُ حِذْقًا قَالُوا أَلْفُ دِينَارٍ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ادْفَعُوهَا إِلَيْهِ قَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ثَمَنُ بَعِيرِي الَّذِي أَضْلَلْتُ قَالَ وَكَمْ ثَمَنُهُ قَالَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا قَالَ ادْفَعُوهَا إِلَيْهِ قَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ جَائِزَتِي لِنَفْسِي عَنْ مَدِيحِي إِيَّاكَ قَالَ اشْتَرِ نَفْسَكَ ثُمَّ عُدْ إِلَيْنَا فَأَتَى الْكُوفَةَ وَبِهَا بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ فَاسْتَأْذَنَ فَاسْتَصْعَبَ الدُّخُولُ عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ فَعَارَضَهُ فَلَمَّا نَكَبَهُ أَيْ صَارَ حِذَاءَ مَنْكِبِهِ نَادَاهُ

يَا بِشْرُ يَا ابْنَ الْجَعْفَرِيَّةِ مَا ... خَلَقَ الْإِلَهُ يَدَيْكَ لِلْبُخْلِ
جَاءَتْ بِهِ عُجُزٌ مُقَابَلَةٌ ... مَا هُنَّ مِنْ جُرْمٍ وَلَا عُكْلِ

فأمر له بعشرة آلاف درهم ۞ الجعفرية التي عناها نصيب أم بشر بن مروان وهي قطية ابنة بشر بن عامر ملاعب الأسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب

أخبرني اليزيدي عن الخراز عن المدائني عن عبد الله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر فرأى قطية بنت بشر تنزع بدلو لها على إبل لها وهي تقول

ليس بنا فقر إلى التشكي ... جونية كحمة الأبك
لا ضرع فيها ولا مذكي

ثم تقول

عامان ترقيق وعام تمما ... لم يترك لحما ولم يترك دما
ولم يدع في رأس عظم ملدما ... إلا رذاقا ورجالا رزما

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا أحمد بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن إسحاق بن أيوب عن خليد بن عجلان في خبر النصيب بمثل ما ذكره الزبير وإسحاق سواء

أخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي قال دعا النصيب مواليه أن يستلحقوه فأبى وقال والله أن أكون مولى لائقا أحب إلي من أن أكون دعيا ولقد علمت أنكم إنما تريدون بذلك مالي ووالله لا أكسب شيئا أبدا إلا كنت أنا وأنتم فيه سواء كأحدكم لا أستأثر عليكم منه بشيء قال فكان كذلك معهم حتى مات إذا أصاب شيئا قسمه بينهم وكان فيه كأحدهم

أَخْبَرَنِى الحَرَمِىُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ وَحَدَّثَنِى ٱلْيَزِيدِىُّ عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الجَعْفَرِيّ قَالَ دَخَلَ ٱلنُّصَيْبُ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ وَعِنْدَهُ ٱلْفَرَزْدَقُ، فَٱسْتَنْشَدَهُ مَدِيحًا قِيلَ فِيهِ فَأَنْشَدَهُ يَفْخَرُ

وَرَكْبٍ كَأَنَّ ٱلرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ... لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِٱلْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَرْكَبُونَ ٱلرِّيحَ وَهْيَ تَلُفُّهُمْ ... إِلَى شُعَبِ ٱلْأَكْوَارِ ذَاتِ الحَقَائِبِ
إِذَا ٱسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا ... وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمُ نَارُ غَالِبِ

قَالَ وَعِمَامَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ مِثْلُ ٱلْمِنْسَفِ فَغَاظَ سُلَيْمَانُ وَكَلَحَ وَجْهُهُ وَقَالَ لِنُصَيْبٍ فَأَنْشِدْ مَوْلَاكَ وَيْلَكَ فَقَامَ نُصَيْبٌ فَأَنْشَدَ قَوْلَهُ

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لَقِيتُهُمْ ... قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ
قِفُوا خَبِّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي ... لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ
فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِٱلَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ
وَقَالُوا عَهِدْنَاهُ وَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِي ٱلْعُرْفِ رَاكِبُ
هُوَ ٱلْبَدْرُ وَٱلنَّاسُ ٱلْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ ... وَلَا تُشْبِهُ ٱلْبَدْرَ ٱلْمُضِيءَ ٱلْكَوَاكِبُ

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ أَحْسَنْتَ يَا نُصَيْبُ وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ وَلَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِٱلْفَرَزْدَقِ فَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ

وَخَيْرُ ٱلشِّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا ... وَشَرُّ ٱلشِّعْرِ مَا قَالَ ٱلْعُبَيْدُ

أَخْبَرَنِى الحَرَمِىُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِى عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلزُّبَيْرِىُّ عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ قَالَ حَمَلَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ ٱلنُّصَيْبَ بِٱلْمُعَظَّمِ مُعَظَّمِ مِصْرَ عَلَى بُخْتِيٍّ قَدْ رَحَلَهُ بِغَبِيطٍ فَوْقَهُ وَأَلْبَسَهُ مُقَطَّعَاتِ وَشْيٍ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُنْشِدَ فَٱجْتَمَعَ حَوْلَهُ ٱلسُّودَانُ وَفَرِحُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ أَسَرَرْتُكُمْ فَقَالُوا إِى وَٱللَّهِ قَالَ

وَٱللّٰهِ لَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرُ * أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْغَرَّافِ قَالَ مَرَّ جَرِيرٌ بِنُصَيْبٍ وَهُوَ يُنْشِدُ فَقَالَ لَهُ ٱذْهَبْ فَأَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ قَالَ وَجِلْدَتِكَ يَا أَبَا حَزْرَةَ * أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَايَةَ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ ٱلنُّصَيْبَ كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَخْلَى مَجْلِسَهُ لَهُ وَٱسْتَنْشَدَهُ مَرَاثِيَ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِذَا أَنْشَدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا يَقُولُ فِيهَا

إِذَا ٱسْتَبَقَ ٱلنَّاسُ ٱلْعُلَى سَبَقْتَهُمْ   بِيُمْنَاكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ شِمَالُهَا

فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ يَا أَسْوَدُ بَلَغْتَ غَايَةَ ٱلْمَدْحِ فَسَلْنِي فَقَالَ يَدُكَ بِٱلْعَطِيَّةِ أَجْوَدُ وَأَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِمَسْأَلَتِكَ فَقَالَ وَهٰذَا وَٱللّٰهِ أَحْسَنُ مِنَ ٱلشِّعْرِ وَحَبَاهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَايَةَ قَالَ أَصَابَ نُصَيْبٌ مِنْ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ مَعْرُوفًا فَكَثُرَ فَرَجَعَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فِي هَيْئَةٍ بَهْزَةٍ فَقَالُوا لَمْ تُصِبْ بِمَدِيحِكَ شَيْئًا فَمَكَثَ مُدَّةً ثُمَّ سَاوَمَ بِأُمِّهِ فَٱبْتَاعَهَا وَأَعْتَقَهَا ثُمَّ ٱبْتَاعَ أُمَامَةَ بِضِعْفِ مَا ٱبْتَاعَ بِهِ أُمَّهُ فَأَعْتَقَهَا وَجَاءَهُ ٱبْنُ خَالَةٍ لَهُ ٱسْمُهُ سُحَيْمٌ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ فَقَالَ لَهُ مَا مَعِي وَٱللّٰهِ شَيْءٌ وَلٰكِنِّي إِذَا خَرَجْتُ أَخْرَجْتُكَ مَعِي وَلَعَلَّ ٱللّٰهَ أَنْ يُعْتِقَكَ فَلَمَّا أَرَادَ ٱلْخُرُوجَ دَفَعَ غُلَامًا لَهُ إِلَى مَوْلَى سُحَيْمٍ يَرْعَى إِبِلَهُ وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ فَسَأَلَ فِي ثَمَنِهِ فَأَعْطَاهُ وَأَعْتَقَهُ فَمَرَّ بِهِ يَوْمًا يَزْفِنُ وَيَزْمِرُ مَعَ ٱلسُّودَانِ فَأَنْكَرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِأَكُونَ كَمَا تُرِيدُ فَهٰذَا وَٱللّٰهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا وَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِتَصِلَ رَحِمِي وَتَقْضِيَ حَقِّي فَهٰذَا ٱلَّذِي أَفْعَلُهُ هُوَ مَا أُرِيدُهُ وَأَزْفِنُ وَأَزْمِرُ وَأَصْنَعُ مَا شِئْتُ فَٱنْصَرَفَ ٱلنُّصَيْبُ وَهُوَ يَقُولُ

إِنِّي أَرَانِي لِسْتَخِيرٍ قَائِلَا   إِنَّ شُحَيْمًا لَمْ يُبْقِ قَلِيلَا
نَسِيتُ إِعْمَالِي لَكَ ٱلرَّوَاحِلَا   وَضَرْبِيَ ٱلْأَبْوَابَ فِيكَ سَائِلَا
عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ أَسْتَثِيبُ ٱلنَّائِلَا   حَتَّى إِذَا آنَسْتَ عِتْقًا بَاتِلَا
وَلِبْثَتِي مِنْكَ ٱلْقَفَا وَٱلْكَاهِلَا   أَخْلَقْتَنَا شَكْلًا وَلَوْنًا حَائِلَا

قَالَ إِسْحَاقُ وَأَبْطَأَتْ جَائِزَةُ ٱلنُّصَيْبِ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَقَالَ

إِنَّ وَرَاءَ ظَهْرِي يَا ٱبْنَ لَيْلَى   أُنَاسًا يَنْظُرُونَ مَتَى أَؤُوبُ
أُمَامَةُ مِنْهُمُ وَلِمَا قِيبُهَا   غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ فِي إِثْرِي غُرُوبُ
تَرَكْتُ بِلَادَهَا وَنَأَيْتُ عَنْهَا   فَأَشْبَهَ مَا رَأَيْتُ بِهَا ٱلسُّلُوبُ
فَأَتْبِعْ بَعْضَنَا بَعْضًا فَلَسْنَا   نُثِيبُكَ لَكِنَّ ٱللَّهَ ٱلْمُثِيبُ

فَعَجَّلَ جَائِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي ٱبْنُ كُنَاسَةَ قَالَ لَيْلَى أُمُّ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ كَلْبِيَّةٌ وَبَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَا أُعْطِي شَاعِرًا شَيْئًا حَتَّى يَذْكُرَهَا فِي مَدْحِهِ لِشَرَفِهَا فَكَانَ ٱلشُّعَرَاءُ يَذْكُرُونَهَا بِٱسْمِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمَّادٍ وَحَمَّادٌ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱبْنِ عَبَايَةَ قَالَ وَقَفَتْ سَوْدَاءُ بِٱلْمَدِينَةِ عَلَى نُصَيْبٍ وَهُوَ يُنْشِدُ ٱلنَّاسَ فَقَالَتْ بِأَبِي أَنْتَ يَا ٱبْنَ عَمِّ وَأُمِّي مَا أَنْتَ وَٱللَّهِ عَلَى فَخْرِي فَضَحِكَ وَقَالَ وَٱللَّهِ لَمَنْ يُخْزِيكِ مِنْ بَنِي عَمِّكِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَزِينُكِ قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي ٱبْنُ عَبَايَةَ وَغَيْرُهُ أَنَّ ٱبْنًا لِنُصَيْبٍ خَطَبَ بَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدِهِ ٱلَّذِي أَعْتَقَهُ ٱبْنَةً لَهُ مِنْ أَخِيهِ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَعَرَّفَهُ أَبَاهُ فَقَالَ لَهُ أَجْمِعْ وُجُوهَ ٱلْحَيِّ بِهَذِهِ ٱلْحَالِ فَجَمَعَهُمْ فَلَمَّا حَضَرُوا أَقْبَلَ نُصَيْبٌ عَلَى أَخِي سَيِّدِهِ فَقَالَ أَزَوَّجْتَ ٱبْنِي هَذَا مِنِ ٱبْنَةِ أَخِيكَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لِعَبِيدٍ لَهُ سُودٍ خُذُوا بِرِجْلِ ٱبْنِي فَجُرُّوهُ فَفَعَلُوا وَضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا وَقَالَ لِأَخِي سَيِّدِهِ لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ لَأَلْحَقْتُكَ بِهِ ثُمَّ

نَظَرَ إِلَى شَابٍّ مِنْ أَشْرَافِ الحَيِّ فَقَالَ زَوِّجْ هٰذَا ٱبْنَةَ أَخِيكَ وَعَلَيَّ مَا يُصْلِحُهَا مِنْ مَالٍ فَفَعَلَ

أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الحَرِثِ قَالَ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَتَغَدَّى مَعَهُ ثُمَّ قَالَ هَلْ لَكَ فِيمَا يُتَنَادَمُ عَلَيْهِ قَالَ تَأَمَّلْنِي فَفَعَلَ وَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ لَوْنِي حَائِلٌ وَشَعْرِي مُفَلْفَلٌ وَخِلْقِي مُشَوَّهَةٌ وَلَمْ أَبْلُغْ مَا بَلَغْتُهُ مِنْ إِكْرَامِكَ إِيَّايَ بِشَرَفِ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ عَشِيرَةٍ وَإِنَّمَا بَلَغْتُهُ بِعَقْلِي وَلِسَانِي فَأَنْشُدُكَ ٱللّٰهَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُحَوِّلَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا بَلَغْتُ بِهِ هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ فَأَعْفَاهُ ✿ أَخْبَرَنِي أَبُو الحَسَنِ ٱلْأَسَدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ ٱلنَّطَّاحِ قَالَ بَلَغَنِي عَنْ خَلَّادِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَزْيَدٍ قَالَ لَقِيتُ ٱلنُّصَيْبَ يَوْمًا بِبَابِ هِشَامٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا مِحْجَنٍ لِمَ سُمِّيتَ نُصَيْبًا أَلِقَوْلِكَ فِي شِعْرِكَ عَابَتْهَا ٱلنُّصَيْبُ قَالَ لَا وَلٰكِنِّي وُلِدْتُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ وَدَّانَ فَقَالَ سَيِّدِي ٱئْتُونِي بِمَوْلُودِنَا هٰذَا نَنْظُرْ إِلَيْهِ فَلَمَّا أُتِيَ بِي قَالَ إِنَّهُ لَنُصَيْبٌ فَسُمِّيتُ ٱلنُّصَيْبَ ثُمَّ ٱشْتَرَانِي عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَأَعْتَقَنِي ✿ أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ أَبِي يَحْيَى ٱلْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلْبَصْرِيُّ لَئِنْ وُلِّيتُ ٱلْعِرَاقَ لَأَسْتَكْتِبَنَّ نُصَيْبًا لِفَصَاحَتِهِ وَتَخَلُّصِهِ إِلَى جَيِّدِ ٱلْكَلَامِ ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي نُصَيْبٌ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الخَلِيلَيْنِ رِدَّةٌ ... سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ ٱلذِّكْرُ

فَقُلْتُ هٰذَا لَيْسَ لِي هٰذَا لِأَبِي صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيِّ وَلٰكِنِّي ٱلَّذِي أَقُولُ

وَقَفْتُ بِذِي وَرْدَانَ أَنْشُدُ نَاقَتِي ... وَمَا إِنْ بِهَا لِي مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ

فَقَالَ لِي عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ لَسكَ جَائِزَةٌ عَلَى صِدْقِ حَدِيثِكَ وَجَائِزَةٌ عَلَى شِعْرِكَ فَأَعْطَانِي عَلَى صِدْقِ حَدِيثِي أَلْفَ دِينَارٍ وَعَلَى شِعْرِي أَلْفَ دِينَارٍ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ ٱلنُّصَيْبَ وَكَانَ أَسْوَدَ خَفِيفَ ٱلْعَارِضَيْنِ نَاتِئَ ٱلْحَنْجَرَةِ ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدٍ ٱلسَّعْدِيُّ عَنْ جَدَّتِهِ جَمَالٍ بِنْتِ عَوْنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدِّهَا فَقَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ وَمَعَهُ ٱمْرَأَةٌ بَيْضَاءُ فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ سَوَادِهِ وَبَيَاضِهَا فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا ٱلَّذِي أَقُولُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي تُحْدِثِينَ لِي غَدًا غُرْبَةَ ٱلنَّأْيِ ٱلْمُفَرِّقِ وَٱلْبُعْدِ
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ ٱلنَّوَى لَنَا ثُمَّ يَخْلُو ٱلْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي
أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ ٱلْأُلَى هُمْ لَنَا ٱلْعِدَى فَتُشْمِتُهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

قَالَ فَصَاحَتْ بَلْ تَدُومُ وَٱللَّهِ عَلَى ٱلْعَهْدِ قَالَ فَسَأَلْتُ عَنْهُمَا فَقِيلَ هَذَا نُصَيْبٌ وَهَذِهِ أُمُّ بَكْرٍ ✿ أَخْبَرَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْأَسَدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ ٱلنَّطَّاحِ عَنْ أَبِي ٱلْيَقْظَانِ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ أَتَى ٱلنُّصَيْبُ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَحَمَلَهُ وَأَعْطَاهُ وَكَسَاهُ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَعْطَيْتَ هَذَا ٱلْعَبْدَ ٱلْأَسْوَدَ هَذِهِ ٱلْعَطَايَا فَقَالَ وَٱللَّهِ لَئِنْ كَانَ أَسْوَدَ إِنَّ ثَنَاءَهُ لَأَبْيَضُ وَإِنَّ شِعْرَهُ لَعَرَبِيٌّ وَلَقَدِ ٱسْتَحَقَّ بِهَا قَالَ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ قَالَ وَمَا نَالَ إِنَّمَا هِيَ رَوَاحِلُ تُنْضَى وَثِيَابٌ تُبْلَى وَدَرَاهِمُ تُفْنَى وَثَنَاءٌ يَبْقَى وَمَدَائِحُ تُرْوَى ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَفْصٍ عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَهُ عَنِ ٱلْمَدَائِنِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱمْتَدَحَ نُصَيْبٌ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ ٱلْخَزَّازِ عَنِ ٱلْمَدَائِنِيِّ قَالَ قِيلَ لِنُصَيْبٍ إِنَّ هَاهُنَا نِسْوَةً يُرِدْنَ أَنْ يَنْظُرْنَ إِلَيْكَ وَيَسْمَعْنَ مِنْكَ

شِعْرَكَ قَالَ وَمَا يَصْنَعُ بِي يُرِيبُني جِلْدَةٌ سَوْدَآء وَشِعْرًا أَبْيَضَ وَلٰكِنْ لِيَسْمَعْنَ شِعْرِي مِنْ وَرَآءِ وَرَآء

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَفْصٍ عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَهُ قَالَ أَتَانِي مُنْقِذٌ ٱلْهِلَالِيُّ لَيْلًا فَضَرَبَ عَلَى ٱلْبَابِ فَقُلْتُ مَنْ هٰذَا فَقَالَ مُنْقِذٌ ٱلْهِلَالِيُّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَزِعًا فَقَالَ ٱلْبُشْرَى فَقُلْتُ وَأَيُّ ٱلْبُشْرَى أَتَتْنِي بِكَ فِي هٰذَا ٱللَّيْلِ فَقَالَ خَيْرٌ أَتَانِي أَهْلِي بِدَجَاجَةٍ مَشْوِيَّةٍ بَيْنَ رَغِيفَيْنِ فَتَعَشَّيْتُ بِهَا ثُمَّ أَتَوْنِي بِعُسَيْنَةٍ مِنْ نَبِيذٍ قَدِ ٱلنَّسَغَى تَرَقْرَقَهَا صَفَآء وَرِقَّةً فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ وَأَتَرَنَّمُ بِقَوْلِ نُصَيْبٍ ✿ بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ ٱلرَّكْبُ ✿ فَفَكَّرْتُ فِي إِنْسَانٍ يَفْهَمُ حُسْنَهُ وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَكَ فَأَتَيْتُكَ مُخْبِرًا بِذٰلِكَ فَقُلْتُ مَا جَآء بِكَ إِلَّا هٰذَا فَقَالَ أَوَلَا يَكْفِي ثُمَّ ٱنْصَرَفَ ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ مَسْلَمَةُ لِنُصَيْبٍ أَنْتَ لَا تُحْسِنُ ٱلْهِجَآء قَالَ بَلَى وَٱللّٰهِ أَتَرَانِي لَا أُحْسِنُ أَنْ أَجْعَلَ مَكَانَ عَافَاكَ ٱللّٰهُ أَخْزَاكَ ٱللّٰهُ قَالَ فَإِنَّ فُلَانًا قَدْ مَدَحْتَهُ فَحَرَمَكَ فَٱهْجُهُ قَالَ لَا وَٱللّٰهِ مَا يَنْبَغِي أَنْ أَهْجُوَهُ إِنَّمَا لِي أَنْ أَهْجُوَ نَفْسِي حِينَ مَدَحْتُهُ فَقَالَ مَسْلَمَةُ هٰذَا وَٱللّٰهِ أَشَدُّ مِنَ ٱلْهِجَآء

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ قَالَ قَالَ حَمَّادٌ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَنِ ٱبْنِ عَبَايَةَ عَنِ ٱلضَّحَّاكِ ٱلْحِزَامِيِّ قَالَ دَخَلَ ٱلنُّصَيْبُ مَسْجِدَ ٱلنَّبِيِّ ص وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ ٱلْمَدِينَةِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ قَبْرِ ٱلنَّبِيِّ ص وَمِنْبَرِهِ فَقَالَ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ أَيَأْذَنُ لِي أَنْ أُنْشِدَكَ مِنْ مَرَاثِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ قَالَ لَا تَفْعَلْ فَتُحْزِنَنِي وَلٰكِنْ أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ ✿ قِفَا أَخَوَيَّ ✿ فَإِنَّ شَيْطَانَكَ كَانَ فِيهَا نَاصِحًا حِينَ لَقَّنَكَ إِيَّاهَا فَأَنْشَدَهُ

قِفَا أَخَوَيَّ إِنَّ ٱلدَّارَ لَيْسَتْ ... كَمَا كَانَتْ بِعَهْدِكُمَا تَكُونُ
تُسَائِلُ تَعْلَمَانِ وَآلُ لَيْلَى ... قَطِينُ ٱلدَّارِ فَٱحْتَمَلَ ٱلْقَطِينُ

فَعُوجَا فَٱنْظُرَا ٱلْبَيْنَ عَنْهَا سَأَلْنَاهَا بِهِ أَمْ لَا تُبِينُ
فَظَلَّا وَاقِفَيْنِ وَظَلَّ دَمْعِي عَلَى خَدَّيَّ تَجُودُ بِهِ ٱلشُّؤُونُ
فَلَوْلَا إِذْ رَأَيْتَ ٱلْيَأْسَ مِنْهَا بَدَا أَنْ كِدْتَ تَرْشُقُكَ ٱلْعُيُونُ
فَرُحْتَ فَلَمْ تَلُمْكَ ٱلنَّاسُ فِيهَا وَلَمْ تَغْلَقْ كَمَا غَلِقَ ٱلرَّهِينُ

فِي ٱلْبَيْتَيْنِ ٱلْأَوَّلَيْنِ وَٱلْآخِرَيْنِ مِنْهَا لِٱبْنِ سُرَيْجٍ خَفِيفُ رَمَلٍ بِٱلْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَيُونُسَ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَايَةَ قَالَ كَانَ نُصَيْبٌ يَنْزِلُ عَلَى عَجُوزٍ بِٱلْجُحْفَةِ إِذَا قَدِمَ مِنَ ٱلشَّامِ وَكَانَ لَهَا بُنَيَّةٌ صَفْرَاءُ وَكَانَ يَسْتَحْلِيهَا فَلَمَّا قَدِمَ وَهَبَ لَهَا دَرَاهِمَ وَثِيَابًا وَغَيْرَ ذَلِكَ فَقَدِمَ عَلَيْهَا قَدْمَةً وَبَاتَ بِهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِفَتًى قَدْ جَاءَهَا لَيْلًا فَرَكَضَهَا بِرِجْلِهِ فَقَامَتْ مَعَهُ وَأَبْطَأَتْ ثُمَّ عَادَتْ وَعَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ سَاعَةٍ فَرَكَضَهَا فَقَامَتْ مَعَهُ فَأَبْطَأَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَلَمَّا أَصْبَحَ نُصَيْبٌ رَأَى أَثَرَ مُعْتَرَكِهِمَا وَمُغْتَسَلِهِمَا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْتَحِلَ قَالَتْ لَهُ ٱلْعَجُوزُ وَبِنْتُهَا بِأَبِي أَنْتَ عَادَتُكَ فَقَالَ لَهَا

أَرَاكِ طَمُوحَ ٱلْعَيْنِ مَيَّالَةَ ٱلْهَوَى لِهَذَا وَهَذَا مِنْكِ وُدٌّ مُلَاطِفُ
فَإِنْ تَحْمِلِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا فَحُبِّي فَرْدٌ لَسْتُ مِمَّنْ يُرَادِفُ

وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا فَرَحَلَ ☆ قَالَ أَيُّوبُ وَكَانَتْ بِمَلَلٍ ٱمْرَأَةٌ يَنْزِلُ بِهَا ٱلنَّاسُ فَنَزَلَ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ وَعِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ وَنُصَيْبٌ فَلَمَّا رَحَلُوا وَهَبَ لَهَا ٱلْقُرَشِيَّانِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ نُصَيْبٍ شَيْءٌ فَقَالَ لَهَا ٱخْتَارِي أَنْ أَضْمَنَ لَكِ مِثْلَ مَا أَعْطَيَاكِ إِذَا قَدِمْتُ وَإِنْ شِئْتِ قُلْتُ فِيكِ أَبْيَاتًا تَنْفَعُكِ فَقَالَتْ بَلِ ٱلشِّعْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ فَقَالَ

أَلَا حَيِّ قَبْلَ ٱلْبَيْنِ أُمَّ حَبِيبِ ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا غَدًا بِقَرِيبِ
لَئِنْ لَمْ يَكُنْ حُبِّيكِ حَقًّا فَلَا حُبّنا ... فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذًا بِحَبِيبِ
تَهَامٍ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مَلَلِيَّةٌ ... غَرِيبُ ٱلْهَوَى يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبِ

فَشَهَرَهَا بِذٰلِكَ وَأَصَابَتْ بِقَوْلِهِ ذٰلِكَ فِيهَا خَيْرًا ❁ قَالَ أَيُّوبُ وَدَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بَعْدَ مَا وُلِّيَ ٱلْخِلَافَةَ فَقَالَ لَهُ إِيهِ يَا أَسْوَدُ أَنْتَ ٱلَّذِي تَشْهَرُ ٱلنِّسَآءَ بِنَسِيبِكَ فَقَالَ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ ذٰلِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَعَاهَدْتُ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا أَقُولَ نَسِيبًا وَشَهِدَ لَهُ بِذٰلِكَ مَنْ حَضَرَ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا فَقَالَ إِذَا كَانَ ٱلْأَمْرُ هٰكَذَا فَسَلْ حَاجَتَكَ قَالَ بُنَيَّاتٌ لِي نَفَضْتُ عَلَيْهِنَّ مِنْ سَوَادِي فَكَسَدْنَ أَرْغَبُ بِهِنَّ عَنِ ٱلسُّودَانِ وَتَرْغَبُ عَنْهُنَّ ٱلْبِيضَانُ قَالَ فَتُرِيدُ مَا ذَا قَالَ تَفْرِضُ لَهُنَّ فَفَعَلَ قَالَ وَنَفَقَةٌ لِطَرِيقِي فَأَعْطَاهُ حِلْيَةَ سَيْفِهِ وَكَسَاهُ ثَوْبَيْهِ وَكَانَا يُسَاوِيَانِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ عَنِ ٱبْنِ شَبَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ ٱلْمَوْصِلِيِّ عَنِ ٱبْنِ كُنَاسَةَ قَالَ ٱجْتَمَعَ ٱلنُّصَيْبُ وَٱلْكُمَيْتُ وَذُو ٱلرُّمَّةِ فَأَنْشَدَهُمُ ٱلْكُمَيْتُ قَوْلَهُ ❁ هَلْ أَنْتَ عَنْ طَلَبِ ٱلْأَيْفَاعِ مُنْقَلِبُ ❁ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا ❁ أَمْ هَلْ ظَعَائِنُ بِٱلْعَلْيَآءِ نَافِعَةٌ ❁ وَإِنْ تَكَامَلَ فِيهَا ٱلْأُنْسُ وَٱلشَّنَبُ ❁ فَعَقَدَ نُصَيْبٌ وَاحِدَةً فَقَالَ لَهُ ٱلْكُمَيْتُ مَا تُحْصِي قَالَ خَطَأَكَ تَبَاعَدْتَ فِي ٱلْقَوْلِ مَا ٱلْأُنْسُ مِنَ ٱلشَّنَبِ قَالَ هَلَّا قُلْتُ كَمَا قَالَ ذُو ٱلرُّمَّةِ ❁ لَمْيَآءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ ❁ وَفِي ٱللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ ❁ ثُمَّ أَنْشَدَهُمَا قَوْلَهُ ❁ أَبَتْ هٰذِهِ ٱلنَّفْسُ إِلَّا ٱدِّكَارَا ❁ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ ❁ إِذَا مَا ٱلْهِجَارِسُ غَنَّيْنَهَا ❁ يُجَاوِبْنَ بِٱلْفَلَوَاتِ ٱلْوِبَارَا ❁ فَقَالَ لَهُ ٱلنُّصَيْبُ ٱلْوِبَارُ لَا تَسْكُنُ ٱلْفَلَوَاتِ ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ فِيهَا ❁ كَأَنَّ ٱلْغَطَامِطَ

مِنْ قَلِيهَا ٭ أَرَاجِيزَ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارَا ٭ فَقَالَ لَهُ نُصَيْبٌ مَا هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَارًا قَطُّ فَانْكَسَرَ ٱلْكُمَيْتُ وَأَمْسَكَ

أَخْبَرَنِي ٱلْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ٱبْنِ ٱلْكَلْبِيِّ أَنَّ نُصَيْبًا مَدَحَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ بْنَ ٱلضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ٱلْفِهْرِيَّ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرِ قَلَائِصَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى رَجُلَيْنِ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ وَٱللّٰهِ مَا أَمْلِكُ إِلَّا رِزْقِي وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَبْسُطَ يَدِي فِي أَمْوَالِ هٰؤُلَاءِ ٱلْأَقْوَامِ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى ٱلْأَنْصَارِيَّيْنِ فَأَعْطَاهُمَا ٱلْكِتَابَ مَخْتُومًا فَقَرَآهُ وَقَالَا قَدْ أَمَرَ لَكَ بِثَمَانِي قَلَائِصَ وَدَفَعَا ذٰلِكَ إِلَيْهِ ثُمَّ عُزِلَ وَوُلِّيَ مَكَانَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ هَوَازِنَ فَأَمَرَ بِأَنْ يَتَتَبَّعَ مَا أَعْطَاهُ ٱبْنُ ٱلضَّحَّاكِ وَيُرْتَجَعَ فَوُجِدَ بِٱسْمِ نُصَيْبٍ عَشْرُ قَلَائِصَ فَأَمَرَ بِمُطَالَبَتِهِ بِهَا فَقَالَ وَٱللّٰهِ مَا أُعْطِيتُ إِلَّا ثَمَانِيَ قَلَائِصَ فَقَالَ وَٱللّٰهِ لَا تَخْرُجُ مِنَ ٱلدَّارِ حَتَّى تُؤَدِّيَ عَشْرَ قَلَائِصَ أَوْ أَثْمَانَهَا فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى قَبَضَ ذٰلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى هِشَامٍ سَمَرَ عِنْدَهُ لَيْلَةً وَتَذَاكَرُوا ٱلنَّصْرِيَّ فَأَنْشَدَهُ نُصَيْبٌ قَوْلَهُ فِيهِ

أَفِي قَلَائِصَ جُرْبٍ كُنَّ مِنْ عَمَلٍ	أَرْدَى وَتَنْتَزِعُ مِنْ أَحْشَائِيَ ٱلْكَبِدُ
ثَمَانِيًا كُنَّ فِي أَهْلِي وَعِنْدَهُمُ	عَشْرٌ فَأَيُّ كِتَابٍ بَعْدَنَا وَجَدُوا
أَخَانِيَ أَخَوَا ٱلْأَنْصَارِ فَٱنْتَقَصَا	مِنْهَا فَعِنْدَهُمَا ٱلْفَقْدُ ٱلَّذِي فَقَدُوا
وَإِنَّ عَامِلَكَ ٱلنَّصْرِيَّ كَلَّفَنِي	فِي غَيْرِ نَائِرَةٍ دَيْنًا لَهُ صَفَدُ
أَذَنْبَ غَيْرِي وَلَمْ أُذْنِبْ يُكَلِّفُنِي	أَمْ كَيْفَ أَقْتُلُ لَا عَقْلٌ وَلَا قَوَدُ

فَقَالَ هِشَامٌ لَا جَرَمَ وَٱللّٰهِ لَا يَعْمَلُ لِي ٱلنَّصْرِيُّ عَمَلًا أَبَدًا فَكَتَبَ بِعَزْلِهِ عَنِ ٱلْمَدِينَةِ

أَخْبَرَنِي ٱبْنُ ٱلْمَرْزُبَانِ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ إِجَازَةً عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلزُّهْرِيِّ عَنْ

شيء من الجفر قال فقدم علينا نُصَيْبٌ فجلس في هذا المجلس وأومأ إلى مجلس حذاءه فاستنشدناه فأنشد قوله

ألا يا عقابَ الوكرِ وكرِ ضريّةٍ ... سقتكِ الغوادي من عقابٍ ومن وكرِ
تمرُّ الليالي ما مررنَ ولا أرى ... مرورَ الليالي مُنْسِياتي ابنةَ النضرِ
وقعتُ بذي دورانَ أنشدُ بكرتي ... وما لي بها من قلوصٍ ولا بكرِ
وما أنشدُ الرعيانَ إلا تعلّةً ... بواضحةِ الأنيابِ طيّبةِ النشرِ
أما والذي نادى من الطور عبدَهُ ... وعلّمَ آثارَ المناسكِ والنحرِ
لقد زادني للجفرِ حبًّا وأهلِهِ ... ليالٍ أقامتهنّ ليلى على الجفرِ

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير قال أخبرني عمر بن إبراهيم السعديّ عن يوسف بن يعقوب بن العلاء بن سليمان عن سلمة بن عبد الله بن أبي مسروح قال قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

ومضمرِ الكشحِ يطويهِ الضجيعُ بهِ ... طيَّ الحمائلِ لا جافٍ ولا قَصِرُ
وذي روادفَ لا يُلْفَى الإزارُ بها ... يلوي ولو كانَ سبعًا حين تَأْتَزِرُ

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذه قال بنت عمّ لي نوبيّة لو رأيتها ما شربت من يدها الماء فقال لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك

أخبرني ابن المرزبان عن الحربي بن محمد عن أبي أسامة قال حدّثني المدائنيّ قال كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبًا وولده وأهله فأعتقهم

وَكَانَ نُصَيْبٌ يَرْحَلُ [illegible] فِي مِثْلِ [illegible] مُسْتَمْنِحًا فَيُحْسِنُ [illegible] وَيُحْسِنُ صِلَتَهُ فَقَالَ فِيهِ نُصَيْبٌ

يَقُولُ فَيُحْسِنُ ٱلْقَوْلَ ٱبْنُ لَيْلَى   وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ
فَتًى لَا يَرْزَأُ الْخُلَّانَ إِلَّا   مَوَدَّتَهُمْ وَيَرْزَؤُهُ الْخَلِيلُ
فَبَشِّرْ أَهْلَ مِصْرَ فَقَدْ أَتَاهُمْ   مَعَ ٱلنِّيلِ ٱلَّذِي فِي مِصْرَ نِيلُ

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيُّ أَبُو دُلَفَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ ٱبْنُ أَخِي ٱلْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ كَانَ نُصَيْبٌ يُكَنَّى أَبَا الْحَجْنَاءِ فَهَجَاهُ شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَقَالَ

رَأَيْتُ أَبَا الْحَجْنَاءِ فِي ٱلنَّاسِ حَائِرًا   وَلَوْنُ أَبِي الْحَجْنَاءِ لَوْنُ ٱلْبَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ   وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمِ

فَقِيلَ لِنُصَيْبٍ أَلَا تُجِيبُهُ فَقَالَ لَا وَلَوْ كُنْتُ هَاجِيًا أَحَدًا لَأَجَبْتُهُ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ أَوْصَلَنِي بِهَذَا ٱلشِّعْرِ إِلَى خَيْرٍ فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَقُولَهُ فِي شَرٍّ وَمَا وَصَفَنِي إِلَّا بِٱلسَّوَادِ وَقَدْ صَدَقَ أَفَلَا أُنْشِدُكُمْ مَا وَصَفْتُ بِهِ نَفْسِي قَالُوا بَلَى فَأَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ

لَيْسَ ٱلسَّوَادُ بِنَاقِصِي مَا دَامَ لِي   هَذَا ٱللِّسَانُ إِلَى فُؤَادٍ ثَابِتِ
مَنْ كَانَ تَرْفَعُهُ مَنَابِتُ أَصْلِهِ   فَبُيُوتُ أَشْعَارِي جُعِلْنَ مَنَابِتِي
كَمْ بَيْنَ أَسْوَدَ نَاطِقٍ بِبَيَانِهِ   مَاضِي الْجَنَانِ وَبَيْنَ أَبْيَضَ صَامِتِ
إِنِّي لَيَحْسُدُنِي ٱلرَّفِيعُ بِنَاءَهُ   مِنْ فَضْلِ ذَاكَ وَلَيْسَ بِي مِنْ شَامِتِ

أَخْبَرَنِي عَمِّي وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سعد

بْنُ يَحْيَى ٱلْأُمَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ قَائِلٌ لِنُصَيْبٍ أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ مَا لَكَ وَلِلشِّعْرِ فَقَالَ أَمَّا أَسْلُكُ عَبْدٌ فَمَا وُلِدْتُ إِلَّا وَأَنَا حُرٌّ وَلَكِنَّ أَهْلِي ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي وَأَمَّا ٱلسَّوَادُ فَأَنَا ٱلَّذِي أَقُولُ

فَإِنْ أَكُ حَالِكًا لَوْنِي فَإِنِّي ... لَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي سَقَطٍ وِعَاءُ
وَمَا نَزَلَتْ بِيَ ٱلْحَاجَاتُ إِلَّا ... وَفِي عِرْضِي مِنَ ٱلطَّبْعِ ٱلْحَيَاءُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثْتُ عَنِ ٱلسَّدُوسِيِّ قَالَ وَقَفَ نُصَيْبٌ عَلَى أَبْيَاتٍ فَٱسْتَسْقَى مَاءً فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ بِلَبَنٍ أَوْ مَاءٍ فَسَقَتْهُ وَقَالَتْ شَبِّبْ بِي قَالَ وَمَا ٱسْمُكِ قَالَتْ هِنْدٌ وَنَظَرَ إِلَى جَبَلٍ فَقَالَ وَمَا ٱسْمُ هٰذَا ٱلْجَبَلِ قَالَتْ قُنَا فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أُحِبُّ قُنَا مِنْ أَجْلِ هِنْدٍ وَلَمْ أَكُنْ ... أُبَالِي أَقُرْبًا زَادَهُ ٱللّٰهُ أَمْ بُعْدَا
أَلَا إِنَّ بِٱلْقِيعَانِ مِنْ بَطْنِ ذِي قُنَا ... لَنَا حَاجَةً مَالَتْ إِلَيْهِ بِنَا عَمْدَا
أَرُونِي قُنَا أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَإِنَّنِي ... أُحِبُّ قُنَا إِنِّي رَأَيْتُ بِهِ هِنْدَا

قَالَ فَشَاعَتْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ وَخُطِبَتِ ٱلْجَارِيَةُ مِنْ أَجْلِهَا وَأَصَابَتْ بِقَوْلِ نُصَيْبٍ فِيهَا خَيْرًا كَثِيرًا

أَخْبَرَنِي هَاشِمٌ ٱلْخُزَاعِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ تِيِنَةَ عَنِ ٱبْنِ سَلَّامٍ قَالَ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ حَدِّثْنِي يَا نُصَيْبُ بِبَعْضِ مَا مَرَّ عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِقْتُ جَارِيَةً حَمْرَاءَ فَمَكَثْتُ عِنْدَهَا زَمَانًا تُمَنِّينِي بِٱلْأَبَاطِيلِ فَلَمَّا أَلْحَحْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي فَوَٱللّٰهِ لَكَأَنَّكَ مِنْ طَوَارِقِ ٱللَّيْلِ فَقُلْتُ لَهَا وَأَنْتِ وَٱللّٰهِ لَكَأَنَّكِ مِنْ طَوَارِقِ ٱلنَّهَارِ فَقَالَتْ مَا

أَظْرَفَكَ يَا أَسْوَدُ فَقَالَتْ لِي قَوْلَهَا فَقُلْتُ لَهَا هَلْ تَعْرِفِينَ مَا ٱلظَّرْفُ إِنَّمَا ٱلظَّرْفُ ٱلْعَقْلُ وَٱلشِّعْرُ قَالَتْ لِي ٱنْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ

فَإِنْ أَكُ حَالِكًا فَٱلْمِسْكُ أَحْوَى ... وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلِي كَرَمٌ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ نَاءٍ ... كَبُعْدِ ٱلْأَرْضِ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ
وَمِثْلِي فِي رِجَالِكُمُ قَلِيلٌ ... وَمِثْلُكِ لَيْسَ يُعْدَمُ فِي ٱلنِّسَاءِ
فَإِنْ تَرْضَيْ فَرُدِّي قَوْلَ رَاضٍ ... وَإِنْ تَأْبَيْ فَنَحْنُ عَلَى ٱلسَّوَاءِ

قَالَ فَلَمَّا قَرَأَتِ ٱلشِّعْرَ قَالَتِ ٱلْمَالُ وَٱلْعَقْلُ يَأْتِيَانِ عَلَى غَيْرِهِمَا فَتَزَوَّجَنِي ۞ أَخْبَرَنِي هَاشِمٌ الخُزَاعِيُّ عَنِ ٱلرِّيَاشِيِّ قَالَ أَنْشَدَ ٱلْأَصْمَعِيُّ لِنُصَيْبٍ وَكَانَ يَسْتَجِيدُ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ وَيَقُولُ إِذَا أَنْشَدَهَا قَاتَلَ ٱللَّهُ ٱلنُّصَيْبَ مَا أَشْعَرَهُ

إِنْ يَكُ مِنْ لَوْنِي ٱلسَّوَادُ فَإِنَّنِي ... لَكَٱلْمِسْكِ لَا يَرْوَى مِنَ ٱلْمِسْكِ ذَائِقُهْ
وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهُ ... لِبَاسٌ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ بِيضٌ بَنَائِقُهْ
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ ٱلْوُدِّ مِثْلَ مَا ... بَذَلْتُ لَهُ فَٱعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُهْ

أَخْبَرَنِي ٱلْفَضْلُ بْنُ الحُبَابِ أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ خَلَفٍ أَنَّ نُصَيْبًا أَنْشَدَ جَرِيرًا شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَرَى يَا أَبَا حَزْرَةَ فَقَالَ أَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ ۞ أَخْبَرَنِيَ الحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ قَالَ ٱلْمُسَوَّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ قَالَ نُصَيْبٌ لِعَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ أَنْشَدْتُ ٱلْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لِي أَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ يَا أَبَا مِحْجَنٍ أَفَرَضِيتَ مِنْهُ بِأَنْ جَعَلَكَ أَشْعَرَ ٱلسُّودَانِ فَقَطْ فَقَالَ لَهُ وَدِدْتُ وَٱللَّهِ يَا ٱبْنَ أَخِي أَنَّهُ أَعْطَانِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ وَلَسْتُ بِكَاذِبِكَ ۞ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ

عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال قال محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلا لم أر قط أشد بياضا منه ولا أنقى ثيابا منه ولا أحسن زيّا فسألت عنه فقيل لي هذا النصيب فدنوت منه فحادثته ثم قلت له أخبرني عنك وعن أصحابك فقال جميل إمامنا وعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربّات الحجال وكثيّر أبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك وأما أنا فقد قلت ما سمعت قلت له إن الناس يزعمون أنك لا تحسن أن تهجو فضحك ثم قال أفتراهم يقولون أني أحسن أن أمدح فقلت نعم فقال أفما تراني أحسن أن أقول مكان عافاك الله أخزاك الله قلت بلى قال فإني رأيت الناس رجلين إمّا رجلا لم أسأله شيئا فلا ينبغي لي أن أهجوه فأظلمه وإمّا رجلا سألته فمنعني فنفسي أحقّ بالهجاء إذ سوّلت لي الطلب منه

أخبرني ابن المرزبان عن عبد الله بن أبي إسماعيل بن أبي عبد الله كاتب المهدي قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني أبو يوسف التجيبي قال إسماعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخا كبيرا قال حدثني النصيب أنه خرج هو وكثيّر والأحوص غبّ يوم مطرت فيه السماء فقال هل لكم أن نركب جميعا فنسير حتى نأتي العقيق فنسعى على أبصارنا قالوا نعم فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدوابّ ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكّروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفّحون فيرون بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فأمّوه حتى أتوه فإذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يجيبوهنّ من أوّل وهلة وقالوا لا نستطيع حتى نمضي في حاجة لنا فحلّفنهم أن يرجعوا إليهنّ ففعلوا وأتوهنّ فسألنهم النزول فنزلوا ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث أن جاءت المرأة فقالت

ادْخُلُوا فَدَخَلْنَا عَلَى امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ بَرْزَةٍ عَلَى فُرُشٍ لَهَا فَرَحَّبَتْ وَحَيَّتْ فَإِذَا كَرَاسِيُّ مَوْضُوعَةٌ فَجَلَسْنَا جَمِيعًا فِي صَفٍّ وَاحِدٍ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى كُرْسِيٍّ فَقَالَتْ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نَدْعُوَ بِصَبِيٍّ لَنَا فَنَصْطَبِحَ وَنَعْرُكَ أُذُنَهُ فَعَلْنَا وَإِنْ شِئْتُمْ بَدَأْنَا بِالْغَدَاءِ فَقُلْنَا تَدْعِينَ بِالصَّبِيِّ وَلَنْ تَفُوتَنَا الْغَدَاءُ فَأَوْمَأَتْ بِيَدِهَا إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَا وَلَا حَتَّى جَاءَتْ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ قَدْ سُتِرَتْ بِمِطْرَفٍ فَأَمْسَكُوهُ عَلَيْهَا حَتَّى ذَهَبَ بُهْرُهَا ثُمَّ كُشِفَ عَنْهَا فَإِذَا جَارِيَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ قَدْ شَقَّ عَلَى جَمَالِ مَوْلَاتِهَا فَرَحَّبَتْ بِهِمْ وَحَيَّتْهُمْ فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاتُهَا خُذِي الْعُودَ وَيْحَكِ وَغَنِّي مِنْ قَوْلِ النُّصَيْبِ عافى اللهُ أَبَا مِحْجَنٍ

أَلَا هَلْ مِنَ الْبَيْنِ الْمُفَرِّقِ مِنْ بُدِّ	وَهَلْ مِثْلُ أَيَّامٍ بِمُنْقَطَعِ السَّعْدِ
تَمَنَّيْتُ أَيَّامِي أُولَئِكَ وَالْمُنَى	عَلَى عَهْدِ عَادٍ مَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي

فَغَنَّتْهُ فَجَاءَتْ بِهِ كَأَحْسَنِ مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ بِأَحْلَى لَفْظٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ ثُمَّ قَالَتْ لَهَا خُذِي أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مِحْجَنٍ عافى اللهُ أَبَا مِحْجَنٍ

أَرِقَ الْمُحِبُّ وَعَادَهُ سَهَدُهُ	لِطَوَارِقِ الْهَمِّ الَّتِي تَرِدُهْ
وَذَكَرْتُ مَنْ رَقَّتْ لَهُ كَبِدِي	وَأَبَى فَلَيْسَ تَرِقُّ لِي كَبِدُهْ
لَا قَوْمُهُ قَوْمِي وَلَا بَلَدِي	فَيَكُونَ حِينًا جِيرَةً بَلَدُهْ
وَوَجَدْتُ وَجْدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ	قَبْلِي مِنَ اَجْلِ صَبَابَةٍ يَجِدُهْ
إِلَّا ابْنَ عَجْلَانَ الَّذِي تَبَلَتْ	هِنْدٌ فَفَاتَ بِنَفْسِهِ كَمَدُهْ

قَالَ فَجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مِنَ الْأَوَّلِ وَكِدْتُ أَطِيرُ سُرُورًا ثُمَّ قَالَتْ وَيْحَكِ خُذِي مِنْ قَوْلِ أَبِي مِحْجَنٍ عافى اللهُ أَبَا مِحْجَنٍ

فَمَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَمَتَّعْتُ طُولَهُ	وَهَلْ طَائِفٌ مِنْ نَائِمٍ مُتَمَتِّعُ

فقلت إن ذا شجو متى يلق شجوه ولو نائيًا مستعتبٌ أو مودّعُ
لها حاجةٌ قد طال ما قد أسرّها من الناس في صدرٍ بها يتصدّعُ
تحمّلتها طول الزمان لعلّها يكونُ لها يومًا من الدهر منزعُ
وقد قرعت في أمّ عمرٍو لي العصا قديمًا كما كانت لذي الحلم تقرعُ

قال نصيب والله بشيء حسرني وأذهلني طربًا بحسن الغناء وسرورًا باختيارها الغناء في شعري وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها ثم قالت لها خذي ونحن أيضا من قول أبي محجن عافاه الله أنا محجن

يا أيها الركبُ إنّي غيرُ تابعكم حتّى تلمّوا وأنتم بي ملمّونا
فما أرى مثلكم ركبًا كشكلكم يدعوهم ذو هوى إلّا يعوجونا
أم خبّروني بداءٍ لي بعلمكم وأعلم الناس بالداء الأطبّونا

قال نصيبٌ فوالله لقد زهيتُ بما سمعتُ زهوًا خيّل إليّ أنّي من قريش وأنّ الخلافة لي ثم قالت حسبك يا بنيّة هات الطعام يا غلام فوثب الأحوص وكثيّر وقالا والله لا نطعم لك طعاما ولا نجلس لك في مجلس فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على أشعارنا واستمعت الغناء فيه وإنّ في أشعارنا ما يفضل شعره وفيها من الغناء ما هو أحسن من هذا فقالت على معرفةٍ كلّ ما كان منّي وأيّ شعركما أفضل من شعره أقولك يا أحوص * يقرّ بعيني ما يقرّ بعينها * وأحسن شيء ما به العين قرّت * أم قولك يا كثيّر في عزّة * وما حسبت ضمريّةٌ جدويّةٌ * سوى التيس ذي القرنين أنّ لها بعلا * أم قولك * إذا ضمريّةٌ عطست فنكها * فإنّ عطاسها طرف السفاد * قال فخرجا مغضبين واحتبستني فتغدّيت

عِنْدَهَا وَأَمَرَتْ لِي بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ وَحُلَّتَيْنِ وَبِطِيبٍ وَدَفَعَتْ إِلَيَّ مِائَتَيْ دِينَارٍ وَقَالَتِ ٱدْفَعْهَا إِلَى صَاحِبَيْكَ فَإِنْ قَبِلَاهَا وَإِلَّا فَهِيَ لَكَ فَأَتَيْتُهُمَا فِي مَنَازِلِهِمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا ٱلْقِصَّةَ فَأَمَّا ٱلْأَحْوَصُ فَقَبِلَهَا وَأَمَّا كُثَيِّرٌ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ لَعَنَ ٱللَّهُ صَاحِبَتَكَ وَجَائِزَتَهَا وَلَعَنَكَ مَعَهَا فَأَخَذْتُهَا وَٱنْصَرَفْتُ فَسَأَلْتُ ٱلْعُتْبِيَّ مِمَّنِ ٱلْمَرْأَةُ فَقَالَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَلَا أَذْكُرُ ٱسْمَهَا مَا حَيِيتُ لِأَحَدٍ

أَخْبَرَنِي عِيسَى بْنُ يَحْيَى ٱلْوَرَّاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱلْخَرَّازِ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلْمَدَائِنِيُّ قَالَ وَقَعَ ٱلطَّاعُونُ بِمِصْرَ فِي وِلَايَةِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ إِيَّاهَا فَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهُ فَنَزَلَ بِقَرْيَةٍ مِنَ ٱلصَّعِيدِ يُقَالُ لَهَا سُكَرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ حِينَ نَزَلَهَا رَسُولٌ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ مَا ٱسْمُكَ قَالَ طَالِبُ بْنُ مُدْرِكٍ فَقَالَ أَوْهِ مَا أَرَانِي رَاجِعًا إِلَى ٱلْفُسْطَاطِ أَبَدًا وَمَاتَ فِي تِلْكَ ٱلْقَرْيَةِ فَقَالَ نُصَيْبٌ يَرْثِيهِ

صَوْتٌ

أَصَبْتُ يَوْمَ ٱلصَّعِيدِ مِنْ سُكَرٍ   مُصِيبَةً لَيْسَ لِي بِهَا قِبَلُ
تَٱللَّهِ أَنْسَى مُصِيبَتِي أَبَدًا   مَا أَسْمَعَتْنِي حَنِينَهَا ٱلْإِبِلُ
وَلَا ٱلتَّبَكِّي عَلَيْهِ أُعْوِلُهُ   كُلُّ ٱلْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ جَلَلُ
لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّعْشُ مَا عَلَيْهِ مِنَ   ٱلْعُرْفِ وَلَا ٱلْحَامِلُونَ مَا حَمَلُوا
حَتَّى أَجَنُّوهُ فِي ضَرِيحِهِمُ   حِينَ ٱنْتَهَى مِنْ خَلِيلِكَ ٱلْأَمَلُ

غَنَّى فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱبْنُ سُرَيْجٍ وَلَحْنُهُ رَمَلٌ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْوُسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ وَذَكَرَ ٱلْهِشَامِيُّ أَنَّ لَهُ فِيهِ لَحْنًا مِنَ ٱلْهَزَجِ وَذَكَرَ ٱبْنُ بَانَةَ أَنَّ ٱلرَّمَلَ لِٱبْنِ ٱلْهِرْبِذِ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدٍ عَنْ أَبِي ٱلْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ مُصْعَبٍ ٱلزُّبَيْرِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَهْلِ ٱلحِجَازِ أَنَّ نُصَيْبًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا رَثَيْتَ بِهِ أَخِي فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ

عَرَفْتُ وَجَرَّبْتُ ٱلأُمُورَ فَمَا أَرَى كَمَاضٍ تُلاَقُهُ ٱلْمَقَابِرُ ٱلْمُتَأَخِّرُ
وَلَكِنَّ أَهْلَ ٱلْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نِعْمَتِي يَمُرُّونَ أَسْلاَفًا أَمَامِي وَأُقْبَرُ
فَإِنْ أَبْكِهِمْ أُعْذَرْ وَإِنْ أَغْلِبِ ٱلأَسَى بِصَبْرٍ فَمِثْلِي عِنْدَ مَا ٱشْتَدَّ يَصْبِرُ
وَكَانَتْ رِكَابِي كُلَّمَا شِئْتُ تَنْتَحِي إِلَيْكَ فَيُعْطِينِي حُبَّهَا وَفِيَّ ضُمَّرُ
تَرَى ٱلْوِرْدَ بُشْرَى وَٱلثَّوَاءَ غَنِيمَةً لَدَيْكَ وَتُنْسِي بِٱلرِّضَى حِينَ تَصْدُرُ
فَقَدْ عَرِيَتْ بَعْدَ ٱبْنِ لَيْلَى فَإِنَّمَا ذُرَاهَا لِمَنْ لاَقَتْ مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْظَرُ
وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَزَلْ بِدُفُوفِهَا مَرَادٌ لِغِرْبَانِ ٱلتَّلِيدِ وَمَنْقَرُ
فَإِنْ كُنْ قَدْ نِلْنَ ٱبْنَ لَيْلَى فَإِنَّهُ هُوَ ٱلْمُضْحِكِي مِنْ أَفْوَاهِ ٱلْمُحَبَّرُ

فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَوْلَهُ ۞ فَإِنْ أَبْكِهِ أُعْذَرْ وَإِنْ أَغْلِبِ ٱلأَسَى ۞ بِصَبْرٍ فَمِثْلِي عِنْدَ مَا ٱشْتَدَّ يَصْبِرُ ۞ قَالَ لَهُ وَيْلَكَ أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ بِهٰذِهِ ٱلصِّفَةِ فِي أَخِي مِنْكَ فَلاَ وَصَفْتَنِي بِهَا وَجَعَلَ يَبْكِي

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ مُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلْبَصْرِيُّ لَوْ وُلِّيتُ ٱلْعِرَاقَ لاَسْتَكْتَبْتُ نُصَيْبًا قُلْتُ لِمَاذَا قَالَ لِفَصَاحَتِهِ وَحُسْنِ تَخَلُّصِهِ إِلَى جَيِّدِ ٱلْكَلاَمِ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ

فَلاَ ٱلنَّفْسُ مَلَّتْهَا وَلاَ ٱلْعَيْنُ تَنْتَهِي إِلَيْهَا سِوَى فِي ٱلطَّرْفِ عَنْهَا فَتَرْجِعُ
رَأَتْهَا فَمَا تَرْتَدُّ عَنْهَا سَآمَةً تَرَى بَدَلاً مِنْهَا بِهِ ٱلنَّفْسُ تَقْنَعُ

أَخْبَرَنِي ٱلحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلحَسَنِ قَالَ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

بْنِ هِشَامٍ فَأَنْشَدَهُ مَدِيحًا لَهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ مَا هٰذَا بِشَيْءٍ أَيْنَ هٰذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي دَهْبَلٍ لِصَاحِبِنَا ٱبْنِ ٱلْأَزْرَقِ حَيْثُ يَقُولُ ✿ إِنْ تَغْدُ مِنْ مَنْقَلَيْ نَجْرَانَ مُرْتَحِلًا ✿ يَرْحَلْ مِنَ ٱلْيَمَنِ ٱلْمَعْرُوفُ وَٱلْجُودُ ✿ قَالَ فَغَضِبَ نُصَيْبٌ وَنَزَعَ عِمَامَتَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا وَقَالَ كَأَيِّنْ تَأْتُونَا بِرِجَالٍ مِثْلِ ٱبْنِ ٱلْأَزْرَقِ نَأْتِكُمْ بِمِثْلِ مَدِيحِ أَبِي دَهْبَلٍ أَوْ أَحْسَنَ إِنَّ ٱلْمَدِيحَ وَٱللّٰهِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى قَدْرِ ٱلرِّجَالِ قَالَ فَأَطْرَقَ ٱبْنُ هِشَامٍ وَعَجِبُوا مِنْ إِقْدَامِ نُصَيْبٍ عَلَيْهِ وَمِنْ حِلْمِ هِشَامٍ وَهُوَ غَيْرُ حَلِيمٍ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ ٱلسَّعْدِيِّ قَالَ حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي جَمَالُ بِنْتُ عَوْنِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدِّهَا قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ وَمَعَهُ ٱمْرَأَةٌ بَيْضَاءُ حَسْنَاءُ فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ سَوَادِهِ وَبَيَاضِهَا فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا ٱلَّذِي أَقُولُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي تُحْدِثِينَ بِي   غَدًا غُرْبَةَ ٱلنَّأْيِ ٱلْمُفَرِّقِ وَٱلْبُعْدِ
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ ٱلنَّوَى   لَنَا ثُمَّ يَخْلُو ٱلْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي
أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ ٱلَّذِينَ هُمُ ٱلْعِدَى   فَتُشْمِتَهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

قَالَ فَصَاحَتْ بَلْ وَٱللّٰهِ تَدُومُ عَلَى ٱلْعَهْدِ فَسَأَلْتُ عَنْهُمَا فَقِيلَ هٰذَا نُصَيْبٌ وَهٰذِهِ أُمُّ بَكْرٍ ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلزُّهْرِيُّ أَنَّ نُصَيْبًا كَانَ رُبَّمَا قَدِمَ مِنَ ٱلشَّامِ فَيَطْرَحُ فِي حِجْرِ أُمِّ بَكْرٍ ٱلْخُزَاعِيَّةِ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ وَأَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ظَهَرَ عَلَى تَعَلُّقِهِ بِهَا وَتَشْبِيبِهِ بِهَا فَنَهَاهُ عَنْ ذٰلِكَ حَتَّى كَفَّ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ

بن حفص الثقفي عن ابيه قال رأيت النصيب بالطائف وجاءنا فجلس في مجلسنا وعليه قميص قوهي ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادي مسبعة فمن اهل المجلس قالوا ثقيف فعرف انا نبغض ابن هشام ويبغضنا فقال انا لله ابعد ابن ليلى امتدح ابن جيداء فقال له اهل المجلس يا ابا محجن أتطلب القريض احيانا فيغسر عليك فقال اي والله لربما فعلت فآمر براحلتي فيشد بها رحلي ثم أسير في الشعاب الخالية واقف في الرباع المقوية فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر والله اني على ذلك ما قلت بيتا قط تستحي الفتاة الحيية من انشاده في ستر ابيها فقال اسحاق قال عثمان بن حفص فوصفه ابي وقال كأني أراه صدعا ناتي الحنجرة ❊ اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه عن محمد بن كناسة قال انشد نصيب قوله ❊ وكدت ولم اخلق من الطير ان بدا ❊ لها بارق نحو الحجاز اطير ❊ فسمعه ابن ابي عتيق فقال يا ابن امّ قل غاق فانك تطير يعني انه غراب اسود ❊ اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني احمد بن محمد الاسدي اسد قريش قال قال ابن ابي عتيق لنصيب اني خارج أفترسل الى سعدى بشيء قال نعم بيتي شعر قال قل فقال

أتصبر عن سعدى وانت صبور ... وانت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم اخلق من الطير ان بدا ... سنا بارق نحو العراق اطير

قال فانشد ابن ابي عتيق سعدى البيتين فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن ابي عتيق أوه اجبته والله باجود من شعره ولو سمعك خايلي لنعق وطار اليك

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحِ بْنِ ٱلْهَيْثَمِ ٱلْكَاتِبُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هِفَّانَ عَنْ إِسْحَاقَ ٱلْمَوْصِلِيِّ عَنِ ٱلْمُسَيَّبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو ٱلنَّجْمِ أَتَيْتُ ٱلْحَكَمَ بْنَ ٱلْمُطَّلِبِ فَمَدَحْتُهُ وَخَرَجَ إِلَى ٱلسِّعَايَةِ فَخَرَجْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ ٱلشُّعَرَآءِ فَبَيْنَا هُوَ فِي مَوْضِعٍ أَضْحَى بِهِ يَوْمًا وَاقِفًا وَإِذَا بِرَاكِبٍ يُوضِعُ فِي ٱلسَّيْرِ وَإِذَا هُوَ نُصَيْبٌ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَمَدَحَهُ فَأَمَرَ بِإِنْزَالِهِ فَمَكَثَ أَيَّامًا حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ إِنِّي خَلَّفْتُ صِبْيَةً صِغَارًا وَعِيَالًا ضِعَافًا فَقَالَ ٱدْخُلِ ٱلْحَظِيرَةَ فَخُذْ مِنْهَا سَبْعِينَ فَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ جَعَلَنِيَ ٱللَّهُ فِدَاكَ قَدْ أَحْسَنْتَ وَمَعِي ٱبْنٌ لِي أَخَافُ أَنْ يَثْلِبَهَا قَالَ فَٱدْخُلْ فَخُذْ لَهُ سَبْعِينَ فَرِيضَةً أُخْرَى فَٱنْصَرَفَ بِمِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ فَرِيضَةً ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلضَّحَّاكِ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قِيلَ لِنُصَيْبٍ هَرِمَ شِعْرُكَ قَالَ لَا وَٱللَّهِ مَا هَرِمَ وَلٰكِنَّ ٱلْعَطَآءَ هَرِمَ وَمَنْ يُعْطِينِي مِثْلَ مَا أَعْطَانِي ٱلْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ خَرَجْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ سَاعٍ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِ ٱلْمَدِينَةِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ

أَبَا مَرْوَانَ لَسْتَ بِخَارِجِيٍّ ... وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِٱنْتِحَالِ
أَغَرُّ إِذَا ٱلرِّوَاقُ ٱنْجَابَ عَنْهُ ... بَدَا مِثْلَ ٱلْهِلَالِ عَلَى ٱلْمِثَالِ
تَرَاءَاهُ ٱلْعُيُونُ كَمَا تَرَاءَى ... عَشِيَّةَ فِطْرِهَا وَضَحَ ٱلْهِلَالِ

قَالَ فَأَعْطَانِي أَرْبَعَمِائَةِ ضَائِنَةٍ وَمِائَةَ لَقْحَةٍ وَقَالَ ٱرْفَعْ فِرَاشِي فَرَفَعْتُهُ فَأَخَذْتُ مِنْ تَحْتِهِ مِائَتَيْ دِينَارٍ

أَخْبَرَنِي عِيسَى بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي أَسْعَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْمُرِّيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عُقَيْلٍ ٱلْخَارِجِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَٱللَّهِ إِنِّي لَمَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ فِي حِوَآءٍ لَهُ إِذْ جَآءَهُ كُثَيِّرٌ فَحَيَّاهُ فَٱحْتَفَى بِهِ وَدَعَا بِٱلْغَدَآءِ فَشَرَعْنَا فِيهِ

وَسَرَعَ مَعَنَا كُثَيِّرٌ وَجَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامَ وَٱسْتَنْشَدْنَاهُ فَإِذَا نُصَيْبٌ فِي بِزَّةٍ جَمِيلَةٍ قَدْ وَافَى ٱلْحَجَّ قَادِمًا مِنَ ٱلشَّامِ فَسَلَّمَتْ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَعَانَقَهُ وَسَأَلَهُ ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى ٱلْغَدَاءِ فَأَكَلَ مَعَ ٱلْقَوْمِ فَرَفَعَ كُثَيِّرٌ يَدَهُ وَأَقْلَعَ عَنِ ٱلطَّعَامِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَٱلْقَوْمُ جَمِيعًا يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَأْكُلَ فَأَبَى فَتَرَكُوهُ وَأَقْبَلَ كُثَيِّرٌ عَلَى نُصَيْبٍ فَقَالَ وَٱللّٰهِ يَا أَبَا مِحْجَنٍ إِنَّ أَيْسَرَ أَهْلِ ٱلشَّامِ عَلَيْكَ لَجَمِيلٌ لَقَدْ رَجَعَتْ هٰذِهِ ٱلْكَرَّةَ ظَاهِرَ ٱلْكِبْرِ قَلِيلَ ٱلْحَيَاءِ فَقَالَ لَهُ نُصَيْبٌ لٰكِنَّ أَمْرَ ٱلْحِجَازِ عَلَيْكَ يَا أَبَا صَخْرٍ غَيْرُ جَمِيلٍ وَإِنَّكَ لَزَائِدُ ٱلسُّخْفِ كَثِيرُ ٱلْحَمَاقَةِ فَقَالَ كُثَيِّرٌ أَنَا وَٱللّٰهِ أَشْعَرُ ٱلْعَرَبِ حَيْثُ أَقُولُ لِمَوْلَاكَ

إِذَا أَمْسَيْتُ بَطْنَ مُجَاجَ دُونِي ... وَعَمْقٌ دُونَ عَزَّةَ فَٱلْبَقِيعُ
فَلَيْسَ بِلَائِمِي أَحَدٌ يُصَلِّي ... إِذَا أَخَذَتْ مَجَارِيَهَا ٱلدُّمُوعُ

فَقَالَ لَهُ نُصَيْبٌ أَنَا وَٱللّٰهِ أَشْعَرُ مِنْكَ حَيْثُ أَقُولُ لِأَبْنَةِ عَمِّكَ

خَلِيلَيَّ إِنْ حَلَّتْ كُلَيَّةُ فَٱلرُّبَا ... فَذِي أَمَجٍ فَٱلشِّعْبَ ذِي ٱلْمَاءِ وَٱلْحَمْضِ
فَأَصْبَحَ مِنْ حَوْرَانَ رَحْلِي بِمَنْزِلٍ ... يُبَعِّدُهُ مِنْ دُونِهَا نَازِحُ ٱلْأَرْضِ
وَأَيْأَسَنَا أَنْ يَجْمَعَ ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا ... خُصُوصًا لَيَ ٱلسُّمْرُ ٱلْمُصَرَّحُ بِٱلْمَحْضِ
فَفِي ذَاكَ مِنْ بَعْضِ ٱلْأُمُورِ سَلَامَةٌ ... وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى غَمْضِ

قَالَ فَٱقْتَحَمَ إِلَيْهِ كُثَيِّرٌ وَوَثَبَ لَهُ ٱلنُّصَيْبُ فَلَمَّا نَالَتْهُ رِجْلَاهُ رَمَحَهُ نُصَيْبٌ بِسَاقِهِ رَمْحَةً طَاحَ مِنْهَا بَعِيدًا عَنْهُ فَمَا زَالَ زَائِدًا حَتَّى أَعْطَيْنَاهُ عَسِيًّا لِرَمْيِ ٱلْجِمَارِ

أَخْبَرَنَا ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ عُمَرَ ٱلنَّحْوِيِّ عَنْ أُنَيْسِ بْنِ رَبِيعَةَ ٱلْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ غَدَوْتُ يَوْمًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ زَمْعَةَ وَمَعَهُ مُحَمَّدٌ بِٱلرَّحْبَةِ فَأَلْفَيْتُ عِنْدَهُ جَمَاعَةً مِنَّا وَمِنْ غَيْرِنَا

فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ ذَاكَ ٱلنُّصَيْبُ بِٱلْقُرْبِ مُنْذُ ثَلَاثَةٍ مُتَلَبِّثٌ مُبَيِّنٌ بِصِفَاتِهِ وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ قَوْمٍ ظَاعِنِينَ فَنَهَضَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَنَهَضْنَا مَعَهُ فَإِذَا نُصَيْبٌ عَلَى ٱلْقَبْرِ مِنْ صَقْعٍ فَلَمَّا حَاذَيْنَا وَعَرَفَ أَبَا عُبَيْدَةَ هَبَطَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَبِعَ قَوْمًا سَائِرِينَ وَأَنَّهُ وَجَدَ آثَارَهُمْ وَمُخَلَّفَهُمْ بِٱلْقُرْبِ فَٱسْتَوْهَلَهُ ذَلِكَ فَضَحِكَ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَٱلْقَوْمُ وَقَالُوا إِنَّمَا نَهِيمُ إِذَا غَشِيَكَ مَنْ آنَسْتَ عَذَرْنَا فَأَمَّا أَنْتَ فَمَا لَكَ وَلِهَذَا فَٱسْتَحْيَا وَسَكَنَ وَسَأَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ هَلْ قُلْتَ فِي مَقَامِكَ شِعْرًا قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَ

لَعَمْرِي لَئِنْ أَمْسَيْتَ بِٱلْقُرْبِ مُقْصَدًا   تَرَبَّاكَ هَبُّودٌ وَهَضْبَةُ أَوْ صَعَمْ
تُقَرِّعُ صَدًّا أَوْ سَعِيدًا مُصَعِّدًا   لِرَبْعٍ قَدِيمِ ٱلْعَهْدِ تَسْتَكِفُ ٱلْأَثَرْ
دَعَى أَهْلَهُ بِٱلشَّامِ شَرْقٌ فَأَوْجَفُوا   وَلَمْ أَرَ مَنْزُوعًا أَضَرَّ مِنَ ٱلْمَدَرْ
لَتَسْتَبْدِلَنْ قَلْبًا وَعَيْنًا سِوَاهُمَا   وَإِلَّا أَبَى قَصْدًا حُسَاسَتَكَ ٱلْقَدَرْ
خَلِيلَيَّ بِيتَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا   هَلِ ٱشْتَاقَ مَصْرُورٌ إِلَى مَنْ بِهِ أَضَرّْ
نَعَمْ رُبَّمَا كَانَ ٱلشَّقَاءُ مُتَيَّحًا   يُعَطِّلُ عَلَى قَلْبِ ٱبْنِ آدَمَ وَٱلْبَصَرْ

قَالَ فَٱنْصَرَفَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَطْعَمَهُ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ فَٱنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ

أَصَابَ دَوَاءً عِلَّتَكَ ٱلطَّبِيبُ   وَخَاصَ لَكَ ٱلسُّلُوَّ لَنَا ٱلرَّبِيبُ
وَأَبْصَرَ مِنْ رِفَاقٍ مُسْتَقِيمَاتٍ   وَدَاوَاكَ كَانَ أَعْرَفَ بِٱلطَّبِيبِ

أَخْبَرَنِي ٱبْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ قَالَ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً ٱمْتَدَحَهُ بِهَا فَطَرِبَ لَهُ يَزِيدُ وَٱسْتَحْسَنَهَا فَقَالَ لَهُ أَحْسَنْتَ يَا نُصَيْبُ وَقَالَ لَهُ سَلْنِي مَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ يَدُكَ يَا أَمِيرَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ بِٱلْعَطَاءِ أَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي فَأَمَرَ بِهِ فَمُلِئَ فَمُهُ جَوْهَرًا فَلَمْ يَزَلْ بِهِ غَنِيًّا حَتَّى مَاتَ ✿ أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنْ أَبِي ٱلزُّبَيْرِ عَنْ عَزِيزَةَ عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ٱلزِّنَادِ قَالَ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ وَهُوَ وَالٍ عَلَى ٱلْمَدِينَةِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ ✿ يَا ٱبْنَ ٱلْهِشَامَيْنِ لَا بَسَيْتَ كَبَيْتِهِمَا ✿ إِذَا تَسَامَتْ إِلَى أَحْسَابِهَا مُضَرُ ✿ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قُمْ يَا أَبَا مِحْجَنٍ إِلَى تِلْكَ ٱلرَّاحِلَةِ ٱلْمَرْحُولَةِ فَخُذْهَا بِرَحْلِهَا فَقَامَ إِلَيْهَا نُصَيْبٌ مُتَبَاطِئًا وَٱلنَّاسُ يَقُولُونَ مَا رَأَيْنَا عَطِيَّةً أَهْنَأَ مِنْ هَذِهِ وَلَا أَكْرَمَ وَلَا أَجْمَلَ وَلَا أَجْزَلَ فَسَمِعَهُمْ نُصَيْبٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ وَٱللَّهِ إِنَّكُمْ قَلَّ مَا صَحِبْتُمُ ٱلْكِرَامَ وَمَا رَاحِلَةٌ وَرَحْلٌ حَتَّى تَرْفَعُوهُمَا فَوْقَ قَدْرِهِمَا

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ وَعِيسَى بْنُ ٱلْحُسَيْنِ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ ٱسْتَبْطَأَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ حِينَ وَلِيَ ٱلْخِلَافَةَ نُصَيْبًا أَنْ لَا يَكُونَ جَاءَهُ وَافِدًا عَلَيْهِ مَادِحًا لَهُ وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَكَانَ نُصَيْبٌ مَرِيضًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ حِينَ بَرِئَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ أَثَرُ ٱلْمَرَضِ وَعَلَى رَاحِلَتِهِ أَثَرُ ٱلنَّصَبِ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا

حَلَفْتُ بِمَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ لِبَيْتِهِ ... وَأَهْدَتْ لَهُ بُدْنًا عَلَيْهَا ٱلْقَلَائِدُ
لَئِنْ كُنْتُ طَالَتْ غَيْبَتِي عَنْكَ إِنَّنِي ... بِمَبْلَغِ حَوْلِي فِي رِضَاكَ لَجَاهِدُ
وَلَكِنَّنِي قَدْ طَالَ سُقْمِي وَأَكْثَرَتْ ... عَلَيَّ ٱلْعِهَادَ ٱلْمُشْفِقَاتُ ٱلْعَوَائِدُ
صَرِيعَ فِرَاشٍ لَا يَزَلْنَ يَقُلْنَ لِي ... بِنُصْحٍ وَإِشْفَاقٍ مَتَى أَنْتَ قَاعِدُ
فَلَمَّا زَجَرْتُ ٱلْعِيسَ أَسْرَتْ بِحَاجَتِي ... إِلَيْكَ وَذَلَّتْ لِلِّسَانِ ٱلْقَصَائِدُ
وَإِنِّي فَلَا تَسْتَبْطِئَنِّي بِمَوَدَّتِي ... وَنُصْحِي وَإِشْفَاقِي لَدَيْكَ لَعَامِدُ
فَلَا تُشْمِتَنِّي حَتَّى أَكُونَ بِصَرْعَةٍ ... فَيَيْأَسَ ذُو قُرْبَى وَيَشْمَتَ حَاسِدُ

وَبِلِّي وَقَرِّبِينِي فَإِنَّكِ بَالِغٌ   رِضَايَ بِعَفْوٍ مِنْ نَدَاكِ ٱلزَّوَائِدِ
أَبِتُّ نَسَايِمًا أَمَّا فُؤَادِي فَهَمُّهُ   قَلِيلٌ وَأَمَّا مَسُّ جِلْدِي فَبَارِدُ
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقِيتُكُمْ   لُبَانٌ وَمَعْرُوفٌ وَلِلْخَيْرِ قَائِدُ
إِلَيْكَ رَحَلْتُ ٱلْعِيسَ حَتَّى كَأَنَّهَا   قِسِيُّ ٱلسُّرَى ذُبَّلَى بَرَتْهَا ٱلشَّرَائِدُ
وَحَتَّى هَوَادِيهَا دِقَاقٌ وَشَكُوهَا   ضَرِيفٌ وَبَاقِي ٱلنِّقْيِ مِنْهَا ضَرَائِدُ
وَحَتَّى وَنَتْ ذَاتُ ٱلْمِرَاحِ فَأَذْعَنَتْ   عَنِيفًا وَكُلُّ ٱلرَّاسِمَاتُ ٱلْجَوَائِدُ

قَالَ فَرَقَّ لَهُ هِشَامٌ وَبَكَى وَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ يَا نُصَيْبُ لَقَدْ أَضْرَرْنَا بِكَ وَبِرَوَاحِلِكَ وَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ وَٱحْتَفَى بِهِ

أَخْبَرَنِي ٱلْحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَايَةَ قَالَ قَدِمَ نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلنَّصْرِيِّ وَهُوَ أَمِيرُ ٱلْمَدِينَةِ بِعَرْضٍ مِنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَضَعُهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ فَأَدْخَلَهُمْ عَلَيْهِ لِيَفْرِضَ لَهُمْ وَفِيهِمْ أَرْبَعَةُ غِلْمَةٍ لَمْ يَحْتَلِمُوا فَرَدَّهُمُ ٱلنَّصْرِيُّ فَكَلَّمَهُ نُصَيْبٌ كَلَامًا غَلِيظًا إِدْلَالًا بِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ ٱلْخَلِيفَةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ أَنِ ٱسْكُتْ وَكُفَّ وَٱخْرُجْ فَإِنِّي كَافِيكَ فَلَمَّا خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ لَقِيَهُ نُصَيْبٌ فَقَالَ لَهُ أَشَرْتَ إِلَيَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْصِيَكَ فِيمَا كَرِهْتَ لِي مِنْ مُرَاجَعَتِهِ وَٱلصَّلَابَةِ لَهُ وَمِنْ وَرَائِي ٱلْمُسْتَعْتَبُ مِنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ هُوَ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ حَدِيدٌ غَلِقٌ وَخَشِيتُ إِنْ جَاذَبْتَهُ شَيْئًا أَنْ لَا يَرْجِعَ عَنْهُ وَيَمْضِيَ عَلَيْهِ وَيَلَجَّ فِيهِ وَهُوَ مَالِكٌ لِأَمْرِهِ وَلَهُ فِينَا سُلْطَانٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تَخْرُجَ قَبْلَ أَنْ تَلَجَّ وَيَظْهَرَ مِنْهُ مَا لَا يَرْجِعُ فِيهِ فَيَمْضِيَ عَلَيْهِ وَتَلَجَّ فِيهِ فَيُنْتَظَرَ لِتُصَادِفَ مِنْهُ طِيبَ نَفْسٍ فَتُكَلِّمَهُ وَتَرْفِدَكَ عَنْهُ فَقَالَ نُصَيْبٌ ✿ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَهُ رَيِّقٌ فَسَلْ ✿ وَيَوْمُهُ ٱلْآخَرُ سَمْحٌ فَصِلْ ✿ وَقَالَ نُصَيْبٌ أَنَا جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَفْعَلُ ذَاكَ فَإِذَا رَأَيْتَ ٱلْقَوْلَ فَأَشِرْ إِلَيَّ حَتَّى أُكَلِّمَهُ قَالَ وَدَخَلَ ٱلنُّصَيْبُ إِلَيْهِ

عَشِيَّاتٍ مِثْلَ ذٰلِكَ يُشِيرُ إِلَيْهِ ٱبْنُ مُطِيعٍ أَلَّا يُكَلِّمَهُ حَتَّى صَادَفَ عَشِيَّةً مِنْهَا طِيبَ نَفْسٍ مِنْهُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ كَلِّمْهُ فَكَلَّمَهُ نُصَيْبٌ فَأَصَابَ خُيَلَةَ كَلَامِهِ ثُمَّ قَالَ إِنِّي قَدْ قُلْتُ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ شِعْرًا فَٱسْمَعْهُ وَأَجِزْهُ ثُمَّ قَالَ

أَهَاجَ ٱلْبُكَى رَبْعٌ بِأَسْفَلِ ذِي ٱلسِّدْرِ ... عَفَاهُ ٱخْتِلَافُ ٱلْعَصْرِ بَعْدَكَ وَٱلْقَطْرِ
نَعَمْ فَشَفَانِي ٱلْوَجْدُ فَٱشْتَقْتُ لِلَّذِي ... ذَكَرْتُ وَلَيْسَ ٱلشَّوْقُ إِلَّا مَعَ ٱلذِّكْرِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ ٱلْمُوصِفِينَ لِرَبِّهِمْ ... وَحُرْمَةِ مَا بَيْنَ ٱلْمَقَامِ إِلَى ٱلْحِجْرِ
لَئِنْ حَاجَتِي يَوْمًا قَضَيْتَ وَرِشْتَنِي ... بِنَافِحَةٍ عُرْفٍ مِنْ يَدَيْكَ أَبَا بِشْرِ
لَنَغْتَرِفَنَّ ٱلدَّهْرَ مِنِّي مَسَرَّةً ... وَنُفْحَا إِلَى نَجْحٍ وَشُكْرًا إِلَى شُكْرِ
سَقَى ٱللّٰهُ صَوْبَ ٱلْمُزْنِ أَرْضًا حَلَلْتَهَا ... رِهَامًا وَأَسْقَاهَا بِلَادَ بَنِي نَصْرِ
بِوَجْهِكَ فَٱسْتَعْمَلْتَ مَا دُمْتَ خَائِفًا ... لِرَبِّكَ تَقْضِي رَاشِدًا آخِرَ ٱلدَّهْرِ
فَتَنْقُذَ أَصْحَابِي وَتَسْتُرَ عَوْرَةً ... بَدَتْ لَكَ مِنْ قَدْمِي فَإِنَّكَ ذُو سِتْرِ
فَمَا بِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى ٱلَّتِي ... سَأَلْتُ فَأَعْطَانِي بِقَوْمِيَ مِنْ فَقْرِ
وَقَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ إِلَيْكَ فَلَا تَكُنْ ... بِمَوْضِعِ بَيْضَاتِ ٱلْأَنُوقِ مِنَ ٱلْوَكْرِ

قَالَ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ وَهُوَ عِنْدَهُ وَقَدْ جَاءَهُ بِٱلْفَوْزِ مِنِ ٱبْنِ حَزْمٍ قَدِ ٱحْتَلَمَ ٱلْآنَ ٱلْقَوْمُ أَيُّهَا ٱلْأَمِيرُ وَٱسْتَوْجَبُوا ٱلْفَرْضَ وَرَفَدَهُ ٱبْنُ مُطِيعٍ فَأَحْسَنَ وَٱشْتَدَّ عَلَيْهِ أَنْ شَرِكَهُ ٱبْنُ حَيَّانَ فِي رَفْدِهِ وَتَشْيِيعِهِ فَقَالَ ٱلنَّصْرِيُّ لِٱبْنِ حَيَّانَ وَٱبْنِ مُطِيعٍ صَدَقْتُمَا قَدِ ٱحْتَلَمُوا وَٱسْتَوْجَبُوا ٱلْفَرْضَ ٱفْرِضْ لَهُمْ يَا فُلَانُ لِكَاتِبٍ مِنْ كُتَّابِهِ فَفَرَضَ لَهُمْ

أَخْبَرَنِي ٱبْنُ ٱلْمَرْزُبَانِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْيَشْكُرِيِّ عَنِ ٱلرِّيَاشِيِّ عَنِ ٱلْعُتْبِيِّ قَالَ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ وَقَدْ طَالَ ٱلْحَدِيثُ بَيْنَهُمَا هَلْ عَشِقْتَ قَطُّ قَالَ نَعَمْ أَمَةً لِبَنِي مُدْلِجٍ قَالَ وَكُنْتَ تَصْنَعُ مَاذَا قَالَ فَكَانُوا

يَحْرُسُونَهَا مِنِّي وَكُنْتُ أَقْنَعُ بِأَنْ أَرَاهَا فِي ٱلطَّرِيقِ وَأُشِيرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِي أَوْ بِحَاجِبِي وَفِيهَا أَقُولُ

وَقَفْتُ لَهَا كَيْمَا تَمُرَّ لَعَلَّنِي ... أُخَالِسُهَا ٱلتَّسْلِيمَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمِ
فَلَمَّا رَأَتْنِي وَٱلْوُشَاةَ تَحَدَّرَتْ ... مَدَامِعُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
مَسَاكِينُ أَهْلُ ٱلْعِشْقِ مَا كُنْتُ أَشْتَرِي ... جَمِيعَ حَيَاةِ ٱلْعَاشِقِينَ بِدِرْهَمِ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ وَيْحَكَ مَا فَعَلَتْ قَالَ بِيعَتْ فَأَوْلَدَهَا سَيِّدُهَا فَقَالَ لَهُ فَهَلْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ عَقَابِيلُ أَحْزَانٍ

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ٱلزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي بُهْلُولُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ قِرْضَابٍ ٱلْبَلَوِيُّ أَنَّ إِبِلًا لِنُصَيْبٍ أَجْدَبَتْ وَحَالَتْ وَكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ قَالَ فَأَخْبَرَنِي أَبِي وَعَمِّي أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ جَعَلَنِيَ ٱللّٰهُ فِدَاكَ إِنِّي حَمَلْتُ دَيْنًا فِي إِبِلٍ ٱبْتَعْتُهَا مُجْدِبَاتٍ حِيَالٍ وَقَدْ قُلْتُ فِيهَا شِعْرًا قَالَ أَنْشِدْهُ فَأَنْشَدَهُ

وَلَمَّا حَمَلْتُ ٱلدَّيْنَ فِيهَا وَأَصْبَحَتْ ... حِيَالًا مُسِنَّاتِ ٱلْهَوَى كِدْتُ أُنْدَمُ
عَلَى حِينِ أَنْ رَاتَ ٱلرَّبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهَا بِصَعِيدٍ مِنْ تِهَامَةَ مَقْضَمُ
ثَمَانِيَةٌ لِلْأَسْلَمِيِّ وَمَا دَنَا ... لِفُحْشٍ وَلَا تَدْنُو إِلَى ٱلْفُحْشِ أَسْلَمُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ فَمَا دَيْنُكَ وَيْحَكَ قَالَ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ فَأَمَرَ لَهُ بِثَمَانِيَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا رَجَعَ أَنْشَدَ ٱلْأَسْلَمِيَّ ٱلشِّعْرَ فَتَرَكَ مَا لَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ ٱلثَّمَانِيَةُ ٱلْآلَافِ لَكَ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزْيَدٍ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي ٱلْمَوْصِلِيُّ عَنِ ٱبْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ

قَالَ أَتَى نُصَيْبٌ مَكَّةَ فَقَصَدَ ٱلْمَسْجِدَ الحَرَامَ لَيْلاً فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ فَجَلَسْنَ قَرِيبًا مِنْهُ وَجَعَلْنَ يَتَحَدَّثْنَ وَيَتَذَاكَرْنَ ٱلشِّعْرَ وَٱلشُّعَرَآءَ فَإِذَا هُنَّ مِنْ أَفْصَحِ ٱلنِّسَآءِ وَآدَبِهِنَّ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ قَاتَلَ ٱللّٰهُ جَمِيلًا حَيْثُ يَقُولُ

وَبَيْنَ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَتَيْنِ ذَكَرْتُكُمْ ... بِمُخْتَلَفٍ مِنْ بَيْنِ سَاعٍ وَمُوجِفِ
وَعِنْدَ طَوَافِي قَدْ ذَكَرْتُكِ ذِكْرَةً ... هِيَ ٱلْمَوْتُ بَلْ كَادَتْ عَلَى ٱلْمَوْتِ تُضْعِفُ

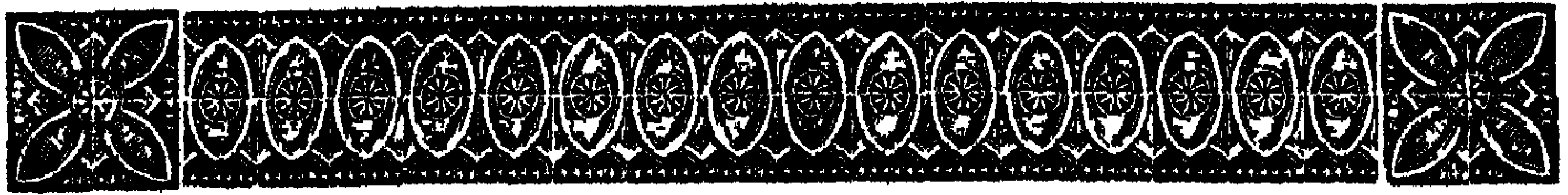
فَقَالَتِ ٱلْأُخْرَى بَلْ قَاتَلَ ٱللّٰهُ كُثَيِّرَ عَزَّةَ حَيْثُ يَقُولُ

طَلَعْنَ عَلَيْنَا بَيْنَ مَرْوَةَ وَٱلصَّفَا ... يَمُرْنَ عَلَى ٱلْبَطْحَآءِ مَوْرَ ٱلسَّحَايِبِ
وَكِدْنَ لَعَمْرُ ٱللّٰهِ يُحْدِثْنَ فِتْنَةً ... لِمُخْتَشِعٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱللّٰهِ تَايِبِ

فَقَالَتِ ٱلْأُخْرَى بَلْ قَاتَلَ ٱللّٰهُ ٱبْنَ ٱلزَّانِيَةِ نُصَيْبًا حَيْثُ يَقُولُ

أَلَامُ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَسْتَطِيعُهَا ... وَحُرْمَةِ مَا بَيْنَ ٱلْبَنِيَّةِ وَٱلسِّتْرِ
لَمِلْتُ عَلَى لَيْلَى بِنَفْسِي مَيْلَةً ... وَلَوْ كَانَ فِي يَوْمِ ٱلتَّحَالُفِ وَالنَّحْرِ

فَقَامَ نُصَيْبٌ إِلَيْهِنَّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَ ٱلسَّلَامَ وَقَالَ لَهُنَّ إِنِّي رَأَيْتُكُنَّ تَسْتَجَارَيْنَ شَيْئًا عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ فَقُلْنَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ ٱسْمَعْنَ أَوَّلاً قُلْنَ هَاتِ فَأَنْشَدَهُنَّ قَصِيدَتَهُ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا ☆ وَيَوْمَ ذِي سَلَمٍ شَاقَتْكَ نَايِحَةٌ ☆ وَرْقَآءُ فِي فَنَنٍ وَٱلرِّيحُ تَضْطَرِبُ ☆ فَقُلْنَ لَهُ نُسَايِلُكَ بِٱللّٰهِ وَبِحَقِّ هَذَا ٱلْبَيْتِ مَنْ أَنْتَ قَالَ ٱبْنُ ٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْمَقْذُوفَةِ بِغَيْرِ جُرْمٍ نُصَيْبٌ فَقُمْنَ إِلَيْهِ وَسَلَّمْنَ عَلَيْهِ وَرَحَّبْنَ بِهِ وَٱعْتَذَرَتِ ٱلْقَايِلَةُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ وَٱللّٰهِ مَا أَرَدْتُ سُوءًا وَإِنَّمَا حَمَلَنِي ٱلْأَسْتِحْسَانُ لِقَوْلِكَ عَلَى مَا سَمِعْتَ فَضَحِكَ وَجَلَسَ إِلَيْهِنَّ فَحَادَثَهُنَّ إِلَى أَنِ ٱنْصَرَفْنَ



أَخْبَارُ ٱبْنِ مُحْرِزٍ وَنَسَبُهُ

وَهُوَ مُسْلِمُ بْنُ مُحْرِزٍ فِيمَا رَوَى ٱلْمَكِّيُّونَ وَيُكَنَّى أَبَا الخَطَّابِ مَوْلَى أَبِي الخَطَّابِ بْنِ قُصَيٍّ وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ ٱسْمُهُ مُسْلِمٌ وَيُقَالُ ٱسْمُهُ عَبْدُ ٱللَّهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ سَدَنَةِ ٱلْكَعْبَةِ وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلْفُرْسِ وَكَانَ أَصْفَرَ أَحْنَى طَوِيلًا

أَخْبَرَنِي الحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي هَارُونُ عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ ٱلْمَاجُشُونِ قَالَ ٱسْمُ ٱبْنِ مُحْرِزٍ مُسْلِمٌ وَهُوَ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ وَذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ ٱلْمَدِينَةَ مَرَّةً وَمَكَّةَ مَرَّةً فَإِذَا أَتَى ٱلْمَدِينَةَ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا ٱلضَّرْبَ مِنْ عَزَّةَ ٱلْمَيْلَاءِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ فَيُقِيمُ بِهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ شَخَصَ إِلَى فَارِسَ فَتَعَلَّمَ أَلْحَانَ ٱلْفُرْسِ وَغِنَاءَهُمْ ثُمَّ سَارَ إِلَى ٱلشَّامِ وَتَعَلَّمَ أَلْحَانَ ٱلشَّامِ وَأَخَذَ غِنَاءَهُمْ فَأَسْقَطَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَسْتَحْسِنُ مِنْ نَغَمِ ٱلْفَرِيقَيْنِ وَأَخَذَ مَحَاسِنَهَا فَمَزَجَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَأَلَّفَ مِنْهَا ٱلْأَغَانِيَ ٱلَّتِي صَنَعَهَا فِي أَشْعَارِ ٱلْعَرَبِ فَأَتَى بِمَا لَمْ يُسْمَعْ مِثْلُهُ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ صَنَّاجُ ٱلْعَرَبِ

أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَيُّوبَ ٱلْمَدَنِيِّ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِي أَبِي أَوَّلُ مَنْ غَنَّى ٱلرَّمَلَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ مَا غُنِّيَ قَبْلَهُ فَقُلْتُ لَهُ وَلَا بِٱلْفَارِسِيَّةِ قَالَ لَا وَلَا بِٱلْفَارِسِيَّةِ

وَأَوَّلُ مَنْ غَنَّى بِالْفَارِسِيَّةِ رَمَلًا سَلْسَكٌ فِي أَيَّامِ ٱلرَّشِيدِ ٱسْتَحْسَنَ لَحْنًا مِنْ أَلْحَانِ ٱبْنِ مُحْرِزٍ فَنَقَلَ لَحْنَهُ وَغَنَّى فِيهِ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ وَقَالَ إِسْحَاقُ كَانَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ قَلِيلَ ٱلْمُلَابَسَةِ لِلنَّاسِ فَأَخْمَلَ ذَلِكَ ذِكْرَهُ فَمَا يُذْكَرُ مِنْهُ إِلَّا غِنَاؤُهُ وَأَخَذَتْ أَكْثَرَ غِنَائِهِ جَارِيَةٌ كَانَتْ لِصَدِيقٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ يَأْلَفُهُ فَأَخَذَهُ ٱلنَّاسُ عَنْهَا وَمَاتَ بِدَآءٍ كَانَ بِهِ وَسَقَطَ إِلَى فَارِسَ وَأَخَذَ غِنَآءَ ٱلْفُرْسِ وَإِلَى ٱلشَّامِ فَأَخَذَ غِنَآءَ ٱلرُّومِ فَتَخَيَّرَ مِنْ نَغَمِهِمْ مَا غَنَّى بِهِ غِنَآءَهُ وَكَانَ يَقْدَمُ بِمَا يُصِيبُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى ذَلِكَ ٱلصَّدِيقِ فَيُنْفِقُهُ كَيْفَ شَآءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَنْفَدُ جَهَّزَهُ وَأَصْلَحَ مِنْ أَمْرِهِ وَقَالَ إِذَا شِئْتَ فَٱرْحَلْ فَيَرْحَلُ ثُمَّ يَعُودُ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ قَالَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَنَّى بِزَوْجٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ وَعَمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ ٱلْمُغَنُّونَ ٱقْتِدَآءً بِهِ وَكَانَ يَقُولُ ٱلْأَفْرَادُ لَا تَتِمُّ بِهَا ٱلْأَلْحَانُ وَذُكِرَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا أَخَذَ ٱلْغِنَآءَ أَخَذَهُ عَنِ ٱبْنِ مِسْجَحٍ قَالَ إِسْحَاقُ وَكَانَتِ ٱلْعِلَّةُ ٱلَّتِي بِهِ ٱلْجُذَامُ فَلَمْ يُعَاشِرِ ٱلْخُلَفَآءَ وَلَا خَالَطَ ٱلنَّاسَ لِأَجْلِ ذَلِكَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ قَالَ إِسْحَاقُ قَدِمَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ بَلَدَ ٱلْعِرَاقِ فَلَمَّا نَزَلَ ٱلْقَادِسِيَّةَ لَقِيَهُ حُنَيْنٌ فَقَالَ لَهُ كَمْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مِنَ ٱلْعِرَاقِ قَالَ أَلْفَ دِينَارٍ قَالَ فَهَذِهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ فَخُذْهَا وَٱنْصَرِفْ وَٱحْلِفْ أَنْ لَا تَعُودَ قَالَ إِسْحَاقُ وَقُلْتُ لِيُونُسَ مَنْ أَحْسَنُ ٱلنَّاسِ غِنَآءً قَالَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ قُلْتُ فَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ إِنْ شِئْتَ فَسَّرْتُ وَإِنْ شِئْتَ أَجْمَلْتُ قُلْتُ أَجْمِلْ قَالَ كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهُوَ يُغَنِّي لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِمَا يَشْتَهِي وَهَذِهِ ٱلْحِكَايَةُ نَفْسُهَا فِي ٱبْنِ سُرَيْجٍ وَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا ٱلْحَقُّ ✿ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنِي ٱلْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ أَنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ مَنْ يُبْصِرُ ٱلْغِنَآءَ مَنْ أَحْسَنُ ٱلنَّاسِ غِنَآءً فَقَالَ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوْ مِنَ ٱلنِّسَآءِ قَالَ فَقُلْتُ مِنَ ٱلرِّجَالِ فَقَالَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ فَقُلْتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ قَالَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ قَالَ وَكَانَ إِسْحَاقُ يَقُولُ ٱلْفُحُولُ ٱبْنُ سُرَيْجٍ ثُمَّ ٱبْنُ مُحْرِزٍ ثُمَّ مَعْبَدٌ ثُمَّ ٱلْغَرِيضُ ثُمَّ مَالِكٌ

أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ قَالَ حَمَّادٌ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الخَبَرِ الحَرَمِيُّ عَنِ ٱلزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي هَارُونُ عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ ٱلْمَاجِشُونِ قَالَ كَانَ ٱبْنُ مُحْرِزٍ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ غِنَآءً فَمَرَّ بِهِنْدٍ بِنْتِ كِنَانَةَ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحْرِزٍ ٱلْكِنَانِيِّ حَلِيفِ قُرَيْشٍ فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَجْلِسَ لَهَا وَلِصَوَاحِبَ لَهَا فَفَعَلَ وَقَالَ أُغَنِّيكُنَّ صَوْتًا أَمَرَنِي بِهِ الحَرِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ ٱلْعَاصِي بْنِ هِشَامٍ أَنْ أُغَنِّيَهُ عَايِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ فِي شِعْرٍ لَهُ قَالَهُ فِيهَا وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مَكَّةَ قُلْنَ نَعَمْ فَغَنَّاهُنَّ

صَوْتٌ

فَوَدِدْتُ إِذْ شَحَطُوا وَشَطَّتْ دَارُهُمْ وَعَدَتْهُمُ بِمِنًى عَوَادٍ تَشْغَلُ
أَنَّا نُطَاعُ وَأَنْ تُنَقَّلَ أَرْضُنَا أَوْ أَنَّ أَرْضَهُمُ إِلَيْنَا تُنْقَلُ
لِتَرُدَّ مَنْ كَتَبَ إِلَيْكَ رَسَائِلِي بِجَوَابِهَا وَيَعُودَ ذَاكَ ٱلْمُرْسَلُ

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْكَامِلِ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ خَفِيفُ رَمَلٍ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ ذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّهُ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ وَذَكَرَ إِسْحَاقُ أَنَّهُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ

وَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ ٱلْمَدَنِيُّ فِي خَبَرِهِ بَلَغَنِي أَنَّ ٱبْنَ مُحْرِزٍ لَمَّا شَخَصَ يُرِيدُ ٱلْعِرَاقَ لَقِيَهُ حُنَيْنٌ فَقَالَ لَهُ غَنِّنِي صَوْتًا مِنْ عَمَلِكَ فَغَنَّاهُ

صَوْتٌ

وَجَرَى ٱلزَّبَرْجَدُ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ ٱللِّيتِ زَانَ ٱلْعُقُودَا
يُفَصِّلُ يَاقُوتُهُ دُرَّهُ وَكَالجَمْرِ أَبْصَرْتَ فِيهِ ٱلْفَرِيدَا

عَرُوضُهُ مِنَ ٱلْمُتَقَارِبِ وَٱلشِّعْرُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَٱلْغِنَآءُ لِٱبْنِ مُحْرِزٍ ثَانِي

تَسْقِيلٍ بِٱلسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى ٱلْبِنْصِرِ قَالَ فَقَالَ لَهُ حُنَيْنٌ حِينَئِذٍ كَمْ أَمَّلْتَ مِنَ ٱلْعِرَاقِ قَالَ أَلْفَ دِينَارٍ قَالَ هَذِهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ فَخُذْهَا وَٱنْصَرِفْ فَلَمَّا شَاعَ مَا فَعَلَ لَامَهُ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ وَٱللّٰهِ لَوْ دَخَلَ ٱلْعِرَاقَ مَا كَانَ لِي مَعَهُ خُبْزٌ آكُلُهُ وَلَا طِرْحَةٌ ثُمَّ سَقَطْتُ إِلَى آخِرِ ٱلْأَبَدِ ✿ وَهَذَا ٱلصَّوْتُ أَعْنِي ✿ وَجَرَى ٱلزَّبَرْجَدِ فِي نَظْمِهِ ✿ مِنْ صُدُورِ أَغَانِي ٱبْنِ مُحْرِزٍ وَأَوَائِلِهَا وَمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِمَذْهَبِهِ فِيهِ وَلَا يَتَشَبَّهُ بِهِ أَحَدٌ

وَمِمَّا يُغَنَّى فِيهِ مِنْ قَصِيدَةِ نُصَيْبٍ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا ✿ أَهَاجَ هَوَاكَ ٱلْمَنْزِلُ ٱلْمُتَقَادِمُ ✿

صَوْتٌ

لَقَدْ رَاعَنِي لِلْبَيْنِ نَوْحُ حَمَامَةٍ عَلَى غُصْنِ بَانٍ جَاوَبَتْهَا حَمَائِمُ
هَوَاتِفُ أَمَّا مَنْ بَكَيْنَ فَعَهْدُهُ قَدِيمٌ وَأَمَّا شَجْوُهُنَّ فَدَائِمُ

ٱلْغِنَاءُ لِٱبْنِ سُرَيْجٍ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو ٱلْمَكِّيِّ وَهُوَ ثَانِي ثَقِيلٍ بِٱلْبِنْصِرِ وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ ٱلْأَلْحَانِ وَحَسَنِ ٱلْأَغَانِي وَهُوَ مِمَّا عَارَضَ ٱبْنُ سُرَيْجٍ فِيهِ ٱبْنَ مُحْرِزٍ وَٱنْتَصَفَ مِنْهُ

تَمَّ ٱلْمُجَلَّدُ ٱلْأَوَّلُ

5667
51A